

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
And Scientific Research,
Babil University,
College of Education,
Dept. of Arabic.



**EFFECT UPON OF THE DIALECTS IN THE
LINGUISTIC ORIENTATION IN THE
TREASTISES ON THE KORANIC
MEANINGS**

A THESIS

**SUBMITTED TO THE COUNCIL OF COLLEGE OF
EDUCATION-BABIL UNIVERSITY IN PARTIAL
FILFILMENT OF THE REQUI-REMENTS FOR THE
DOCTORAL DEGREE IN THE PHILOSOPHY OF
ARABIC_ARABIC LITERATURE.**

**BY
RAFID MUTASHER SU' AIDAN**

**SUPERVIZED BY
PROF.DR. SABAH ABBAS AL-SALIM**

2009 A.D.

1430 HEGIRA

Abstract

This study deals with the Arabic dialects in the treatises on the Koranic meanings.

They are as follows: "The Eloquence of the Koran" by Al-Kassa'i(189 H.),"The Koranic Meanings" by Al-Farra' (206H .)," The Eloquence of the Koran" by Abu- Abudaida(210 H .),"The Koranic Meanings" by Al- Akhfaḥ Al-Awsat(215 H .), and "The Koranic Meanings: Analysis (Parsing)" by Al-Zajjaj(311 H .).

The study consists of four chapters preceded by a preface entitled "The Dialects and Their Effect Upon The Linguistic principles or rules". We expose the concept of the dialect in language and term .then ,we analyze the significance of the term "orientation". Also ,we display the effect of the dialects as far as the grammatical linguistic orientation . We analyze the issues of the philologists concerning the Arabic dialects , exposing those scholars' treatises (books) about the Koranic meanings as related to the Arabic dialects.

Chapter One, entitled "The Dialects and Their Effect Upon the Phonetic Orientation"; we show, throughout ,the striking vocal phenomena .It is indeed the bulkiest chapter because of the various vocal (phonetic) phenomena about the Arabic dialects connected with those who wrote about the Koranic meanings in detail and analyses . The most striking phenomena we have to expose are as following:-

The feature of Al-Hamza (ie.Glottal stop),phonetic substitution, and the similarity with which we dealt such as assimilation and diacritic subjunctive. Also, we deal with the incompatibility like the feature of the pause (such as caesura) in the Arabic dialects.

As for Chapter Two ,it is entitled "The Dialects and Their Effect Upon the Phonetic Orientation" tackling the morphological cases of nouns such as derivatives, vocalization, elongation and shortness. The Second

topic starts with the morphological cases of the verbs . We display the syntactical forms of three syllabic verbs (ie. DO-to be done), passive voice of the present tense, and the syntax of the non-subject verb ,and miscellaneous morphological subjects like deletion of certain forms ,that of emphasis and unemphasis , and that of reversion of space.

Chapter Three is under the title of "The Dialects and Their Effect Upon the Grammatical Orientation " including the following topics: the first deals with grammatical cases of the nouns. We show the following:

(1) inflective and structure of the nouns, (2)the form of a singular and dual, (3) the adjunct to the perfect masculine plurals, (4)morphological and nonmorphological, (5) infinitive , and (6) multiplicity of a predicate. The second is about grammatical cases of the verbs such as (1) transitive and intransitive, (2) of the multi-language-object forms, (3)keeping a vowel letter at the end of the verb in apocopate or imperative case,(4) a case of speech related to supposition , (5)accusative case of the present tense after[OR] or coupling what precedes it,(6) inserting of [LAM] of the imperative case into the verb for an addressee, and (7) apocopating the verb in present tense after[IF] and [NO] which must be indicated better ,preceded by [LIKAY](in order that).

The third is about grammatical cases of prepositions such as (1) the case of

[MA], how it is left out ,(2) alternation between prepositions,(3)[LAM] of the Explanative and imperative (ie: command),(4) the use of [INN] in place of [LA'LLAA],and (5) the use of [LAMMA]instead of [ILLA] and many others.

As for the fourth topic , it tackles other grammatical cases ; it commences with the verbal nouns. We study [HALUMMA] (ie. Come on) linked to the pronouns and variations of vocalization

in the structure of other as in [HAYAHAT] (ie. How impossible), [HAYTA] (ie: come nearer), and [AUFFIN](ie:Ugh); on the other hand , however , it shows various issues in "exception", syntactical regimen and deletion of the relevance.

Chapter Four is entitled "The Dialects and Their Effect Upon the Significant Orientation". Here , we expose the dictionary significance of certain pronounced words other scholar tried to deal with as significant .They are also alphabetically arranged as in :-

- [BA'AL] : Husband
- [BOUR] :Wild waste; fallow,
- [HARADA] : Grumpy;
- [HASABA] : Macadam; gravel
- [HIQAB]: Epoch; Era; Age;
- [KHAMARA]:Wine
- [RAJA]: Fear.

The Study here ,ends with a conclusion containing the striking results we could find suitable . It also includes a list of references (bibliography) .

Researcher
Rafid Mutasher Su'aidan
2009

شكر و عرفان

إنّ من دواعي الوفاء أن أقمّ شكري إلى رئاسة جامعة بابل ، وإلى عمادة كلية التربية ، لتفضلها بقبولي طالباً في مرحلتي الماجستير والدكتوراه .

وإرى من الواجب أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى شيعي المفضل الاستاذ الدكتور صباح عباس السالم الذي انار لي الطريق بارائه السديدة وتوجيهاته الرشيدة ، وأتقّم بالشكر والعرفان إلى شيوخ أساتذ قسم اللغة العربية الذين تلمذت لهم في السنة التحضيرية ، أقف عاجزاً عن الشكر . أبقاهم الله وبارك جهودهم ونفع الناس بعلمهم ، وأخصّ منهم أساتذتي الاجلاء الأستاذ الدكتور علي ناصر غالب والأستاذ الدكتور صباح عطوي عبود والأستاذ الدكتور رحيم جبر أحمد الحسنوي .

والشكر موصول إلى الأستاذ المساعد الدكتور حامد عبد المحسن كاظم الجنابي رئيس قسم اللغة العربية والسادة أعضاء الهيئة التدريسية في قسم اللغة العربية .

وإلى من تجشّم عناء قراءة هذه الأطروحة ، وعناء السفر أساتذتي رئيس لجنة المناقشة وأعضائها ، رعاهم الله بخير رعاية ، وفتح عليهم بصائر العلم والثّواية .

وأنتقم بوافر الشكر والاحترام إلى الأستاذ المساعد الدكتور محمد جاسم محمد عميد كلية التربية في جامعة ذي قار ، وإلى أخي وزميلي الدكتور ضياء غني لفته رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة ذي قار لما أبدياه من عون ومساعدة في كتابة الأطروحة . ومثله الشكر موصول إلى أخي وزميلي أسعد خلف العوادي الذي يعجز القلم عن شكره ، فمن الوفاء أن أقمّ له خالص الشكر وأسأل الله أن يوفقه ويسدد خطاه . وإلى الدكتور ناصر الجوراني والدكتور عادل الغزي والاخ حسين خضير عباس والاخ هادي شعلان والاخ رافد حميد والسيد رائد البطاط، وإلى الدكتور السيد حسين الحصونة والسيد علي حسين جلود الزبيدي الذين لا أنسى فضلهم ، وإلى الأخ المّوس حمزة العوادي الذي تكفّل بطباعة الأطروحة فجزاه الله عني خير الجزاء .

إقرار المشرف

أشهد أن اطروحة الطالب **رافد مطشر سعيدان الكاطع** الموسومة
بـ(اثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن) أعنت تحت إشرافي في كلية
التربية – جامعة بابل، وأنها قد استوفت خطتها استيفاءً تاماً.

المشرف

الإمضاء:

الاسم: أ.د. صباح علبس السالم

التاريخ:

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشِّح الرسالة المذكورة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية

الإمضاء:

الاسم: أ.م.د. حامد عبد المحسن كاظم

التاريخ:

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا قد اطلعنا على الاطروحة التي قّمها الطالب **رافد مطشر سعيدان الكاطع الموسومة بـ (اثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن)** وناقشناه فيها وفي ما له علاقة بها. ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

عضو اللجنة

الإمضاء:

الاسم : أ.د. عبد الواحد زيارة المنصوري
التاريخ:

عضو اللجنة

الإمضاء:

الاسم : أ.د. علي ناصر غالب
التاريخ:

عضو اللجنة

الإمضاء:

الاسم : أ.د. اسعد محمد علي النجار
التاريخ:

عضو اللجنة

الإمضاء:

الاسم : أ.م.د. محسن حسين علي
التاريخ:

عضو اللجنة (المشرف)

الإمضاء:

الاسم : أ.د. صباح عباس السالم
التاريخ:

رئيس اللجنة

الإمضاء:

الاسم : أ.د. عبد الحسين علك المبارك
التاريخ:

صدّق الاطروحة مجلس كلية التربية (صفي

الدين الحلي) / جامعة بابل

عميد كلية التربية وكالة

الإمضاء:

الاسم : أ.د. فارس ناجي عبود
التاريخ:

المحتويات

الصفحة	الموضوع
2	المقدمة
7	التمهيد اللهجات وأثرها في التوجيه اللغوي
84-22	الفصل الأول منهج أصحاب معاني القرآن في عرض اللهجات العربية وموقفهم منها
25	أولاً : منهج الكسائي في عرض اللهجات في كتابه معاني القرآن
36	ثانياً : منهج أبي زكريا الفراء في عرض اللهجات العربية في كتابه معاني القرآن
55	ثالثاً : منهج أبي عبيدة في عرض اللهجات في كتابه مجاز القرآن
61	رابعاً : منهج الاخفش الأوسط في عرض اللهجات في كتابه معاني القرآن
75	خامساً : منهج الزجاج في عرض اللهجات في كتابه معاني القرآن وإعرابه
255-86	الفصل الثاني اثر اللهجات في التوجيه الصوتي
87	المبحث الأول : ظاهرة الهمز
126	المبحث الثاني : ظاهرة الإبدال الصوتي بين الحروف
182	المبحث الثالث : المماثلة (Assimilation)
183	أولاً : الإدغام
209	ثانياً : الإمالة
219	ثالثاً : التوافق الحركي
234	المبحث الرابع : ظاهرة الوقف في كتب معاني القرآن
-257	الفصل الثالث
351	اثر اللهجات في التوجيه الصرفي
258	المبحث الأول : القضايا الصرفية في الأسماء
258	المطلب الأول : المشتقات
259	أولاً : المصدر
262	ثانياً : الصفة المشبهة واسم الفاعل
265	ثالثاً : صيغ المبالغة
268	رابعاً : اسم المفعول
275	خامساً : أسماء الزمان والمكان
278	سادساً : اسم الآلة
280	المطلب الثاني : التذكير والتأنيث
288	المطلب الثالث : الإسكان والتحريك
294	المطلب الرابع : المد والقصر
299	المبحث الثاني : القضايا الصرفية في الأفعال
299	المطلب الأول : أبنية الأفعال الثلاثية

الصفحة	الموضوع
312	المطلب الثاني : فعلتُ وأفعلتُ
321	المطلب الثالث : كسر حرف المضارعة
329	المطلب الرابع :بناء الفعل للمجهول
334	المبحث الثالث: قضايا صرفية أخرى
334	المطلب الأول : ظاهرة الحذف
343	المطلب الثاني : ظاهرة التشديد والتخفيف
348	المطلب الثالث : ظاهرة القلب المكاني
-353 462	الفصل الرابع اثر اللهجات في التوجيه النحوي والدلالي
353	أولا : اثر اللهجات في التوجيه النحوي.
354	المبحث الأول:القضايا النحوية في الأسماء
354	المطلب الأول: المعرب من الأسماء
367	المطلب الثاني: المبني من الأسماء
378	المبحث الثاني: القضايا النحوية في الأفعال
399	المبحث الثالث: القضايا النحوية في الحروف
420	المبحث الرابع: قضايا نحوية أخرى
420	المطلب الأول : في أسماء الأفعال
426	المطلب الثاني : قضايا متفرقة
435	ثانيا : اثر اللهجات في التوجيه الدلالي
464	الخاتمة
468	ثبت المصادر والمراجع
A-D	الملخص باللغة الانكليزية

الفصل الأول

منهج أصحاب معاني القرآن في عرض اللهجات العربية وموقفهم منها

لقد حازت اللغة العربية شرفاً عظيماً إذ اصطفاه الله تعالى من بين لغات البشر ، فانزل القرآن الكريم بلسانها المبين، وهذا ما صرح به القرآن الكريم بقوله: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الشعراء/193) ، وقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزخرف/3) ولذلك عني علماء الأوائل بخدمة العربية والاهتمام بها وأيقنوا ان دراستها والتأليف فيها ضرب من ضروب العبادة يتقربون به إلى الله ، فلذلك نمت الحركة العلمية اللغوية التي دارت حول القرآن على أيدي علماء الدين - أول مرة - وبالأخص قراء القرآن الكريم أمثال : عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ) ، وعيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ) ، وأبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) ، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ، وسيبويه (ت180هـ) ، والكسائي (ت189هـ) ، والفراء (ت206هـ) . وغيرهم .

وقد كان حرص هؤلاء الأوائل على القرآن الكريم مدعاة لحرصهم على العربية لكي يقاوموا ما قد يطرأ عليها من لحن فآخذوا موقف المدافع الحريص ، ولذلك بدأت مصنفاتهم اللغوية في وقت مبكر ، وهذا ما يراه أحد المستشرقين ، الذي يقول : ((إذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخر بوفرة⁽¹⁾ كتب علوم لغته ... وقد يرجع النهوض بالدراسات اللغوية عند العرب نهوضاً مبكراً ملؤه النشاط إلى الحاجة إلى التفرقة بين الفصحى ومختلف اللهجات ... وذلك فضلاً عما للعرب من نزعة إلى التفقه في اللغة ، تلك التي تجلت مبكرة في دراسة القرآن اللغوية وفي تفسيره⁽²⁾ .

ومن المعلوم أنّ الدين الإسلامي قد اتصل باللغة اتصالاً وثيقاً في العصور الإسلامية كلها ، إذ إنه الباعث على اهتمام علماء اللغة بجمع الشواهد اللغوية وتقعيد اللغة ، وقد جرت مناهج التعليم منذ أقدم العصور الإسلامية على المزج بين المعارف الدينية واللغوية وكان اللغوي في الغالب رجل دين ولذلك لا نرى عالماً من علماء اللغة القدماء إلا كان مقرئاً أو مفسراً أو محدثاً أو متكلماً أو فقيهاً⁽³⁾ .

ولذلك نرى ان كتب التفسير والقراءات والغريب والأشباه والنظائر وغيرها من المظان الغنية بالثروة اللغوية ، وبعد ان انفصلت اللغة عن علوم الدين أخذت تصب تلك الظواهر اللغوية في كتب اللغة .

ولعل أول عمل وصل إلينا في ميدان الدراسات القرآنية هو ما نسب إلى عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ت (68هـ) في كتاب (اللغات في القرآن) ، فقد عرض فيه لغات القبائل محدداً نسبة ما أخذ القرآن من ألفاظ إلى كل قبيلة ، فضلاً على توضيحه ما تعنيه تلك الألفاظ في لغة القبيلة ، وكذلك يوضح ما وافق لغة العرب من الألفاظ التي قد يكون أصلها من لغة الفرس ، أو من لغة الحبشة ، أو لغة النبط ، أو من اللغة السريانية أو من اللغة القبطية⁽⁴⁾ .

- (1) كذا في الاصل ، والصواب : (توافر) .
- (2) المعجم اللغوي التاريخي ، المستشرق فيشر : 3.
- (3) يُنظر: المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية : د. عبد المجيد عابدين : 102
- (4) يُنظر: اللغات في القرآن : ابن عباس ، برواية ابن حسنون المقرئ : 20 ، 24 ، 25 .

الفصل الأول

ويعد عمل ابن عباس (رض) بداية لظهور مدرسة في التفسير اللغوي للقران الكريم ، وهو يعد بلا شك صاحب الأساس في هذا المجال وظهرت من بعده مجموعة من المصنفات تحمل اسم (معاني القران) اهتمت بالجانب اللغوي في تفسير القران مستمدة مادتها من نصوص القران الكريم وما وصل إلينا من لغة العرب من شعر ونثر وهي تشكل مساهمة كبيرة لعلماء اللغة في الدراسات اللغوية للقران الكريم وتمثل وسيلة للوصول الى معاني القران ودلالة آياته مستعينين بما تزخر به لغة العرب من شواهد شعرية ونثرية⁽¹⁾.

وفي ما يخص كتب معاني القران وموقف مؤلفيها من اللهجات العربية فان هذه المصنفات تعد من كتب التفسير اللغوي للقران الكريم الذي تعود بدايات منهجه إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (رض)⁽²⁾.

ومن المعلوم ان المنهج العام لهذه المصنفات هو تفسير الآيات القرآنية المختارة ، وفيها يعرض مصنفوها الى جملة من القضايا اللغوية كالأصوات والصرف والنحو والبلاغة والمسائل المعجمية وغيرها .

ويذكرون ما يؤيد كلامهم من كلام العرب من شعر ونثر وأمثال وأحاديث نبوية فضلاً على عرضهم للقراءات القرآنية واللهجات العربية⁽³⁾.

وقبل ان نعرض موقف أصحاب كتب معاني من اللهجات العربية لابد من ان نذكر ان القبائل العربية التي حظيت باهتمام النحويين واللغويين هي قبائل وسط الجزيرة العربية ، اذ عُول عليها في اغلب ما جمعه أولئك العلماء وقعدوه من مواد لغوية ، وكان معيارهم في ذلك هو البداوة ولذلك ابعدوا عن دائرتهم كثيراً من القبائل التي تسكن في أطراف الجزيرة العربية بذريعة التأثر بالأقوام المجاورة وهذا لا يعد دليلاً مقنعاً ؛ اذ كان عليهم ان يقدموا الشواهد التي يرونها تأثرت باللغات الأعجمية ولماذا لا ينطبق هذا الكلام على لهجة قريش التي عدوها أفصح اللهجات وقد عاش بين ظهرانيها التجار والوافدين من أقوام أخرى بعها مركزاً تجارياً ، وكذلك لماذا لم تفسد لهجة أسد وقد استوطنت الكوفة ، ولا سيما ان الكوفة تضم كثيراً من التجار والحرفيين والوافدين من أقوام أخرى⁽⁴⁾.

فلذلك كان من نتائج هذا التقيد تنحية كثير من اللهجات العربية عن ميدان الدرس اللغوي ، وبذلك افتقر هذا الدرس إلى مادة لغوية غزيرة من شأنها ان تفيدنا في فهم العربية وتاريخها وحل كثير من المشكلات اللغوية⁽⁵⁾.

والدرس اللغوي الحديث ينظر الى اللهجات نظرة متكافئة من حيث أهمية كل لهجة من خلال التعبير عن فنتها⁽⁶⁾، وهذا ما حاوله علماؤنا الأوائل في تقصي المادة اللغوية وجمعها من افواه العرب الفصحاء .

وسنعرض لموقف أصحاب كتب المعاني من اللهجات العربية في مصنفاتهم⁽⁷⁾ آخذين بالحسبان السبق الزمني في سنوات وفاة المؤلفين .

(1) يُنظر: منهج كتب المعاني في تفسير القران : د. عبد الكاظم محسن الياسري : 4-3 .

(2) يُنظر: التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي : 77/1 .

(3) فصل الحديث في مناهج كتب معاني القران الدكتور عبد الكاظم الياسري في كتابه : منهج كتب المعاني في تفسير القران .

(4) يُنظر: الدراسات اللغوية عند العرب ، د. محمد حسين ال ياسين : 334 .

(5) يُنظر: المستوى اللغوي للفصحى و اللهجات والنثر والشعر ، د. محمد عيد : 181/1 .

(6) يُنظر: المستشرقون والمناهج اللغوية : د. اسماعيل احمد عميرة : 109 .

(7) اعني بهذا موقف اصحاب معاني القران حصراً .

اولا :منهج الكسائي في عرض اللهجات العربية في معانيه (1):

يعد علي بن حمزة الكسائي من أعلام اللغة والنحو ، وهو إمام في القراءة في عصره وقد شهد له بهذا الفضل وعظم قدره كثير من العلماء الذين يعتد بقولهم سواء اكانوا من المعاصرين له او الذين جاؤوا من بعده ، فقال فيه الشافعي (رض) ((من اراد ان يتبحر في النحو ، فهو عيال على الكسائي)) (2)، وقال فيه ابن الاعرابي: ((كان اعلم الناس ... وكان ضابطا قارئا عالما بالعربية صدوقا.)) (3) وقال فيه ايضا : ((كان الكسائي اعلم من ابي زيد بكثير بالعربية واللغات والنوادر ولو كان نظر في الاشعار ما سبقه احد ولا ادركه احد بعده.)) (4). وراى الجاحظ (255هـ) ان ((الكسائي تعلم النحو بعد الكبر ، فلم يمنعه ذلك من ان برع فيه ولقي اعراب الحطمة وكثر سماعه منهم ، وقرأ القرآن وبرع فيه ،حتى قوي عليه ، وعرف اعرابه ، واختار حرفا فقرأ به)) (5).

ومن المعلوم ان الكسائي احد اعلام مدرسة الكوفة النحوية فسار على نهج الكوفيين الذين كانوا اشد احتراما لما ورد عن لهجات القبائل العربية فلم يهملوها ، وكانوا عارفين بطبيعة اللغة وفهمها فهما اصيلا وان كل لهجة تمثل حقلا لغويا لا يصح اهداره ، ولا شك في ان كل لهجة من تلك اللهجات المغمورة قد امدت الفصحى بروافد غنية زادت منها في المستويات اللغوية : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية . (6)

وزيادة على ذلك فقد اعتد الكوفيون بكثير من اللهجات التي اسقطها البصريون من حسابهم ، لان الكوفيين يرونها تمثل جانبا من العربية فاخذوا يتبعونها ويتلقطون خصائصها ويرصدون اساليب اهلها في مخاطبتهم (7) لان ((الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ)) (8). وفي ضوء استقرائنا لكتاب معاني القرآن للكسائي نجد انه قد عرض حشدا كبيرا من السمات اللهجية لكثير من القبائل العربية وسأتناولها بحسب المحاور الاتية التي توضح منهجه في عرض اللهجات العربية في معانيه :

1- دائرة الاستشهاد، او ما يطلق عليه المحدثون بـ(الاطلس الجغرافي) :

إن علماء العربية قد حددوا مناطق الاستشهاد اللغوي بقبائل معينة، وان كان هذا التحديد

(1) كتاب معاني القرآن للكسائي جمعه د. عيسى شحاته عيسى وهو كتاب مطبوع جمع فيه اراء الكسائي على غرار كتب معاني القرآن وقد جمعت هذه الاراء من المؤلفات اللغوية التي تعرض اراء الكسائي ، وقد اعتمدت على هذه النسخة .

(2) تاريخ بغداد : 406/11 ، ونزهة الالباء : 71 .

(3) ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، ياقوت الحموي : 185/5 .

(4) المصدر نفسه ؛ 193/5 .

(5) انباه الرواة على انباء النحاة ، للقفطي : 271/2 .

(6) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 186/1 .

(7) يُنظر: مدرسة الكوفة منهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي : 317 .

(8) الخصائص : 10/2 .

الفصل الاول

يؤدي الى هدر جزء كبير من اللغة ، اذ انه ليس هناك حدود ثابتة لكل لهجة من اللهجات العربية⁽¹⁾ فطبيعة الحياة الصحراوية تجعل من كل قبيلة دائمة التنقل والترحال الى حيث يكثر الماء والكأ ولا يمكن لقبيلة ان تلزم المكان نفسه وهذه هي طبيعة البيئة العربية البدوية وزيادة على ذلك فان طبيعة التجارة التي عرف بها القرشيون تملي عليهم المخالطة ولا سيما وان قريشا عدت مركزا تجاريا فضلا على رحلاتهم الى الشام واليمن وهذا ما ذكره القرآن الكريم بقوله : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رَحْلَةً شَرُّكَاءَ وَالصَّدَفِ ﴾ (قريش/1-2) .

فالكسائي في معانيه لم يلتزم بهذا التحديد الذي وضعه ابو نصر الفارابي (ت339هـ) ومن جاء بعده من اللغويين ، اذ خرج من هذا التقسيم وذكر العديد من القبائل العربية ، منها ما عزاها الى قبيلة قضاة⁽²⁾ ، اذ جاء في حديثه عن قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ البقرة /14 ، فذهب الى ان الاصل في (من) هو (منا) مستدلا بقول بعض قضاة :

بذلنا مارن الخطى فيهم وكل مهند ذكر حسام

منا ان ذر قرن الشمس حتى اغاب شريدهم قتر الظلام⁽³⁾

ومن القبائل التي ذكرها وعزا اليها ظواهر لغوية (غنم وربيعه)⁽⁴⁾ ، اذ جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُكُوا إِلَى سَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴾ وكذلك عزا الى قبيلة ازد شنوءة⁽⁵⁾ ، وغني⁽⁶⁾ ، وعقيل وكلاب⁽⁷⁾ ،

وهوازن⁽⁸⁾ وفزارة⁽⁹⁾ ، واهل حوران⁽¹⁰⁾ ، والحارث بن كعب⁽¹¹⁾ ، وغيرها من القبائل العربية التي لم يدخلها الفارابي في اطلسه⁽¹²⁾

2- معيار الفصاحة والرداءة في اللهجات العربية :

ان معيار الفصاحة في لهجات العرب يكمن في كثرة استعمال اللهجة ومدى موافقتها لكلام اكثرية العرب الموثوق بفصاحتهم وهذا المنهج اتبعه اللغويون الاوائل وقد ساروا على منواله⁽¹³⁾ ، وبذلك عرفت بعض اللهجات العربية بفصاحتها من دون غيرها اذ عزيت الفصاحة الى قريش واهل الحجاز ونجد وتميم واسد وهذا لا يعني حصر الفصاحة فيها لكن اكثر الظواهر اللهجية في هذه القبائل كانت منضبطة مع ما تقرضه قواعد الفصحى مقارنة مع غيرها من اللهجات .

- (1) يُنظر: التطور اللغوي التاريخي :د. ابراهيم السامرائي :32 .
- (2) معاني القرآن ، للكسائي : 61 ، و يُنظر: الصفحات : 133 ، 142 .
- (3) يُنظر: معاني القرآن ، للكسائي : 61 ، والبحر المحيط : 38/1 فقد ذكر هذه الابيات .
- (4) يُنظر: معاني القرآن ، للكسائي : 63 .
- (5) يُنظر: المصدر نفسه : 66-67 .
- (6) يُنظر: المصدر نفسه : 99 .
- (7) يُنظر: المصدر نفسه : 101 و 258 .
- (8) يُنظر: معاني القرآن ، للكسائي : 112 .
- (9) يُنظر: المصدر نفسه : 161 .
- (10) يُنظر: المصدر نفسه : 168 .
- (11) يُنظر: المصدر نفسه : 193 .
- (12) يُنظر الجدول الخاص بهذه اللهجات في ص 32 .
- (13) يُنظر: كتاب سيبويه : 423/4 ، و اللهجات العربية في كتاب سيبويه : 62 .

الفصل الأول

وفي ما يأتي عرض لموقف الكسائي من فصاحة اللهجات ورداءتها :
فمن النصوص اللهجية التي راها فصيحة قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ أَ تْنَى أَلَا تَعُولُوا ﴾ (النساء/3)، فقال : ((عال الرجل يعول أي كثر عياله ... الكسائي قال وهي لغة فصيحة))⁽¹⁾، وقد عزا ابن سلام هذه اللهجة الى جرهم⁽²⁾ .

وجاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾ (الكهف/16) فقد رأى أن اللغة الفصيحة كسر الميم وإن الفتح جائز⁽³⁾ .

ومن اللهجات التي راها فصيحة ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَقَدْ إِذَا ذَمَلْ بُوْهُ تَلْتَأَ وَإِنَّمَا مُمِيزًا ﴾ (النساء/112) ، إذ خرّج ذلك بقوله : ((بهت الرجل بالكسر إذا هُشَّ وتَحَبَّرَ ، وَبُهَّتْ بالضم مثله ، وافصح منها بُهت كما قال الله ﴿ بُهَّتِ الْأَيْنُ كَفَرًا ﴾ (البقرة/258)، لانه يقال رجل مبهوت ، ولا يقال باهت ولا بهيت .))⁽⁴⁾ .

ومما يتصل بموقفه من قبول فصاحة اللهجة ما نجده لديه من مساواته في بعض الاحيان بين لهجتين من دون تفضيل احدهما على الاخرى ، إذ جاء ذلك في حديثه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة/8) . فقال في (ناس) و (أناس) : ((هما لغتان ليست احدهما اولى من الاخرى ، يدل ذلك على أن العرب تُصَوِّرُ ناساً نويساً ، ولو كان ذلك الاصل لقالوا انيس))⁽⁵⁾ .

واما ما يتعلق بموقفه من رداءة اللهجات فلم يشر الى ذلك ، إذ لم نجده يطلق احكاما برداءة اللهجات ، وانما اشار في بعض المرات الى ان هناك بعض اللهجات قد ماتت ، فقد جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (القدر/5) ، فذكر ان ((من كسر اللام فانه من طلع يطلع ومات (يطلع) قال : وقد مات من لغات العرب كثير))⁽⁶⁾ .
فمن المعلوم أن قياس اسم المكان مما كان مضارعه على (يفعل) او (يفعل) هو (مَفْعَل) نحو : مَكْتَبٌ وَمَطْلَعٌ⁽⁷⁾ ، في حين دُيِّبَ الى بعض العرب انهم يبنون ما كان مضارعه (يفعل) على (مفعِل) فيقولون : مَطْلِعٌ وَمَنْبِتٌ وَمَسْقِطٌ⁽⁸⁾ ، وقد عُزِيَتْ هذه اللهجة الى بني تميم خلافا لغيرهم من العرب⁽⁹⁾ .

وهذا يشير الى ان الكسائي - رحمه الله - كان مستقصيا لكلام العرب ولذلك حكم على هذه الالفاظ بانها ميتة ؛ لانها لم تعد مستعملة على السنة العرب و من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (آل عمران/31). فقال : ((الفتح لغة تميم واسد وقيس وهي على لغة من قال حَبَّ وهي لغة قد ماتت))⁽¹⁰⁾ فالكسائي قد اشار الى موت صيغة (حَبَّ) في الماضي أي انها لم تعد

- (1) معاني القرآن ، للكسائي : 110 .
- (2) يُنظر: لغات القبائل على هامش تفسير الجلالين : 56/1 .
- (3) يُنظر: معاني القرآن ، للكسائي : 184 .
- (4) معاني القرآن ، للكسائي : 119 .
- (5) المصدر نفسه: 62 .
- (6) المصدر نفسه: 257 و يُنظر: 188 .
- (7) يُنظر: شرح المراح في التصريف : 131-132 .
- (8) يُنظر: دقائق التصريف ، ابن الموثب : 124-125 .
- (9) يُنظر: كتاب سيبويه : 90/4 ، تهذيب اصلاح المنطق : 326/1 .
- (10) معاني الكسائي : 98 .

الفصل الأول

مستعملة في حين رأى سيبويه (ت180هـ) أن هذا الاستعمال من باب الشواذ ، اذ ذكر انهم : ((قالوا في حرف شاذ : إحب ونحب ويحب شبهوه بقولهم مَنَتِن ، وانما جاءت على (فَعَل) وإن لم يقولوا حببت . وقالوا يحب (يُحِب) كما قالوا : يَبُي ، فلما جاء شاذاً عن بابهِ على يفعل خولف به كما قالوا : ياالله ، فكَذلك يُحب ولم يجئ على افعلت ، فجاء على ما لم يستعمل كما ان يدع ويذر على ودع ووذر وان لم يستعمل ، وفعلوا هذا لكثرة في كلامهم))⁽¹⁾ .

ففي كلام سيبويه إشارة لاستعمال المضارع (يحب) وان لم يكن له ماض ، اذ انه يشبهه بالافعال : يدع ويذر التي مات ماضيها في الاستعمال وبقي مضارعها مستعملاً . ومما له صلة بفصاحة بعض اللهجات العربية او رداؤها ؛ ذكره لبعض اللهجات ونعتها بالكثرة ، اذ جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾ (النساء/11)

فالكسائي رأى أن قراءة اهل الكوفة (فَلَإُمِّهِ السُّدُسُ)⁽²⁾ بكسر الهمزة وهي لغة كثير من هوازن وهذيل⁽³⁾ وفي أحيين أخرى نجد الكسائي يذكر لغتين يرى في احدهما اصلاً ، اذ ذكر ذلك عند تفسيره الآية : ﴿ رَبَّمَا يَوَدُّ دَالٌّ فَيَنْكَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (الحجر/2) ، فقال: ((هما لغتان والاصل التشديد))⁽⁴⁾

ومما يذكر له في موقفه ان يذكر كلاماً يراه حسناً وهذا ما جاء في قوله ((وهذا كلام عربي حسن ظريف لا يعرفه الا القليل))⁽⁵⁾ .

هذه كانت أشهر المواقف التي سلكها الكسائي في معانيه عند عرضه اللهجات العربية وهي بلاشك معايير دقيقة نابعة من اصل اللغة ومن لوازم المنهج الوصفي الذي سلكه علمائنا الاوائل ومن بينهم الكسائي .

3- المصطلحات التي استعملها في الدلالة على اللهجات ، وطريقة عرضها :

لم يستعمل مصطلح (اللهجة) في عرضه للنصوص اللهجية وهذا هو الطابع العام الذي اتسمت به مناهج القدماء حين يعرضون للقضايا اللهجية ، فقد استعمل مصطلح (اللغة) ليبدل به على ما تعنيه دلالة اللهجة اليوم ، فقد شاع هذا المصطلح في معانيه فعندما يريد ان يذكر نصاً لهجياً يشير الى كونه لغةً قَبِيلَةٍ معينة فإشارته الى لغات : تميم⁽⁶⁾ وقيس⁽⁷⁾ ، وهذيل⁽⁸⁾ وكنانة⁽⁹⁾ وعُقيل⁽¹⁰⁾ وسُلَيم⁽¹¹⁾ واهل العالية⁽¹²⁾ واسد⁽¹³⁾ ، وغيرها⁽¹⁴⁾ وفي ما يخص طريقة عرض اللهجات ، فقد اتخذ طرائق هي :

- (1) كتاب سيبويه : 109/4 .
- (2) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر : (فَلَإُمِّهِ السُّدُسُ) قرا حمزة والكسائي كل ذلك بالكسر : يُنْظَر السبعة في القراءات ، لابن مجاهد : 227-228 .
- (3) يُنْظَر : معاني الكسائي : 112 .
- (4) المصدر نفسه : 174 .
- (5) المصدر نفسه : 216 .
- (6) يُنْظَر : معاني الكسائي : 98 ، 136 ، 145 ، 146 .
- (7) المصدر نفسه : 63 .
- (8) المصدر نفسه : 112 .
- (9) المصدر نفسه : 67 .
- (10) المصدر نفسه : 101 ، 258 .
- (11) المصدر نفسه : 94 .
- (12) يُنْظَر : المصدر نفسه : 105 ، 206 .
- (13) المصدر نفسه : 67 ، 81 ، 98 .
- (14) يراجع الجدول الخاص بمواضع لهجات القبائل التي جاءت في معاني الكسائي ص 32 .

الفصل الاول

- 1- ان يُصرِّح باللهجة ويعزوها الى اصحابها ، وهذا المنحى هو الغالب لديه.(1)
- 2- ان يصرح بانها لغة من دون ان يعزوها لاحد(2) .
- 3- ان لا يشير الى كونها لغة في حين عدها اخرون لغات(3) .
- 4- ان يعزو النص اللهجي الى شاعر من شعراء العربية او احد افرادها ، فيذكر:
قال شاعر من بني قضاة(4)، او حدثني بعض بني كلاب(5) او سمعت احدا
ينشد من بني سليم(6) او امرأة من (غني تقول)(7).
- 5- ما ذكره بقوله : ((ان من العرب من يقول))(8)، ويذكر النص بعده فهذا
يعني ان هذا الجزء من العرب قد انفرد بهذا المنحى اللهجي من دون غيره .
وكذلك ما ذكره بقوله : ((سمعت بعض العرب يقول))(9)
وفي ضوء ما عرضناه يتضح ان الكسائي كان دقيقا وامينا في نقله واستقصائه لكلام
العرب ، فكثير من العبارات التي ذكرها في معانيه توحى بانه كان على صلة بمن يأخذ عنهم
اللغة فمن العبارات التي تدل على ذلك : (سمع الكسائي عن العرب) (10) و (سمعت اعرابيا
يقرأ) (11) و (سمعت اعرابيا فصيحاً) (12)، و ((قرأ عند الكسائي اعرابي فصيح)) (13).
وغيرها .

-
- (1) يُنظر: معاني الكسائي: 98 ، 136 ، 145 ، 146 وغيرها .
 - (2) المصدر نفسه : 79 ، 83 ، 86 ، 99 .
 - (3) المصدر نفسه : 72 ، 195 ، 201 ، 246 .
 - (4) يُنظر: المصدر نفسه: 61 .
 - (5) المصدر نفسه : 101 .
 - (6) المصدر نفسه : 94 .
 - (7) المصدر نفسه : 99 .
 - (8) المصدر نفسه : 91 .
 - (9) المصدر نفسه: 106 ، 129 .
 - (10) يُنظر: معاني الكسائي : 213 .
 - (11) المصدر نفسه : 258 .
 - (12) المصدر نفسه : 243 .
 - (13) المصدر نفسه : 242 .

ملحق رقم (1)

ت	اسم القبيلة	عدد المرات التي استشهد بها	الظاهرة اللهجية	رقم الصحيفة
1	أزدشنوءة	1	ضم التاء للوصل في قوله تعالى : ((واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم))	67
2	أسد	5	1- خفض الظرف (حيث) في الجر ونصبها في النصب (معربة) . 2- تخفيف قوله (رؤوف) على (رأف) 3- حركة الفعل (حبّ) في المضارع 4- الفعل (ارجيت) من أرجه 5- الظرفان (قبل) و (بعد) مصروفان أي انهما معربان عند اسد	67 81 98 144 212
3	اهل العالية	2	1- الفعل ضار يضور عند بعض اهل العالية. 2- اعاد الحديث عن الفعل (ضار)	105 206

الفصل الاول

4	تميم	5	1- الفتح في الظرف (حيث) 2- حركة الفعل (حبّ) بالمضارع 3- اعد الحديث على الظرف (حيث) بانه مفتوح في تميم 4- تسهيل الهمز في الفعل ارجيت . 5- حركة الفعل يعرُشون بالضم	67 98 136 144 146

جدول يوضح القبائل⁽¹⁾ التي استشهد بها الكسائي في كتابه ((معاني القرآن))

ت	اسم القبيلة	عدد المرات التي استشهد بها	الظاهرة اللفظية	رقم الصفحة

(1) راعيت في ترتيب اسماء القبائل الترتيب الهجائي لاسم القبيلة .

الفصل الاول

5	تهامة	1	رفع الاسم والخبر بعد ((ما)) النافية العاملة عمل ليس .	169
6	بنو الحارث	1	معاملة المثني بحركة الرفع وهي الالف والنون في حالات الرفع والنصب والجر	193
7	الحجاز	4	1- اسقاط الفاء من (سوف) 2- مجيء (هيت لك) وهو اسم فعل بمعنى (تعال) عندهم 3- اشتقاق اسم المفعول من الفعل (رضي) على (مرضو) .	162 168 191
8	حوران	1	حركة الفعل (قررت)	214
9	ربيعة	1	مجيء (هيت لك) بمعنى تعال .	68
10	سليم	1	حركة الظرف (مع) بالسكون .	63
11	طهية	1	الفعل صرّ عند سليم يكون: صرته فأنا أصره	94
12	عقيل	1	الحديث على الظرف (حيث) مفتوحا	136
13	غنم	1	اختلاس الحركة في (يؤوه)	101
		1	حركة الظرف (مع) بالسكون	63

ت	اسم القبيلة	عدد المرات التي استشهد بها	الظاهرة اللهجية	رقم الصحيفة

الفصل الاول

99	مجيء بشرته على أبشرته عندهم.	1	غني	13
161	حذف الميم في (لاجرم)	1	فزاره	14
67	1- اعراب الظرف (حيث)	2	فقعس	15
136	2- اعد الحديث على اعراب الظرف (حيث)			
61	1- الوقف على الضمير (نا) فهم في الوصل يقولون: ((أن فعلت))	2	قضاة	16
133	2- اعد الحديث على الوقف بالضمير (أنا)			
63	1- بناء الفعل (قيل) للمجهول	4	قيس	17
67	2- بناء الظرف (حيث) على الضم .			
98	3- حركة الفعل (حب) في المضارع بالفتح .			
136	4- قراءة (بزعمهم) بكسر الزاي .			
101	اختلاس الحركة في (وهو) اسكان الهاء في الرفع واسكانها في الجر	1	كلاب	18

ت	اسم القبيلة	عدد المرات التي استشهد بها	الظاهرة اللغوية	رقم الصفحة

19	كنانة	1	بناء الظرف (حيث) على الضم	67
20	نجد	1	الرفع بعد (ما) العاملة عمل ليس .	169
21	يربوع	1	حركة الظرف (حيث) بالفتح اذ يجعلونها مفتوحة رفعا ونصبا وخفضا	36

ثانياً- منهج ابي زكريا الفراء في عرض اللهجات العربية في كتابه
معاني القرآن :

يعد كتاب معاني القرآن للفراء من اشهر المؤلفات اللغوية ؛ اذ إن المطلع الى كتب التراث اللغوي لا يخفى اثر الفراء ومعانيه فيها ومايزال مرجعا اصيلا يستقي منه الباحثون

الفصل الاول

الاراء اللغوية ، وكان القدماء قد رأوا انه : ((لولا الفراء ما كانت عربية ، لانه احسنها وضبطها ، ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد)) (1)، وهذا ما اكده ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت291هـ) بقوله: ((كُتِبَ الفراء لا يوازي بها كتاب))(2) .

ومن المعلوم ان كتاب معاني القرآن للفراء يُعدُّ دراسة وافية للقضايا اللغوية ، وقد ذهب احمد امين الى ان الفراء اول من تناول تفسير القرآن بترتيب السور(3)، وهذا رأي مرفوض ؛ لان هناك من سبق الفراء في هذا المنهج ، اذ راينا ان الكسائي قد اتبع هذا المنهج وهو تفسير القرآن بحسب ترتيب السور القرآنية في المصحف الشريف ، ونهج ابو عبيدة المنهج نفسه في كتابه (مجاز القرآن) ، وكذلك سار على هذا المنهج الاخفش الاوسط في كتابه (معاني القرآن) ،

وكما هو معلوم فان الفراء قد بدأ بتفسير سورة الفاتحة ثم البقرة وهكذا الى سورة الناس ويتعرض لبعض الايات التي يراها مُشكِلةً ، وغالبا ما يشرح الاية بالاية ثم الحديث(4) اذا تسنى له ذلك ، ثم بالشاهد الشعري(5) او المثل(6) او الكلام الفصيح(7) .

وزيادة على ذلك فقد عرض في معانيه القضايا اللغوية حول الايات القرآنية التي انتخبها ليناقدش العديد من الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدالية والمعجمية ، ويربطها بالقراءات القرآنية و اللهجات العربية(8) .

ومن المعلوم ان علماء العربية الاوائل قد اهتموا بفصاحة اللغة وجعلوها اساسا في التقعيد ، وقد روى السيوطي (ت911هـ) عن الفراء انه قال : ((كانت العرب تحضر المواسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية ، وقريش يسمعون لغات جميع العرب ، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا افصح العرب ، وخلت لغاتهم من مستبشع اللغات ، ومستقبج الالفاظ))(9) ، وكانت هذه اللهجات تتفاوت في فصاحتها من حيث القرب من لغة القرآن الكريم ، وفي هذا ذكر المبرد (ت285هـ) أن ((كل عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه ، وانما يقال بنو فلان افصح من بني فلان ، أي اشبه لغة بلغة القرآن ولغة قریش على أنَّ القرآن نزل بكل لغات العرب))(10) .

والفراء كما هو معروف احد اعمدة المدرسة الكوفية فلذلك نسج على منوالها – وان كان مخالفا لبعض اراء الكوفيين- في الاخذ من لغات القبائل ، اذ كانوا متسامحين ، وكان منسجما مع منهج الكوفيين في التوسع في سماع اللغة وهو منهج استقرائي سليم في دراسة اللغة وتقعيدها(11) .

وفي ما يخص موقف الفراء من اللهجات العربية فقد كان واضحا ودقيقا اذ ظهر اثر

(1) طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي : 131 .

(2) المصدر نفسه : 133 .

(3) يُنظر: ضحى الاسلام ، احمد امين : 141/2 .

(4) يُنظر: معاني القرآن ، للفراء : 62/1 ، 115/1 ، 88/2 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه : 27/1 ، 66/1 ، 87/1 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه : 204/2 ، 232/3 .

(7) يُنظر: المصدر نفسه : 247/3 ، 118/3 ، 121/3 .

(8) يُنظر: الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في ق 3 هـ ، د. عيسى شحاته عيسى : 141 .

(9) الاقتراح : 127 .

(10) الفاضل ، للمبرد : 113 .

(11) يُنظر: مصادر الاخفش والفراء ومباحثهما في معاني القرآن ، د. عبد الكاظم الياسري : 68 .

الفصل الاول

رحلاته الى البوادي وسماعه المباشر من الاعراب وهذا ما تمثله عباراته التي عرضها في معانيه منها :

((انشدني بعض بني يُير))⁽¹⁾ و ((انشدني بعض بني اسد))⁽²⁾ و ((انشدني بعض بني عُقيل))⁽³⁾ و ((انشدني بعض بني ربيعة))⁽⁴⁾ و ((قال بعض بني عُبس))⁽⁵⁾ ، و ((انشدني بعض بني عامر))⁽⁶⁾ و ((انشدتني امرأة عقيلية فصيحة))⁽⁷⁾ و ((انشدني رجل من طيء))⁽⁸⁾ ، و ((انشدني اعرابي من بني سليم))⁽⁹⁾ ، و ((انشدني بعض بني باهلة))⁽¹⁰⁾ .
وقد يذكر في أحايين أخرى اسم الاعرابي الذي انشده الشعر او سمع منه كلاما استشهد به في اللغة معللا به لبعض القضايا اللغوية⁽¹¹⁾ .

فهذه العبارات توحى بلا شك بعض السمات اللهجية التي انفردت بها هذه الجماعات عن غيرها ، وفي ضوءها يتضح لنا ان الفراء كان ذا منهج وصفي استقرائي للغة . وساعرض لموقف الفراء من اللهجات العربية بحسب المحاور الآتية :

1- دائرة الاستشهاد : (القبائل التي استشهد بها وعزا اليها الظواهر اللغوية) :

من الحقائق التي يكاد يتفق عليها اللغويون ان الكوفيين قد توسعوا في الاخذ عن القبائل العربية التي ياخذ عنها البصريون ، وان سبب الخلاف بين المدرستين في اللهجات العربية يعود الى اختلاف المقاييس التي اخذت بها كل منهما⁽¹²⁾ .

والفراء بوصفه احد العلماء المشهورين في المذهب الكوفي – بل هو من مؤسسي هذا المذهب – هو وشيخه الكسائي فقد نحا منحى يكاد يكون سمة ظاهرة له ، اذ له العديد من الاراء والتوجيهات التي خالف بها الكوفيين والبصريين⁽¹³⁾ وفي ما يتعلق بموقفه من لهجات القبائل فقد ذكر العديد من القبائل العربية في واحد وثلاثين موقعاً بغض النظر عن تكرار ذكر القبيلة⁽¹⁴⁾ .

ومن يطلع على هذه القبائل يجد ان الفراء لم يلتزم بما حدده البصريون في دائرة الاستشهاد ، اذ نجده قد ذكر العديد من اللهجات الخارجة عما يطلقون عليه بـ (نطاق الفصاحة) فمن القبائل التي ذكرها (هوازن)⁽¹⁵⁾ ، وعُكَل⁽¹⁶⁾ ، وبني الحارث بن كعب⁽¹⁷⁾ ،

(1) معاني الفراء : 311/2 و 460/2 .

(2) المصدر نفسه : 14/1 ، 68/1 ، 215/1 ، 17/2 ، 92/2 .

(3) المصدر نفسه : 42/1 ، 258/3 .

(4) المصدر نفسه : 56/1 .

(5) المصدر نفسه : 161/1 .

(6) المصدر نفسه : 170/1 ، 92/2 .

(7) المصدر نفسه : 131/2 .

(8) المصدر نفسه : 24/3 .

(9) المصدر نفسه : 117/3 .

(10) المصدر نفسه : 22/2 .

(11) يُنظر: معاني القرآن ، للفراء : 4/1 ، 139/1 ، 262/1 .

(12) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 715/2 .

(13) يُنظر: ابو زكريا الفراء ومنهجه في دراسة اللغة والنحو : د. احمد مكي الانصاري : 6 .

(14) اعتمدت في ذلك ما صرح فيه الفراء باسم القبيلة ولم احص اللهجات التي لم يعزها .

(15) معاني الفراء : 91/1 .

(16) المصدر نفسه : 212/1 .

(17) المصدر نفسه : 184/2 .

الفصل الأول

وكندة ، واهل اليمن⁽¹⁾، واهل عمان⁽²⁾ وحضرموت⁽³⁾. فالفراء بذكره لهذه المواضع والقبائل قد عد من أصحاب التوسع في رواية اللغة وهذه من سمات مذهب الكوفي ؛ فقد خرج عن الاجماع الذي وصفه اللغويون وذلك باخذه من : كندة ، وحضرموت ، واليمن ؛ فالمعروف ان علماء العربية لم يأخذوا منهم وحجتهم في ذلك مخالطة هؤلاء لاقوام الحبشة وولادتهم فيهم⁽⁴⁾ ، وكذلك باستشهاده بلهجات ازد عمان واهل عمان وهؤلاء لم يستشهد بكلامهم ؛ لمجاورتهم الهند والفرس⁽⁵⁾ ، ولم يأخذ اهل العربية من بني قضاة ؛ لانهم كانوا مجاورين لاهل الشام واكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم غير العربية⁽⁶⁾ .

نخلص من هذا الى ان الفراء كان ذا عناية فائقة بما سمعه من القضايا اللغوية ، وعزوها لاصحابها . وهذا ادى الى تعدد روايد كتابه في السماع والرواية لذلك جاء بهذه الثروة اللغوية الكبيرة مما جعله معيناً ثراً لا ينضب وكان وما يزال مرجعاً للدارسين على مر العصور .

2- المعايير النقدية إزاء اللهجات العربية : في ضوء استقراءنا ((لمعاني القرآن))

نجد ان الفراء قد اتخذ معايير عدة في عرضه لبعض الظواهر اللهجية منها :

أ: الفصاحة في بعض اللهجات :

لعل من أشهر الأسباب التي تتسم بها اللهجة بالفصاحة هو الاعتماد على كثرة استعمال اللهجة وموافقتها للقران الكريم .

وقد وردت ظواهر من اللهجات وسمها الفراء بالفصاحة ، منها ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنَّا أَنْ لَسْنَا فِي مَسْكِنِهِمْ ﴾ (سبأ/15) ، إذ ذكر ان يحيى⁽⁷⁾ قد قرأ ((في مسكنهم)) وهي لغة يمانية فصيحة⁽⁸⁾ .

وقد ذكر ابن السكيت (ت 244 هـ) ان الأصل في اشتقاق اسم المكان من الفعل (سكن) هو (مسكن) بفتح العين وهي لغة أهل الحجاز⁽⁹⁾ ، وقرأ الكسائي : ﴿ لَقَدْ كُنَّا أَنْ لَسْنَا فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةً ﴾ بكسر الكاف⁽¹⁰⁾ .

وهناك مواضع أخرى استشهد بها يراه فصيحاً، اذ ذكر عن احد القراء الفصحاء قد سمعه في قراءته فقال : ((وقد سمعت من القراء الفصحاء يقرؤون))⁽¹¹⁾ ، واحيانا يصف التخريج النحوي بالفصيح ، اذ ذكر بقوله : ((... وذلك من كلام العرب فصيح جيد...))⁽¹²⁾ ، وكذلك استشهد بشعر رآه فصيحاً ، وهذا ما جاء بقوله : ((وانشدتني امرأة فصيحة من بني عقيل))

(1) يُنظر: المصدر نفسه : 212/2 ، 229/3 .

(2) يُنظر: المصدر نفسه : 385/1 .

(3) يُنظر: المصدر نفسه : 28/3 .

(4) يُنظر: الاقتراح : 45 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه : 42 .

(6) يُنظر: في اصول النحو : سعيد الافغاني : 20 .

(7) يُنظر: السبعة في القراءات : 528 .

(8) يُنظر: معاني الفراء : 357/2 .

(9) يُنظر: اصلاح المنطق ، ابن السكيت : 121 .

(10) يُنظر: السبعة في القراءات : 528 .

(11) معاني الفراء : 432/1 .

(12) المصدر نفسه : 32/1 .

الفصل الاول

(1)، وقوله : ((انشدني بعض بني دبير وهم فصحاء من بني اسد)) (2).

ب - القبح والقلّة :

ومن اللهجات التي رآها قبيحة ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿إن هذان لساحران﴾

(طه/63) ، فبعد ان عرض التخريجات اللغوية وصل الى الملحق بالمتنى واعرابه وهو (كلا وكلتا) فقال : ((وقد اجتمعت العرب على اثبات الالف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، الا بني كنانة فانهم يقولون رايت كلي الرجلين ومررت بكلي الرجلين ، وهي قبيحة قليلة مضوا على القياس)) (3)

وقد ذهب الكوفيون الى ان (كلا وكلتا) فيهما تثنية لفظية ومعنوية وقد حذفت منهما نون التثنية وهذه الالف للتثنية وهي تشبه الالف في (الزيدان والعمران) ، في حين ذهب البصريون خلاف ذلك ، اذ يرون فيهما افرادا لفظيا وتثنية معنوية ، وان الالف فيهما تشبه الالف في (عسا ورحا) (4) .

وفي ضوء هذا النص نجد ان الفراء قد خالف الكوفيين وعد هذا الاستعمال قبيحا ، لان هذه اللهجة توافق القياس ولذلك رفض القياس لانه لم يوافق كلام اكثرية العرب الموثوق بفصاحتهم .

ج- الكثرة والفسوّ :

هناك بعض اللهجات العربية راها كثيرة وفاشية على السنة العرب ، فقد وصف بعض اللهجات بالكثرة . جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (البقرة/260) فقال : ((ضم الصاد العامة ، وكان اصحاب عبد الله يكسرون الصاد . وهما لغتان ، فاما الضم فكثير ، واما الكسر ففي هذيل وسليم .)) (5) .
وقد ذكر ابن مجاهد (ت 324هـ) ان حمزة وحده قد قرأ (فَصِرْهُنَّ) ، بكسر الصاد في حين قرأ الباقيون بالضم (6) .

ومن النصوص اللهجية الاخرى التي راها فاشية في كلام العرب ماجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ (طه/97) .

وعلق الفراء على هذه الاية بقوله : ((ونقرا (لا مَسَاسَ) وهي لغة فاشية)) (7)

ومما راه فاشيا ما جاء في تخريجه لقوله تعالى : ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ (الفتح/6) ، فعلق على ذلك بقوله : ((رجل السوء ، ودائرة السوء : العذاب . والسوء افشى في اللغة واكثر وقلما تقول العرب : دائرة السوء .)) (8) .

د- ما عده لهجات حسنة :

من النعوت التي اطلقها على بعض اللهجات العربية ما راه حسنا ، فذكر في تفسير قوله تعالى : ﴿سُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك/11) ، : ((اجتمعوا على تخفيف السحق ولو قرئت

(1) المصدر نفسه : 311/2 .

(2) المصدر نفسه : 311/2 .

(3) المصدر نفسه : 184/2 .

(4) يُنظر: تفصيل هذه المسألة في : الانصاف في مسائل الخلاف : للاتباري : 439/2 المسألة (62)

(5) معاني الفراء : 174/1 .

(6) يُنظر: السبعة في القراءات : 190 .

(7) معاني الفراء : 190/2 .

(8) المصدر نفسه : 65/3 . و يُنظر: 393/1 .

: فسُحِّقا كانت لغة حسنة .(1)

ومن المعلوم ان الكسائي قد قرأ بالتخفيف والتثقيل (2)، في حين ان الضم – (أي ضم الحاء) – هو الاصل ، وان الاسكان في الحاء من باب التخفيف (3).

هـ الندرة :

ومن اللهجات التي راها نادرة ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿لِمُهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ (4) ، فقد ذكر في اشتقاق صيغة (مفعول) ان ((بعض العرب يسمي مأوى الابل مأوي فهذان نادران ...)) (5). ومما راه نادرا ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ (محمد/22). فقال : ((قراها العوام (6) بنصب السين ، وقراها نافع المدني : فهل عَسَيْتُمْ ، بكسر السين ، ولو كانت كذلك لقال : عَسَيْ في موضع عسى ، ولعلها لغة نادرة)) (7).

و- ما رآه لغة قديمة :

من الالقاب التي اطلقها على بعض اللهجات العربية ما عده (لغة قديمة) وجاء هذا في حديثه على قوله تعالى : ﴿وفومها وعدسها وبصلها...﴾ (البقرة/61) ، فقال : ((فان الفوم لغة قديمة وهي الحنطة والخبز جميعا قد ذُكِرَا . (8) لقد ذهب بعض الباحثين الى ان الابدال بين التاء والفاء يعد قديما عند العرب والدليل في ذلك وجوده في جنوب بلاد العرب (9)

ونحن لا نميل الى هذا الرأي بل الثوم شيء والفوم شيء اخر ، ولا ابدال بين التاء والفاء لان المقام لا يستدعي ان يكون الثوم هو المراد بالاية الكريمة – والله العالم – لان الحنطة هي اساس الطعام . وهذا ما اشار اليه الفراء في تخريج قوله تعالى من ان المراد بالفوم الحنطة .

هذه كانت اشهر المعايير النقدية التي سلكها الفراء في عرضه للهجات العربية، وله بعض المواقف ، منها قوله : وهذا هو الصواب (10)، وهذا هو الأجود (11) وهناك ماعده مرفوضا من لهجات (12) وغير هذا من الأحكام .

3- المصطلحات التي استعملها في الدلالة على اللهجات وطريقة عرضه لها :

يعد الفراء كسابقه من اللغويين الاوائل في استعمالهم لفظة (لغة) للدلالة على ما تعنيه لفظة (اللهجة) اليوم ، فقد شاع هذا المصطلح في كتابه (معاني القرآن) ، فعندما يريد ان يذكر نصا لهجيا فانه يشير الى انه لغة وهذا هو المصطلح الشائع في (معاني القرآن) في

(1) المصدر نفسه : 171/3 .

(2) يُنظر: السبعة في القراءات : لابن مجاهد : 644 .

(3) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن ابي طالب : 428/2 .

(4) الكهف / 59 .

(5) معاني الفراء : 148/2 .

(6) يُنظر: اتحاف فضلاء البشر : 497/2 .

(7) معاني الفراء : 62/3 .

(8) المصدر نفسه : 41/1 .

(9) يُنظر: بقايا اللهجات العربية في الادب العربي : انوليتمان : 16 (بحث)

(10) يُنظر: معاني الفراء : 170/2 .

(11) المصدر نفسه : 44/3 .

(12) يُنظر: المصدر نفسه : 153/2 .

وأما منهجه في عرض اللهجات العربية فكان بطرائق عتق من أشهرها :

- 1- التصريح بالظاهرة اللهجية وعزوها لقبائلها⁽²⁾.
- 2- يذكر سماعه من اعراب ينسبهم لقبائلهم ، فمثلا يقول : ((سمعتها من ابي فقعس الاسدي وابي الهيثم العقيلي))⁽³⁾ ، وهذا السماع يعد من باب اللهجات ؛ لانهم ينتمون لقبائل انفردت بهذا المنحى اللهجي .
- 3- يشير الى انه قد سمع من احدى القبائل العربية من دون ذكر اسم من سمع منه ، كأن يقول مثلا : ((انشدني بعض بني اسد))⁽⁴⁾ او يقول : ((انشدني بعض بني كلاب))⁽⁵⁾ او يقول : ((سمعت بعض بني سليم))⁽⁶⁾ .
- 4- التصريح بالظاهرة اللهجية وعدّها لغة من دون ان يعزوها لاحد
- 5- يفسر النص القراني ، ويذكر التخريجات اللغوية ولا يسميها لهجات على حين نجد الذين جاؤوا بعده عدوها لهجات بعضها عزي الى قبائل والاخر اشاروا الى انه لهجة من دون ان يعزوه لاحد⁽⁷⁾

4 - الترجيح والمفاضلة بين اللهجات العربية :

لم يرجح الفراء لهجة على لهجة اخرى ، مثلما وجدنا سيبويه الذي يرى ان لهجة الحجاز هي الجيدة او الاولى او القدمى وغيرها من النعوت التي اطلقها عليها⁽⁸⁾ ، بل نجد الفراء قد رجح بين بعض القراءات القرآنية الشاذة ، غير انه لم يطعن عليها ، بل يميل الى تصويبها ويعطي من الحجج والشواهد ما يسند صحة استعمالها في اللغة معززا ذلك بالشواهد القرآنية او الشعرية ويفسر اختلاف القراءات باختلاف اللهجات العربية⁽⁹⁾ ومن القراءات التي رجحها معززا ترجيحه على ما هو موجود في بعض اللهجات العربية : ((ان هذان لساحران))⁽¹⁰⁾ ، فقال : ((فقرأتنا بتشديد (إِنَّ) وبالألف على جهتين : احدهما على لغة بني الحارث بن كعب والوجه الاخر ان تقول وجدت الألف من هذان(*) دعامة وليست بلام فعل))⁽¹¹⁾ .

فلهذا نجد ان الفراء قد رجح هذه القراءة لموافقتها ما عرف بهذا المنحى اللهجي الذي عرفت به طائفة من اللهجات العربية القديمة ومنها قبيلة الحارث بن كعب التي تلزم المثني الألف في حالات الرفع والنصب والجر .

(1) يُنظر: المصدر نفسه : 5/1 ، 29/1 ، 217/1 . وغيرها .

(2) معاني القرآن : 41/1 ، 460/1 ، 430/2 ، 125/3 .

(3) المصدر نفسه : 33/2 - 34 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه : 42/1 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه : 107/3 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه : 174/1 .

(7) يُنظر: المصدر نفسه : 337/1 ، 235/2 ، 198/3 .

(8) يُنظر: كتاب سيبويه : 473/4 .

(9) يُنظر: موقف الفراء من القراءات القرآنية ، د. علي ناصر غالب ، بحث منشور في مجلة المورد مج 17 ، ع4 ، لسنة 1988 ، ص 20 .

(10) طه / 63 وهي قراءة : نافع وابن عاصم وحزمة والكسائي ((بتشديد النون))

يُنظر: السبعة في القراءات : 419 ، والكشف عن وجوه القراءات : 203/2 - 204 .

(*) يعني لفظة (هذان) في الآية الكريمة .

(11) معاني الفراء : 183/2 - 184 .

الفصل الأول

ونجده في بعض الاحيان يرجح اللهجة التي جاء بها القرآن الكريم ، ذلك في تخريجه لقوله تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع) (الحديد/16) ، اذ يقول : ((وفي (يأن) لغات : من العرب من يقول : ألم يأن لك ، وألم يئن لك ، مثل : يئن ، ومنهم من يقول : ألم يئل لك باللام ، ومنهم من يقول : ألم يئنل لك ، واحسنهن التي اتي بها القرآن .))⁽¹⁾ .

ومما يدخل في ترجيحه أنه يذكر عدة لهجات ، او اختلافات لهجية من دون تفضيل احداها على الاخرى ؛ بل يعدها صوابا ، فذكر ان ((العرب تقول : صُعِقَ الرجل ، وصَعَقَ - وسُعد وسُعد لغات كلها صواب .))⁽²⁾ .

وقد يذكر ان قراءة أهل الحجاز (أحب إليه) وهذا التفضيل قد جاء نتيجة لالتزامهم برسم المصحف ، وهذا ما صرح به بقوله : ((... وأهل الحجاز يققون بالالف وقولهم احب الينا لاتباع الكتاب ولو وصلت بالالف لكان صوابا ؛ لان العرب تفعل ذلك ، وقد قرأ بعضهم بالالف في الوصل والقطع))⁽³⁾ .

5- سماعه النص اللهجي ممن يوثق بعربيته :

أولى الفراء السماع أهمية كبيرة ، اذ نجده غالبا ما يستشهد بمن يوثق بعربيتههم وبفصاحتهم وان يكون على صلة وثيقة بهم ، وهذا ما نلاحظه في عباراته التي نستشف منها هذا المنحى . ومنها : ((ما سمعته من العرب))⁽⁴⁾ ، و ((وقد سمعناها منهم))⁽⁵⁾ ، و ((سمعت العرب))⁽⁶⁾ ، و ((حدثني شيخ من ثقة البصرة))⁽⁷⁾ ، و ((سمعت بعض أعراب أسد))⁽⁸⁾ .

6 - ان تكون اللهجة على وفق رسم المصحف :

يَعُدُّ الفراء الخروج عن المصحف الشريف لحنا ، ولا يستحبه ، لأنه يرى أن اتباع المصحف اذا وجد له ما يوافقه من كلام العرب وقراءة القراء هو المنهج اللغوي السليم ، اذ ذكر بقوله ان : ((اتباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب ، وقراءة القراء أحب الي من خلافه ...))⁽⁹⁾ .

وفي موضع آخر نجده ذكر في تخريج قوله تعالى : (الرَّسُولُ يَغْشَاكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ) (آل عمران/153) ؛ أن ((من العرب من يقول : أخراتكم ، ولا يجوز في القرآن، لزيادة التاء فيها على كتاب المصاحف))⁽¹⁰⁾ .

وهذا يدل على أن الفراء قد عد رسم المصحف الشريف أساسا لا يحق لأحد أن يخالفه وإن كانت هذه المخالفة متأتية من كلام العرب .

وهكذا رأينا الفراء قد أعطى اللهجات العربية اهتماما كبيرا في عرضه لها وتحليل كثير من النصوص اللغوية على وفق ما جاء في لهجات العرب ، وزيادة على ذلك وجدناه قد

(1) معاني الفراء : 134/3 .

(2) المصدر نفسه : 94/3 . و يُنظر : 204/2 ، اذكر لهجتين عزا احداها لفريش والاخرى من دون ان عزو وراى ان كلا اللهجتين حسن .

(3) معاني الفراء : 350/2 .

(4) معاني الفراء : 399/1 .

(5) المصدر نفسه : 418/1 .

(6) المصدر نفسه : 21/2 .

(7) المصدر نفسه : 42/2 .

(8) المصدر نفسه : 286/3 ، و 274/3 .

(9) المصدر نفسه : 293/2 .

(10) المصدر نفسه : 239/1 ، و يُنظر : 347/1 ، 473 ، 183/2 ، 302 .

صرح بأكثر من (70) نصا لهجيا عزاه الى أصحابه⁽¹⁾ .

ملحق رقم (2)

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفة	الملاحظات

(1) يُنظر: الملحق الخاص باللهجات المعزوه لاصحابها في كتاب معاني القرآن للفراء ص 46 من الرسالة.

الفصل الاول

1	أسد	((بنو أسد يقولون : الحائب...))	253/1	
	أسد	((في لغة بني أسد: الزعم))	256/1	
	أسد	((لغة بني أسد: أعصفت الريح))	460/1	زياده الهمز
	أسد	((لغة بني أسد: منسك))	430/2	بفتح السين
	أسد	((سمعت كثيرا من بني أسد يسمى المغافير المغاثير))	41/1	التبادل بين الفاء والتاء
	أسد	((...ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال وما كان مثلها، ويعرب نونها فيقول : عضينك ومررت بعضينك وسنينك وهي كثيرة في أسد...))	92/2	
	أسد	((لغة في بني أسد يقولون : هذا اسماعين ...))	391/2	إبدال النون من اللام
	أسد	((لغة بعض بني أسد: مالي ملك))	189/2	
	أسد	((سمعت بعض بني أسد يقول : قد أتغر))	215/1	إدغام التاء في التاء
	أسد	((بعض بني أسد وقضاعة إذا كانت (غير) في معنى إلا نصبوها))	382/1	
	أسد	((لغة أسد : ألت يألت))	74/3	وبذلك بلغ عدد
	أسد	((لغة بعض بني أسد أن يقولوا : مذكر ...))	107/3	مرات ذكر قبيلة أسد (12) مرة

جدول يوضح اللهجات التي أستشهد بها الفراء في معانيه وعزاها الى قبائلها(1)

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفة	الملاحظات

(1) راعيت في هذا الترتيب ،الترتيب الهجائي للحروف .

الفصل الاول

2	الانصار	((من العرب - وهم قليل - من يقول في المتكبر : مُتَكَبِّر كأنهم بنوه على يتكبر وهو من لغة الأنصار ، وليس مما يبنى عليه . قال الفراء : حدثت أن بعض العرب يكسر الميم في هذا النوع إذا ادغم فيقول هم المِطْوَعَة للمُطْوَعَة والمِسمِع للمستمع وهم من الأنصار ...)) ((في لغة تميم وبكر الرُّسل والكُنُب))	153/2	ورد ذكر الأنصار مرة واحدة ويقصد بالأنصار الأوس والخزرج
3	بكر	((بعث الثوب على معنى أخرجه من يدي ، وبعته : اشتريته وهذه اللغة في تميم وربيعه))	125/3	ورد ذكرها مرة واحدة
4	تميم	((تميم تقول: ذاكوتيك)) ((لغة التميميين : عاث يعيث)) ((تميم تنصب لام كي إذا قالوا: جئْتُ لأخذ حقي)) ((كلام تميم اتباع المستثنى المستثنى منه))	56/1	
	تميم		109/1	
	تميم		174/1	
	تميم		285/1	
	تميم	((لغة تميم المثلثات وصُدقات وصُدقة))	480/1	
	تميم	اعراب سنين وعضين بالياء مطلقا	59/2	
	تميم		92/2	

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفة	الملاحظات

الفصل الاول

	144/2	((أنه) لغة جيده في (أنا) في الوقف وهي في عليا تميم))	تميم	
	333/2	((يقال : ارضُ جُرُزٌ وجُرُز وارضُ جَرَزٌ وجَزَزٌ لبني تميم))	تميم	
	125/3	((في لغة تميم وبكر : الرُّسْدُ والكُتْبُ))	تميم	
	139/3	((لغة تميم رفع الخبر المنفي))	تميم	
	171/3	((كل همزتين اجتمعتا فزد بينهما مده وهي من لغة بني تميم))	تميم	
	260/3	((لغة تميم : الوتر بكسر الواو))	تميم	
	273/3	((لغة تميم رفع ما بعد الا على البدل))	تميم	
	280/3	((المطلع المصدر في لغة بني تميم))	تميم	
بلغ عدد المواضع التي عزاها الى تميم (15) مرة				
عدد ورودها (1) مرة	265/2	((لغة تهامية يضعون الرجاء في موضع الخوف اذا كان معه الجحد))	تهامه	5
	190/1	((أهل الحجاز اكثر قولاً (الفيعال) من ذوات الثلاثة فيقولون للصدّ واغ الصِّلِغ))	الحجاز	6
	212/1	((وقد قال بعضهم : أبشرت ولعلها لغة حجازية))	الحجاز	
	386/1	((رجا بمعنى خاف لا تكون الا مع الجحد وهي لغة حجازية))	الحجاز	

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفة	الملاحظات

356/1	((في لغة اهل الحجاز الزعم)) ((نصب	الحجاز
480/1	المستثنى المحصور عليه لغة اهل الحجاز))	الحجاز
59/2	((لغة الحجاز: المثلاث والصدقات والصدقة))	الحجاز
78/2	((لغة اهل الحجاز جنيني))	الحجاز
170/2	((لغة اهل الحجاز: مُرْضُو))	الحجاز
230/2	((لغة اهل الحجاز: مَذْبُك))	الحجاز
239/2	((لغة اهل الحجاز كسر الهمزه في أسوة))	الحجاز
383/2	((لغة اهل الحجاز الرفع في: اوثقت عبدي لا يقرف الشر))	الحجاز
394/2	((لغة اهل الحجاز: فتنت الرجل))	الحجاز
74/3	((لغة اهل الحجاز: لات يليت))	الحجاز
139/3	((ما هذا بشرا)) ((يوسف/31)) انما كانت في كلام اهل الحجاز (ما هذا ببشر)) فلما ألقيت الباء ترك فيها اثر سقوط الباء ((	الحجاز
246/3	((لغة اهل الحجاز ومن جاورهم من قيس (كاله الشيء)) يكيله الشيء))	الحجاز
255/3	((من ماء دافق)) ((الطارق /6)) اهل الحجاز افعل لهذا من غيرهم ان يجعلوا المفعول فاعلا اذا كان في مذهب نعت))	الحجاز
260/3	((اللغة الحجازية الوتر بفتح الواو))	الحجاز
273/3	((ما في الدار احد الا اكلبا واحمرة)) ((لغة اهل الحجاز يتبعون اخر الكلام اوله فيرفعون في الرفع))	الحجاز

الفصل الاول

عدد ورودها (19) مرة	282/3	((لغة بعض اهل الحجاز همز البرية))	الحجاز	
عدد ورودها (2) مرة	200/2	((اللهو : الولد بلغة حضرموت))	حضرموت	7
(1) مرة	285/3	((كنود في لغة كندة وحضرموت : كفور))	حضرموت	
	40/2	((هُيت)) لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فتكلموا بها	حوران	8
	184/2	((لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف))	الحارث بن كعب	9
(1) مرة	56/1	((يقال : بعث الثوب على معنى اخرجته من يدي ، وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة في تميم وربيعه))	ربيعه	10
	174/1	((صُرْهَن)) { البقرة 260 } هما لغتان اما بالضم فكثير واما الكسر ففي هذيل وسليم	سليم	11
	285/1	((بنو سليم يفتحون اللام اذا استؤنفت فيقولون : لَيْقَم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة))	سليم	
	323/1	((سمعت بعض بني سليم يقول في كلامه : كما انتني ومكانكي يريد : انتظرني في مكانك))	سليم	

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفة	الملاحظات

الفصل الاول

وردت (5) مرات	39/2	((لغة بني سليم اذا اضافوا المقصور الى ياء المتكلم ان يضعفوا ويفتحوا ياء المتكلم ((	سليم	
وردت (3) مرات	99/2 459/1	((لغة سُليم كسر همزة (ايان) ((((لغة طيئ همز لُيت في الحج فيقال : لبأت وهمز رثيت فيقال : رثأت ، وصليت فيقال : صلات .))	سليم طيئ	12
	152/2 223/2	((لغة طيئ منخور ل : المنخر ((((لغة الطائيين رغبت فيك ، يريدون رغبت بك ((	طيئ طيئ	
وردت (2) مرة	156/3 216/1	((لغة بني عُقيل : جُمعة ((((سمعت بعض بني عقيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصعطها فانها شفاء للطحل ((	عُقيل عُقيل	13
وردت (2) مرة وردت (1) مرة	212/1 130/2	((بَئَوْتُ)) لغة سمعتها من عكل ((((عكل تقول : فلان على سرجيجة صالحة : أي على طريقة صالحة ((((أهل عمان يسمون القاضي الفاتح او الفتاح ((	عُكْل عُكْل	14
وردت (1) مرة	385/1	((زعم الكسائي أنه سمع بعض اهل العالية يقول : لا ينفعني ذلك وما يضورني ((((لغة في بني عامر : أوّه له ((((اعراب سنيين وعضين بالياء مطلقا ((	عُمان	15
وردت (1) مرة	232/1		العالية	16
وردت (2) مرة	23/2 92/2		عامر عامر	17

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفة	الملاحظات

الفصل الاول

وردت (1) مرة	19/2	((فزارة يقولون : لا جَرَّ أنك قائم حذفت الميم من جرم لكثرتها في الكلام))	فزارة	18
وردت (4) مرات	109/1	((لك وتلك لغة قريش))	قريش	19
	106/2	((الهون في لغة قريش الهوان))	قريش	
	204/2	((لغة قريش : كَلا ، يَكْلا ، كَلَّ يُتَمَثَل قَضِيَّت))	قريش	
	356/2	((لغة قريش أن يتركوا الهمزة في منسأة فيقولون : منسأة))	قريش	
وردت (4) مرات	382/1	((بعض بني اسد وقضاة اذا كانت غير في معنى لا نصبوها تم الكلام قبلها او لم يتم))	قضاة	20
	124/2	((بعض قضاة يقول : اجتحي ماله او اللغة الفاشية : اجتاح ماله))	قضاة	
	243/3	((سمعت اعرابيا من قضاة يقول : رَما ذلك على الراي الظنون))	قضاة	
	91/1	((قد تسقط العرب الواو وهي واو جماع ، اكنُفي بالضممة قبلها فقالوا في ضربوا : قد ضربُ وفي قالوا : قد قال ذلك ، وهي في هوازن وعليا قيس))	قيس	21
	39/2	((لغة بعض قيس (يا فُعلاي) بنصب الياء : { يا بشراي } { يوسف / 18 }))	قيس	
	144/2	((أنه ، لغة في الوقف في أنا جيدة في سفلى قيس))	قيس	
	154/2	((الحُقْب في لغة قيس : سنة))	قيس	

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفه	الملاحظات

الفصل الاول

وردت (8) مرات	173/2	((قيس تجعل الولد جمعا والولد واحدا))	قيس	
	339/2	((لغة قيس ضم الالف في أسوة))	قيس	
	384/2	((قيس تقول بدل: طين لازب؛ طين لاتب))	قيس	
	246/3	((لغة اهل الحجاز ومن جاورهم من قيس : كاله الشيء : يكيله الشيء))	قيس	
وردت (1) مرة	258/3	((لغة كلب : نمرقة))	كَلْب	22
وردت (1) مرة	285/3	((كنود في لغة كندة وحضرموت : كفور))	كندة	23
وردت (2) مرة	184/2	((اجتمعت العرب على اثبات الالف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان، الا بني كنانة فانهم يقولون: رأيت كلي الرجلين ومررت بكلي الرجلين.))	كنانة	24
		((كنانة يقولون : اللذون))		
وردت (5) مرات	184/2	((نجد يقولون: اجنبي شره وجنبي شره))	كنانة	
	78/2	((الحَصَب في لغة نجد مارميت به في النار))	نجد	25
	212/2	((اهل نجد يقولون : مُفْتَنِينَ من افتنته بمعنى فتنته))	نجد	
	394/2	((بريء لغة نجد ويثنى ويجمع ويؤنث))	نجد	
	30/3	((اهل نجد اذا القوا الباء من الخبر المنفي رفعوا))	نجد	
	139/3	((يبيأس في معنى يعلم لغة النخع))	نجد	
وردت (1) مرة	64/2	((قال أعرابي من بني ثُمير : يَنْحَطُنَ الجبل يريد : يَنْحَطِطَنَّ))	النَّخَع	26
وردت (1) مرة	342/2		ثُمير	27

الفصل الأول

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفة	الملاحظات
28	هذيل	((صُرْهُن)) { البقرة / 260 } هما لغتان: اما الضم فكثير واما الكسر ففي هذيل وسليم هذيل	174/1 39/2	وردت (5) مرات
	هذيل	((لغة هذيل : قصر الالف في المقصور ، مضاف الى المتكلم فُعَلِي ، (بُشْرِي))) يوسف / 19))	169/2 215/3 254/3	
29	هوازن	((هذيل تقول : مِلَاوَة)) ((متى معناها (في) في لغة هذيل)) هذيل هذيل ((لغة في هذيل يجعلون الا مع إن المخففة (لما) ولا يجاوزون ذلك)) ((قد تسقط العرب الواو وهي واو جماع ، اكتفي بالضممة قبلها فقالوا في ضربوا : قد ضربُ وفي قالوا : قد قال ذلك وهي في هوازن وعليها قيس))	91/1	وردت (1) مرة
30	اليمن اليمن اليمن	((الحَصَب الحطب في لغة اهل اليمن)) ((المسكن)) بفتح الكاف لغة يمانية فصيحة ((لغة اليمن أن كل فَعَلَت فمصدره فِعَال ، في لغتهم مُ شَدَّ))	212/2 229/3	اليمن اسم مكان وهي البلد المعروف وقد وردت (3) مرات

وفي ضوء الجدول نلاحظ الاتي :

1- اكثر اللهجات التي استشهد بها هي لهجة الحجاز ، اذ بلغ عدد المرات التي عزا اليها
الظواهر اللهجية (19) مرة ويأتي بعدها تميم وبلغ عدد مرات ذكرها (15) مرة ،
واسد ذكرها (12) مرة ثم قيس وذكرها (8) مرات وبعدها هذيل وبلغ ذكرها (5)
مرات وسليم كذلك ذكرها في (5) مواضع ثم قریش ذكرها في (4) مرات ، ثم
تأتي القبائل الاخرى التي ذكرها في ثلاثة مواضع او في موضعين او موضع
واحد .

ثالثا - منهج ابي عبيدة في عرض اللهجات العربية في كتابه ((مجاز
القرآن)):

يعد كتاب مجاز القرآن لابي عبيدة من اولى الدراسات اللغوية للقران الكريم ، اذ انه
اول دراسة وصلت الينا في هذا الميدان اللغوي في القرآن الكريم ، فضلا على ذلك فانه يعد
مرجعا لكثير من الدراسات اللغوية والادبية التي تلتها في التأليف ؛ لان ابا عبيدة علم من
اعلام اللغة والادب في القرنين الثاني والثالث الهجريين .
وقد يتبادر الى الذهن سؤال هو : ان عنوان الرسالة يتناول كتب معاني القرآن ، فلماذا
درس كتاب مجاز القرآن لابي عبيدة ؟!

الفصل الأول

فالجواب عن ذلك ان محققه الدكتور محمد فؤاد سزكين ذكر ان المصادر قد ذكرت ان لابي عبيدة كتبا حول القرآن الكريم منها : غريب القرآن⁽¹⁾ ، ومعاني القرآن⁽²⁾ ، واعراب القرآن⁽³⁾ ، وجميع هذه التسميات يراد بها كتاب واحد وهو مجاز القرآن⁽⁴⁾ ، مستدلا بمادة الكتاب ، والاضطراب في اسم الكتاب الذي كتب على النسخ التي استعان بها في تحقيقه⁽⁵⁾ . ومن جانب اخر فان ابا عبيدة لم يقصد بكلمة المجاز المعنى الذي يقصده البلاغيون ، وانما قصد به مناقشة القضايا اللغوية التي تتعلق بالنص القراني وهذا ما صرح به بقوله : ((في القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الاعراب ومن الغريب والمعاني))⁽⁶⁾ وبذلك فان كتاب (مجاز القرآن) ينضوي تحت ما الف من كتب في معاني القرآن وان اختلف عنها في التسمية ، لانه ينطلق في غاية واحدة هي الرجوع الى اساليب العربية المستعملة لفهم أي الذكر الحكيم التي نزلت على طريقة العرب .

ومع ان الكتاب قد وجدت فيه آثار البحث البلاغي الا ان الطابع اللغوي يكاد يطغى عليه ، لان الدراسة البلاغية كانت متداخلة مع الدراسة اللغوية في كتب النحاة الاوائل امثال سيبويه حتى عده بعض الباحثين واضع علم المعاني والبيان⁽⁷⁾ ، وان ابا عبيدة في كتابه «مجاز القرآن» لم يفعل اكثر من انه سلك مسلك سابقه من اللغويين من ربط النحو بالاساليب والتراكيب ، على خلاف ما فعل المتأخرون حين قصروه على معرفة احوال اواخر الكلم اعرابا وبناء⁽⁸⁾ . وعرف عنه انه كان اعلم الناس بانساب العرب واخبارهم ، كما انه قد عني باللغة والرواية وان النحو الذي ينحوه كان يمثل النحو العربي الاصيل المبني على كلام العرب لا على قواعد المنطق ، معتمدا على حسه اللغوي في تقرير القواعد النحوية ولاجله قد خلا كتابه من التعقيد⁽⁹⁾ .

وفي ما يخص موقفه من اللهجات العربية فقد كان واضحا وذلك في ضوء عرضه لكثير من النصوص اللهجية – وان لم يصرح باغلبها – التي تعطينا صورة من موقفه من اللهجات التي سنعرضها بحسب المحاور الاتية :

1- القبائل التي استشهد بلهجاتها :

في ضوء استقرارنا لكتاب « مجاز القرآن » نجد انه قد أفاد كثيرا من لهجات القبائل العربية في تفسيراته اللغوية ، غير انه لم يصرح في اغلب الأحيان باسماء القبائل البتي تعود اليها هذه الظواهر اللهجية ، وغالبا ما يكتفي بقوله : ((وهذه لغة))⁽¹⁰⁾ او ((وهما لغتان))⁽¹¹⁾ ، او ((فيها ثلاث لغات))⁽¹²⁾ وغيرها.

(1) يُنظر: طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي : 176 ، الفهرست : 53 .

(2) يُنظر: طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي : 73 ، الفهرست : 53 .

(3) يُنظر: الفهرست : 54 .

(4) يُنظر: مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : 8/1 (مقدمة المحقق)

(5) يُنظر: المصدر نفسه : 18/1 .

(6) مجاز القرآن : 8/1 .

(7) يُنظر: تاريخ علوم البلاغة العربية ، مصطفى المراغي : 43 .

(8) يُنظر: تاريخ علوم البلاغة العربية ، مصطفى المراغي : 43 .

(9) يُنظر: مجاز القرآن : 15/1 (مقدمة المحقق) .

(10) يُنظر: المصدر نفسه : 296/2 .

(11) المصدر نفسه : 91/1 ، 153/1 ، 166 /1 ، 170/1 ، 100/2 ، 232/2 .

(12) المصدر نفسه : 276/1 .

الفصل الأول

الا انه قد ذكر بعض القبائل العربية منها : ((أهل العالية))⁽¹⁾ ، و ((نجد))⁽²⁾ ، و ((كنانة))⁽³⁾ ، و ((تميم))⁽⁴⁾ ، و ((بنو بكر))⁽⁵⁾ .

وهذه هي القبائل التي صرح بها فقط ، وهذا لا يعني اهماله اللهجات العربية بل هذا المنحى قد اتخذه اللغويون الأوائل وهو ذكر النصوص اللهجية من دون عزوها لاحد . ويرى احد الباحثين المعاصرين انه قد ورد في كتاب المجاز ما يمثل طائفة من اللهجات القبائل منها : تميم و قيس واسد و اهل الحجاز و غني و عقيل و ربيعة و بنو الحارث بن كعب و سليم و طيئ و ازد شنوءة و كنانة و اهل العالية⁽⁶⁾ .

والغالب على الظن أنّ النصوص غير المعزوة ، هي التي تعود الى هذه القبائل ، لاني لم اجد تصريحاً باسماء بعض هذه القبائل في « مجاز ابي عبيدة » . ولعله في هذا التحديد لهذه القبائل كان ملتزماً بالمنهج الذي سار عليه البصريون في الاستشهاد من قبائل معينة .

2- المصطلحات التي استعملها في الدلالة على اللهجات العربية :

استعمل ابو عبيدة مصطلح (اللغة) ليدل به على ما تعنيه كلمة (لهجة) في دراسات المحدثين ، اذ يعد هذا المصطلح هو الغالب في كتاب « مجاز القرآن » ، وفضلاً على ذلك فقد اتخذ بعض العبارات ليدل بها على اللهجات العربية ، منها ما ذكره بقوله : ((وكل هذا جائز قد يتكلمون به))⁽⁷⁾ ، وهو في هذا الرأي يتبين موقفه من اللهجات العربية من انه يجيز التخرجات اللغوية اذا كانت على وفق ما تقوله العرب .

ومن العبارات التي سلكها و اراد بها الاختلافات اللهجية بين القبائل العربية هي : ((هذا شيء تكلمت به العرب))⁽⁸⁾ ، وهذا يدل على المنهج الوصفي السليم الذي سلكه ابو عبيدة في تخريج القواعد اللغوية في انه يُعَضِّد كلامه بما تقوله العرب .

وكذلك قوله : ((بعض العرب يقول))⁽⁹⁾ ، و ((بعضهم يُؤنِّث السبيل))⁽¹⁰⁾ ، ((بعض العرب يفتحون الحرف الثاني))⁽¹¹⁾ .

وفي بعض الاحايين يستشهد بشعر شاعر ناسبا اياه الى احدى القبائل العربية ومنه : ((قال رجل من بني عدي))⁽¹²⁾ ، و ((قال رجل من عبد القيس))⁽¹³⁾ ، ((قال بعض مراد))⁽¹⁴⁾ ، و ((قال رجل من اهل اليمن جاهلي))⁽¹⁵⁾ وغيرها .

(1) المصدر نفسه : 1/ 208 ، 2/ 163 .

(2) المصدر نفسه : 1/ 208 ، 2/ 163 .

(3) المصدر نفسه : 2/ 23 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه : 1/ 35 .

(5) المصدر نفسه : 2/ 269 .

(6) يُنظر: البحث النحوي في كتاب مجاز القرآن ، د. عبد الكاظم محسن الياسري : 225 .

(7) مجاز القرآن : 1/ 15 .

(8) المصدر نفسه : 1/ 38 .

(9) المصدر نفسه : 1/ 120 .

(10) المصدر نفسه : 1/ 357 .

(11) المصدر نفسه : 2/ 169 .

(12) المصدر نفسه : 1/ 267 .

(13) المصدر نفسه : 1/ 35 .

(14) المصدر نفسه : 1/ 221 .

(15) المصدر نفسه : 1/ 250 .

3- الاحكام النقدية التي سلكها ازاء اللهجات العربية في كتابه ((المجاز)) :

في ضوء استقرارنا للمواضع التي ذكر فيها الظواهر اللهجية وعزاها الى قبائلها نلاحظ انه لم يصفها بالقبح او الرداءة او الجودة او الكثرة وغيرها ؛ وانما نجده في اغلب الاحيان يذكر اللهجتين من دون تفضيل احدهما على الاخرى ، منها ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَا يَحْزَنُكَ ﴾ {المائدة/41} فقال : ((حزنته واحزنته ، لغتان وهو محزون ، وحزنتُ أنا لغة واحدة))⁽¹⁾ .

ومن المعلوم أن (حزن) هي لهجة قريش في حين أحزن لهجة بني تميم⁽²⁾ . فلذلك لم يفضل ابو عبيدة احدى اللهجتين على الاخرى على الرغم من ان احدهما تعود لقريش . وهذا المنحى هو الغالب في موقفه من اللهجات العربية⁽³⁾ .

ومما يدخل في احكامه ازاء اللهجات موقفه من لغة ((أكلوني البراغيث)) فقد خرج ذلك على وفق ما تكلمت به العرب فقد اجازه لوروده في كلام العرب ، اذ قال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَلْيُسْوَءٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلْبِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ {آل عمران /113} : ((العرب تجوز في كلامهم مثل هذا ان يقولوا : اكلوني البراغيث ، قال ابو عبيدة : سمعتها من ابي عمرو الهذلي في منطقته ، وكان وجه الكلام ان يقول : اكلني البراغيث .))⁽⁴⁾ .

فلم يصف هذه اللهجة باي وصف ولكنه في تخريجه يستشف منه انها ليست موافقة للوجه المعروف من اساليب العرب في التعبير .

ومن النصوص اللهجية التي لم يصدر عليها حكما نقديا على حين قد نعتها اللغويون المتأخرون ما جاء في تخريجه لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ {طه /63} ، فقال : ((وزعم ابو الخطاب انه سمع قوما من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب))⁽⁵⁾

4 - طريقته في عرض اللهجات العربية :

من المعلوم ان ابا عبيدة عرف عنه السماع والرواية فلذلك كان دقيقا في سماعه اللغة وغالبا ما يستشهد باعراب معروفين بالفصاحة فمن اقواله : ((سمعت الفصحاء))⁽⁶⁾ ، و ((قال ابو العرب الكلبي))⁽⁷⁾ ، و ((سمعت بعض المكيين))⁽⁸⁾ ، ومن الاشخاص الذين استشهد بهم : ربيعه بن مقروم⁽⁹⁾ ، وريحانة اخت عمرو بن معد يكرب⁽¹⁰⁾ وابو مهدي من فصحاء العرب⁽¹¹⁾ وغيرهم .

وكانت طريقته في عرض اللهجات العربية كالآتي :

- (1) مجاز القرآن : 166/1 .
- (2) يُنظر: الصَّاح : 2098/5 مادة (حزن) ، البحر المحيط : 342/6 .
- (3) يُنظر: مجاز القرآن : 117/1 ، 139/1 ، 193/1 ، 17/2 ، 25/2 ، 26/2 .
- (4) يُنظر: المصدر نفسه : 101/1 .
- (5) المصدر نفسه : 22/2 .
- (6) المصدر نفسه : 23/2 .
- (7) مجاز القرآن : 23/2 .
- (8) المصدر نفسه : 95/2 .
- (9) يُنظر: المصدر نفسه : 259/2 .
- (10) يُنظر: المصدر نفسه : 282/1 .
- (11) يُنظر: المصدر نفسه : 64/2 ، 38/1 .

الفصل الاول

- 1- التصريح باللهجة كأن يقول ((لغة كنانة))⁽¹⁾، او ((لغة تميم))⁽²⁾ او ((لغة علوية))⁽³⁾ وغيرها .
 - 2- يذكر النص اللهجي ويصفه بانه ((لغة))⁽⁴⁾ او يقول ((وهما لغتان))⁽⁵⁾ او ((فيه ثلاث لغات)) . وهذا هو الشيء الغالب لديه في عرضه للهجات .
 - 3- يذكر نصوصا من دون ان يعدها لهجة ، وقد عزاها المتأخرون الى قبائلها⁽⁶⁾ .
 - 4- يستشهد بشعر شاعر ينسبه الى قبيلته ، وأحيانا يكون هذا الشاهد الشعري يمثل لهجة قبيلة الشاعر⁽⁷⁾ .
- وهذه أشهر الطرائق التي سلكها ابو عبيدة في عرضه للهجات العربية في كتابه (مجاز القرآن) .

ملحق رقم (3)

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	الملاحظات

- (1) المصدر نفسه : 21/2 .
- (2) المصدر نفسه : 35/1 ، 214/2 .
- (3) المصدر نفسه : 203/2 .
- (4) المصدر نفسه : 211/1 ، 96/2 .
- (5) المصدر نفسه : 153/1 ، 166/1 ، 168/1 ، 170/1 ، 100/2 ، 232/2 .
- (6) المصدر نفسه : 101/1 ، 351/1 ، 357/1 ، 241/2 .
- (7) المصدر نفسه : 33/1 ، 229/1 ، 267/1 ، 400/1 ، 207/2 ، 45/2 ، 197/2 .

الفصل الاول

الصفحة والجزء في كتاب المجاز			
46/2	مجيء (صَرَ) بمعنى اعطى عند بكر	بنو بكر	1
35/1	((بنو تميم يعملون اخر الفعلين والاداتين في الاسم))	تميم	2
214/2	((لغة بني تميم يا نفس ويا عين في موضع يا نفس اصبري))	تميم	
208/1	هلم عند اهل الحجاز لا يسندوها للضمائر .	الحجاز	3
208/1	((هَلَمْ في لغة اهل العالية للواحد والاثنين والجميع من الذكر والانثى سواء))	العالية	4
163/2	مفرد اجدات : جدث على لغة اهل العالية .	العالية	
203/2	المصدر براء للمفرد من المذكر والمؤنث	العُلوّين	
21/2	معاملة المثنى معاملة واحدة اذ يرفعونه وينصبونه ويجرونه بالالف .	كنانة	5
208/1	هلم عند اهل نجد يلحقونها بالضمائر .	نجد	6
203/2	المصدر عند اهل نجد يقولون : أنا بريء وهي بريئة ونحن براء للجميع	نجد	

جدول يمثل اللهجات⁽¹⁾ التي استشهد بها ابو عبيدة في كتابه مجاز القرآن :

رابعاً- منهج الاخفش الاوسط في عرض اللهجات العربية في كتابه معاني القرآن :

ان من يطلع على كتاب معاني القرآن للاخفش يجد مدى تعمقه في تحليل المسائل اللغوية

(1) راعيت في هذا الجدول ترتيب القبائل بحسب الحروف الهجائية .

الفصل الاول

، اذ انه من أشهر تلاميذ سيبويه وان كان اسنّ منه ، وقد روى عن سيبويه (الكتاب) وخالفه في كثير من ارائه النحوية⁽¹⁾.

ويقول الاخفش إن ((سيبويه اذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ ، وهو يرى اني اعلم منه - وكان اعلم مني - وانا اليوم اعلم منه))⁽²⁾

وقد نهج الاخفش في معانيه اختيار ايات معينة من القرآن الكريم يعلق فيها على ظواهر لغوية في بعض كلماتها ، وكان اسلوبه في (المعاني) سهلاً ليس فيه شيء من الغموض والتعقيد ، اذ كانت عبارته واضحة وغير معقدة يسهل على القارئ فهمها .

وقد اعتمد في كثير من ارائه اللغوية حول ايات الذكر الحكيم على سماعه المباشر وغير المباشر من الاعراب الموثوق بفصاحتهم ، وكان دقيقاً في سماعه عن العرب ، اذ حكم على بعض الكلام بانه لم يسمع عن العرب ، جاء ذلك في قوله ((ولم نسمع هذا من العرب))⁽³⁾ ومن النصوص التي تؤكد على انه كان دقيقاً في من يسمع عنهم اللغة قوله : ((اخبرني من اثق به انه سمعه من العرب))⁽⁴⁾

اما في ما يخص موقفه من اللهجات العربية فكان موقفاً يتسم بالسعة في الاطلاع والاستشهاد بالكلام الشائع من القبائل العربية ولا سيما انه عرف عنه اهتمامه بالسماع وسنعرض لموقفه من اللهجات بحسب المحاور الآتية :

1- القبائل التي استشهد بها في عرض القضايا اللغوية :

من المعلوم أن عدم التصريح بأسماء القبائل في عزو الظواهر اللهجية كان سمة مشهورة عند اللغويين القدماء ، ولكن ما جاء معزواً من الممكن ان يعطينا صورة عن اثر اللهجات في التقعيد اللغوي ، وفي ما يخص موقفه ، فقد صرح بأسماء قبائل كثيرة ، إذ ذكر في معانيه تميماً⁽⁵⁾ ، وأهل الحجاز⁽⁶⁾ ، وأزد السراة⁽⁷⁾ ، واسد⁽⁸⁾ ، وبكر بن وائل⁽⁹⁾ ، والحارث بن كعب⁽¹⁰⁾ ، وبني العنبر⁽¹¹⁾ وبني قُشير⁽¹²⁾ ، وقيس⁽¹³⁾ ، وأهل اليمن⁽¹⁴⁾ .

ويستدل الباحث في ضوء ذكر هذه القبائل انه لم يلتزم بالتحديد الذي وضعه الفارابي في استشهاد اللغويين العرب بها ، لانهم كانوا يرون ان هناك معيارين في فصاحة القبائل العربية هما⁽¹⁵⁾ الاول : قرب القبيلة من قريش ، فكلما كانت قريبة كانت الى الفصاحة اقرب ويؤخذ

(1) يُنظر: اخبار النحويين البصريين ، للسيرافي : 50 .

(2) طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي : 67 .

(3) معاني القرآن ، للاخفش : 217/1 .

(4) المصدر نفسه : 216/1 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه : 27/1 ، 58/1 ، 59/1 ، 95/1 ، 104/1 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه : 16/1 ، 17/1 ، 27/1 ، 41/1 .

(7) يُنظر: المصدر نفسه : 28/1 .

(8) يُنظر: معاني القرآن ، للاخفش : 18/1 .

(9) يُنظر: المصدر نفسه : 30/1 .

(10) يُنظر: المصدر نفسه : 121/1 ، 444/2 .

(11) يُنظر: المصدر نفسه : 125/1 ، 130/1 .

(12) يُنظر: المصدر نفسه : 195/1 .

(13) يُنظر: المصدر نفسه : 305/1 ، 352/1 ، 566/2 .

(14) يُنظر: المصدر نفسه : 32/1 .

(15) يُنظر: فصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب : 105 .

الفصل الأول

بكلامها . الآخر : كلما كانت القبيلة موعلة في البداوة فانها تكون فصيحة .
ومن الملاحظ أنّ اللغويين الاوائل لم يلتزموا بهذه المقاييس فلو عدنا الى كتاب العين للخليل وكتاب سيبويه ومعاني الفراء نجد خلاف ذلك ، اذ انهم قد استشهدوا وعزوا كثيرا من الظواهر اللهجية الى قبائل خارجة عن التحديد الذي وضعه الفارابي .

2- المصطلحات التي استعمالها في الدلالة على اللهجات العربية :

لم يختلف الاخفش الاوسط في استعماله مصطلح (اللغة) عن سابقه من اللغويين ليدل به على ما تعني لفظة (لهجة) عند المحدثين ، فقد شاع ذكر لفظة (لغة) في كتابه (معاني القرآن)⁽¹⁾ ، ومن المصطلحات التي استعمالها في الدلالة على اللهجة لفظة (لسان) ، فقد جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لسان صدق ﴾ (مريم/50) ، فقال : « كما تقول : لساننا غير لسانكم ، أي لغتنا غير لغتكم ، وإن شئت جعلت : اللسان مقالهم ، كما تقول : فلان لساننا . »⁽²⁾

ومن المعلوم أن بعض أصحاب المعاجم اللغوية قد عرّفوا اللهجة على انها (اللسان)⁽³⁾ ، وهذا يعني ان (اللسان) يعد مرادفا لدلالة لفظة اللغة .

في حين انكر بعض اللغويين ورود (اللسان) بمعنى (اللغة) ، غير ان صاحب تاج العروس رفض ذلك ، ورأى مجيء اللسان بمعنى (اللغة)⁽⁴⁾ ويبدو ان رأي الزبيدي (ت1205 هـ) هو الأرجح ، وان قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾ (الروم/22) . هو دليل على ان المراد - والله اعلم - بلفظة اللسان هي اللغات .

ومن الاستعمالات اللغوية التي ذكرها في معانيه واراد بها ظواهر لهجية قوله : « إلا ناس من العرب قليل »⁽⁵⁾ ، و « جعلها بعض العرب مضمومة »⁽⁶⁾ ، و « سمعنا من العرب من يقول »⁽⁷⁾ ، و « قال ناس من العرب »⁽⁸⁾ ، و « أن قوما من العرب يقولون »⁽⁹⁾ ، و « قال بعض العرب »⁽¹⁰⁾ ، و « سمعت من العرب من يقول »⁽¹¹⁾ ، و « يقول بعض العرب »⁽¹²⁾ ، و « أناس يقولون »⁽¹³⁾ ، و « سمعت من العرب الفصحاء »⁽¹⁴⁾ وغيرها من الالفاظ التي تدل على انفراد هذه المجموعات بهذه الانماط اللهجية عن سواها ، واغلب الظن انها تشير الى استعمالات لهجية تكاد تكون منفردة بها .

(1) يُنظر: معاني الاخفش : 11/1 ، 17/1 ، 45/1 ، 51/1 ، 55/1 ، 57/1 ، 118/1 .

(2) المصدر نفسه: 438/2 .

(3) يُنظر: الصحاح ، للجوهري : 339/1 (لهج) ، المحكم ، لابن سيدة : 120/4 (لهج) ، اللسان ، ابن منظور : 359/2 (لهج) ، المصباح المنير ، (الفيومي) : 559/2 .

(4) يُنظر: تاج العروس ، للزبيدي : 95/2 (لهج) .

(5) معاني الاخفش : 7/1 .

(6) المصدر نفسه : 9/1 .

(7) المصدر نفسه : 11/1 .

(8) المصدر نفسه : 15/1 .

(9) المصدر نفسه : 38/1 .

(10) المصدر نفسه : 46/1 .

(11) المصدر نفسه : 99/1 .

(12) المصدر نفسه : 174/1 .

(13) المصدر نفسه : 296/1 .

(14) المصدر نفسه : 320/1 .

الفصل الاول

3- معيار الفصاحة والرداءة في اللهجات العربية عند الاخفش الاوسط في معانيه :
لقد ورد في معاني الاخفش الاوسط كثير من المصطلحات النقدية ازاء بعض اللهجات العربية من حيث الفصاحة والرداءة والجودة والقبح ولعل السبب في لجوئه الى هذا المنحى ؛ انه لم يركن الى ما قاله سابقوه من اللغويين بل كان يعتمد على نفسه في عرض المسائل اللغوية وهذا ما نلاحظه في دقة سماعه الذي كان في اغلبه مباشرا من اهل اللغة واحيانا اخرى كان غير مباشر ولكنه ينقله عن طريق النقلة الثقات وهذا ما صرح به بقوله : ((زعم ابو زيد أنه سمع اعرابيا فصيحاً))⁽¹⁾ ، و ((سمعنا بعض العرب الفصحاء))⁽²⁾ ، و ((ولم نسمع هذا من العرب))⁽³⁾ ، و ((زعم يونس انه سمع اعرابيا فصيحاً))⁽⁴⁾ ، و ((سمعت من العرب الفصحاء))⁽⁵⁾ وغيرها .

فالاخفش كان مهتما بأخذه اللغة من الاعراب الموثوق بفصاحتهم فلذلك نعت بعض اللهجات بالجودة والكثرة والاصل على حين هناك بعض اللهجات قد وصفها بالشذوذ والقلّة والرداءة وهذا ما نلاحظه في الاتي:

4- اللهجات التي نعتها بالجيدة :

فمن اللهجات التي رآها جيدة ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ جَلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ {البلد/2} ، فقال : ((فمن العرب من يقول : انت جَلُّ ، وانت حلالٌ ، وانت جِرْمٌ ، وانت حرام ، وهو المُجَلُّ ، والمُحَرَّمُ ، تقول : أحلّلنا واحرّمنا ، وتقول : حلّلنا ؛ وهي الجيدة في القياس))⁽⁶⁾ .

ومن اللهجات التي رآها جيدة قوله : ((ومن العرب من يقول : يا أُمَّ لا تفعلِي ، رَحْمٌ ، كما قال يا صاح . ومنهم من يقول : يا امي ، ويا ابي ، على لغة الذين قالوا : يا غلامي ، ومنهم من يقول : يا اب ويا ام وهي الجيدة في القياس))⁽⁷⁾ .
وهناك بعض القراءات رآها جيدة ولعل اصحابها كانوا يجنحون في قراءاتهم الى احدى اللهجات العربية وعلى ضوئها عدّها لهجات جيدة⁽⁸⁾ .

5- ما عده لهجات رديئة :

فمن النصوص اللهجية التي نعتها بالرداءة ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس/58)، اذ ذكر أن بعضهم قال : ((فَلَا فَرْحَا)) : وهي لغة للعرب رديئة ؛ لان هذه اللام انما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على (فَعَل) يقولون : لَيَقُلْ زيد ، لانك لاتقدر على (فَعَل) ولا تدخل اللام اذ كلمت الرجل فقلت : قُلْ ، ولم تَدْخِجْ الى اللام))⁽⁹⁾ .

فمن المعلوم ان هذه اللام هي لام الامر وهي جازمة للفعل المضارع ، والمشهور فيها ان تكون حركتها الكسرة ، وقد عزا الفراء الفتح فيها الى بني سليم ، اذ قال : ((وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت ، فيقولون : ليقم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة ، كما

(1) معاني الاخفش : 32/1 .

(2) المصدر نفسه : 28/1 .

(3) المصدر نفسه : 62/1 .

(4) المصدر نفسه : 162/1 .

(5) المصدر نفسه : 296/1 .

(6) المصدر نفسه : 579/2 .

(7) المصدر نفسه : 80/1 .

(8) يُنظر: المصدر نفسه: 468/2، 398/1 .

(9) معاني الاخفش : 375/1 .

الفصل الأول

نصبت تميم لام كي اذا قالوا : جئت لآخذ حقي. (1) .
والفراء يرى ان فتح (لام الأمر) في حالة الاستئناف ، أي بدء الكلام وعدم سبقها بالواو والفاء .

6- ما عده لهجات كثيرة :

من المعلوم ان سيبويه رأى ان افضلية اللهجات تكمن في كثرة استعمالها عند العرب الموثوق بفصاحتهم (2) ولذلك عد معيار الكثرة في اللهجات من المعايير الأساسية في فصاحة اللهجة ، فمن النصوص اللهجية التي رآها الاخفش (كثيرة) ما جاء في قوله : ((وأما قوله : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ عَجَّلْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر/49) « فهو يجوز فيه الرفع ؛ وهي اللغة الكثيرة ، غير ان الجماعة اجتمعوا على النصب ...)) (3)

وقد ذكر سيبويه هذا الشاهد القرآني وخرج وجه النصب على انه مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده وهو الفعل (خلقناه) ، وقد علق على أن الاختيار هو الرفع ؛ لعدم وجود شيء يوجب النصب او يرفعه ، وهذا ما جاء بقوله : ((فأما قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ عَجَّلْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر/49) « فإنما هو على قوله : زيدا ضربته ، وهو عربي كثير)) (4)

والارجح أن الاخفش الاوسط قد عد وجه الرفع هو اللغة الكثيرة وعلته في ذلك دلالية لان النصب يحقق دلالة لا يمكن تحقيقها في الرفع ، إذ إن قراءة النصب تبين ان كل شيء مخلوق لله تعالى ولذلك تسامح النحويون في الترجيح بين النصب والرفع ، لان في التغيير بالحكم قيمة دلالية . والاخفش يرى ان الرفع كان اشيع وارجح من النصب . (5)

ومن الظواهر اللهجية التي رآها كثيرة في كلام العرب ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْزُقْ مِنْكُمْ عَنْ يَمِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ (6) فقال : ((.... ؛ لان اهل الحجاز اذا كانت (لام) الفعل ساكنة ضعفوا ، وهي ههنا ساكنة ، اسكنها الجزاء ، وقال : ﴿ مَنْ يَرْزُقْكُمْ عَنْ يَمِينِهِ فَسَوْفَ ﴾ (المائدة/54) ، فلم يضعف في لغة من لا يضعف ؛ لان من لا يضعف كثير.)) (7) من المعلوم في ادغام لام الفعل اذا كانت ساكنة أن فيها لهجتين : ((فاهل الحجاز يجرونه على الاصل ، لانه لا يسكن حرفان ، واما بنو تميم فيسكنون الاول ويحركون الثاني ، وليرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة ، وصار تحريك الآخر على الاصل ، لنلا يسكن حرفان بمنزلة اخراج الآخرين على الاصل لنلا يسكن)) (8) فلذلك نرى ان الاخفش عد لغة منع التضعيف كثيرة وهي لغة بني تميم وهذا ما صرح به سيبويه (9) . وقد وردت هاتان الآيتان على لهجتين الأولى جاءت بلهجة أهل الحجاز وهي فك الإدغام

(1) معاني الفراء : 285/1 .

(2) ينظر: الكتاب : 423/4 ، النحو العربي والدرس الحديث : عبده الراجحي : 56 .

(3) معاني القرآن ، للاخفش : 84-85/1 .

(4) الكتاب : 148/1 .

(5) نسبت قراءة النصب الى الجمهور هذا ما ذكره صاحب البحر المحيط : 183 /8 ، وعزيت قراءة الرفع الى ابي السَّمال وقوم من اهل السُّنة وهذا ما ذكره ابو حيان : 183/8 ، ومختصر شواذ القراءات ، لابن خالوية : 148 .

(6) البقرة/217 .

(7) معاني الاخفش : 184/1 .

(8) الكتاب : 417-418/4 .

(9) المصدر نفسه .

الفصل الأول

والأخرى جاءت على لهجة بني تميم وهي الإدغام ، لأن الإدغام من خصائصها في حين فكه من خصائص اللهجة الحجازية⁽¹⁾ . ولعل في ميل الحجازيين الى فك الإدغام شيء من الرغبة في إيضاح الصوت الذي يتلاءم وطبيعة سلائقهم اللغوية التي تأثرت بطابع الحضارة على الضد مما هو غالب في اللهجة التميمية المتمسكة بالخشونة والشدة وهي من سمات الحياة البدوية .

7- ما عده لهجات قليلة :

ذكر الاخفش الاوسط بعض الاحكام النقدية ازاء بعض اللهجات العربية ومن بينها ما نعتة (بالقلة) ، وقبل ان نعرض هذا الحكم لا بد من الإشارة الى انه كان دقيقا في عرض الظواهر اللهجية ونسبتها الى اصحابها ، ومن العبارات التي يقتصرها على جماعات محددة كان تكون لهجة لمجموعة معينة ، وهذا ما ذكره بقوله : ((ناس من العرب قليل))⁽²⁾ ، و ((جعلها بعض العرب مضمومة))⁽³⁾ ، و ((قال ناس من العرب))⁽⁴⁾ ، و ((ان قوما من العرب يقولون))⁽⁵⁾ ، و ((وهي لغة لبعض العرب))⁽⁶⁾ ، و ((لغة للعرب))⁽⁷⁾ ، و ((أناس يقولون))⁽⁸⁾ وغيرها .

فجل هذه العبارات يشير إلى ان هذه الظواهر اللهجية التي تعود الى هذه الفئات هي ظواهر لهجية قليلة لم تكن شائعة ومنتشرة على ما هو موجود من لهجات اخرى تغطي مساحات أوسع .

ومن الاستعمالات التي صرح بها على انها لهجات قليلة ما ذكره في قوله : ((ولكن اذا اجتمعت همزتان من كلمتين شتى ، ليس بينهما شيء ، فان احديهما تخفف في جميع كلام العرب ، الا في هذه اللغة الشاذة القليلة))⁽⁹⁾ .

وقد عزا النحاس تحقيق الهمزة الأولى وتليين الهمزة الثانية وتحويلها الى حرف مد من جنس حركة الهمزة التي قبلها إلى قبائل قريش وسعد بن بكر وكنانة⁽¹⁰⁾ .

ومن النصوص اللهجية التي وصفها بالقلة ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِيَّايَ فَاتَّقُوا ﴾ (البقرة/41) ، فقال : ((وقد حذف قوم الياء في السكوت والوصل وجعلوه على تلك اللغة القليلة ، وهي قراءة العامة ، وبها نقرأ ، لان الكتاب عليها))⁽¹¹⁾ .

تعد حالة الاجتزاء بالكسرة عن الياء ظاهرة لهجية معروفة وقد عزيت الى هذيل⁽¹²⁾ ، وان اثبات الياء يعد من خصائص لهجة الحجاز⁽¹³⁾ .

(1) يُنظر: البحر المحيط: 741/2 ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :د. حسام النعيمي :

(2) معاني الاخفش: 7/1 .

(3) معاني الاخفش: 9/1 .

(4) المصدر نفسه: 15/1 .

(5) معاني الاخفش: 38/1 .

(6) المصدر نفسه: 51/1 .

(7) المصدر نفسه: 76/1 .

(8) المصدر نفسه: 274/1 .

(9) المصدر نفسه: 45/1 .

(10) يُنظر: اعراب القرآن ، لابي جعفر النحاس : 134 .

(11) معاني الاخفش: 78/1 .

(12) يُنظر: البحر المحيط: 261/5- 262 ، تفسير الطبري : 479/ 15 .

(13) يُنظر: اتحاف فضلاء البشر: 113/2 .

الفصل الأول

فأهل الحجاز عندما يأتون بالياء فإنما يثبتون الاصل ، وهي من خصائص القبائل الحضرية التي تجنح الى وضوح الكلام وحسن أدائه ، في حين نجد الهذليين يميلون الى الاجتزاء بالحركة وهو مظهر من مظاهر السرعة في الأداء الذي يتناسب وطبيعة بيئتهم. ولذلك عد الاخفش هذه اللغة قليلة لانها محصورة في قبيلة هذيل ، وهذيل لا تشكل لهجة كبيرة قياسا باللهجة الحجازية التي يراها اللغويون الاوائل اللهجة العربية القديمة⁽¹⁾.

وهناك نصوص لهجية اخرى وصفها بالقليلة⁽²⁾، ولعله اراد (بالقليلة) انها لم تكن لهجات شائعة بين العرب وانما تشكل لهجات صغيرة .

8- ما عده لهجات قبيحة :

ومن النصوص اللهجية التي رآها قبيحة ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْخَوْفِ فِيهِ ﴾ { فصلت / 26 } ((وبعض العرب يقول : ((لَغِيَّ يَلْغَى)) وهي قبيحة قليلة ..))⁽³⁾.

ان الاصل اللغوي للفعل (لَغِيَّ) ما ذكره صاحب كتاب الافعال ، اذ ذكر ان لَغِيَّ تعني ((لَغِيَّ الرجل والكلام لَغِيَّ ، ولغا لَغُوا ولغا))⁽⁴⁾

وذكر سيبويه نظائر هذا الفعل بقوله : ((وقالوا : جَبَى يجبى ، وقلَى يقلى ، فشبهوا هذا بقرا ونحوه))⁽⁵⁾ ، وقال أيضا عن هذه الأفعال : ((وأما جبى يجبى ، وقلَى يقلى ، فغير معروفين الا من وجه ضعيف))⁽⁶⁾.

فمن المعلوم ان القياس الصرفي للفعلين (جبى وقلَى ولغى . هو (يفعل او يفعل) ؛ لانهم ليسا حلقِي العين او اللام⁽⁷⁾، ولهذا عد سيبويه هذه اللهجة التي جاءت بمضارع هذه الافعال على (يفعل) ضعيفة ولعل الداعي الى ضعفها انها تخالف ما وضعه الصرفيون وان القواعد الصرفية قد بنيت على الشائع والكثير من لهجات العرب .

وقد عزيت لهجة مجيء المضارع من هذه الافعال على (يفعل) الى قبيلة (بني عامر)⁽⁸⁾ ، وعزاها اخرون الى قبيلة (طِيئ)⁽⁹⁾. واما سبب نعت الاخفش هذه اللهجة بالقبح فلانها خالفت القياس الصرفي ، فضلا عن كونها لهجة قليلة وغير شائعة .

9- ما عده من اللهجات أصلاً :

كان اللغويون الأوائل يرون ان اللهجة الحجازية هي الاصل وهذا ما صرح به سيبويه بقوله : ((وهي اللغة العربية القديمة الجيدة))⁽¹⁰⁾ وغالبا ما يقترن معيار الجودة عند سيبويه بالكثرة في كلام العرب⁽¹¹⁾. ولذلك نرى ان اللهجات التي احتج بها وقاس عليها واستتبط

(1) يُنظر: الكتاب : 473/4 .

(2) يُنظر: معاني الاخفش : 7/1 ، 78/1 ، 507/1 .

(3) معاني الاخفش : 505/2 - 506 .

(4) كتاب الافعال ، للسرقي : 416/2 .

(5) الكتاب : 105/4 .

(6) الكتاب : 106/4 .

(7) يُنظر: شرح الشافعية ، للرضي : 125/1 .

(8) شرح الشافعية ، للرضي : 125/1 ، الهمع : 33/6 .

(9) الصحاح : 476/6 (قلى) ، اللسان : 15/ 198 (قلى) ، التسهيل ، لابن مالك : 197 .

(10) الكتاب : 473/4 .

(11) يُنظر: النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي : 56 .

الفصل الأول

منها القواعد كانت كثيرة غير ان أعلاها وأجودها وأفصحها في رأيه هي اللهجة الحجازية اذ هي اللهجة الأولى القديمة الجيدة وقد أكثر من الاعتماد عليها فيما احتج به من لهجات العرب⁽¹⁾.

وقد نحا بعض اللغويون هذا المنحى . ومن هؤلاء الاخفش الأوسط ، الذي رأى ان لهجة أهل الحجاز هي الأصل وهذا ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا ... ﴾ {البقرة / 26} ، فذكر ان : ((يستحيي)) لغة اهل الحجاز بـ (يائين) ، وبنو تميم يقولون : (يستحي) بياء واحدة والأولى هل الأصل ؛ لان ما كان موضع لامة معتلا ، لم يُعْطَ وا عَيْه .⁽²⁾

أشار سيبويه إلى ان علة حذف الياء في (استحييت) خشية التقاء الساكنين لأنها (لام) الفعل وهذا ما صرح به بقوله : ((وكذلك) استحييت) سكنوا الياء الأولى منها كما سكنت في (بعثت) ، وسكنت الثانية ؛ لأنها لام الفعل ، فحذفت الأولى ، لنلا يلتقي ساكنان ، وإنما فعلوا هذا حيث كثر في كلامهم⁽³⁾ وقد عزي هذا الحذف فضلا على ما عزاه الاخفش إلى تميم فعزي الى (بكر بن وائل)⁽⁴⁾ ، والراجح لي ان هؤلاء قد مالوا الى هذا الحذف بسبب ما عرف عنهم من السرعة في الأداء فلذلك استثقلوا النطق ببياءين متجاورين وكذلك ان هذه الألفاظ قد كثرت في كلامهم فلجأوا إلى الحذف .

وعلى هذه اللهجة جاءت قراءة⁽⁵⁾ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ {البقرة / 26}

وأما علة عدم الحذف في لهجة الحجازيين فقد عللها الاخفش الأوسط من حيث ان ما كانت لامة معتلة لا يمكن ان تعل عينه . فلذلك رأى الاخفش ان لهجة اهل الحجاز هي الأصل وذلك لأنها توافق القياس والقاعدة الصرفية في هذه المسألة . كانت هذه أشهر الأحكام النقدية التي أطلقها على بعض الظواهر اللهجية ، وهذا يدل على ان اللهجات القبائل اثرا مهما لدى الاخفش وقد تجسد ذلك في ما استشهد به من نصوص لهجية وبيان موقفه منها .

4- طريقته في عرض اللهجات العربية في كتابه (معاني القرآن) :

تكاد مناهج أصحاب كتب المعاني في عرض اللهجات العربية تكون متشابهة ؛ لان هذه اللهجات يؤتى بها عرضا من اجل تعضيد القواعد اللغوية المستنبطة في ضوء تفسيرهم الآيات القرآنية ، وان اللهجات العربية ولغات القبائل مصدر مهم من مصادر التقعيد اللغوي فلذلك حظيت باهتمام كبير من اللغويين .

وفي ما يخص طريقة عرض اللهجات عند الاخفش الأوسط فقد كانت كالآتي :

- أ- التصريح باسم اللهجة وعزوها إلى أصحابها. كأن يقول هذه لغة (أهل الحجاز)⁽⁶⁾
أو (لغة تميم)⁽⁷⁾ ، أو (أسد السراة)⁽⁸⁾ ، أو (أهل اليمن)⁽¹⁾ وغيرهم

(1) يُنظر: سيبويه (حياته وكتابه) ، د. خديجة الحديثي : 200 .

(2) معاني الاخفش الأوسط : 58/1-59 .

(3) الكتاب : 399/4 .

(4) يُنظر: تفسير القرطبي : 242/1 ، وفتح القدير ، للشوكاني : 56/1 .

(5) يُنظر: الكشف للزمخشري : 264/1 ، والبحر المحيط : 121/1 .

(6) معاني الاخفش : 16/1 ، 18/1 ، 28/1 .

(7) المصدر نفسه : 18/1 ، 28/1 .

(8) المصدر نفسه : 28/1 .

الفصل الاول

ب- ان يذكر النص اللهجي ويعده (لغة) من دون ان عزو لأحد⁽²⁾.
ج - أن يذكر ألفاظا تدل على اقتصارها على مجموعة معينة توحى بأنها نصوص لهجية ، ومنها : ((ناس من العرب قليل))⁽³⁾، ((وسمعنا من العرب من يقول))⁽⁴⁾ و ((قال بعض العرب))⁽⁵⁾ ، و ((ان قوما من العرب يقولون))⁽⁶⁾ و ((أناس يقولون))⁽⁷⁾ وغيرها .

ملحق رقم (4)

جدول يوضح اللهجات التي صرح الاخفش بعزوها الى قبائلها في كتابه

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفة

- (1) المصدر نفسه: 32/1 .
- (2) يُنظر: المصدر نفسه: 45/1، 55/1، 57/1، 76/1، 357/1 .
- (3) المصدر نفسه: 7/1 .
- (4) المصدر نفسه: 11/1، 99/1 .
- (5) المصدر نفسه: 46/1، 174/1 .
- (6) المصدر نفسه: 38/1 .
- (7) المصدر نفسه: 274/1، 320/1 .

الفصل الاول

18/1	((بنو أسد يؤنثون الهدى))	أسد	1
58/1	تسكين هاء المضمر للمذكر	أسد السراة	2
30/1	((يقولون : عليكمي وبكمي))	بكر بن وائل	3
120/1	(1) جعل المثني يلتزم حالة اعرابية واحدة وهي الالف	الحارث بن كعب	4
444/2	(2) يجعلون (إن) الخفيفة بمعنى (إن) الثقيلة ويرفعون ما بعدها ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين (إن) التي تكون بمعنى (ما).		
125/1	(1) يتقلون الياء في صحاريّ ومعاطي	بلعنبر	5
130/1	(2) فتح (اللام) التي تكون بمعنى (كي)		
27/1	(1) كسر الضمير (الهاء) في الوقف .	تميم	6
59/1	(2) يجعلون (ما) بمعنى الذي ويضمرون الضمير (هو) في قوله (مثلا ما يعوضة) البقرة/26		
95/1	(3) قولهم في جَزَتْ، أَجَزَتْ .		
104/1	(4) كسر الشين في (عشوة).		
188/1	(5) قولهم : الرّضاة اذا كانت في معنى الارتضاع .		

(معاني القرآن)

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفة

الفصل الاول

6	تميم	(6) قولهم في صدقة : صدقة (7) يذكرون السبيل . (8) يقولون في كنت : أكَذْتُ . (9) يجعلون هديت بمعنى دَلَّت . (10) زيادة الضمير . (11) يجعلون (مُلْحَق) على معنى (مُلْحَق) .	245/1 301/1 305/1 325/1 348/1 591/2
7	الحجاز	(1) يجعلون الصراط والطريق والسبيل والزقاق والسوق مؤنثا . (2) ضم الضمير عند الوقف بعد الكسر والياء . (3) امالة (زاد) (وخاف) (4) (يستحي) بياءين على لهجتهم (5) جعل اخر القافية عند الوقف على مثل حالها في الوصل . (6) عدم الهمز في الافعال (جزت ، ويجزي ، وجزى) . (7) إسكان الشين في (عَشْرَة) . (8) التضعيف في لام الفعل الثنائي (التضعيف عند الاخفش يعني فك الادغام يُنظر : معاني الاخفش) لامه ساكنة .	17/1 18/1 28/1 41/1 58/1 79/1 95/1 (184/1 104/1 301/1
		(9) تأنيث (السبيل) ؛ فيقولون : هي السبيل . (10) تأنيث لفظة (السَلَم) وهو الصلح .	

ت	ا سم القبيلة	الظاهرة اللهجية	رقم الجزء والصحيفة

الفصل الاول

الحجاز	11) اعادة الحديث عن تأنيث (السبيل)	414/2
	12) تأنيث لفظة (النخل) .	417/2
	13) يقولون (مُسْدَوَاة) ، و(اسوَ اَم) ، و(احمَار) علي صيغة (افعال) .	496/2
	14) قولهم (كَأْتُ) أي كَلْتُ بمعنى وزنت	572/2
	15) كسر الحاء في لفظة (مُلْحَق) .	591/2
فُثَيْر	قولهم (سِخِين) في السِّكِين .	195/1
قيس	1) قولهم : كَنَنْتُ الْعِلْمَ فَهُوَ مَكْنُون	305/1
	2) قولهم : أَهْدَيْتُ بِمَنْزِلَةِ الْهَيْيَةِ	325/1
	3) قولهم : (خَطَاءُئِي) بالهمز .	566/2
اليمن	جعل (أم) مكان الالف واللام .	32/1
10		

في ضوء الجدول نلاحظ أنَّ الاخفش الاوسط قد خرج عما وضعه الفارابي في حصر الاستشهاد بقبائل محدّدة . ونجده قد اكثر من الاستشهاد بلهجة الحجاز ، فقد بلغ عدد المرّات التي عزا اليها الظواهر اللهجية (15) مرّة وتأتي بعدها لهجة (تميم) التي بلغ عدد المرّات التي ذكرها (11) مرّة ثم تأتي بقية القبائل .

وزيادة على ذلك فان القبائل والاماكن التي عزا لها تبلغ (10) وهذا لا يعني اقتصاره على هذه ، بل هناك كثير من الظواهر اللهجية اغفل عزوها ومنها ما صرح بانها (لهجات) من دون عزو .

خامساً- منهج الزجاج في عرض اللهجات في كتابه ((معاني القرآن واعرابه)):

الزجاج هو ابو إسحاق ابراهيم بن السّريّ بن سهل. وقد ادخلته ضمن دراستي ، لانه الف كتابه في اواخر القرن الثالث الهجري وبحدود سنة (285هـ - 301هـ) ، اذ استغرق في املائه نحو ستة عشر عاما ، وقد انتهى منه قبل وفاته بعشرة اعوام ، وبذلك يكون املاؤه وهو في قمة نضجه الفكري وتمكنه اللغوي⁽¹⁾ .

وأما ما يخص موقفه من اللهجات العربية فقد بدا واضحا في كتابه (معاني القرآن

(1) يُنظر: مقدمة التحقيق في (معاني الزجاج): 32/1 .

الفصل الأول

واعرابه) ، إذ نجده قد احتج في اغلب المسائل اللغوية بلهجات القبائل التي عزاها لأصحابها وأخرى لم يعزها .

فمن مظاهر عنايته بلهجات القبائل ما وجدناه في احتجائه باللهجة من أجل توجيه إحدى القراءات وهذا ما صرح به في قراءة قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ أَوْ نَجَّافٌ ﴾ (1) ، : ((وما الاحتجاج في إنَّ هَذَا بتثنية (إِنَّ) ورفع هَذَا ، فحكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب ، وهو رأس من رؤساء الرواة ، أنها لغة لكنانة ، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ... وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة بني الحارث بن كعب .)) (2) .

وكذلك وجدناه قد شكك في قراءة وهي على لهجة من لهجات العرب ورأى أنها لم يقرأ بها أحد ، وهذا ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (3) : ((وزعم بعضهم أن الرفع في قولك (ما هذا بشرًا) أقوى الوجهين ، وهذا غلط ؛ لأن كتاب الله ولغة رسول الله أقوى الأشياء وأقوى اللغات . ولغة بني تميم : ما هذا بشرٌ . ولا تجوز القراءة بها إلا برواية صحيحة . والدليل على ذلك إجماعهم على : ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (4) ، وما قرأ أحد (ما هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ...)) (5) .

والذي أراه أن الزجاج قد رفض قراءة ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ وهي قراءة مشهورة وهي قراءة عاصم في رواية المفضل (6) ، وقال أبو حيان الاندلسي (ت745هـ) : ((قرأ الجمهور (أمهاتهم) بالنصب على لغة الحجاز ، والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم .)) (7) .
فهنا يترجح بطلان ما ذهب إليه الزجاج في رفض قراءة الرفع ، إذ لا يوجد ما يسوغ رفضها ولا سيما وهي توافق لهجة من اللهجات العربية .

ومما يتصل في موقفه من اللهجات العربية استناده إلى اللهجة وترجيحها على رأي النحويين ، وهذا ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ فُسًّا إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (هود/105) ، : ((الذي يختاره النحويون : يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه بآيات الياء ، والذي في المصحف وعليه القراءات بكسر التاء من غير ياء . وهذا يستعمل حذف هذه الياءات كثيرا ... والوجود في النحو إثبات الياء والذي أراه اتباع المصحف لأن القراءة سنة . وقد جاء مثله في كلام العرب .)) (8) .

وكان الزجاج دقيقا في سماعه عن سمعوا اللهجات العربية . حتى في مسائل الشذوذ وجدناه يتحقق من المسألة وهذا ما صرح به في قوله : ((ولا يُلتفت إلى الشذوذ ، خاصة إذا لم يروه النحويون القدماء الذين هم أصل الرواية ، وجميع من ذكرنا من الذين رَوَوْا الشاذ عندنا صادقون في الرواية إلا أن الذي سمع منهم مُخْطِئٌ .)) (9) .

وزيادة على ذلك فإنه يتوخى الفصاحة في اخذ اللغة عن سمعها فكان منهجه دقيقا ، إذ غالبا ما صرح باسم من يأخذ منه وهذا ما نراه في قوله : ((ولكن الفصحاء من العرب وقفوا بغير ياء لِيُعْلَمَ وَأَنَّ هَذِهِ الْيَاءُ تَسْقُطُ فِي الْوَصْلِ ، وزعم يونس أن بعض العرب الموثوق بهم

(1) طه / 63 ، وهي قراءة نافع وابن عامر وحزمة والكسائي ، يُنظر: السبعة لابن مجاهد : 419 .

(2) معاني الزجاج : 295/3 .

(3) يوسف / 31 .

(4) المجادلة / 2 .

(5) معاني الزجاج : 87/3 .

(6) يُنظر: السبعة في القراءات ، لابن مجاهد : 628 .

(7) البحر المحيط : 231/8 .

(8) معاني الزجاج : 63/3 .

(9) المصدر نفسه : 80/2 .

وقد تجلّى موقفه الصريح من لهجات العرب في حديثه عن الهمز وتسهيله ورأى انه لا يمكن اثبات حكم الا عن طريق السماع والمشافهة ، اذ قال : ((... وهذا في الحكم واحد وانما تُحكمه المشافهة .)) (2)

وسنعرض لاشهر القضايا في ما يخص منهجه في عرض اللهجات بحسب المحاور الاتية :

1- القبائل التي استشهد بها في عرض القضايا اللغوية :

اهتم اللغويون المتأخرون في مسألة التحديد الزماني والمكاني في الاستشهاد بكلام العرب ، والراجح أن هذا التحديد لم يكن { اعني المكاني } له واقع لدى اللغويين القدماء (3) وأن الحاجز المكاني في ما يختص بالقبائل العربية التي يحتج بكلامهم كان على سبيل التغليب لا على التحقيق والتأكيد ؛ لانهم استشهدوا بقبائل خارجة عما ألزموا أنفسهم به ، وهذا ينطبق على اغلب اللغويين وبخاصة أصحاب معاني القرآن ومن بينهم الزجاج فقد استشهد بقبائل كثيرة وعزا اليها الظواهر اللهجية. وكان منها قبائل خارجة عن هذا التحديد (*).

فمن اللهجات التي استشهد بها ، ما عزاه الى (جُمَيْر) جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا أَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا قُورِلُوا وَإِنَّا لَوَاقِكُ فِي ظَعِيفًا ﴾ (هود/91) : ((وجُمَيْرُ تُسَمِّي المكفوف : ضعيفا ، وهذا كما قيل : ضرير ، أي قد ضر بذهاب بصره ، وكذلك قد كُفَّ عن التصرف بذهاب بصره)) (4).

وكذلك ما استشهد به (للنَّع) فذكر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَقَلَّمْ يَلِيسَ آلَ فِئْنَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَسْأَلُ اللَّهُ هَلْ هَدَى النَّاسَ ﴾ (الرعد/31) فذكر انه قد : ((قيل : إنها لغة للنَّع ، يئأس في معنى يَعْلَم .)) (5).

ومن اللهجات التي استشهد بها ما عزاه إلى الحارث بن كعب ، وبنو الحارث بن كعب بطن من بطون قبيلة (مذحج) (6) التي كانت تسكن (سَرَوْ مذحج) في اليمن (7) التي يرجعها النسابون إلى كهلان بن يعرب (8). فقد عزا لهم ظاهرة إلزام المثني الألف مطلقا (9). وفضلا على ذلك فقد عزا لِسُلَيْم (10) وكنانة (11) وغيرها . وهذا لا يعني انه اقتصر على هذه اللهجات بل هذا ما صرَّح به في عزوه لهم وهناك كثير من اللهجات لم يعزها لأصحابها بل أشار إليها في عرض المسائل اللغوية .

2- المصطلحات التي استعملها في الدلالة على اللهجات العربية في (معانيه) :

لم يختلف الزجاج عن سابقيه من أصحاب كتب المعاني في إطلاقه مصطلح (اللغة)

(1) المصدر نفسه: 154/4 .

(2) المصدر نفسه: 76/1 .

(3) يُنظر: الصحائف الأولى من الرسالة: 13 وما بعدها.

* يُنظر: الجدول رقم (5) والخاص باللهجات التي ذكرها الزجاج في معانيه وعزا لها الظواهر اللهجية .

(4) معاني الزجاج: 61/3 .

(5) المصدر نفسه: 121/3 .

(6) يُنظر: صبح الاعشى: 378/1 - 379 .

(7) يُنظر: صفة جزيرة العرب: 181 .

(8) يُنظر: صبح الاعشى: 370/1 .

(9) يُنظر: معاني الزجاج: 295/3 .

(10) يُنظر: المصدر نفسه: 136/1 .

(11) يُنظر: المصدر نفسه: 295/3 .

الفصل الأول

على ما تعنيه اللهجة عند المحدثين ، وفضلا على ذلك فقد استعمل بعض المصطلحات والألفاظ التي يتلمس في ضوئها الباحث دلالة اللهجة ومن هذه المصطلحات : ((ذهب قوم من العرب))⁽¹⁾ ، و ((روي عن بعض العرب))⁽²⁾ ، و ((أن من العرب من يقول))⁽³⁾ ، و ((كثير من العرب تكسر هذه التاء))⁽⁴⁾ ، و ((بعض العرب يقول))⁽⁵⁾ ، و ((لكن الفصحاء من العرب))⁽⁶⁾ .

فجل هذه المصطلحات يشير إلى ان هذه المجموعات قد اتسمت ببعض الخصائص اللغوية تكاد تكون منفردة بها عن غيرها من القبائل .

3- الفصاحة والرداءة في ما يراه في لهجات العرب :

مثلما وجدنا عند اللغويين السابقين دقتهم في اخذ اللغة من أصحابها أو نقلهم عن طريق الرواة الموثوق بهم ، فقد تبين لنا جليا موقفه من السماع في ما ذكره بقوله : ((ولا اعلم أحدا فسر ذلك غيري ، وهو أحسن من ان يجعل الشيء خطأ اذا نطقت به العرب وكان له وجه من القياس ، الا انه من جنس البذل الذي انما يتبع فيه السماع ، ولا يجعل قياسا مستمرا))⁽⁷⁾ .

فيرى ان السماع أولى من اتباع القياس الذي يخالف ما تتكلم به العرب . ومن المعلوم ان مسألة الفصاحة في اللهجات العربية تحكمها كثرة الاستعمال ، وهذا المنحى سار عليه اللغويون الأوائل ولعل سيبويه من أوائل اللغويين الذين تنهوا إلى هذه المسألة وأدركوها وقد نهج على خطاه اللغويون المتأخرون . وسأتناول مسائل الفصاحة والرداءة عند الزجاج بحسب الآتي :

- اللغة العليا والقُصوى :

ذهب الزجاج إلى ان لهجة أهل الحجاز هي اللغة العليا والقُصوى ولعله في هذا النعت قد سار على ما ذهب اليه سيبويه الذي ذهب الى هذا المنحى في عده لهجة الحجاز الاولى⁽⁸⁾ . وزيادة على ذلك فلم يقلل من شأن لهجة بني تميم بل عدها لغة جيدة عندما يصف اللهجة الحجازية بالعليا ، فذكر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ (البقرة/41) أن : ((اللغة العليا والقُصوى الفتح في الكاف وهي لغة اهل الحجاز ، والإمالة في الكاف أيضا جيد بالغ في اللغة والإمالة لغة بني تميم وغيرهم من العرب ...))⁽⁹⁾ .

وقد وصف لهجة الحجاز بالعليا القُصوى في أكثر من موضع ولم يضعف من لهجة تميم التي غالبا ما يعدها موازية للهجة الحجازية⁽¹⁰⁾ .

- المساواة بين اللهجتين :

ذكر في بعض مسائله اللغوية المساواة بين اللهجتين وجاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَقُلْ أَطُوبُ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ إِثْرُ كَلَامٍ عَشْرَةٍ عَنِياً ﴾ (البقرة/60) . فقال : ((أكثر القراء (إِثْرُ كَلَامٍ عَشْرَةٍ) باسكان الشين ، ولغة أخرى (اثنتا عشرة) عينا - بكسر الشين - وقد

(1) معاني الزجاج: 51/1 .

(2) المصدر نفسه: 54/1 .

(3) المصدر نفسه: 76/1 .

(4) المصدر نفسه: 381/1 .

(5) المصدر نفسه: 5/2 .

(6) المصدر نفسه: 154/4 .

(7) المصدر نفسه: 159/2 .

(8) يُنظر: الكتاب 473/4 .

(9) معاني الزجاج: 114-113/1 .

(10) يُنظر: معاني الزجاج: 151/1 ، و 326/1 ، و 87/3 .

الفصل الأول

قرأ بعض القراء (عَشَوَ) على هذه اللغة وكلاهما جيد بالغ .⁽¹⁾
ومن المعلوم ان المشهور في شين (عشرة) التسكين وعليه جاءت اللهجة الحجازية ، في حين مال التميميون إلى كسر الشين⁽²⁾.
ومن مساوئها بين اللهجتين ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ وَكَيْهٍ ﴾ (النحل/91) ، فقال : ((وَكَفُّ الْأَمْرِ ، وَأَكْفُ الْأَمْرِ ، لغتان جيدتان ، والأصل الواو ، فالهمزة بدل منها))⁽³⁾ .

ورأى السيوطي (ت911هـ) أن أهل الحجاز يقولون : وَكَفُّ توكيدا في حين يذهب التميميون إلى القول : أكدت تأكيدا⁽⁴⁾ .
- ما وصفه باللهجة الكثيرة .

لم يصرّح بأنها لهجة ولكن فحوى كلامه تشير إلى انها من الممكن ان نستدل عليها بكونها إحدى اللهجات وهذا ما جاء في قوله : ((يقال : قد أَمِنَ الرجلُ يأمنُ أماناً وأماناً ، وقد رويت إِمْنًا ، والأكثر الأفصح : (أَمِنَ) بفتح الالف ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلِيَبْلِغْ لَهُم مِّن بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (النور/55)))⁽⁵⁾ .

وهناك لهجات وصفها بالكثرة⁽⁶⁾ ، والراجح أن الكثرة تعني لديه اتساع النطق بهذه اللهجات على السن العرب .

- اللهجات التي وصفها بالجيدة :

ذكرنا في ما سبق أن الزجاج قد عد اللهجة الحجازية هي الأولى والقدمى والجيدة ، الا ان هناك لهجات نعتها بالجودة ، والغالب على الظن ان معيار الجودة عنده يتجلى في شيوع اللهجة وموافقتها لكلام الأكثرية من العرب الموثوق بفصاحتهم ومن هذه اللهجات ما جاء في قوله : ((جبريل في اسمه لغات قُرئ ببعضها ومنها ما لم يقرأ به ، فأجود اللغات جَبْرِيَّيْل ، بفتح الجيم والهمز .))⁽⁷⁾ .

ومن اللهجات التي وصفها بالجيدة ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾⁽⁸⁾ ، فقال : ((وفي ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ لغات : يجوز هَيْتَ لَكَ ، وَهَيْتَ ، وأجودها وأكثرها هَيْتَ - بفتح التاء - .))⁽⁹⁾ .

وقد ذكر الفراء (ت206هـ) عزو هذا المنحى اللهجي فقال : ((إنها لغة حوران) يقصد هيت بفتح الهاء والتاء) سقطت الى مكة فتكلموا بها ، وأهل المدينة يقرؤون : (هَيْتَ لك) بكسر الهاء ولا يهمزون))⁽¹⁰⁾ .

وذكر ابن مجاهد (ت324هـ) ان قراءة عاصم وابي عمرو بن العلاء وحمزة والكسائي : (هَيْتَ لك) ، بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء⁽¹¹⁾ .

(1) معاني الزجاج : 128/1 .

(2) يُنظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة: 156-157 .

(3) معاني الزجاج : 177/3 .

(4) يُنظر: المزهر في علوم اللغة وانواعها: 277/2 .

(5) معاني الزجاج: 376-375/1 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه: 340/1 ، 381/1 .

(7) المصدر نفسه: 159/1 .

(8) يوسف / 22 .

(9) معاني الزجاج : 81/3 .

(10) معاني الفراء: 40/2 .

(11) يُنظر: السبعة في القراءات : 347 .

الفصل الاول

وهناك مواضع اخرى ذكر فيها لهجات جيدة وقد اكتفيت بأشهرها⁽¹⁾.

- اللهجات التي عدها رديئة :

من اللهجات التي وصفها بالرداءة ما جاء في حديثه عن اختلاف اللغويين في الجذر اللغوي للفظة (توراة) ، فقال : ((... وقال بعضهم يصلح ان يكون قُعْلة مثل توصية ولكن قُلِبَتْ من قُعْلة الى قُعْلة وكأنه يجيز في توصية توصاة ، وهذا رديء ولم يثبت في توفية توفاة ، ولا في توفية توقاة .))⁽²⁾ .

ومن الجدير بالذكر ان قبيلة طيئ يقلبون كل ياء الفا اذا تحركت وتحرك ما قبلها في الأسماء فهم يقولون في ناصية : ناصاة⁽³⁾ ، وفي بادية : باداة⁽⁴⁾ ، وفي توصية : توصاة⁽⁵⁾ . ويبدو ان الزجاج رفض مجيء (توراة) من (تورية) على ما وجدناه في لهجة طيئ وقد عد ذلك رديئا .

ومما رآه رديئا من لهجات العرب ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾⁽⁶⁾ . فقال : ((هذا اكثر القراءة (عُيُونًا) بالضم ، وقد رويت عُيُونًا بكسر العين - وهي رديئة في العربية))⁽⁷⁾ .

ويبدو لي ان وجه الرداءة الذي رآه الزجاج في قراءة (عُيُونًا) هو علة صوتية ، لان هناك صعوبة في النطق من خلال عملية الانتقال من حركة الكسر الى الضم .

- اللهجات التي عدها شاذة :

من اللهجات التي رآها شاذة ما ذكره بقوله : ((ويوسف فيه لغتان ، يوسف بضم السين ويوسف بكسر السين وكذلك يُؤنس ويؤنس ، وحكوا يُؤنس بفتح النون ، حكاها قطرب وهي شاذة .))⁽⁸⁾ .

ومن النصوص اللهجية التي صرح بشذوذها ما ذكره في اعراب العدد المركب : ((وقرأ بعضهم : (تسعة عَشْر) فأعربت على الأصل ، وذلك قليل في النحو ، والأجود تسعة عَشْر على البناء على الفتح ، وفيها وجه اخر (تسعة اَعْشَر) وهي شاذة ، كأنها على جمع فعيل وافعل ، مثل يمين وايمن .))⁽⁹⁾ .

من المعلوم ان العدد المركب يُبنى على فتح الجزأين وقد وردت لهجة لم يعزها سيبويه لاحد غير انه نعتها بالرداءة وهي قوله : ((ومن العرب من يقول : خمسة عشر ، وهي لغة رديئة .))⁽¹⁰⁾ .

ويبدو لي ان وجه الرداءة الذي رآه الزجاج هو جمع (عشر) على (أعشر) ، وهذا يخالف القياس فلذلك عده رديئا .

وفي ضوء ما عرضناه ، يتضح لنا ان الزجاج في نعتة للهجات من حيث الفصاحة او الكثرة او الرداءة او الشذوذ وغيرها لم يعزها لقبائل معينة ؛ بل اكتفى بعرضها في ضوء

(1) يُنظر: معاني الزجاج: 1/128 ، و 3/177 ، و 4/72 ، و 5/259 .

(2) المصدر نفسه: 1/317 .

(3) يُنظر: لسان العرب: 20/199 (نصا) ، و يُنظر: الممتع في التصريف: 2/557 .

(4) يُنظر: لسان العرب 20/199 (نصا) ، و يُنظر: المخصص: 6/40 .

(5) يُنظر: لسان العرب 20/268 (وري) .

(6) القمر/ 12 .

(7) معاني الزجاج: 5/70 .

(8) المصدر نفسه: 3/74 .

(9) معاني الزجاج: 5/194 .

(10) الكتاب: 3/299 .

الفصل الأول

تفسيره للآيات القرآنية المباركة فلذلك لم نجده يصف لهجة من اللهجات المعزوة بالرداءة أو الشذوذ أو القبح بخلاف سابقه من اللغويين أصحاب كتب المعاني الذين صرحوا بشذوذ بعض اللهجات . وهناك بعض اللهجات قد وصفها بالقليلة⁽¹⁾، وأخرى بأنها (الوجه)⁽²⁾ وأخرى (لغة ميتة)⁽³⁾ وغيرها . وزيادة على ذلك فقد ذكر اللغات غير العربية كالسريانية مثلاً فقد أشار لها في أكثر من موضع⁽⁴⁾.

4- منهجه في عرض اللهجات في (معانيه):

كانت لدى أبي إسحاق الزجاج طرائق متعددة في عرض اللهجات العربية غير انها لا تختلف في أغلبها عن الطرائق التي سلكها سابقوه من أصحاب كتب (معاني القرآن) في عرض اللهجات العربية .

فمن طرائقه في عرض اللهجات :

- أ- ما صرح بـ (لغة) وعزاه لأصحابه ، كأن يقول : هذه لغة أهل الحجاز ، أو لغة تميم ، أو طيئ وغيرها .
 - ب- أن يذكر النص اللهجي ويعده (لغة) من دون ان يعزوه لأحد ، ولعل هذا المنحى هو الشائع في أغلب صحائف الكتاب⁽⁵⁾.
 - ج- ان يذكر الظاهرة اللهجية ولم يصرح بانها لهجة ، في حين عدها بعض اللغويين لهجات وعزوها لأصحابها⁽⁶⁾.
 - د- يذكر عبارات أو ألفاظ تشير إلى اقتصارها على جماعات معينة أو أماكن معروفة من دون التصريح بانها لهجات ومنها : ((قوم من العرب))⁽⁷⁾، و ((روي عن بعض العرب))⁽⁸⁾ ، و ((بعض العرب يقول))⁽⁹⁾ وغيرها .
- كانت هذه أشهر الطرائق التي انتهجها في عرض اللهجات العربية، ولذلك جاء الكتاب – (معاني القرآن واعرابه) – حافلاً بها وبذلك عَدَمَصَدراً من مصادر اللهجات العربية

(1) يُنظر: معاني الزجاج : 91/1 ، و 259/3 .

(2) يُنظر: المصدر نفسه: 71/5 .

(3) يُنظر: المصدر نفسه: 335/1 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه: 353/1 ، و 257/3 ، و 284/3 .

(5) معاني الزجاج : 51/1 ، 86/1 ، 127/1 ، 160/1 ، 267/2 ، 324/2 ، 237/3 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه: 57/1 ، 85/1 ، 123/1 ، 324/2 ، 259/3 .

(7) المصدر نفسه: 51/1 .

(8) يُنظر: المصدر نفسه: 54/1 .

(9) المصدر نفسه: 5/2 .

ملحق رقم (5)

جدول يوضح اللهجات التي عزاها الزجاج الى اصحابها في كتابه (معاني القرآن)

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية المعزوة اليها	رقم الجزء والصحيفة
1	أهل الحجاز	(1) تخفيف الهمزة بين الواو والهمزة في قوله : (أنزل) . (2) عدم تحقيق الهمز في قوله : (أنذرتهم) . (3) عدم الامالة في قوله (كافر) (4) فتح الجيم والتفخيم في قوله (جاءهم) (5) ضم الكاف في قوله : (كره) (6) عثهم الاقراء والقروء بمعنى واحد . (7) اعاد الحديث على الامالة والتفخيم في قوله (جاءهم) (8) ترك الادغام في قوله : (تمسسكم) . (9) ترك الادغام في قوله : (يشاقق) . (10) اعمال (ما) النافية عمل ليس . (11) الامالة والتفخيم في قوله (موسى) قولهم : (ما يضوئني) .	72/1 76/1 113/1 151/1 248/1 260/1 326/1 390/1 328/2 87/3 243/3 390/1 295/3 113/1 151/1 267/1 326/1
2	اهل العالية		
3	بنو الحارث	الزامهم المثنى بالالف مطلقا	
4	تميم	(1) الامالة في قوله : (كافر) (2) الامالة الى الكسر في قوله : (جاءهم) (3) يقولون : (الرّضاة) (4) اعاد الحديث على امالة (جاءهم) الى الكسر	

ت	اسم القبيلة	الظاهرة اللهجية المعزوة اليها	الجزء والصحيفة
	تميم	(5) عدم الاعمال في (ما) النافية	87/3
		(6) الامالة والكسر في قوله (موسى)	243/3
5	جَمِير	يسمون المكفوف : ضعيفا .	61/3
6	سليم	اجراء القول مجرى الظن مطلقا من دون شرط	136/1
7	طبيئ	قولهم في الوقف في هدى وعصا وافعى : هُدَى وَعَصَى وافعى بغير إضافة .	109/1
8	كنانة	إلزامهم المثني بالألف مطلقا	295/3
9	النخع	يجعلون يَأْلِس في معنى : يعلم	121/3
10	هُذَيْل	قلب الف المنقوص ياء وادغامها في ياء النسب فيقولون : عَصَى وَهُدَى في عصاي وهداي	

في ضوء هذا الجدول نلاحظ ان أكثر القبائل التي استشهد بها وعزا إليها الظواهر اللهجية هي قبائل أهل الحجاز ، إذ بلغ عدد المرات التي عزا لها (إحدى عشرة مرة) ثم لهجة بني تميم وبلغ عدد المرات المعزوة لها (ست مرات) ثم تليها بقية القبائل .
وزيادة على ذلك فان هذا الجدول لا يعني اقتصاره على هذه القبائل بل ذكر العديد من النصوص اللهجية التي تعود لقبائل أخرى ولكني عملت هذا الجدول للقبائل التي صرح بعزو لهجاتها إليها .

الفصل الثاني

اثر اللهجات في التوجيه الصوتي

توطئة:

تعد الاختلافات اللهجية في الجانب الصوتي من اكثر الاختلافات شيوعا بين مختلف القبائل العربية ؛ وذلك لان الاصوات اللغوية عرضة للتطور على خلاف ما نجده في الصيغ والاساليب والتراكيب ، اذ إن الجانب المنطوق في اللغة يكون اكثر حرية من الجانب المكتوب ، وبذلك تتاثر اللغة المنطوقة العوامل السياقية اكثر مما هي عليه في اللغة المكتوبة⁽¹⁾.

ومن المعلوم أن الجزيرة العربية كانت قبل الاسلام تموج بلهجات شتى يخالف بعضها بعضا في شيء من الصوت او الدلالة او البنية او التركيب ، غير أن الاوائل لم يصفوا لنا تلك اللهجات العربية القديمة بالوصف الدقيق في كثير من الاحيان ، لانهم انشغلوا في المقام الاول بالعربية الفصحى وهي اللغة الادبية المشتركة بين القبائل العربية⁽²⁾.

ولذلك يواجه الباحث بشيء من الصعوبة ، ولعل هذه الصعوبة تكمن في ان علماءنا الاوائل لم تنتهيا لهم ادوات البحث العلمي الحديث ، وانما اعتمدوا على ما توافر لهم من امور ذاتية يسيرة ساعدتهم في كشف كثير من القضايا الصوتية التي اثبتت الدراسات الحديثة صواب ما ذهبوا اليه فيها .

وللبينة تأثير كبير في التوجيه الصوتي للهجات العربية ، لان لكل منطقة بعض السمات اللغوية التي تنماز بها عن سواها ؛ فالبيئة البدوية تناسبها الاصوات الشديدة والمجھورة ، في حين تناسب الاصوات المهموسة والرخوة البيئة الحضرية . فضلا على ذلك فهناك بعض الصفات المشتركة بين القبائل ، لان بعض القبائل البدوية قد تآثرت في بعض النواحي البيئة الحضرية او العكس⁽³⁾.

المبحث الاول : ظاهرة الهمز

يُعد الهمز وصفا لكيفية نطقية وليس علما على صوت من اصوات اللغة ، غير انه غلب اطلاقه على الصوت المعروف الذي كان يسمى من قبل (ألفا) في العربية وفي الساميات الاخرى⁽⁴⁾.

ومن المعلوم أن الخليل بن احمد الفراهيدي هو الذي اختار ان يكون رأس العين الصغيرة (ء) رمزا للهمزة في الخط العربي لوجود قرابة مخرجية بينهما⁽⁵⁾.

وقد انفردت العربية عن سواها من اللغات الجزرية باحتفاظها بصوت الهمزة الاحتباسي ، اذ كانت شائعة في اخواتها الا انها اخذت تتقلص نسبيا ، ولا سيما في الآرامية

(1) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي ، د. احمد مختار عمر : 369 .

(2) يُنظر: بحوث ومقالات في اللغة ، د. رمضان عبد التواب : 263 .

(3) يُنظر: في اللهجات العربية ، د. ابراهيم انيس : 77 .

(4) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين : 17 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه: 17 .

فضلا على لهجات العربية التي مالت الى التخلص منها⁽¹⁾. وبما ان الهمزة نبرة في الصدر لا تخرج الا بجهد ؛ لانها ابعد الحروف مخرجا⁽²⁾، اذ هي تخرج من اقصى الحلق⁽³⁾، لذلك جاءت الهمزة على ثلاثة اشياء هي : ((التحقيق ، والتخفيف ، والبدل))⁽⁴⁾ وهذا يعني ان استعمال العرب للهمزة لم يكن واحدا ، اذ يحققها قوم ويخففها او يُبدلها آخرون ، وهذا ما يتضح في كلام سيبيويه أنف الذكر . وقد عَدَّبِعُص اللغويين القدماء الهمزة صوتا مجهورا⁽⁵⁾، في حين اختلف المحدثون في ذلك ؛ و ذهب بعضهم الى انها ليست مجهورة ، اذ ذهب بعضهم الى انها صوت مهموس⁽⁶⁾، في حين ذهب آخرون الى عد الهمزة صوتا لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس⁽⁷⁾. وهذا يعني ان المحدثين يرون خلاف ما ذهب اليه القدماء ، لانها عندهم صوت حنجري ((يتم نطقه باقفال الاوتار الصوتية اقفالا تاما ، وحبس الهواء خلفها ، ثم اطلاقه فجأة))⁽⁸⁾ . في حين ذهب القدماء الى عللهمزة مهموسة ، لان الاوتار الصوتية في حالة النطق بالهمزة تكون مغلقة اغلاقا تاما لا يسمح بوجود الجهر في النطق⁽⁹⁾. وذهب احد الدارسين المحدثين الى ان ((الاوتار الصوتية تكون عند النطق بالهمزة في وضع لا يمكن معه القول بذبذبتها او عدم ذبذبتها))⁽¹⁰⁾ . غير ان هذه الآراء لا تنقض اقوال القدماء ، لان مدلول الجهر والهمس عند القدماء والمحدثين مختلف فيه ، اذ ان الجهر عند القدماء هو اشباع الاعتماد على الحرف في مخرجه ومنع النفس من ان يجري معه⁽¹¹⁾، والهمزة تتصف بهذه الصفة كما يظهر من اوصاف الباحثين المحدثين لمخرجها ، واما الجهر عند المحدثين فهو يعني اهتزاز الاوتار الصوتية عند النطق بالحرف⁽¹²⁾ وقد ادرك سيبيويه صعوبة النطق بالهمزة ، فقال : ((واعلم أن الهمزة انما فَعَلَ بها هذا من لم يخففها ؛ لانه بَعْدَ مَخْرَجِها فثقل عليهم ذلك ، لانه كالتَهْوُوع))⁽¹³⁾ . ولذلك فقد حاول اللغويون الربط بين حقيقة الهمز والقبائل العربية الناطقة به ، اذ

- (1) يُنظر: في اللهجات العربية ، د. ابراهيم انيس : 58 .
- (2) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي الاسترآبادي : 31/3 .
- (3) يُنظر: الكتاب : 433/4 .
- (4) الكتاب : 541/3 .
- (5) يُنظر: الكتاب : 433/4 .
- (6) يُنظر: مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان : 97 ، دروس في علم اصوات العربية ، كانتينيوي : 123 ، العربية الفصحى ، هنري فلش : 38 ، اصوات اللغة ، عبد الرحمن ايوب : 183 .
- (7) يُنظر: علم اللغة ، للسعران : 171 ، الاصوات اللغوية ، د. ابراهيم انيس : 91 ، علم اللغة العام (الاصوات) ، د. كمال بشر : 142 ، دراسة الصوت اللغوي : د. احمد مختار عمر : 274 .
- (8) مناهج البحث في اللغة ، 97 ، و يُنظر: دراسة الصوت اللغوي : 273 ، علم اللغة العام د. كمال بشر : 88 .
- (9) يُنظر: مناهج البحث في اللغة : 97 .
- (10) دراسات في علم اللغة ، كمال بشر : 24/1 .
- (11) يُنظر: الكتاب : 434/4 .
- (12) يُنظر: دراسات في علم اللغة : 24/1 ، مناهج البحث في علم اللغة : 97 ، الاصوات اللغوية : د. ابراهيم انيس : 90 .
- (13) الكتاب : 548/3 .

الفصل الثاني

وجدوا ان التحقيق سمة غالبية في القبائل البدوية وذلك لما تتسم به طبيعة البدواة التي تنماز بالشدة والخشونة في الاداء وهذا يتلاءم والهمز الذي يحمله من الضغط في حالة خروج الصوت ، ولذلك شاع تحقيق الهمز في عرب البادية ومن هذه القبائل : تميم ، وغني ، و غُكَل ، واسد ، و عُقيل ، وقيس وغيرها⁽¹⁾ . على حين كان تسهيل الهمزة او تخفيفها يكثر عند القبائل الحضرية امثال قبائل الحجاز ، واهل المدينة وكنانة وسعد بن بكر⁽²⁾ . وكذلك ما عرف عن ابن كثير فانه يقرأ بالهمز وهو مكّي واهل الحجاز لا يهمزون . ولذلك لا يمكن الاعتماد على بيئة القارئ في تحديد القراءة⁽³⁾ .

ولا يمكن للباحث ان يقصر الهمز على قبائل معينة ، لان هذه الظاهرة تكاد تكون مشتركة بين القبائل البدوية وبعض القبائل الحضرية وهذا ما اشار اليه سيبويه بان قوما من اهل الحجاز كانوا يهمزون⁽⁴⁾ . وكذلك ما نقل عن عيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ) بقوله : ((ما اخذ من قول تميم الا بالنبر ، وهم اصحاب نبر ، واهل الحجاز اذا اضطروا نبروا))⁽⁵⁾ وذهب الدكتور ابراهيم انيس الى ان الاضطرار الذي رآه عيسى بن عمر يكمن في انهم لجؤوا الى الهمزة رغبة في الوصول الى اللغة الادبية المشتركة التي من اشهر سماتها الهمز⁽⁶⁾ ، على حين ذهب الدكتور احمد علم الدين الجندي الى ان الاضطرار يراد به في قول عيسى بن عمر هو الاضطرار في الوزن الشعري⁽⁷⁾ .

ولا نوافق الدكتور الجندي في ما ذهب اليه ؛ لان الابيات التي ذكرها لا يمكن ان نعممها على كلام اهل الحجاز كافة ، ولا سيما ان بعض المفردات والالفاظ خارجة عن الوزن الشعري وجاءت مهموزة عند بعض القبائل الحجازية وهذا ما ادركه سيبويه⁽⁸⁾ ، فضلا على ذلك فان المراد بكلام عيسى بن عمر الثقفي ان الاضطرار في الهمز متأث من باب القلة عند بعض قبائل الحجاز .

وقد ذكر الازهري (ت370هـ) ان للعرب مذاهب في طريقة الهمز ، اذ منهم ((من يحقق الهمز ويسمونه النبر ، ومنهم من يخفف الهمز ويلينه ، ومنهم من يحذف الهمز ، ومنهم من يحول الهمز ، وهي لغات معروفة ، والقران نزل بلغات العرب ، فمن همز ما قرئ به فهو الاتم المختار ، ومن لم يهمز مما ترك همزه كثير من القراء فهو مصيب))⁽⁹⁾ وفي ما يخص موقف اصحاب كتب معاني القرآن من الهمزة فقد تباينت هذه المواقف ، اذ لم يفصلوا الحديث في مخرجها وصفقتها من حيث الجهر والهمس ، بل كانت اشاراتهم في ضوء ما تناولوه من ايات قرآنية جاءت على قراءات مختلفة متلمسين التخرجات اللغوية من حيث التحقيق والتخفيف والابdal .

وسنعرض النصوص الالهجية للهمز في كتب معاني القرآن بحسب المحاور الاتية :

- (1) يُنظر: الخصائص: 207/3 ، والمحتسب : 55/1 .
- (2) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 336/1 .
- (3) يُنظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. عبده الراجحي : 100 .
- (4) يُنظر: الكتاب : 555/3 .
- (5) لسان العرب: 21/1 و يُنظر: عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته : 20
- (6) يُنظر: في اللهجات العربية ، د. ابراهيم انيس : 77-78 .
- (7) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 318/1 .
- (8) يُنظر: الكتاب : 555/3 .
- (9) معاني القراءات ، للازهري : 38 .

(أ) تحقيق الهمزة

ذكرنا في ما سبق ان القبائل العربية قد اختلفت في نطقها الهمزة ، اذ جنح اغلب القبائل البدوية الى النبر بها في حين اتسم جل القبائل الحضرية بتسهيلها ، ولعل مرد هذا الاختلاف الى ان الهمزة من الحروف الصعبة في النطق لاجتماع الجهر والشدة فيها وهذا ما ادركه سيبويه بقوله : ((اعلم ان كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فانك تجعلها اذا اردت تخفيفها بين الهمزة والالف الساكنة ، وتكون بزنتها محققة غير انك تُضعف الصوت ولا تتمه وتخفي لأنك تقربها من هذه الألف))⁽¹⁾

ومن الجدير بالذكر ان نشير إلى ان القبائل الحجازية لا تعرف تحقيق الهمز⁽²⁾. في حين عد تحقيق الهمزة من خصائص القبائل البدوية ؛ وهي قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقها وهم تميم ومن جاورهم⁽³⁾، غير ان هذا لا يعني ان نخص اهل الحجاز بالتخفيف والقبائل البدوية التي منها تميم بالتحقيق ونعد ذلك قاعدة مطردة ؛ لانه قد ورد تحقيق الهمزة وتخفيفها في كلا الطرفين وهذا ما ذكره سيبويه وعده من القليل الرديء⁽⁴⁾.

وقد تساءل الدكتور إبراهيم أنيس في عدم تحقيق الهمزة عند أهل الحجاز ، إذ ذكر انه ((كيف تأتى ان البيئة الحجازية التي عرفت بالتأني في الأداء ، ولم يشتهر عنها إدغام أو امالة ان تعمل على التخلص من الهمزة في نطقها ، اذ التخلص من الهمزة نوع من الميل إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات .))⁽⁵⁾ وإذا أردنا أن نجيب عن سؤال الدكتور أنيس فإننا لا يمكن أن نعمم تخفيف الهمزة على القبائل الحجازية كلها بدليل اننا رأينا من الحجازيين من يحقق الهمزة⁽⁶⁾ ونبرها وكذلك ما عرف عند احد قراء مكة المشهورين وهو ابن كثير المكي الذي كان معروفًا بالهمز⁽⁷⁾، فضلا على ذلك فان صفة التأني بالاداء لا تتناقض وتسهيل الهمزة اذ ان الهمزة صوت حنجري انفجاري لا هو بالمجهور ولا بالمهموس وهو من الاصوات الثقيلة⁽⁸⁾.

وفي ما ياتي عرض لاشهر نصوص تحقيق الهمز في كتب معاني القرآن :

اولا : النصوص التي ذكرها الكسائي في معانيه :

1- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْوَضَ وَلَّى بِجَانِبِهِ ﴾⁽⁹⁾ ((قال الكسائي : نأى وناء لغتان))⁽¹⁰⁾. وقد غُزيت لهجة (نأى) الى اهل الحجاز ، في حين كانت (ناء) لهجة بعض هوازن وبني كنانة وكثير من الانصار⁽¹¹⁾. ورأى ابو جعفر النحاس ان الاصل هو (نأى) ثم حصل قلب مكاني وهو مثل جذب وجبذ والدليل على انه مقلوب انهم

(1) الكتاب : 541/3-542 .

(2) يُنظر: علم اللغة العربية :د. محمود فهمي حجازي : 225 .

(3) يُنظر: المقتبس من اللهجات العربية والقرانية ، د. محمد سالم محيسن : 84 .

(4) يُنظر: الكتاب : 555/2 .

(5) في اللهجات العربية : 68 .

(6) يُنظر: الكتاب : 555/3 .

(7) يُنظر: الحجة في القراءات السبع ، الحسن بن عبد الغفار الفارسي : 68/6 .

(8) يُنظر: علم اللغة ، د. السعران : 157 .

* راعيت في ترتيب النصوص سنة وفاة المؤلفين لكتب معاني القرآن .

(9) الاسراء / 83 .

(10) معاني الكسائي : 183 .

(11) إعراب النحاس : 500 .

الفصل الثاني

يقولون : نأيت نأيا ورأيت رأيا ، وهذا مأخوذ من نأى ورأى ، ولو كان مأخوذ من ناء وراء لقالوا : نئئتورئئت⁽¹⁾ .

2- قال تعالى : ﴿ تلك اذا قسمة ضيزى ﴾ (النجم / 22) ((حكى الكسائي عن عيسى (ضئزى) وقال الكسائي ضاز يضيض ضيزى ، وضاز يضور ضوزى وضاز يضا زاضا . اذا ظلم وتعدى وبخس وانتقص))⁽²⁾ وقد اشار الفراء الى هذه اللهجة ، فقال : ((ومن العرب من يقول : (قسمة ضيزى) ، وبعضهم يقول : (قسمة ضأزى) ، و (ضئزى) بالهمزة))⁽³⁾ ويبدو ان الفراء لم يكن دقيقاً في ذكره ان الفراء لم يهمزوا (ضيزى) ؛ لان ابن كثير المكي كان يقرأ (ضئزى) بالهمز⁽⁴⁾ .

وعزيت (ضئزى) الى قبيلة (غني) ، اذ سمع عن رجل من (بني غني) يقول هذه قسمة ضئزى بالهمز⁽⁵⁾ علماً ان قبيلة (غني) من القبائل البدوية التي تجنح الى القوة والشدة في اصواتها . و (ضيزى) على وزن (فُعلى) ، اذ ان الاصل فيها (ضئزى) ، وقد قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء ، ولم تقلب الياء واوا لانها وصف وليست اسما ، ولم تكن (ضيزى) على وزن (فُعلى) لان هذا الوزن لا يكون صفة⁽⁶⁾ .

وقد خرج الزجاج هذه اللهجة على انها من ضازة يضيضه ، ويقال ايضا : ضازره يضا زه بالهمزة⁽⁷⁾

ثانيا : النصوص التي ذكرها الفراء في معانيه :

1- همز كلمة (أدنى) في قوله تعالى : ﴿ أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴾ { البقرة 61/ } . ذكر الفراء ان (أدنى) اذا كان من القرب فهو غير مهموز وكذلك اذا كان دالا على (الخشّة وأصاغر الامور) ايضا ولم تهمزه العرب ، الا انه قد انشده بعض بني كلاب مهموزا ومنه قول الشاعر :

باسلة الوقع سراييلها بيض الى دائنها الظاهر⁽⁸⁾

وقد نسب الفراء الهمز في (أدنا) الى بني كلاب فضلا على ما قرأه (زهير الفرقي*) بالهمز في (أدنا)⁽⁹⁾

ومن الجدير بالذكر ان (دنى) اصل واحد يعني المقاربة ومنه (الدني) القريب من دنا يدنو ، والدني من الرجال هو الضعيف التّون ، والدني : التّون مهموز ، فيقال : رجل دني وقد دئو يدّ تؤدناء⁽¹⁰⁾ . وذهب الزجاج الى ان القراءة فيه بغير همز ، الى انه قد قرئ

(1) المصدر نفسه: 500 .

(2) معاني الكسائي: 238 .

(3) معاني الفراء: 98/3 .

(4) يُنظر: السبعة في القراءات ، ابن مجاهد: 615 ، الاتحاف: 501/2 .

(5) يُنظر: المخصص ، لابن سيده : السفر(4) ، : 209/14 .

(6) يُنظر: الكتاب: 364/4 ، الاتحاف: 203/1 .

(7) يُنظر: معاني الزجاج: 59/5-60 .

(8) يُنظر: معاني الفراء : 42/1 ، والبيت للاعشى ، ديوانه: 21

* زهير الفرقي : له اختيار في القراءة ، وكان في زمن عاصم قد روى عنه الحروف نعيم بن ميسره النحوي ، ظ : غاية النهاية في طبقات الفراء: 295/1 ، وقد روى عنه القراءة مرتين في معاني

الفراء ، يُنظر: 42/1 و 120/3

(9) يُنظر: معاني الفراء : 42/1 .

(10) يُنظر: مقاييس اللغة : 303/2 (دنى) ، وكتاب الافعال ، للسرقسطي : 307/3 (دنا) .

الفصل الثاني

(أدناً) مهموز . ورأى ان الهمز وعدمه له وجه في اللغة ، اذ ان الاختلاف يعود الى المعنى⁽¹⁾.

ويتضح في ضوء قراءة (الهمز) في لفظة (أدناً) الاثر اللهجي الذي جاءت عليه القراءة ، ولا سيما ان الفراء قد سمع الهمز عن (بني كلاب) ، وبنو كلاب من القبائل العدنانية تنتسب الى كلاب بن ربيعة بن عاصم بن صعصعة⁽²⁾. ولذلك فآثر اللهجة واضح في توجيه الهمز ، وان كان الفراء قد سمع ((المشيخة يقولون : ما كنتُ دائناً ولقد دَنَات ، والعرب تترك الهمزة ، ولا اراهم رَوَوْه الا وقد سمعوه))⁽³⁾

2- همز (معاش) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا ﴾ {الأعراف/10} رأى الفراء ان العرب قد همزت (معاش) وامثالها ؛ لانهم يتوهمون انها على وزن فعيلة اذ تشبهها في الوزن واللفظ ، فضلاً على ذلك فقد همزت العرب (المصائب) ومفردها مصيبة لانها شُذِّهت بفعيلة لكثرتها في الكلام⁽⁴⁾. وجاءت معاش على قراءتين احدهما بالهمز والاخرى بالموّالتسهيل⁽⁵⁾، وذكر الاخفش الاوسط ان الهمز في معاش رديء ، لان الياء ليست زائدة وانما يهمز ما كان على مثال (مفاعِل) والياء فيه زائدة في مفردة⁽⁶⁾. وذهب الزجاج الى ان ((اكثر القراء على ترك الهمزة في معاش وقد رووها عن نافع مهموزة ، وجميع النحويين البصريين يزعمون ان همزها خطأ ، وذكروا ان الهمز انما يكون في هذه الياء اذا كانت زائدة ... فاما (معاش) فمن العيش ، الياء اصلية))⁽⁷⁾

وقد وافقهم في عللهم خطأ بعض اللغويين كالنحاس⁽⁸⁾، وابن خالويه⁽⁹⁾ ، ومكي بن ابي طالب القيسي⁽¹⁰⁾. ويعلل الدكتور عبد الصبور شاهين الهمز في معاش بالهروب من تتابع الحركات وهو الذي ادى الى الهمز⁽¹¹⁾، على حين ذهب الدكتور حسام النعيمي الى ان الهمز في معاش واشباهها نوع من (القياس الخطأ) ، أي ان العرب قد همزوا ما كان مثل صحايف وقاسوا عليه ، اذ ان الياء تقابل الهمزة في التسهيل عند بعض العرب ، ولذلك شرعوا الى القياس الخطأ⁽¹²⁾.

والذي يبدو ان هذا الراي بعيد ، لانه لا يمكن القياس على الخطأ ويعد شائعاً في الفاظ كثيرة وعليه جاءت قواعد صرفية في الاعلال والابدال ، والراي الذي اراه هو ان اللجوء الى الهمز منحى لهجي قد عرف عند كثير من قبائل العرب ولا سيما القبائل البدوية التي اتسمت بهذا المنحى ولعلهم في لجوئهم الى الهمز نوع من الشدة والخشونة التي تتلاءم وسلاتقهم اللغوية . والتعليل العلمي على ما يراه بعض الدارسين المحدثين ان اللفظة

- (1) يُنظر: معاني الزجاج : 130/1
- (2) يُنظر: المفصل في تاريخ العرب ، د. جواد علي : 520/4 .
- (3) معاني الفراء : 42/1 .
- (4) يُنظر: معاني الفراء : 374-373/1 .
- (5) يُنظر: السبعة في القراءات : 278 .
- (6) يُنظر: معاني الاخفش : 320/1 .
- (7) معاني الزجاج : 259/2 .
- (8) يُنظر: اعراب النحاس : 336 .
- (9) يُنظر: اعراب ثلاثين سورة : 60 .
- (10) يُنظر: مشكل اعراب القرآن : 283/1 .
- (11) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 89 .
- (12) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 366 .

الفصل الثاني

المهموزة (معائش) قد حصل بها همز لصوت اللين المزدوج في وسط الكلمة . وان الذي حدث لها بعد الهمز هو الفصل بين عنصري الصوت المزدوج بعد ان كانا متصلين ، وقد عدل البدوي نطقه للكلمة بهمزا ، نتيجة لشعوره في الانزلاق من العنصر الاول من عنصري الصوت المزدوج الى العنصر الثاني الذي لا يحقق صور النبر كما تعودها ، فكان الهمز وسيلته الى ذلك من دون ان يسقط من الصوت المزدوج شيئاً⁽¹⁾.

اذ ان الهمز قد ادى الى اسقاط العنصر الاول من الصوت المزدوج وهو الياء ونقله الى الهمزة مع الابقاء على الصوت الثاني وهو الكسرة حركة للهمزة .

(ي - ئ -)
معائش

ي - (الياء + الكسرة الصوت المزدوج)
معائش

ئ - (الهمزة + الكسرة وهي الصوت المزدوج).

3- همز لفظة (التناوش) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (سبأ/52) رأى الفراء⁽²⁾ ان قراءة الهمز مأخوذة من : (نأشت) وهي من النئيش : أي الشيء البطيء ، في حين ترك الهمز لهجة اهل الحجاز وقد جعلوها من : نُشْدُ نُهُوشاً وهو التناول وذهب الى جواز الهمز فيها وذلك للانضمام الواو في (التناوش) كما حصل الابدال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ ﴾ (المرسلات/11) وذكر ابو عبيدة ان لفظة (التناوش) جاءت على هيئتين ، الاولى من (نشئتوش) وهو التناول فتكون غير مهموزة ، والاخرى من (نأشت اليه) أي بُعد المطلب وتكون مهموزة⁽³⁾.

وقد استدلل ابو عبيدة بشعر لرؤبة بن العجاج يقول فيه :

أَقْحَمَنِي جَارُ أَبِي الْخَامُوشِ إِلَيْكَ نَاشَ الْقَوِ النَّوْشِ

فمن غير المستبعد ان يكون همز صيغة (التناوش) يعود الى قبيلة تميم ولا سيما ان رؤبة قد وردت في اشعاره العديد من السمات اللهجية التي تعود الى قبيلة تميم . وذكر ابن مجاهد ان ابن كثير ونافعا وابن عامر وعاصم في رواية حفص قد قرؤوا (التناوش) من دون همز ، في حين قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية يحيى بن ادم عن ابي بكر ورواية المفضل عن عاصم (التناوش) بالهمز⁽⁴⁾. وذهب الازهري الى ان قراءة الهمز جاء على نأشت : أي أبطأت وجاء فلان نئيشاً ، أي بطيئاً ، ومنه قول الشاعر⁽⁵⁾:

تَمْنَى نئِيشاً أَنْ يَكُونَ اطَاعَنِي وَقَدْ حَفَّتْ تَبَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

ورأى الزجاج أن من الجواز ان يكون (التناوش) مهموزاً ؛ لان الواو في (التناوش) حركتها الضم ، وكل واو مضمومة ضمتها لازمة جاز لك ابدالها همزة وان لم تتشأ لا

(1) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 130 .

(2) يُنظر: معاني الفراء : 365/2 .

(3) يُنظر: مجاز القرآن : 150/2-151 .

(4) يُنظر: السبعة في القراءات : 530 .

(5) البيت لنهشل بن حرّي ، يُنظر: معاني الفراء : 365/2 ، واللسان : 241/7 (نأش) .

الفصل الثاني

تبدلها⁽¹⁾. وفي قراءة ترك الهمز فان المعنى يكون التناول ، اذ هو مأخوذ من نَشْتُأْنُوشْ نوْشاً ، أي تناولت ، اذ ان المعنى : كيف يكون لهم ان يتناولوا ما فاتهم ونأى عنهم ، وقد كان قريباً فلم يتناولوه⁽²⁾.

والارجح انهما بمعنى واحد ، لان الاصل هو (التناوش) وقد ابدلت الواو همزة ؛ لانهما مضمومة وكل واو مضمومة ضمة لازمة يجوز ابدالها همزة ((لان الضمة بعض الواو ، فكأنه اجتمع واوان وكان قياس الواوين المجتمعين ، جواز قلب الاولى همزة))⁽³⁾ فقد قلبت همزة عند اهل التحقيق وبقيت واوا عند اهل الحجاز⁽⁴⁾ ، وبذلك يظهر الاثر اللهجي في التوجيه .

4- همز لفظة (يلتكم) في قوله تعالى : ﴿ لَا يَلْتَكُمُ ﴾ (الحجرات/14) ذكر الفراء في تفسير هذه الآية الكريمة ان (لا تـ يـ ليـ ، وألتـ يألـتـ) لغتان⁽⁵⁾ من دون ان ينسبها لاحد. وذكر ابن مجاهد ان ابا عمرو قد قرأ بالهمز أي (لايَلْتَكُمُ) ، في حين قراها الباكون بغير همز⁽⁶⁾.

ورأى ابو جعفر النحاس⁽⁷⁾ ان القراءة من دون الهمز تعد الحجة وهي قراءة اكثر الناس في حين تكون قراءة الهمز مخالفة للسواد وانهما لغتان مشهورتان^(*). وقد عزا ابو حيان لفظة (يلتكم) الى اهل الحجاز في حين (يألنكم) الى غطفان وأسد⁽⁸⁾ وبذلك يتضح ان اللهجة اثرا كبيرا في توجيه القراءة ، اذ اننا وجدنا لهجة اهل الحجاز قد مالت الى اسقاط الهمزة وتسهيلها ، على حين جنحت لهجة غطفان واسد الى النبر بالهمز وهذا ما يتلاءم وسلانقهم اللغوية التي تنسم بها هذه القبائل من حيث الشدة والخسونة او التأنى والتؤدة .

وعدّ الفراء قراءة ابي عمرو بالهمز نوعاً من الاجتراء⁽⁹⁾ ، وكان عليه ان يكون متسامحاً في قبول القراءة⁽¹⁰⁾ ؛ لانها توافق لهجتين عربيتين هما اسد وغطفان⁽¹¹⁾ اللتين عدتا من مصادر اللغويين في مرحلة الجمع اللغوي ، ولعله في رفض القراءة التي قرا بها ابو عمرو كان ينحى منحى الاصل الذي ذهب اليه الحجازيون وهو لا تـ يـ ليـ.

5- همز لفظة (البرية) في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْبَرِّيَّةُ ﴾ (البينة /7) : ذكر الفراء ان (البرية) غير مهموزة ، الا ان بعض اهل الحجاز قد همزوها ؛ لانهم اخذوها من قوله : ﴿برأكـم﴾ ، وبرأ الخلق ، واما اذا اخذت من البري فانها غير مهموزة ، لان البري هو التراب⁽¹²⁾.

- (1) يُنظر: معاني الزجاج: 4/195.
- (2) يُنظر: معاني القراءات: 396 ، و يُنظر: الكامل في اللغة: 3/412 .
- (3) شرح الشافية (للرضي): 3/78 .
- (4) يُنظر: معاني الفراء : 2/365 .
- (5) يُنظر: المصدر نفسه: 3/74 .
- (6) يُنظر: السبعة في القراءات ، لابن مجاهد: 606 .
- (7) يُنظر: اعراب النحاس: 867 .
- (*) اعني لفظتي (يلتكم) و (يألنكم) .
- (8) يُنظر: البحر المحيط : 8/117 .
- (9) يُنظر: معاني الفراء: 3/74 .
- (10) يُنظر: موقف الفراء من القراءات القرآنية ، د. علي ناصر غالب ، مجلة المورد ع 4 ، مج 17، لسنة 1988 ص 23 ،
- (11) يُنظر: معاني الفراء : 3/74 .
- (12) يُنظر: المصدر نفسه: 3/282 .

الفصل الثاني

وقد سبق سيبويه الفراء في عزو (همز) البرية الى اهل الحجاز ، اذ ذكر ((ان قوما من اهل الحجاز من اهل التحقيق يحققون (نبي) و (بريئة) . وذلك قليل رديء ...))⁽¹⁾.

ويبدو لي ان سيبويه عد هذا الهمز رديئا لانه قليل ولم يكن مطردا وشائعا بين العرب ، وزيادة على ذلك فالارجح ان الذين حققوا الهمزة لم يخالفوا مذهبهم في التحقيق لاننا نجد ان التضعيف في هذه الالفاظ قد ادى الدور نفسه الذي من اجله تحرص القبائل العربية على صوت الهمزة ، وهو تقوية النبر على المقطع . وقد ذكر بعض اللغويين ان اهل مكة يخالفون العرب ، فيهمزون اربع كلمات : النبي والبرية والذرية والخابية⁽²⁾ .

وقد وردت نسبة تحقيق الهمزة في هذه الكلمات الى اهل مكة فقد نقل ابن السكيت (244هـ) عن ابي عبيدة عن يونس ان همز هذه الالفاظ مروي عن (اهل مكة) في مخالفة غيرهم من العرب ، لان الاصل في هذه الالفاظ على ما يراه ابو عبيد القاسم بن سلام الهمز ، اذ جاء في ما ينقله عن ابي عبيدة ((وقال لي ابو عبيدة: تترك الهمز في ثلاثة احرف : النبي والبرية والخابية واصلهن جميعا الهمز ، قال ابو عبيدة : وفيها حرف رابع ، الذرية وهو من قوله : ﴿ يذروكم ﴾ (الشورى/11) ...))⁽³⁾ وذكر اللحياني انه قد ((اجمعت العرب على ترك همز هذه الثلاثة))⁽⁴⁾ ولم يستثن اهل مكة .

وقد ورد تحقيق (النبي) في شعر العباس بن مرداس السلمي :

يا خاتم النبأ إذ كمرسل⁽⁵⁾

والنَّبأ: جمع نبي بالهمزة . وقد ذهب الزجاج مذهباً مخالفاً لما ذهب اليه الفراء ، اذ رأى ان الاصل ((هو البريئة ، الا ان الهمز خفت ، لكثرة الاستعمال ، وقال بعضهم : جائز ان يكون اشتقاقها من (البرى) وهو التراب ، ولو كان كذلك لما قرؤوا (البريئة) بالهمز ...))⁽⁶⁾ ولا نتفق مع ما ذهب اليه فندريس الذي رأى ان لجوء اهل الحجاز الى همز هذه الكلمات نوع من المغالاة في مراعاة الصحة⁽⁷⁾ والارجح ان لجوء الحجازيين وبالتحديد بعض اقوام الحجاز الى همز هذه الالفاظ نوع من التأثير والتأثير بين الاقوام العربية لان العديد من الاقوام البدوية لها اتصال واحتكاك مع الاقوام الحجازية المعروفة بنفورها عن الهمز ولكن بالتأثير جنحت الى همز هذه المفردات .

6- همز لفظة (أدراكم) في قوله تعالى : ﴿ قل لو شاء الله ما تَوَّته عليكم ولا أدراكم به ﴾ (يونس/16) ذكر الفراء في عرضه لهذه الآية ان الحسن البصري قد قرأها بالهمز (أدراكم) ، وقد علل جنوح الحسن البصري الى الهمز انه مال الى موافقة احدى اللهجات العربية التي تميل الى الهمز او نزوعا منه الى التفصح الذي يعني محاكاة للاداء الفصيح في اللغة⁽⁸⁾ وهذا يعني ان الهمز الذي جنح اليه الحسن البصري في هذه

(1) الكتاب : 553/3 .

(2) يُنظر: اصلاح المنطق ، لابن السكيت : 159 ، المزهر : 252/2 .

(3) ابراز المعاني : 233 .

(4) يُنظر: لسان العرب : 31/1 (برأ)

(5) لسان العرب : 302/15 (نبأ)

(6) معاني الزجاج : 123/1 ، و يُنظر: الحجة في القراءات السبع ، لابن خالوية : 247 .

(7) يُنظر: اللغة ، فندريس : 10 .

(8) يُنظر: التطور اللغوي ، رمضان عبد التواب : 79 ، الظواهر اللغوية في قراءة اهل الحجاز ، صاحب

ابو جناح : 146 .

الفصل الثاني

القراءة⁽¹⁾ يعد من الهمز الشاذ بحسب ما راه الفراء ، او هو مثل ما اطلق عليه الدكتور مصطفى جواد (الباطل)⁽²⁾.

وذكر ابو جعفر النحاس ان ابا حاتم قال : ((سمعت الاصمعي يقول : سألت ابا عمرو بن العلاء عن قراءة الحسن (ولا أدركتم به) أله وجه ؟ قال : لا . قال ابو عبيد : لا وجه لقراءة الحسن فيما احسب ولا أدريتم به فابدل من الياء الفا على لغة بني الحارث بن كعب ؛ لانهم يبدلون من الياء الفا اذا انفتح ما قبلها مثل : (إن هذان لساحران)⁽³⁾ . قال ابو جعفر : هذا غلط ، لان الرواية عن الحسن (ولا أدركتم به) بالهمز و ابو حاتم تكلم على انه بغير همز ويجوز ان يكون من درأت اذا دفعت أي ولا امرتكم ان تدفعوا وتتركوا الكفر بالقران.))⁽⁴⁾ . وقد حلل ابن جني هذا الهمز الحاصل في الفعل (أدركتم) بانه لما صارت ادريتم الى أدركتم همز على لهجة من قال في الباز : الباز ، وفي العالم : العالم ، وفي الخاتم : الخاتم⁽⁵⁾.

وقد رفض الفراء في موضع اخر قراءة الحسن ، لانه شبهها بما تغلط به العرب ، اذ قال : ((.... من غلط قد تغلطه العرب فتقول : حَلَّ السَّ وِيق ، وَلَبَّتْ بالحج ، ورثأت الميت ، وهو كما قرأ الحسن (ولا أدركتم به) يهمز ، وهو مما يرفض من القراءة))⁽⁶⁾

ومن المعلوم ان الفراء قد عزا هذه الالفاظ المهموزة الى طيئ⁽⁷⁾ ، فكان عليه الاّ يعدّ هذا غلطاً لانه قد سمع في لهجات عربية عدت من مصادر اللغويين في مرحلة الجمع اللغوي ، وبذلك فليس من المستبعد ان يكون الحسن البصري قد جنح الى الهمز تأثراً بهذه اللهجات العربية .

وزيادة على ذلك فقد عد بعض اللغويين همز ما لا يهمز لهجة ، اذ ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : (اشترؤا الضلالة بالهدى) (البقرة / 16) انها لهجة⁽⁸⁾ ، في حين عزاها ابن جني الى قبيلة (قيس)⁽⁹⁾ .

وقد فسر الدكتور عبد الصبور شاهين هذا الهمز بانه فصل بين عنصري الصوت المركب بعد ان كانا متصلين ، وقد جنح الناطق للكلمة بهمزها ، وذلك لشعوره بان الانزلاق من العنصر الاول من عنصري المزدوج الى العنصر الثاني لا يُحقّق صورة النبر التي تعودها فلذلك كان الهمز وسيلته الى ذلك من دون ان يسقط شيئاً⁽¹⁰⁾ . وفي ضوء ما عرضناه يتضح ان الهمز في هذه (اللفظة) كان نوعاً من التأثير باللهجات العربية التي تنح الى الهمز في كلامها ، ولا ارى مسوغاً لرفض الفراء هذه القراءة بقدر ما هي لهجة عربية .

7- همز لفظة (دري) في قوله تعالى : (كأنها كوكبٌ نُورِيٌّ) (النور / 35)

(1) قراءة ابن عباس والحسن واب سيرين ، وابو رجاء (أدركتم) بالهمز يُنظر: المحتسب في تبیین شواذ القراءات والكشف عنها ، لابن جني : 309/1 .

(2) يُنظر: المباحث اللغوية في العراق : 44 .

(3) طه / 63 .

(4) اعراب النحاس : 405 .

(5) يُنظر: المحتسب : 55/1 .

(6) معاني الفراء : 216/2 .

(7) يُنظر: المصدر نفسه : 459/1 .

(8) يُنظر: شواذ القراءات ، لابن خالويه : 2 ، املاء ما من به الرحمن : للعُبري : 20/1 .

(9) يُنظر: المحتسب : 55/1 .

(10) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 130 .

الفصل الثاني

ذكر الفراء ان (دَرِّي) تقرا بقراءتين ، الاولى : كسر وهمز الياء ، والآخرى وعزاها الى قوم من العرب من دون عزو بكسر الدال وعدم الهمز ، فهم يقولون (دَرِّي) من النسبة الى الثور (1). وقد ذكر ابو عبيدة ان (دَرِّي) بغير همز لانها بمعنى (مُضَي) ويراد كالدَّر ، اذا ضم اوله ، واما كسر (الدال) فانها كانت على وزن (فَعِيل) وهي مأخوذة من دَرَأَتْ وهو من النجوم الدارري اللاتي يدرأن (2). وعرض الاخفش الاوسط ثلاث قراءات اذ رأى ان (دَرِّي) اخذت من (الْثَوْر) ، في حين قراءة (دَرِّي) من (دَرَأ) وهي مهموزة وجعلها على وزن (فَعِيل) ، واما القراءة الثالثة فهي : (دَرِّي) ، مثل (فَعِيل) (3). وقد عزا ابن جني هذه القراءة الى سعيد بن المسيب ونصر بن علي وابو رجاء ، وابان بن عثمان ، وقتادة وعمرو بن فائد (4). وقد انكر الفراء قراءة ضم الدال والهمز وهي قراءة الاعمش اذ قال : لا تعرف جهة ضم اوله وهمزه لانه لا يكون في الكلام (فَعِيل) الا عجميا ، فالقراءة اذا ضمنت اوله بترك الهمز واذا همزته كسرت اوله (5). وهذا موافق لما ذكره السيوطي عن سيبويه الذي رأى ان (فَعِيلًا) لم تأت في الكلام الا قليلا (6).

وقد علل الدكتور عبد الصبور شاهين الهمز في هذه اللفظة على انه من باب الفصل بين عنصرى المصوت المركب فيها من اجل الوصول الى النبر المنشود ، اذ ان الكلمة تتألف من ثلاثة مقاطع وفيها المصوت المركب (..ي) وبناءً على هذا الكلام فالهمزة فصلت بين الياء والضممة (7).

والارجح ان تخريج القراءة بالهمز يعود الى الذهاب الى اصل اللفظة ، لان (دَرِّي) مأخوذة من يدرأ الظلمة من نفسه بضوئه ويكون اصله على هذا (دَرِّي) (8).

واما ما عزاه الفراء بقوله (من العرب) (9) ، فانه من الراجح ان يعود الى بعض القبائل التي تؤثر الاتباع في كلامها والارجح انها قبائل (نجدية) فهي التي تتسم بهذا المنحى وتميل الى الاتباع في نطقها وهذا ما المح اليه الفراء بقوله : ((ومن العرب من يقول : كوكب (دَرِّي) فينسبه الى الدر فيكسر اوله ولا يهزم ؛ كما قالوا : سُخْرِيّ وسُخْرِيّ ، وَلَجِيّ وَلَجِيّ)) (10).

ولا اتفق مع من يذهب (11) الى ان تحقيق الهمز في هذه الالفاظ نوع من القياس الخطأ او نوع من المبالغة في التفصح او حرصا على محاكاة اللغة الادبية ، لانها تشبه كلمات في اللغة المثالية ، وسبيلهم الى ذلك هو القياس الخطأ ، لانهم بفعلهم هذا يقتربون من اللغة الادبية او محاكاتها (12).

- (1) يُنظر: معاني الفراء : 252/2 .
- (2) يُنظر: مجاز القرآن ، لابي عبيدة : 66/2 .
- (3) يُنظر: معاني الاخفش الاوسط : 456/2 .
- (4) يُنظر: المحتسب : 210/2 .
- (5) يُنظر: معاني الفراء : 252/2 .
- (6) يُنظر: المزهر ، للسيوطي : 52/2 .
- (7) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 130 .
- (8) يُنظر: المحتسب : 156/1 .
- (9) يُنظر: معاني الفراء : 252/2 .
- (10) يُنظر: المصدر نفسه.
- (11) ذهب الى ذلك الدكتور ابراهيم انيس في كتابه : في اللهجات العربية : 58-59 .
- (12) يُنظر: توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن ، د. جواد كاظم ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، مخطوط ، ص 57 .

الفصل الثاني

بل ان الراجح لي ان هذا النهج الذي سلكه بعض القراء في الهمز وتسهيله يمثل منحي لهجيا جنحت اليه طائفة من القبائل العربية ويعد سمة لهجية ظاهرة فيها .

ثالثا :نصوص التحقيق التي ذكرها ابو عبيدة في ((مجاز القرآن)):

1) همز لفظة (سورة) :

ذكر ابو عبيدة ان لفظة (سورة) قد وردت في كلام العرب على هياتين الاولى مهموزة ، والاخرى من دون همز ، وقد فرق في ما بينهما تقريبا دلاليا نلمحه في كلامه الذي يقول فيه : ((والسورة من القرآن يهملها بعضهم ، وبعضهم لا يهملها ، وانما سميت سورة في لغة من لا يهملها ؛ لانه يجعل مجاز منزلة الى منزلة اخرى ، كمجاز سورة البناء غير ان جمع سورة القرآن خالف جمع سورة البناء في لغة من همز سورة القرآن ، وفي لغة من لم يهملها ، قالوا جميعا في سورة القرآن ((سُور)) الواو مفتوحة ... ومجاز سورة في لغة من همزها : مجاز قطعة من القرآن على حدة وفضلة منه لانه لا يجعلها من قولهم : أسأرت سُورا منه ، أي ابقيت وافضلت منه فضلة .))⁽¹⁾ وقد علل ابن جني هذا الهمز بان الصوت الساكن اذا جاور الصوت المتحرك صارت حركته كأنها فيه⁽²⁾. وزيادة على ذلك فان همز (سورة) يعزى الى تميم ، اذ ذكر ان قريشا ومن جاورها من قبائل العرب كهذيل وسعد وبكر وكنانة يقولون (سورة) من دون همز على حين يهملها بنو تميم فيقولون (سُورة)⁽³⁾. ولعل الهمز الحاصل في (سورة) يماثل الهمز في (مُوسى ويُونُس ويُوسُف) في (موسى ويونس ويوسف) ، اذ عزي هذا الهمز في هذه الاعلام الى بعض بني اسد⁽⁴⁾.

وقد علل الدكتور عبد الصبور شاهين هذا الهمز بالنبر الذي تعودته السنة بعض بني اسد ، وهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقها ومن القبائل البدوية التي تميل الى الهمز والنبر في ادائها⁽⁵⁾.

2- همز (يأجوج ومأجوج) في قوله تعالى ((يأجوج ومأجوج)) (الكهف/94)

ذكر ابو عبيدة ان للعرب مذهبين في هذه الاسماء ، فمنهم من يهملها ، ومنهم من لا يهمل الالف⁽⁶⁾ ، وقد عزيت ظاهرة همز العلمين (يأجوج ومأجوج) الى قبيلة (بني اسد)⁽⁷⁾ وعليه جاءت قراءة عاصم مهموزة ، اما القراء الاخرون فقد قرؤوها بالالف خالصة بلا همز⁽⁸⁾. ويعلل احد الدارسين هذا الهمز في هذه الالفاظ واشباهها على انه نوع من التحول عن نبر الطول الى نبر التوتر وهذا ما يتفق وطبيعة البدوي الذي اراد ان يضغط بشدة على الالف فاحالها همزة⁽⁹⁾. وبذلك يكون ابو عبيدة قد ادرك ان اللهجة اثرا واضحا في همز هذه الالفاظ او عدم همزها ، اذ وجدنا تحقيق الهمز يعود الى قبيلة (أسد) التي تعد من القبائل الموغلة في

(1) مجاز القرآن ، لابي عبيدة : 5-3/1 .

(2) يُنظر: الخصائص : 149/3 .

(3) يُنظر: مقدمتان في علوم القرآن : 282 .

(4) يُنظر: البحر المحيط : 397/3 .

(5) يُنظر: القراءات القرآنية : 128 .

(6) يُنظر: مجاز القرآن : 414/1 .

(7) يُنظر: البحر المحيط : 163/6 ، و لهجة قبيلة اسد : 110 .

(8) يُنظر: اتحاف فضلاء البشر : 225/2 .

(9) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 106 .

الفصل الثاني

البدواة فلذلك تجنح الى الهمز ؛ لانه يتناسب وسلانقهم اللغوية .
وقد اشار الاخفش الاوسط الى حالات الهمز وعدمه في هذه الالفاظ ، اذ قال : ((فهمز وجعل الالف من الاصل ، وجعل (ياجوج) من (يفعول) و (مأجوج) مفعول ، والذي لا يهمز يجعل الالفين فيهما زائدتين ، ويجعلها من فعل مختلف ، ويجعل (ياجوج) من : يجبت و (مأجوج) من مجبت .)) (1) . وكذلك ذكر الزجاج ان بعض اهل اللغة قد قال : ((من همز كأنه يجعله من : أجة الحر ، ومن قوله : ملح اجاج ، وأجة الحر شدته وتوقدته ، ومن هذا قولهم : أجت النار ويكون التقدير في (ياجوج) : يفعول ، وفي (مأجوج) : مفعول ، وجائز ان يكون ترك الهمز على هذا المعنى ، ويجوز ان يكون (ماجوج) فاعول وكذلك ياجوج .)) (2) . وفي ضوء ما عرضه الاخفش والزجاج يتضح لنا ان لهذين العلمين هياتين : الاولى بهمز الالف (ياجوج ومأجوج) ، والاخرى من دون همز (ياجوج وماجوج) ، ولا يمكن الجزم بألهمز الاصل او بعدمه ؟

وفي ضوء نسبة الهمز الى قبيلة اسد يتضح لنا الشيوع عندهم (3) ، ولا ننفي ان تشترك بعض القبائل في ذلك ولعل اشارات اللغويين الى ما يسمى بالهمز المرتجل او الشاذ كافية لشيوع هذه الظاهرة لديهم (4) .

وزيادة على ذلك فان في ذكر هؤلاء اللغويين لتلكما الهياتين - اعني الهمز وعدمه - في تلك الاعلام ما يوضح لنا الاثر اللهجي في توجيه تلكما الهياتين ، ولا سيما ان هناك من عزا الهمز في هذين العلمين الى بعض القبائل البدوية التي من اشهرها اسد .

رابعا : نصوص التحقيق التي ذكرها الاخفش الاوسط في ((معانيه)) :

- (1) همز (جبريل) في قوله تعالى : (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) (البقرة / 97)
ذكر الاخفش الاوسط ان للعرب مذهبين في همز (جبرئيل وميكائيل واسرائيل) ، اذ يهمز بعض العرب فيقول : جبرائيل وميكائيل واسرائيل ، والبعض الآخر لا يهمزون ، فيقولون : جبريل وميكائيل واسرايل (5) . وقد ذكر ان هناك ست لهجات في (جبرائيل) (6) ، لم يعزها الى اصحابها ، وهذا يدل على ان الاخفش الاوسط كان مدركا لاختلاف اللهجات العربية . ونجد ان بعض اللغويين المتأخرين قد عزوا هذه اللهجات الى اصحابها ، اذ عزي (جبريل وميكال) الى اهل الحجاز (7) ، و(جبرائيل وميكائيل) الى قبائل تميم وقيس والى كثير من اهل نجد (8) . ولم يشر الاخفش الاوسط الى وجود لهجة في (جبرائيل) وهي ابدال اللام نونا اذ تصبح (جبرين) ، وقد عزيت هذه اللهجة الى بني اسد ، فهم يقولون جبرين في جبرئيل (9) وهناك من يعزو (اسرائين) الى (بني تميم) (1) .

(1) معاني الاخفش الاوسط : 433/2 .

(2) معاني الزجاج : 253/3 .

(3) يُنظر: توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن : 26 .

(4) منهم : الفراء ، يُنظر: معاني الفراء : 216/2 ، وابن جني المحتسب 55/1 ، وكذلك ابوحيان في البحر المحيط : 163/6 .

(5) يُنظر: معاني الاخفش الاوسط : 145/1 - 146 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه : 146/1 .

(7) يُنظر: تفسير الطبري : 436/1 ، وتفسير القرطبي : 37/1 - 38 ، زاد المسير : 117/1 ، البحر المحيط : 318/1 .

(8) يُنظر: تفسير الطبري : 436/1 ، التبيان ، للطوسي : 362/1 .

(9) يُنظر: تفسير الطبري : 437/1 ، البحر المحيط : 318/1 .

الفصل الثاني

وورد ابدال اللام نونا في جبرين في شعر ايمن بن خزيم الاسدي (2)
ثمانون الفا دين عثمان دينهم
كتائب شتى جبرين يقودها
وكذلك قد وردت اللهجة الحجازية في قول جرير (3) :
قيس البراجم شر الخلق كلهم
اخزاهم رب جبريل وميكال
وكذلك وردت في قول جرير صيغتان احدهما تميمية والاخرى حجازية في بيت
واحد (4):

عَبَّأُوا الصَّلَيبَ وَكَذَّبُوا بِمَحْمَدٍ وَبَجَبْرَيْلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالَا

وزيادة على ذلك فان صيغة (إيل) تعد من بقايا اللغات السامية وتشترك فيها اكثر اللغات السامية ، وتعني (إيل) (الله) (5) ، وهناك من يرى ان العربية الجنوبية قد اخذت من صيغة (إيل) لفظة (إل) (6) ، التي تعني (القراية) على لهجة قريش (7) ، وجاءت في قوله تعالى : ﴿ لَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ آ لَا وَلَا هَمَّةً ﴾ (8)
2-تحقيق الهمزتين في قوله تعالى ﴿ أَتَيْنَا لَمْرَ تُؤُونٍ فِي الْحَافِرَةِ {10} أَتَيْنَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً ﴾ (النازعات/10-11) .

جاء في تفسير هذه الآية عند الاخفش الاوسط ان : ((من قال ﴿أَتَيْنَا﴾ و﴿أَتَيْنَا﴾ ، باجتماع الهمزتين ففصل بينهما ب (ألف) ، فانما اضمر الكلام الذي جعل هذا ظرفا له... وهو من كلام العرب ، بعضهم يقولون : ﴿أَتَيْنَا﴾ و ﴿أَتَيْنَا﴾ فيجمعون بين الهمزتين ، وكان ابن ابي اسحاق يجمع بين الهمزتين في القراءة فيما بلغنا ، وقد يقول بعض العرب : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَائِي ، بهزهما جميعا وهو قليل . وهي في لغة قيس .)) (9) .

ففي هذا النص اشارة الى ان العرب قد تدخل همزة الاستفهام على بعض الالفاظ المبدوءة بالهمزة ، وهذا ما ادركه سيبويه وعزاه الى اصحابه ، اذ جاء في كتابه : ((ومن العرب ناس يدخلون بين الف الاستفهام وبين الهمزة الفا اذا التقتا . وذلك انهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا قال ذو الرمة (10) :

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا : آتيت أم أم سالم

فهؤلاء اهل التحقيق ... واما اهل الحجاز فمنهم من يقول : آئك وآئت ... وذلك لانهم يخففون الهمز كما يخفف بنو تميم في اجتماع الهمزتين ... ومنهم من يقول : إن بني تميم

-
- (1) يُنظر: تفسير الطبري : 331/1 .
 - (2) ايمن بن خزيم الاسدي ، اخباره وشعره : 130 .
 - (3) شرح ديوان جرير : 423 .
 - (4) يُنظر: المصدر نفسه : 450 .
 - (5) يُنظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، د. طه باقر : 265/2 .
 - (6) يُنظر: الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ، للرازي : 20/2-21 (الهامش 2) .
 - (7) يُنظر: اللغات في القرآن : 27 .
 - (8) التوبة / 10 .
 - (9) معاني الاخفش الاوسط : 565-566/2 .
 - (10) البيت من البحر الطويل ، وقد ورد بهذه الرواية في المقتضب : 163/1 ، وشرح المفصل : 94/1 ، في حين ورد في امالي ابن الشجري : 321/1 برواية (ها ظبية) وورد في الخصائص 458/2 ، وشرح شواهد الشافعية للبغدادي : 347 برواية (أيا ظبية) .

الفصل الثاني

الذين يدخلون بين الهمزة والـ الف الاستفهام الفا ، واما الذين لا يخففون الهمزة فيحققونها جميعا ولا يدخلون بينهما الفا .(1)

ويبدو ان اقحام الالف بين الهمزتين عندما تكون احدهما همزة استفهام هو من اجل الحرص على تحقيق الهمزتين ، غير ان المبرد (ت285هـ) قد علل دخول الالف بين الهمزتين بان همزة الاستفهام اذا دخلت على كلمة مبدوءة بهمزة وصل فان همزة الوصل تسقط في الكلام ، لانها جلبت لغرض وصل الساكن الذي يليها ، فاذا كان قبلها كلام وصل به الى الحرف الساكن واما اذا دخلت على همزة القطع ؛ فانها تبدل الى مدة (~) مع الف الاستفهام ؛ لانها مفتوحة ، وبذلك ارادوا ألا يلتبس اسلوب الاستفهام مع اسلوب الخبر (2). وقد اجاز الفراء دخول الالف بين الهمزتين وعزا ذلك الى بني تميم وعده من خصائص لهجتهم (3). على حين ذكر الزجاج ان هناك مذهبا اخر في هذه المسألة ، فقد جاء في حديثه على تخريج قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (4)، فنقل عن سيبويه ان من العرب من يخفف الهمزة ولا يجمع بين الهمزتين وان كانتا من كلمتين ، فذهب اهل الحجاز الى عدم تحقيق الهمزتين ، في حين ذهب بعض القراء كابن ابي اسحاق (ت117هـ) الى الجمع بينهما فيقرؤون ﴿أأنذرتهم﴾ (5).

وذهب الزجاج الى ان دخول الف الاستفهام وأم المعادلة عندما يكون الكلام خبرا ، لغرض التسوية ، والتسوية آلتها هذه الالف وأم وهذا يعني ان الجملة ما زالت على خبريتها (6). وذكر ابو جعفر النحاس ان في قراءة قوله تعالى ﴿أأنذرتهم﴾ ثمانية اوجه ، اجودها عند الخليل و سيبويه تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الاولى وهي لهجة قريش وسعد بن بكر وكنانة (7). وذكر الرضي الاسترآبادي عن سيبويه انه لا يمكن ان تجمع همزتان في كلام العرب فتحققا (8).

غير ان سيبويه لم يشر الى ذلك وانما رأى كراهية اجتماع همزتين في كلام العرب ولذلك فصلوا بالالف (9). ولذلك لم يجانب سيبويه الصواب بحسب ما راه الدكتور احمد علم الدين الجندي (10)، لان اجتماع الهمزتين قد ورد عن العرب منها ما عزي الى قيس بقولهم : ((اللهم اغفر لي خطائي)) (11)، ومنه قول الشاعر (12):

فإنك لا تدري متى الموت جائي إليك ولا ما يحدث الله في غد

ويظهر من هذا العزو الذي ذكره النحاس ان هناك تباينا في النسبة الى هذه القبائل ، لاننا قد وجدنا ان سيبويه واصحاب كتب معاني القرآن قد عزوا هذه اللهجات الى اهل الحجاز

(1) الكتاب: 551/3 .

(2) يُنظر: المقتضب : 163/2 .

(3) يُنظر: معاني الفراء : 171/3 .

(4) البقرة / 6 .

(5) يُنظر: معاني الزجاج : 76/1 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه.

(7) يُنظر: اعراب النحاس : 101 .

(8) يُنظر: شرح الشافية (للرضي) : 65/3 .

(9) يُنظر: الكتاب: 551/3 .

(10) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 334/1 .

(11) يُنظر: معاني الاخفش الاوسط : 566/2 .

(12) يُنظر: الخصائص : 143/3 .

الفصل الثاني

وتميم⁽¹⁾ ، والذي نستطيع من خلاله حل هذا الاشكال ان اهل الحجاز قبائل عّة وكذلك تميم فانها تشكل مساحة جغرافية واسعة وتنضوي تحتها قبائل وبطون كثيرة ، فلذلك قد خص ابو جعفر النحاس بعض هذه القبائل والبطون بالتحديد ، وهذا لا يخالف ما ذكره اللغويون الآخرون . ومن غير المستبعد ان يكون في هذا العزو اشارة الى قراءات قرآنية لقراء مشهورين ينتمون الى بيئات مختلفة⁽²⁾ .

وخلاصة لما ذكرناه نقول ان اللهجات العربية اثرا كبيرا في توجيه مسألة (تحقيق الهمز) ؛ اذ ان كل قبيلة انمازت بمنحى لهجي اتسمت به وهذا يتلاءم وطبيعة السلانق اللغوية لتلك القبائل .

خامساً : نصوص التحقيق التي ذكرها الزجاج في (معاني القرآن و اعرابه) :

ذكر الزجاج العديد من النصوص التي تخص موضوع تحقيق الهمز ، وقد عرضنا قسما منها ضمن النصوص التي ذكرها سابقوه من اصحاب كتب معاني القرآن ، وسنعرض لاشهر النصوص التي نلح فيها انفرادها في توجيهها .

1- همز (إِيْكَ) في قوله تعالى : ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (البقرة / 4) .
اشار الزجاج الى جواز تخفيف الهمزة في قوله تعالى : ﴿أُنْزِلَ﴾ وكذلك في قوله ﴿أَلْنُكَ﴾ التي عدّها لهجة لغير اهل الحجاز ؛ لانه رأى ان الحجازيين يخفون الهمزة بين الواو والهمزة⁽³⁾ . وقد اجاز الكسائي حذف الهمزة وان يقرأ : ﴿وَمَا أُنْزِلُ إِلَيْكَ﴾⁽⁴⁾

واغلب الظن ان قراءة (أَلْنُكَ) في (إِيْكَ) تعود الى بعض القبائل البدوية ولعلها تميم او احد بطونها ، ولا سيما ان هذا الهمز في (إِيْكَ) يشبه الهمز في اسم الاشارة (اولئك) ، اذ عزي الى اهل نجد وقيس وربيعه قولهم : (أولئك) بالهمز وبعض بني سعد وهم فرع من تميم يقولون (إِلَاكَ) مشددة ، في حين مال الحجازيون الى التسهيل فيقولون : أوليك⁽⁵⁾ .

2- همز (النَّبِيِّينَ) في قوله تعالى : ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (البقرة / 61) :
رأى الزجاج ان القراءة المجمع عليها في النبيين والانبياء والبرية ترك الهمز ، وهو الاجود وقد علّله بان الاستعمال يوجب ما كان مهموزا على وزن (فعليل) فيجمع على (فُعلاء) نحو نبئ ونبأ ، واذا كان من ذوات الياء فيجمع على (افعاء) فيكون نبي على انبياء ، ومن الجائز ان يكون (نبيّ) من انبأت وهو مما ترك همزه لكثرة الاستعمال ومن الجائز ايضا ان يكون من : نبأ ينبؤ اذا ارتفع⁽⁶⁾ . وقد عزا الاخفش الاوسط الهمز في (النبيّ) الى جماعة من العرب من دون ان ينسبهم الى احدى القبائل العربية⁽⁷⁾ . وذكر ابن مجاهد ان نافعا المدني (ت157هـ) قد قرا (النبي) وما اشتق منه بالهمز الا في موضعين من سورة الاحزاب⁽⁸⁾ .

(1) يُنظر: الكتاب: 551/3 ، ومعاني الفراء: 171/3 ، ومعاني الاخفش: 565/2-566 ، ومعاني الزجاج: 76/1 .

(2) منها قراءة اهل المدينة وابي عمرو والاعمش (أنذرتهم) ، يُنظر: التيسير في القراءات السبع ، لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني: 32 ، ومنها قراءة ابن محيصن الذي قرا بتخفيف الهمزة الاولى (سواءً عليهم أنذرتهم) ، يُنظر: مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه : 2 ، والمحتسب : 50/1 (من دون ان يعزو القراءة) .

(3) يُنظر: معاني الزجاج : 72/1 .

(4) يُنظر: معاني الكسائي: 62 ، اعراب النحاس: 100 .

(5) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن ، للشيخ الطوسي: 59/1 .

(6) يُنظر: معاني الزجاج : 132-131/1 .

(7) يُنظر: معاني الاخفش : 106/1 .

(8) يُنظر: السبعة في القراءات: 157 ، والموضعان اللذان قُرنا بترك الهمز هما : ﴿ان وهبت نفسها

الفصل الثاني

وكان سيبويه يرى ان الهمز في (نبي) رديئا ، وقد عزا هذا الهمز الى قوم من الحجاز (1) . والراجح ان هؤلاء الحجازيين قد تأثروا بما يجاورهم من القبائل العربية التي تجنح الى تحقيق الهمز ، لان العربي قد يمارس لغة غيره ويراعونها (2) ، واما حكم سيبويه بالرداءة فلعله اراد به الخروج عن القاعدة المطردة والحكم الشائع فذلك نعت بالرداءة ؛ لان الافصح ان يكون بغير همز (3) .

الا اننا من الممكن ان نعزو هذا الخروج في كلام العرب - اعني به همز مالا يهمز - الى عدم وجود اصول يرجعون اليها ولا قوانين يستعصمون بها ، وانما تحكمهم طباعهم وسلاقتهم على ما ينطقون به (4) .

3- تحقيق الهمزة في لفظة (هُزُوا) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعِبًا ﴾ (المائدة/ 57) .
عرض الزجاج اللهجات التي جاءت عليها لفظة (هزوا) ، فذكر ان ((هُزأ فيه لغات ، ان شيءت قلت هُزُوا بضم الزاي وتحقيق الهمزة ، وهو الاصل والاجود ، وإن شيءت قلت هزوا وابدلت من الهمزة واوا ، لانضمام ما قبلها وانها مفتوحة ، وان شيءت قلت هُزَاء ... فهذه الالوجه الثلاثة جيدة يقرأ بها ...)) (5) . وذكر ابن مجاهد ان القراء قد اختلفوا في قراءة (هُزُوا) ، اذ قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي : هُزُوا (6) . وعزا ابو جعفر النحاس قراءة (هُزُوا) الى اهل الكوفة (7) ، والمعروف عن القراء الكوفيين ان منهم من مال الى الهمز في كثير من القراءات ومن اشهرهم : عاصم وحمة والكسائي (8) ، وزيادة على ذلك فان الكوفة تعد ممن تأثر قبائل شرق الجزيرة العربية كتميم واسد وهؤلاء معروف عنهم الهمز. وكذلك فقد حكى عن قبيلة اسد وتميم وعامة قيس انهم يَسْكِنُونَ بعض المفردات نحو (هُزُوا) و (كُفُوا) ، على حين مال اهل الحجاز الى التحريك (9) .

4- همز لفظة (وَقَّتت) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقَّتت ﴾ (المرسلات/ 11) .
ذكر الزجاج ان في لفظة (وَقَّتت) قراءتين ، الاولى (وَقَّتت) ، والاخرى (أَقَّتت) بالهمز ، وراى ان الهمزة مبدلة من الواو ، لانضمام الواو (10) . الا ان الفراء لم يذكر ان ابدالاً حصل في لفظة (وَقَّتت) وانما اشار الى قراءتين (11) الاولى قراءة (أَقَّتت) ، وقد راى ان القراء قد اجتمعوا على همزها ، والاخرى في قراءة عبد الله (وَقَّتت) بالواو ، وقراها ابو جعفر المدني

للنبي ان اراد النبي) (الاحزاب / 50) ، وقوله : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا ﴾ (الاحزاب / 53) ولعل المسوغ في عدم الهمز هو خشية التقاء الهمزتين .

- (1) يُنظر: الكتاب : 555/3 .
- (2) يُنظر: المحتسب : 91/1 .
- (3) يُنظر: المزه : 494/2 .
- (4) يُنظر: الاتحاف : 210/1 .
- (5) معاني الزجاج : 150/2 .
- (6) يُنظر: السبعة : 158 .
- (7) يُنظر: اعراب النحاس : 290 .
- (8) يُنظر: النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : 378/1 .
- (9) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن : 293/1 ، لهجة قبيلة اسد : 156 .
- (10) يُنظر: معاني الزجاج : 208/5 .
- (11) قراها ابو جعفر والنخعي والحسن وعيسى وخالد (أَقَّتت) بالهمز وتخفيف القاف ، يُنظر: البحر المحيط : 45/8 .

الفصل الثاني

(وقنت) بالواو خفيفة⁽¹⁾، والعلة في همزها ان الواو اذا كانت اول حرف وضُمت همزت ، لان ضمة الواو ثقيلة⁽²⁾ وذكر سيبويه في باب ما كانت الواو فيه اولا وكانت فاء ، : ((ان هذه الواو اذا كانت مضمومة فأنت بالخيار ان شيءت تركتها على حالها وان شيءت ابدلت الهمزة مكانها ، وذلك نحو قولهم في ولد : ألد ، وفي : وجوه : أجوه.))⁽³⁾ ثم يقول سيبويه بعد ذلك : ((ولكن ناسا كثيرا يجرون الواو اذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة اذا كانت اولا ... فمن ذلك قولهم : إسادة وإعاء.))⁽⁴⁾ فسيبويه لم يعزُ هذه الظاهرة لقبيل من العرب ، غير ان الظاهرة قد عزيت الى قبيلة (هُذيل) في مصادر اخرى⁽⁵⁾. وقد وردت هذه الظاهرة في اشعار الهذليين منها :
1- يقول مالك بن خالد الخناعي⁽⁶⁾ :

احمى الصريمة احداً الرجال له صيد ومستمع بالليل هجّاس

2- ويقول البريق الخناعي⁽⁷⁾ :
أبا معقل ان كنت أشحت خلة أبا معقل فانظر بنبلك من ترمي

3- وللبريق ايضا⁽⁸⁾ :
فاصبحت لا ادعو من الناس واحدا سوى إدة في الدار قين مقيم

ومما يلاحظ ان هذه الظاهرة شائعة في اشعار الهذليين⁽⁹⁾ وهذا ما يؤكد وجود الظاهرة لديهم ، غير ان المعروف عن هذيل انها لا تهمز . اذ نقل عن ابي زيد انه قال ان ((اهل الحجاز وهذيل واهل مكة والمدينة لا ينبرون.))⁽¹⁰⁾ ، وكذلك ما روي عن الحسن البصري انه قال يوما لبعض جلسائه : توضيت ، ف قيل له : أتلحن يا ابا سعيد ؟ فقال : انها لغة هذيل ، وفيهم نشأت⁽¹¹⁾. ومنها ما نقله ابن سيده عن ابن جني انه قال : ترك الهمز لغة هذيل⁽¹²⁾. فلذلك نقول ان قبيلة هذيل تميل الى همز الواو اذا كانت في اول الكلمة وكانت مضمومة ، وكذلك تهمز الواو اذا كانت فاء للكلمة وكانت حركتها الكسرة فهمزها محدود وليس عاما . وقد علل بعض

(1) يُنظر: معاني الفراء : 222/3 .

(2) يُنظر: معاني الفراء : 222/3 .

(3) الكتاب : 330/4 .

(4) الكتاب : 330/4 .

(5) يُنظر: الجهرة ، لابن دريد : 161/2 ، 267/2 ، و يُنظر: الابدال : لابن السكيت : 57 ، والبحر المحيط : 332/5 .

(6) البيت في ديوان الهذليين : 4/3 ، والشاهد : احداً جمع واحد وهو الرجل المتقدم في باس او علم لا مثل له .

(7) ديوان الهذليين : 65/3 ، والشاهد (أشحت في ويّحت)

(8) ديوان الهذليين : 61/3 ، والشاهد (إدة في ولدة)

(9) للاستزادة ، يُنظر: لهجة هذيل ، د. خليل العطية ع 2 ، السنة 1975 ص 120 مجلة الخليج العربي . ولغة هذيل ، د. عبد الفتاح المصري ، مجلة اخبار التراث العربي ، ع 13، 14 ،

السنة 1984 ، ص 25.

(10) يُنظر: لسان العرب : 14/1 .

(11) يُنظر: تاج العروس : 134/1 (وضأ) ، تاريخ الادب العربي ، للرافعي : 246/1 .

(12) يُنظر: المخصص : 54/5 .

الفصل الثاني

اللغويين القدماء⁽¹⁾ السبب في تحول الواو الى الهمزة بالثقل ، في حين علل الدكتور ابراهيم انيس ذلك بكون الواو ساكنة ضعيفا تمتاز بانفتاح يقربها من الحركات لذلك تعد (نصف حركة Semi - Vowel) وهذه الخاصية تجعلها كثيرة الحذف والتغيير ، ومن اجل هذا فلا يمكن رسم حركة مستقلة عن الحرف ، وكان من الواجب ان تعتمد الحركة على حرف وكان هذا الحرف الهمزة ، لانها من اشد الاصوات واجلدها فهو صوت شديد فيه ينحبس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ثم ينفرج دفعة واحدة محدثا هذا الصوت⁽²⁾ . في حين ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين الى ان هذا الهمز سببه كراهية ان تبدأ الكلمة في العربية بحركة وقد مضت لهجة هذيل في تطبيق هذه الكراهية الى ابعد غاية حتى انها احسّت في الواو وهي نصف حركة احد عنصري الصوت المزدوج - (الصوت المركب (و) في بداية الكلمة - فاسقطت هذا العنصر ، وابتقت العنصر الاخر تتشكل به الهمزة⁽³⁾ .

وفي ضوء ما عرضه المحدثون نرى انه لم يحدث اعلال ولا ابدال في لفظة (أقنت) ومثيلاتها ، وانما حصل حذف للواو مع بقاء حركته ، وغير انه لا يمكن ان ترسم الحركة من دون حرف ، فلذلك اعتمدت على حرف واحد هو الهمزة لغرض الاعتماد عليه ، لانه لا يمكن ان يحصل الابدال بين الاصوات ما لم يكن تقارب في المخرج والصفة ، وهذا ما اشار اليه ابن سيده الاندلسي الذي رأى انه مالم يتقارب مخرجاه البتة فقل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى ابدالاً ، وذلك كابدال حرف من حروف الفم من حروف الحلق⁽⁴⁾ .

وخلاصة ما عرضناه هو ان اللهجة اثرا كبيرا في توجيه صيغة (أقنت) التي ذكرها الزجاج ولم يعدها لهجة وانما رآها صيغة حدث لها ابدال بين الواو والهمز ، وهذا بجانب للصواب وانما هي لهجة عربية انمازت بها هذيل عن سواها .

ب - تخفيف الهمزة وتسهيلها :

ادرك سيبويه هذه السمة اللهجية وقال : ((اما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين ، وتبدل وتحذف))⁽⁵⁾ ، ومعلوم ان الهمزة في لسان البدوي تعد وسيلة معينة على تمييز مقاطع كلماته ، فضلا على ما لها من وظيفة نبرية في النطق البدوي ، وكذلك ما لها من صفة انفجارية تتفق وما اعتاد عليه البدو من سرعة الاداء⁽⁶⁾ .

وقد رأينا ان تحقيق الهمزة سمة اتسمت بها جل القبائل البدوية منها تميم ، وتيم الرباب ، وغني ، وعُكل ، وأسد ، وعقيل وقيس وغيرهم⁽⁷⁾ ، في حين جنحت القبائل الحضرية الى البعد عن الهمزة وذلك بتخفيفها او تسهيلها ، ومنها الحجاز وغازة وهذيل ، واهل المدينة والانصار ، وقريش ، وكنانة ، وسعد بن بكر⁽⁸⁾ .

وهذا لا يعني ان هذا التقسيم ثابتا ، لان من القبائل البدوية مَنْ مالت الى تسهيل الهمز ومنها عكل وعقيل وهما قبيلتان ضاربتان في البداوة فقد سهلتا الهمزة على غير عاداتهما⁽⁹⁾ ،

(1) يُنظر: الكتاب : 333/4 . ، تصريف المازني : 216/1 ، شرح الشافية ، للرضي : 78/3 .

(2) يُنظر: الاصوات اللغوية : د. ابراهيم انيس : 49 .

(3) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 129 .

(4) يُنظر: المخصص : 274/13 .

(5) الكتاب : 541/3 .

(6) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 128 .

(7) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 336/1 .

(8) يُنظر: المصدر نفسه .

(9) يُنظر: المصدر نفسه : 343/1 .

الفصل الثاني

وكذلك نجد سيبويه ينسب بعض الالفاظ المهموزة الى اقوام من اهل الحجاز⁽¹⁾ الا ان اهل الحجاز وهذيل يقل تحقيقهم للهمز فلا نقول انه معدوم في لغتهم ، على خلاف بقية القبائل العربية التي يشيع عندهم تحقيق الهمز⁽²⁾، وهذا ما اكده برجشتراسر الذي رأى ان اكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة اهل الحجاز الا ما كان منها في اوائل الكلمات ، وبعض ما وقع منها بين حركتين ، في حين خالفت بعض اللهجات النجدية لهجة الحجاز في ذلك ، اذ بقيت اكثر الهمزات فيها سالمة على حالها مثلما نجدتها في اشعارهم⁽³⁾ والارجح ان تخصيص القبائل بالهمزة والاخرى بالتسهيل يعود الى توافر الظاهرة وشيوعها عندهم ، لانه لا يمكن ان يكون هناك تحديد دقيق لهذه المسألة ، وهذا ما راه الدكتور احمد علم الدين الجندي انه لا يمكن⁽⁴⁾ الفصل بين الكتلتين الشرقية والغربية ، لان نظام اللهجات ليس نظاما رياضيا بحتا ، ولا قانونا يلتزم السير عليه ولكن الشذوذ هو القاعدة .⁽⁴⁾ ورأى بعض اللغويين القدماء ان مسألة التخفيف تعد مرحلة تالية للتحقيق ؛ لان التحقيق هو الاصل والاقدم ، والتخفيف مستحسنا⁽⁵⁾ . في حين عده بعض المحدثين نوعا من التطور الصوتي⁽⁶⁾ . ولعل جنوح القبائل الحجازية ومن جاورها من القبائل التي مالت الى تسهيل الهمزة يعود الى ايثارهم السلاسة والسهولة في الكلام⁽⁷⁾ ، او بسبب الرحلات التجارية الى بلاد اليمن في فصل الشتاء فلذلك اخذوا عنهم سمة التسهيل⁽⁸⁾ .

ولو عدنا الى النصوص اللهجية التي تخص هذه الظاهرة وجدنا خلطا في بعض منها اذ غالبا ما يخلط بعض اللغويين ويرى كلا الصورتين تمثل لهجة منها :

1. (مؤصدة) و (موصدة) وتقرأ بغير همز ومعناه مطبقة⁽⁹⁾
 2. (ثرجي) بالهمز وغير الهمز والمعنى واحد⁽¹⁰⁾ .
 3. (اولاء) بياء مفتوحة (أولاي) ، وقراءة الجمهور (اولاء) بهمزة مكسورة⁽¹¹⁾ .
- وغيرها من النصوص التي تؤكد سلوك المتكلم العربي الى ثنائية اللهجة وهذا ما يعضد كلام الدكتور الجندي في وصفه لهذه الظاهرة .
- وعلى اية حال فانه لا يمكن التعويل كثيرا على مسألة التحضر والبداءة ، فنزعم ان هناك خصيصة معينة من خصائص اللغة سمة لهذه او تلك⁽¹²⁾ .
- ومن المعلوم ان تخفيف الهمز او تسهيله يتم بطريقتين هما :
- 1- حذف الهمزة
 - 2- ابدال احد اصوات المد بالهمزة .
- وفي ما يخص اصحاب كتب معاني القرآن من ظاهرة تخفيف الهمز فقد ادركوا هذه

-
- (1) يُنظر: الكتاب : 555/3 .
 - (2) يُنظر: الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، د. صاحب ابو جناح : 134 .
 - (3) يُنظر: التطور النحوي ، لبرجشتراسر : 40
 - (4) اللهجات العربية في التراث : 343/1 .
 - (5) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 32 /3 .
 - (6) يُنظر: من اسرار اللغة : 77 .
 - (7) يُنظر: فقه اللغة العربية ، د. كاصد الزيدي : 251 .
 - (8) يُنظر: ديوان الادب ، للفارابي : 279/3
 - (9) يُنظر: معاني الزجاج : 252/5 .
 - (10) يُنظر: معاني الاخفش : 334/1 (وترجي) الاحزاب /51
 - (11) يُنظر: شواذ القراءات : 88 .
 - (12) يُنظر: في اللهجات العربية القديمة ، د. ابراهيم السامرائي : 40

الفصل الثاني

الظاهرة وأشاروا لها بمصطلحات منها : ((ترك الهمز))⁽¹⁾ و ((طرح الهمز))⁽²⁾ و ((بغير همز))⁽³⁾ ((بلا همز))⁽⁴⁾ والهمزة في حالة تسهيلها لا تخرج من كونها على نوعين : الهمزة المفردة والهمزة المزدوجة .

وسنعرض لنصوص تسهيل الهمز بحسب هذين النوعين وما عرضه اصحاب كتب معاني القرآن .

اولا : الهمز المفرد : ونعني به الهمز الذي لا يجاوره مثله ، وتسهيل الهمزة المفردة يكون بجعلها : بَ تَ يَين ، او بنقل حركتها ، او ابدالها⁽⁵⁾ .

وقد فصل الحديث في هذه الاحوال سيبويه⁽⁶⁾ اذ ذكر ان المواضع التي يجوز فيها تخفيف الهمزة على هيئة بين بين ((تتلخص في حالتين :

- 1- ان الهمزة اذا كانت مفتوحة او مكسورة او مضمومة وقبلها فتحة نحو (سأل) ، و (يئس) ، و (قرات كتاب اختك) ، فانها تخفف على هيئة (بين بين) .
- 2- ان الهمزة اذا كانت مكسورة او مضمومة وقبلها كسرة او ضمة نحو : (من عند إبلك) ، و (مرتع إبلك) ، و (من عند أختك) ، و (هذا درهم أختك) ، فان الهمزة تخفف على هيئة (بين بين) ايضا .

وقد عزا سيبويه هذه الاحوال الى (اهل الحجاز)⁽⁷⁾ ، وتابعه في ذلك بعض اللغويين⁽⁸⁾ ، وذهب بعض الدارسين المحدثين الى ان تخفيف الهمزة على هيئة (بَ تَ يَ بين) يعني اسقاطا للهمزة واتصالا للحركتين قبلها وبعدها مباشرة .⁽⁹⁾ في حين يظهر على الأرجح ان سيبويه يعد همزة بين بين صوتا ساكنا غير انه ضعيف غير متمكن ويقع موقع المحققة وبزنتها⁽¹⁰⁾ . والذي دعا الحجازيين الى هذا التسهيل هو ما عرف عنهم من تودة وتأن يتلاءمان وسلانقهم اللغوية فاعتمدوا على (نو الطول) بدلا من الهمز⁽¹¹⁾

- النصوص التي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن (في تخفيف الهمزة وتسهيلها) :
- 1- تسهيل الهمز في الفعل (أرجأ) :

ذكر الكسائي في عرضه لقوله تعالى : ﴿ قالوا أرجه وإخاه ﴾ (الاعراف/111) ان تميما واسد يقولون : أرجيت الامر اذا اخرته⁽¹²⁾ ، وراى ابو جعفر النحاس (ت338هـ) ان الهمز جيد حسن لولا مخالفة رسم المصحف⁽¹³⁾ .

-
- (1) يُنظر: معاني الفراء : 171/2 ، ومجاز القرآن : 11/2 ، معاني الاخفش الاوسط : 80/1 .
 - (2) يُنظر: معاني الفراء : 96/2 .
 - (3) يُنظر: مجاز القرآن : 35/1 .
 - (4) يُنظر: المصدر نفسه : 149/1 .
 - (5) يُنظر: الكتاب : 541/3 .
 - (6) يُنظر: الكتاب : 541/3-543 .
 - (7) يُنظر: الكتاب : 541/3 وما بعدها .
 - (8) يُنظر: شرح الشافعية ، للرضي : 31-32/3 ، البحر المحيط : 85/6 ، البرهان ، للزركشي : 284/1 .
 - (9) يُنظر: الاصوات اللغوية : 92 .
 - (10) يُنظر: الكتاب : 541/3 .
 - (11) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 109 .
 - (12) يُنظر: معاني الكسائي : 144-145 .
 - (13) يُنظر: اعراب النحاس : 351 .

الفصل الثاني

واما تخفيف الهمزة في (أرجأ) فقد عزي الى قبيلة قريش والانصار⁽¹⁾، وبها قرا نافع وحفص وابو جعفر والكسائي وحمزة وخلف : ﴿ أَرْجُهُ وَأَخَاهُ ﴾ (الاعراف /111) ، و (الشعراء/ 36) ، وقوله تعالى : ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دُونِهَا قَبَائِلَ الْعَرَبِ﴾ (التوبة/106) ، وقوله تعالى : ﴿تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ (الاحزاب /51)⁽²⁾ .

واما الهمز فللهجة تميم وسُفلى قيس⁽³⁾ ، وهذا يخالف ما عزاه الكسائي من ان (أَرْجِيْتُ الامرَ اذا اخّرتَه) لهجة تميم واسد⁽⁴⁾، وهناك من يرى ان الهمز وعدمه في الفعل (أرجأ) يعد لغتين فصيحيتين⁽⁵⁾.

وقد ورد الفعل (أرجأ) غير مهموز في قول عمر بن ابي ربيعة :

أَنْ (أَرْجِ) رَحَلْتَكَ الْغَدَاةَ إِلَى غَدٍ وَثَوَاءَ يَوْمٍ إِنْ ثَوَيْتَ سِيرَ⁽⁶⁾

والراجح ان (أرجأ) يعود الى القبائل البدوية التي تميل الى الهمز في كلامها وهذا لا يتناقض مع كلام الكسائي الذي عزا ترك الهمز الى تميم واسد لان هاتين القبيلتين تشكلان مساحة جغرافية واسعة وتنضوي تحتها قبائل وبطون عّة ولا يمكننا انكار التأثير والتأثير بين افراد هذه القبائل ، لان القبائل العربية ليست منعزلة جغرافيا عن بعضها وانما كانت هناك صلات قرابة وهناك احلاف بينهم فضلا على ذلك التجارة وكذلك الحروب ولعل اهم الأسباب ان اكثر القبائل العربية قبائل بدوية مترحلة ، وهذا يعني ان هناك كثيرا من السمات تكون مشتركة في ما بينهم .وقد اصاب اللغويون القدماء في عزوهم الظواهر اللهجية الى قبيلة من دون اخرى لانهم يعتمدون في هذا العزو على الكثرة والشيوع .

2- تسهيل الهمزة في لفظة (يؤوس) ، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُؤُوسًا﴾ (الاسراء /83) .

فقد حكى الكسائي عن العرب الحذف للهمزة في صيغة (يؤوسا) فتصبح (يؤُسا)⁽⁷⁾ . وقد ذكر سيبويه انه ((اذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة))⁽⁸⁾ . أي ان الهمزة هنا تكون (بين بين) أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها فهي في هذا المثال تكون بين الهمزة والواو⁽⁹⁾ . وهذا ما ذكره النحاس الذي رأى الهمزة في هذا النص قد خففت واصبحت بين بين ولم تحذف⁽¹⁰⁾ . في حين عد بعض الدراسين المحدثين⁽¹¹⁾ الهمزة قد حذفت ، ولم تكن على هيئة بين بين ، وانما مدت الضمة وتحولت الى واو تعويضا عن الهمزة المحذوفة التي كانت اداة للنبر في الكلمة . وارجح ان تكون الهمزة بين (الهمزة والواو) لانها سمة لهجية عزيت الى قبائل عّة منها

(1) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات : 85/2 .

(2) يُنظر: النشر : 406/1 ، الاتحاف : 56/1 و 97/2 .

(3) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع : 85/2 .

(4) يُنظر: معاني الكسائي : 145 ، اعراب النحاس : 351 ، لهجة قبيلة اسد : 44 .

(5) يُنظر: ابراز المعاني : لابي شامة : 82 .

(6) ديوان عمر بن ابي ربيعة : 122 .

(7) يُنظر: معاني الكسائي : 183 .

(8) الكتاب : 542/3 .

(9) يُنظر: الكتاب : 542/3 .

(10) يُنظر: اعراب النحاس : 501 .

(11) الاصوات اللغوية : د. انيس : 73 ، القراءات القرآنية : د. شاهين : 105 .

الفصل الثاني

اهل الحجاز⁽¹⁾، و(قریش)⁽²⁾، و (هذيل)⁽³⁾، و (بني عجلان) من قيس⁽⁴⁾، وبني غاضرة⁽⁵⁾. واتفق مع الدكتور احمد علم الدين الجندي⁽⁶⁾ في عزوه غاضرة الى غاضرة (الحجاز)⁽⁷⁾، لان هذا التسهيل قد شاع في هذه البيات الحضرية التي اتسمت في الثاني بالاداء

(2) ومن تسهيل الهمزة ما حكاه الكسائي عن بعض العرب في قراءة قوله تعالى : ﴿واذا الموءدة سئلت﴾ (التكوير/8) :

فقد ذكر ان من العرب من يخفف فيقول : ﴿اذا الموءدة﴾ مثل الموزة⁽⁸⁾ .

وذكر ابن خالويه (ت370هـ) ان قراءة التخفيف قد نسبت الى الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) والى ابن مسعود وابن عباس والى عشرة من اصحاب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)⁽⁹⁾.

وعد صاحب الاتحاد حذف الهمزة ، وقراءة الهمزة بين بين ضعيفتين⁽¹⁰⁾. وهذا الراي مردود ولا يمكن قبوله ؛ لان هذه القراءة قد عزيت الى امير المؤمنين (عليه السلام) وهو اعلم الناس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقران الكريم فكيف للدمياطي يضعف قراءة معزوة الى صاحب البلاغة والبيان (عليه السلام) !!!؟

وارجح ان تكون هذه القراءة تتلاءم واللهجة الحجازية التي تميل الى تسهيل الهمز الذي جنحوا اليه في اغلب قراءتهم وفضلا على ذلك فقد اجاز الفراء⁽¹¹⁾ تسهيل الهمزة وعده من كلام العرب ، أي اذا حذف الهمزة خلفتها واو ساكنة فتجتمع ساكنة مع الواو الاولى⁽¹²⁾.

3- التسهيل في (راى) وملحقاتها :

ذكر الفراء في تخريجه لقوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ (الانعام/40) ان (أرأيت) البصرية مهموزة في حين (أرأيت) التي بمعنى (أخبرني) في همزتها الثانية لغتان : الهمز ، وتركه ، على ان ترك الهمز هو اكثر كلام العرب ، اذ يقول : ((العرب لها في (أرأيت) لغتان ومعنيان : احدهما ان يسأل الرجل الرجل : أرأيت زيدا بعينك؟ فهذه مهموزة ... والمعنى الاخر ان تقول : (أرأيتك) وانت تريد اخبرني وتهمزها وتترك الهمز ان شئت وهو اكثر كلام العرب ...))⁽¹³⁾ وعزا ابو العباس ثعلب (ت291هـ) الى الكسائي انهم ((انما تركوا الهمز (في أرأيتك بمعنى اخبرني) ليفرقوا بينه ، وبين رأي العين))⁽¹⁴⁾. وقد نسب الطبري (ت310هـ) الى بعض نحوي الكوفة ان اكثر الكلام في ((أرأيتك)) هو ترك الهمز ، اذ ((قال

(1) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات : 85/2 .

(2) يُنظر: معاني الفراء : 204/2 ، البحر المحيط : 211/7 ، النشر : 404/1 .

(3) يُنظر: المخصص ، لابن سيده : 54/5 ، اللسان : 22/1 .

(4) يُنظر: لسان العرب : 21/1 .

(5) يُنظر: النوادر في اللغة ، لابي زيد : 521 .

(6) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 337/1 .

(7) توجد غاضرة في كل من خزاعة وثقيف وهوازن واسد ، يُنظر: المعارف ، لابن قتيبة : 41 .

(8) معاني الكسائي : 250 ، و يُنظر: اعراب النحاس : 500 .

(9) يُنظر: مختصر شواذ القراءات : 169 .

(10) يُنظر: الاتحاد : 591/2 .

(11) يُنظر: معاني الفراء : 130/2 .

(12) يُنظر: المصدر نفسه: الهامش (1) وهذا الراي لمحقق الكتاب .

(13) معاني الفراء : 333/1 .

(14) مجالس ثعلب : 260/1 .

الفصل الثاني

بعض نحوي الكوفة : رأيك عمرا أكثر الكلام فيه ترك الهمز⁽¹⁾، من دون ان يخصص (أرأيك) التي بمعنى اخبرني ، وهذا يعني ان لغتي تحقيق الهمز وتركه تشمل باب (رأى) جميعه. ونسب ابن مجاهد الى الكسائي قراءة (أرأيت وفروعه) بحذف الهمزة في كل القرآن⁽²⁾.

وممن نسب هذه القراءة الى الكسائي : ابن مهران الاصبهاني (ت381هـ)⁽³⁾، وابو زرعة (ت390هـ)⁽⁴⁾ والفخر الرازي (ت604هـ)⁽⁵⁾ ، وابو البقاء العكبري (ت616هـ)⁽⁶⁾ والبنّا الديماطي (ت1117هـ)⁽⁷⁾ ، وقد بين ابو زرعة ان حجة الكسائي في ذلك هي ((اجماع العرب على ترك الهمزة في المستقبل في قولهم : ترى ونرى فبنى الماضي على المستقبل مع زيادة الهمزة في اولها ... لان من شروطه اذا تقدمها همزة الاستفهام، فحينئذ يستقل الجمع بينهما ، واخرى وهي انها كتبت في المصاحف بغير الف .))⁽⁸⁾.

ويتضح في ضوء ما عرضناه ان لحذف الهمزة في (أرأيت) وفروعه صلة كبيرة بحذف الهمزة في مضارعه (رأى ، وترى ، ونرى ، ويرى ، ونحو ذلك) ، وهذا ما ندركه من كلام الخليل بن احمد الفراهيدي الذي يقول : ((اعلم ان ناسا من العرب لما رأوا همزة يرى محذوفة في كل حالاتها حذفوها ايضا من (رأى) في الماضي ، وهم الذين يقولون (رُئِ)))⁽⁹⁾. وفي ضوء ذلك نستطيع ان نقول ان حذف الهمزة في (رأى) وملحقاتها يعد لهجة عربية ونرجح ان تكون لاحد اقوام الحجاز ، لان الخليل - رحمه الله - قد خص ناسا من العرب من دون ان ينسبهم لقبيل من العرب . فضلا على ذلك فقد عرف عن الحجازيين ميلهم الى تخفيف الهمز وتسهيله في جلّ كلامهم .

4- تسهيل لفظة (منسأة) وما يشبهها:

ذكر اصحاب كتب معاني القرآن امثال الفراء والاخفش الاوسط والزجاج تخفيف لفظة (منسأة) وما شابهها ، فقد ذكر الفراء ان اهل الحجاز لم يهملوها ، وحددهم بانهم ارادوا لهجة قريش ؛ لانهم يتركون الهمز⁽¹⁰⁾. ومن المعلوم ان القياس ان تخفف الهمزة في (منسأة) الى ما بين الهمزة وبين حرف حركتها الالف⁽¹¹⁾ وهذا ما صرح به سيبويه بقوله : ((فمن ذلك قولهم : منسأة ، وانما اصلها منسأة ، وقد يجوز في ذا كَلِّه البدل حتى يكون قياسا متلئبا .))⁽¹²⁾ وهذا ما عبر عنه ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) بقوله : ((ان اردت التخفيف نحوّت بها نحو الالف ؛ لانها مفتوحة والفتحة من مخرج الالف))⁽¹³⁾. واما في غير الشعر فالقياس

- (1) تفسير الطبري : 190/7 .
- (2) يُنظر: السبعة في القراءات : 257 .
- (3) يُنظر: المبسوط في القراءات العشر ، لابن مهران الاصبهاني : 168 .
- (4) يُنظر: حجة القراءات ، لابي زرعة : 250 .
- (5) يُنظر: تفسير الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) : 234/12 .
- (6) يُنظر: التبيان في اعراب القرآن : 494/1 .
- (7) يُنظر: الاتحاف : 206/1 .
- (8) حجة القراءات ، لابي زرعة : 250 .
- (9) العين : 310/8 .
- (10) يُنظر: معاني الفراء : 356/2 ، جاء ذلك في حديثه عن قوله تعالى ﴿ تَأْتِي مِنْسَأَةٌ ﴾ (سبا / 14)

(11) يُنظر: الكتاب : 542/3 ، شرح الشافية : 50-45/3 .

(12) الكتاب : 554/3 .

(13) المقتضب : 155/1 .

الفصل الثاني

تخفيفها الى ما بينها وبين حرف حركتها .
ومما يشبه (منساة) لفظة (سأل) وملحقاتها فقد اشار بعض اصحاب معاني القرآن الى التسهيل الحاصل في هذه اللفظة ، اذ جاء في حديث ابي عبيدة (ت210هـ) في ضوء تخريجه لقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (الانبياء /63) ، اذ قال : ((سأل و سلت تسال لايهمز فهو بلغة من قال سلته.))⁽¹⁾

وكذلك ما ذكره الزجاج في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيُّونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قُلِّ ﴾ (البقرة/108) ، اذ رأى ان اجود القراءة بتخفيف الهمزة ، وجواز جعلها بين بين أي بين الهمزة والياء فتلفظ (سُئِل) وهذا تحكمه المشافهة ، وكذلك اجاز الزجاج القول (أسال) من سلت ، لكنه رأى القراءة بتحقيق الهمزة او تليينها اجود⁽²⁾ .

وقد ذكر بعض اللغويين ان قریشا تبدل الهمزة في (سأل) الفا خالصة فتجعلها (سأل) (كخاف)⁽³⁾ . في حين هناك طائفة اخرى من اللغويين قد نسبوا هذه اللغة الى (هذيل)⁽⁴⁾ .

وقد استبعد ابو حيان الاندلسي صحة نسبة هذه اللهجة الى قریش⁽⁵⁾ ، وحجته في ذلك ان ما جاء في القرآن من (السؤال) هو مهموز او اصله الهمز⁽⁴⁾ .

ويقوي رأيه ان سيبويه قال عن بيت حسان بن ثابت :
سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما جاءت ولم تُصب⁽⁶⁾

وقول زيد بن عمرو بن نفيل القرشي :
سالتا الطلاق ان رأيتاني قل مالي ، قد جئتماني بئكر⁽⁷⁾

ان الهمزة قد ابدلت الفا في هذين البيتين وقال : ((فهؤلاء ليس من لغتهم سلت تسال ولا نسأل ، وبلغنا ان (سلت تسال) لغة .))⁽⁸⁾ .

فسيبويه رأى ان هؤلاء الشعراء⁽⁹⁾ ليست من لهجتهم (سلت تسال) أي ابدال الهمزة الفا . وقد ذهب الازهري (370هـ) في احتجاجه لقراءة التخفيف في قوله تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ (المعارج/1) انها بمعنى ((جرى واد بعذاب من الله ، من سال يسيل))⁽¹⁰⁾ ، ومبتعدا عن قراءة الهمز القائمة على معنى الدعاء او الطلب ، ثم عاد ورجح ان تكون قراءة (سال) من دون همز ، بمعنى (سأل) ، اذ قال : ((وجائز ان يكون (سال) غير مهموز ويكون

- (1) مجاز القرآن : 40/2 .
- (2) يُنظر: معاني الزجاج : 169/1 و 171/5 .
- (3) يُنظر: الكشف : 138/4 .
- (4) يُنظر: تاج العروس : 365/7 (سأل) .
- (5) يُنظر: البحر المحيط : 332/8 .
- (6) البيت من البحر البسيط ، والشاهد فيه ابدال همزة (سأل) الفا ، يُنظر: الديوان : 67 .
- (7) نسب هذا البيت الى سعيد ابنه ، والى نبيه بن الحجاج السهمي في البيان والتبيين : 1/ 235 ، وتحصيل عين الذهب ، للاعلام الشمنطري : 290 ، وهو من البحر الخفيف والشاهد فيه تسهيل (سأل) وابدال الهمزة الفا .
- (8) الكتاب : 555/3 .
- (9) وقد سبقهما باستشهاده ببيت للفرزدق يقول فيه :
راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع

والبيت في ديوان الفرزدق : 408/1 وهو من البحر الكامل .

(10) معاني القراءات، للازهري : 503 .

الفصل الثاني

بمعنى (سأل) فَخُفِّفْ همزه ، وهو احب الي من قول من ذهب الى سيل الوادي ، لتتفق القراءتان . (1) فهو يرى ان الالف في قراءة تخفيف الهمزة مبدلة من الهمزة وهو ابدال سماعي على غير قياس (2) ، لان القياس التخفيف بين بين ، وهذا ما ذكره سيبويه (3) ، وزيادة على ذلك فقد عد بعض اللغويين البديل في (سأل) ضعيفا غير جائز ، الا في الشعر (4) .

وعد ابو جعفر النحاس هذا الابدال شاذا وذكر ان في القراءة وجهين ((احدهما ان يكون (سأل) من السيل أي انصب ، والاخر ان يقال : سال بمعنى (سأل) لا انه منه لان هذا ليس بتخفيف الهمز لو كان منه انما يكون على البديل من الهمز ، وذلك بعيد شاذ . (5) وخلاصة ما عرضناه نستطيع القول ان ابدال الهمزة الفا يعد لهجة وهي تعود (لهذيل) ولا تخص قريشا ، وذلك يعود للامور الاتية :

أ- رفض سيبويه ان تكون لهجة الشاعر زيد بن نفيل القرشي .
ب- ما روي عن الحسن ال بصري انه قال يوما : تَوَضَّيْتُ ، فقل له لا : أ تلحن يا ابا سعيد ؟ فقال انها لغة هذيل وفيهم نشأت (6) . وكذلك ما رواه ابو زيد قال : وقال ابو عمرو الهذلي : قد تَوَضَّيْتُ فلم يهمزه وحولها ياء ، وكذلك ما اشبه هذا من باب الهمز (7) .

ج- ما ذكره سيبويه ان اهل الحجاز يجعلون همزة (سأل) بين بين . (8)
5- تسهيل همزة (كلا) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ ﴾ (الانبياء/42)
ذكر الفراء في حديثه عن هذه الآية ان لهذه الصيغة هياتين احدهما مهموزة والاخرى غير مهموزة ، اذ رأى ان لهجة قريش عندما تسند صيغة (كلا) الى المتكلم يقولون : كَلَيْتُ مثل قضيتُ ، ويكون المضارع (يكلا) ، وهناك لهجة اخرى لم يعزها الفراء ، اذ يقولون : كلا يكلو ، وكلا اللهجتين حسنتان بحسب راي الفراء (9) .

ورأى ان هاتين اللهجتين تشتركان في صياغة اسم المفعول من صيغة (كلا) ، اذ يقولون في الوجهين (مَكْلُوتٌ) بغير همز ، وهذا اكثر مما يقولون (مَكْلَيْتُ) (10) .

وذهب ابو جعفر النحاس الى ان صيغة (يكلاكم) خطأ وهذا الخطأ من جهتين : (11)
الاولى : ان ابدال الهمزة لا يجوز الا في الشعر .

الاخرى : تغيير المعنى ، اذ تصبح كليته بمعنى اوجعته كليته ، ومن قال كلاك الله ، فهي بمعنى دعا عليه بان يصيبه الله بوجع في كليته .

ولعل النحاس غير دقيق في هذا الراي ، اذ انه رفض كلام الفراء وعد ذلك خطأ ، وهذا الراي مرفوض ، لان ما ذكره الفراء يمثل لهجة عربية ولا سيما ان هذه اللهجة تعود الى قريش وقريش معروف عنها الفصاحة ومن القبائل التي حددها اللغويون في الاستشهاد

- (1) المصدر نفسه .
- (2) يُنظر: الكشف: 307/2 ، شرح الشافية: 47/3 ، البحر المحيط : 332 /8 .
- (3) يُنظر: الكتاب : 555/3 .
- (4) يُنظر: الكتاب : 554/3 ، المقتضب : 167/1 ، المحتسب : 66/1 – 67 .
- (5) اعراب النحاس : 1004 .
- (6) يُنظر: تاج العروس : 134/1 (وضأ) .
- (7) يُنظر: اللسان : 22/1 .
- (8) يُنظر: الكتاب : 542-541/3 .
- (9) يُنظر: معاني الفراء : 204/2 .
- (10) يُنظر: المصدر نفسه .
- (11) يُنظر: اعراب النحاس : 555 .

الفصل الثاني

وفضلاً على ذلك ، فإن المعنى الذي رآه النحاس يكون سياق الحال والقرينة هي الفِصل في ذلك فعلى أساسها يكون توجيه المعنى.

-الهمز المزدوج :

ونعني به الهمزتين المتجاورتين ، ويكون على نوعين : المتجاورتان في كلمة واحدة والمتجاورتان في كلمتين .

وقد فصل سيبويه الحديث في الهمزتين المتجاورتين سواء أكانتا في كلمة واحدة أم في كلمتين ، اذ قال : ((واما اهل الحجاز فيخففون الهمزتين ، لانه لو لم تكن الا واحدة لخفت))⁽¹⁾. وكذلك يقول : ((واما اهل الحجاز فيقولون : اقرا آية ، لان اهل الحجاز يخففونها جميعاً ، يجعلون همزة (اقراً) الفا ساكنة ويخففون همزة آية ... وتقول : (أقرى بالك السلام) بلغة اهل الحجاز ؛ لانهم يخففونها))⁽²⁾ .

وذكر ايضاً عن تخفيف الهمزتين : ((واما (اهل الحجاز) ، فمنهم من يقول : (إِنَّكَ) ، و (أَنْتَ) ، وهي التي يختار ابو عمرو ، وذلك لانهم يخففون الهمزة ، كما يخفف بنو تميم في اجتماع الهمزتين ، فكهوا التقاء الهمزة والذي هو (بين بين) ، فادخلوا الالف كما ادخله (بنو تميم) في التحقيق))⁽³⁾.

وفي ضوء ما عرضه سيبويه نستطيع القول ان ظاهرة تخفيف الهمزة او تسهيلها وعلى مختلف صورها يعود الى قبائل اهل الحجاز ، ولعل ما في نطقهم من تأن وتؤدة قد ساعدهم على تمييز مقاطع كلامهم وهذا ما جعلهم يتخلصون من الهمزة التي تعد وسيلة على اظهار وابرار المقاطع الكلامية .

ومن المعلوم ان الهمزتين اذا كانتا في كلمة واحدة وكانت الهمزة الاولى منهما ليست للاستفهام ، فالعرب مجمعون على ابدال الهمزة الثانية منهما (حرف لَين) يكون من جنس حركة الهمزة الاولى ، اذ يقولون : (أُواخِذْ) و (أَيْنُ) ⁽⁴⁾ مضارع (آخِ) و (أَنَّ) .

واما الهمزتان اللتان تكون اولاهما للاستفهام فمذهب قريش فيها تحقيق الهمزة الاولى وتسهيل الثانية (بين بين) ويوافقهم في ذلك : بنو سعد بن بكر وكنانة⁽⁵⁾ .

وتعد هذه اللهجة اجود اللهجات في هذا النوع من الهمزتين بحسب ما يذكره ابو جعفر النحاس⁽⁶⁾ . واما اذا كانت الهمزتان من كلمتين فان لهجة قريش تسهيلهما معا⁽⁷⁾ في حين عزا سيبويه التسهيل الى اهل الحجاز⁽⁸⁾ ، اذ رأى ان هاتين الهمزتين تسهلان بحسب حركتها وحركة ما قبلها ، فاذا سكنت الهمزة الاولى منهما ابدلت حرف لين من جنس الحركة التي قبلها ، واذا تقدم على الثانية سكون نقلت حركتها الى الحرف الساكن وحذفت نحو : (أقرى أباك السلام) تصيران بعد تسهيلهما معا : (أقرى بك السلام)⁽⁹⁾ .

واما تسهيل الهمزتين في (اقراً آية) فيكون بابدال الهمزة الاولى الفا ، لسكونها وانفتاح ما

(1) الكتاب : 550/3 .

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه: 551/3 .

(4) يُنظر: الكتاب : 552/3 . شرح الشافية : 57/3 .

(5) يُنظر: اعراب النحاس : 101 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه.

(7) يُنظر: المحكم في نقط المصاحف ، لابي عمرو الداني : 8 .

(8) يُنظر: الكتاب : 550/3 وما بعدها .

(9) يُنظر: المصدر نفسه: 550/3 .

الفصل الثاني

قبلها ، وتسهيل الثانية بين بين ؛ لأنها وقعت بعد الف ، كما سهلت همزة (هناة)⁽¹⁾ .
والراجح ان لجوء العرب الى التخفيف في الهمزتين بسبب الثقل ولذلك لجؤوا الى التخفيف وهذا ما ادركه سيبويه بقوله : ((واعلم ان الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان اهل التحقيق يخففون احدهما ... فليس من كلام العرب ان تلتقي همزتان فتحققا))⁽²⁾

وقد عد ابو الفتح عثمان بن جني التقاء الهمزتين شاذاً اذ جاء في قوله : ((ومن شاذ الهمز - عندنا - قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما ، فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة ، الا ان تكونا عينين ، نحو : سأل وسأل وجئار ، فاما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا ، وليس لحنا ، وذلك نحو : قرأ أبوك ... فهذا كله جائز عندنا على ضعفه ، لكن التقاؤهما في كلمة واحدة غير عينين لحن الا ما شذ مما حكيناه من خطائي وبابه))⁽³⁾ وفي ما يخص موقف اصحاب كتب معاني القرآن من تسهيل الهمز المزدوج (الهمزتين المتجاورتين) ، فقد وردت اشارات حول هذا التسهيل نذكر بعضها منها :

1- ما ذكره الفراء في تخريجه لقوله تعالى : ﴿ أأنتم ﴾ (الملك/16) فقد رأى ان من الجائز ان تجعل الفا بين الهمزتين وهذه الالف تكون غير مهموزة ، حالها كحال : أنتم ، إذا متنا . وقد عزا ذلك الى لهجة بني تميم⁽⁴⁾ وذكر صاحب الاتحاف انه قد قرأ بتسهيل الهمزة الثانية وادخال الف قالون ، وابو عمرو ، وابو جعفر وهشام ، وبتسهيل الهمزة بلا الف ورش والبيزي ورويس ، والارزق بابدالها الفا خالصة مع القصر فقط⁽⁵⁾

وقد فسّر ابو جعفر النحاس العلة في وضع الف بين الهمزتين بخشية اجتماعهما ، فلذلك يقولون : (أأنتم)⁽⁶⁾ . وهذا يعني ان الفراء قد اجاز تسهيل الهمزة الثانية وذلك بابدالها بحرف مهن جنسها لئلا تجتمع الهمزتان وهذا ما اشار اليه سيبويه من جواز تسهيل الهمزة او تليينها بحركة من جنسها⁽⁷⁾ .

2- ذكر الاخفش الاوسط في حديثه على تفسير قوله تعالى : ﴿ أَذُوهُنْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ (البقرة/13) . ان هناك من يقرأهما مهموزتين وكذلك قد ذكر عن قراءة قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنذِرْ لَهُمْ ﴾ (البقرة/6) ، وقوله : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر/43) . انهم يقرؤون بهمزتين وكل هذا ليس من كلام العرب الا شاذاً بحسب ما يذكر⁽⁸⁾ . ورأى ان الوجه اذا اجتمعت الهمزتان من كلمتين مختلفتين فان احديهما تخفف في جميع كلام العرب . وعد هذه القراءات بالهمزتين لغات شاذة⁽⁹⁾ .

3- ومما ذكره الاخفش الاوسط وعزا لبعض العرب ، قوله : ((وقد قال بعض العرب : (إذا) و (أأذرتهم) ، و أنا قلت لك كذا وكذا ؟ فجعل (الف) الاستفهام اذا ضمت الى همزة يفصل

(1) يُنظر: المصدر نفسه .

(2) يُنظر: المصدر نفسه: 548/3 - 549 .

(3) الخصائص : 145/3 .

(4) يُنظر: معاني الفراء : 171/3 .

(5) يُنظر: الاتحاف : 550/2 .

(6) يُنظر: اعراب النحاس : 990 .

(7) يُنظر: الكتاب : 548/3 .

(8) معاني الاخفش الاوسط : 45-44/1 .

(9) يُنظر: المصدر نفسه .

الفصل الثاني

بينها وبينها بـ (الف) ؛ لئلا تجتمع الهمزتان . (1) ويبدو ان العلة في ادخال هذه الالف هو لغرض عدم الجمع بين الهمزتين ، وقد ذكر القرطبي (ت671هـ) ان عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي (ت117هـ) قد قرأ : ﴿ءاءنذرتهم﴾ (البقرة/6) فحقق الهمزتين وادخل بينهما الفا خشية ان تجتمع الهمزتان (2) .

وقد فصل الاخفش الاوسط احكام تخفيف الهمزتين المجتمعتين سواء في الكلمة الواحدة ام في الكلمتين المنفصلتين بشيء من التفصيل اكثر مما عرضه اصحاب كتب معاني القرآن الآخرون ، اذ انفرد بهذا التفصيل الا ان احكامه لا تختلف عما ذكره سيبويه (3)

4- ومن النصوص التي تخص تخفيف الهمزتين ما ذكره الزجاج في تفسيره لقوله تعالى : ﴿أنذرتهم﴾ (البقرة/6) ، اذ ذكر ان من العرب - وكثيرا من القراء - من يخفف احدى الهمزتين وان الخليل بن احمد الفراهيدي كان يرى تخفيف الثانية فيقول : ﴿أنذرتهم﴾ فيجعل الهمزة الثانية بين الهمزة والالف ، ولا يجعلها الفا خالصة (4)

وذكر الزجاج ايضا ان الذي يجعل الهمزة الفا (أي يسهلها نحو الالف) يخطئ وهذا الخطأ يعود لامرين (5) : الاول : الجمع بين ساكنين ، والآخر انه ابدل من الهمزة المتحركة وحركتها الفتح وما قبلها مفتوح ، وان حق الهمزة المتحركة والمفتوح ما قبلها ان تجعل (بين بين) أي بين الهمزة وبين الحرف الذي من جنس حركتها، وهذا ما اشار اليه سيبويه (6). وقد كان الزجاج دقيقا في هذا العرض ، اذ رأى ان هذا الحكم تحكمه المشافهة وهذا يدل على ان الباحث اللغوي ((يبني ملاحظاته التفسيرية ، واحكامه اللغوية في ضوء معطيات واسعة من الامثلة اللغوية المسموعة)) (7) .

5- ما ذكره الزجاج في تفسير قوله تعالى : ﴿فقد جاء أشرأطها﴾ (محمد/18) فقد نقل عن سيبويه والخليل في موقفهما من تخفيف الهمزتين ، وعدّ رأي الخليل في تخفيف الهمزة الثانية هو القياس ، وكان الخليل يقول بتحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية ، لان الناس مجمعون على ان الثانية بدل . فكما في قولنا : آدم وآخر فالاصل فيهما : أأدم وأآخر (8) وهذا ما اشار اليه سيبويه بقوله : ((فليس من كلام العرب ان تلتقي همزتان فتحققا ، ومن كلام العرب تخفيف الاولى وتحقيق الاخرة ، وهو قول ابي عمرو . وذلك قولك : ﴿فقد جا أشرأطها﴾ (9) و : ﴿يا زكريا إنا نبشرك﴾ (10) . ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الاخرة . سمعنا ذلك من العرب وهو قولك : ﴿فقد جاء أشرأطها﴾ و ﴿يا زكريا إنا﴾ (11) . ففعل الجنوح الى التخفيف هو الداعي الى عدم النبر بالهمزة ، لانهم بدلا من ان يوالوا بين توترين والوا بين

(1) يُنظر: المصدر نفسه: 46/1 .

(2) يُنظر: تفسير القرطبي : 161/1 .

(3) يُنظر: معاني الاخفش الاوسط : 1/44-46 و يُنظر: الكتاب : 3/548-551 .

(4) يُنظر: معاني الزجاج : 76/1 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه.

(6) يُنظر: الكتاب : 3/548 .

(7) اللغة بين المعيارية والوصفية :د. تمام حسان : 16 .

(8) يُنظر: معاني الزجاج : 77/1 .

(9) محمد / 18 .

(10) مريم / 7 .

(11) الكتاب : 3/548-549 .

المبحث الثاني : ظاهرة الابدال الصوتي بين الحروف

توطئة :

يعد الابدال من الظواهر الصوتية التي عرفتھا العربية ، وقد ادرك اللغويون الاوائل الاثر اللهجي فيه ، اذ نقل السيوطي عن ابي الطيب اللغوي (ت351هـ) قوله : ((ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وانما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا تختلفا الا في حرف واحد))⁽²⁾. ويذهب اكثر الدارسين القدماء الى تسميته بالقلب ، ولعل ما جاء في تسمية كتاب ابن السكيت (القلب والابدال) أوضح دليل على ما ذكرناه ، لانه اراد في كتابه هذا (الابدال) وحده لا غير ، وهذا ما ذكره الدكتور محمد حسين آل ياسين⁽³⁾ ويرى بعض الدارسين المحدثين ان الاصمعي اول من اطلق مصطلح الابدال ثم بعده الفراء⁽⁴⁾، في حين ذهب بعض الباحثين

(1) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 180 .

(2) المزهر: 460/1 .

(2) يُنظر: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية ق 3 هـ : د. محمد حسين آل ياسين : 409-408

(3) يُنظر: الابدال ، لابي الطيب اللغوي : (المقدمة للمحقق عزز الدين التوحي) : 6/1 ، والدراسات اللغوية عند العرب : 409

الفصل الثاني

الى ان الاخفش الاوسط اول من اطلق مصطلح الابدال على هذه الظاهرة⁽¹⁾. ولا اتفق في ما ذهب اليه هؤلاء الباحثون ، وارجح ان الخليل وسيبويه من اوائل اللغويين الذين ادركوا هذه الظاهرة ، فالخليل وان لم يصرح بالمصطلح الا انه قد ادركه ، وقد جاء في كتاب سيبويه اشارات عتة للإبدال ، فقد ذكر ((ان الميم تكون بدلا من النون في عنبر وشنباء ونحوهما ، اذا سكنت وبعدها باء))⁽²⁾ ، ومنها قوله : ((واما الدكر ، فانهم كانوا يقلبونها* في (مكر) وشبهه ، فقلبوها هنا . وقلبها شاذ شبيه بالغلط))⁽³⁾ .

ومن النصوص اللهجية التي رواها سيبويه عن الخليل ما جاء في قوله: ((وربما ابدلوا التاء اذا التقت الواوان كما ابدلوا التاء))^(*). وليس ذلك بمطرد.. وذلك قولهم :تولج، زعم الخليل انها فوعل.. ومنهم من يقول: دولج يريد تولج، وهو المكان الذي تلج فيه .))⁽⁴⁾ .

ويشترط في الابدال ان يكون بين الاصوات في المواضع نفسها⁽⁵⁾ ولا يحدث الا على اساس التقارب بين الاصوات المتبادلة وهذا ما فسره الدكتور احمد علم الدين الجندي في ان الابدال تناسب اصوات الحروف في لهجة القبيلة⁽⁶⁾، أي انه ((اقامة حرف مكان حرف مع الابقاء على سائر احرف الكلمة ، وبذلك قد تشترك الكلمتان او الصورتان بحرفين او اكثر ، ويبدل حرف منها بحرف اخر يتقاربان مخرجا ، او في المخرج والصفة معا ، ولا بد من شرط التقارب في المخرج بينهما))⁽⁷⁾ .

ورأى ابن السكيت ان الابدال يعود الى اختلاف اللهجات ولم يرتض ان يكون متعمدا في تعويض حرف مكان اخر⁽⁸⁾ . على حين ذهب ابو الطيب اللغوي الى ان الابدال عملية ارادية مقصودة لدى المتكلم⁽⁹⁾ ، وعد احمد بن فارس الابدال من سنن العرب في كلامها⁽¹⁰⁾ . ومن الطبيعي ان يحصل الابدال في العربية ؛ لانها اشتملت على لهجات عتة وبذلك يحصل الخلاف بين هذه اللهجات لاختلاف البيئة وهذا يعني ان كثيرا مما حمل على الابدال يدخل ضمن هذه اللهجات⁽¹¹⁾ .

ولم تكن العربية بدعا عن اخواتها الساميات في حصول الابدال فيها ، اذ اشتركت بعض الساميات في حصول الابدال في مجموعة من الالفاظ ، منها على سبيل المثال كلمة (بذر) فهي في العبرية : Pazar ، وبرغوث وهو في العبرية : paros⁽¹²⁾ .

وفي ضوء ما عرضناه يتبين لنا ان الابدال يعني اقامة صوت مقام صوت اخر⁽¹⁾ شريطة

(4) يُنظر: علم الاصوات في كتب معاني القرآن : ابتهاج كاصد الزيدي : 84 .

(5) الكتاب : 240/4 .

* يقصد الذال .

(3) كتاب سيبويه : 238/3 و 150/3 .

(*) يقصد الابدال في (تراث وتخمة) , يُنظر: الكتاب : 239 / 4 .

(4) الكتاب : 233/4 .

(5) يُنظر: الاشتقاق ، ابن السراج : 32 .

(6) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 347/1 .

(7) الابدال ، لابي الطيب اللغوي ، (مقدمة المحقق) : 9/1 .

(8) يُنظر: القلب والابدال ، لابن السكيت : 67 .

(9) يُنظر: الابدال ، لابي الطيب اللغوي : 5 .

(10) يُنظر: الصاحب في فقه اللغة ، لاحمد بن فارس : 154 .

(11) يُنظر: التطور اللغوي التاريخي ، د. ابراهيم السامرائي : 111 .

(12) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر : 37 .

الفصل الثاني

آخر⁽¹⁾ شريطة ان يدانيه في المخرج والصفة ، وان لم يشترط بعض اللغويين ذلك⁽²⁾ ، وزيادة على ذلك فان المسوغ في الابدال هو التقريب بين الصوتين المتجاورين ، وهذا ما يساعد على تيسير عملية النطق ، والاقتصاد في الجهد العضلي ، اذ ان الصوت القوي له تاثير في الضعيف فهو يؤثر فيه حتى يزحزحه عن مخرجه الاصلي ويحوّله الى صوت اقرب ما يكون منه⁽³⁾ .

وفي ما يخص موقف اصحاب كتب معاني القرآن من الابدال فقد وجدنا اشارات كثيرة مبنوثة في حشو مصنفاتهم ولم يفرّدوا بابا مستقلا ، بل جاءت هذه الاشارات من خلال تفسيرهم للنصوص القرآنية ، اذ ذكر الكسائي ت (189هـ) في حديثه على ابدال الثاء فاء في قوله تعالى : ﴿ وَفَوْمَهَا ﴾ (البقرة / 61) فقال : ((هو الثوم ابدلت الثاء فاء كما قالوا في مغفور مغثور ، وفي جدث جدف ، وفي عاثور عافور))⁽⁴⁾ ، واما الفراء فقد صرح بلفظة الابدال واراد بها ابدال صوت مكان اخر في مواضع عدة⁽⁵⁾ ، وكذلك استعمل لفظة المعاقبة واراد بها الابدال⁽⁶⁾ . ونجد عند ابي عبيدة الفاظ البدل⁽⁷⁾ والتحول⁽⁸⁾ والقلب⁽⁹⁾ وهي الفاظ تشير الى ظاهرة الابدال بين الاصوات . ولم يختلف الاخفش الاوسط عن سابقيه فقد وردت عنده بعض الالفاظ التي نستشف منها الحديث على هذه الظاهرة ، فقد ذكر (الابدال)⁽¹⁰⁾ في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ اُنْؤْمُنْ كَمَا آمَنَ السُّفْهَاء ﴾ (البقرة / 13) وكذلك ذكره في مواضع اخرى⁽¹¹⁾ ، والمصطلح الاخر الذي استعمله في الدلالة على الابدال هو (التحويل) ، اذ جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ اَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ (النساء / 128) ، فقال : ((وقال بعضهم : ﴿ يصطلحا ﴾ ، وهي الجيدة . لما لم يقدر على ادغام (الصاد) في (التاء) حُوّل في موضع (التاء) حرف مطبق.))⁽¹²⁾ . وكذلك استعمل الزجاج الفاظ : (تبدل)⁽¹³⁾ ، (أبدل)⁽¹⁴⁾ ، و (يبدل)⁽¹⁵⁾ ، و (الابدال)⁽¹⁶⁾ ويريد بها الابدال بين الحروف .

ومن نافلة القول ان الابدال يعد مبحثا من مباحث الاشتقاق حتى ان بعض الباحثين سماه ب(الاشتقاق الكبير)⁽¹⁷⁾ في حين اطلق عليه بعضهم (الاشتقاق الاكبر)⁽¹⁸⁾ ، وبذلك علينا ان

- (1) سر صناعة الاعراب : 83/1 .
- (2) يُنظر: الابدال ، لابي الطيب اللغوي (المقدمة) : 11/1 .
- (3) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 349/1
- (4) معاني القرآن ، للكسائي : 72 .
- (5) يُنظر: معاني الفراء : 172/1 ، 338/1 ، 384/2 .
- (6) يُنظر: المصدر نفسه : 215/1 .
- (7) يُنظر: مجاز القرآن : 376/1 .
- (8) يُنظر: المصدر نفسه : 296/1 ، 315/1 .
- (9) يُنظر: المصدر نفسه : 300/2 .
- (10) يُنظر: معاني الاخفش : 45/1 .
- (11) يُنظر: المصدر نفسه : 195/1 ، 398/1 وغيرها .
- (12) يُنظر: المصدر نفسه : 398/1 .
- (13) يُنظر: معاني الزجاج : 259/2 .
- (14) يُنظر: المصدر نفسه : 92/3 .
- (15) يُنظر: المصدر نفسه : 78/3 .
- (16) يُنظر: معاني الزجاج : 225/5 .
- (17) ذهب الى ذلك عز الدين التنوخي في تحقيقه الابدال لابي الطيب اللغوي : 9/1 .
- (18) يُنظر: اسرار اللغة : د. ابراهيم انيس : 68 ، اصول النحو : سعيد الافغاني : 123 .

الفصل الثاني

نفرد بين الابدال اللغوي والابدال الصرفي ، فالابدال الصرفي يقع في اصوات معينة وجعلوه شاملا للاعلال ونقل الحركات والافتعال وهو من مباحث علم الصرف ، على حين لا يقتصر الابدال اللغوي على ما سنه الصرفيون من قواعد وقوانين بل اشتمل على ظواهر يحكمها السماع وهي في اغلبها مسائل لهجية تعود لاختلاف النطق بين اللهجات (1).

وبما ان الابدال يحصل بين الاصوات التي من مخرج واحد او متقاربة المخرج ، فقد قسمت الابدال على قسمين :

1- الابدال بين الاصوات الصوامت .

2- الابدال بين الاصوات الصوائت .

وفي ضوء هذا التقسيم فإننا سنعرض للابدال الحاصل بين هذه الاصوات اخذين بالحسبان الترتيب الهجائي في المعجم فضلا على مراعاة الحرف الاصلي للمفردة قبل الابدال .

اولا : الابدال بين الاصوات الصوامت

1- الهمزة والعين :

يعد صوت العين من الاصوات الحلقية ومخرجها اقصى الحلق أي من اسفل الحلق الى ما يلي الصدر ، (2) وصفة العين مجهورة (3) ويعد الخليل بن احمد الفراهيدي من اوائل اللغويين الذين ادركوا ظاهرة ابدال العين بالهمزة ، اذ قال : ((اما تميم فانهم يجعلون بدل الهمزة العين)) (4) . وقد عرفت ظاهرة ابدال الهمزة عينا (بالعننة) ويعد الجاحظ من اوائل اللغويين الذين اطلقوا هذه التسمية (5) .

وقد اشتهر هذا اللقب (العننة) في تميم وحُصِّت به (أن) المفتوحة الهمزة ، وهذا ما قاله ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت291هـ) : ((.... فاما عننة تميم فان تميمًا تقول في موضع (أن) : عن . تقول : عن عبد الله قائم . فقال : وسمعت ذا الرمة ينشد عبد الملك :

* أَعَى تَرَسَمَتَ مِنْ خِرْقَاءَ مَنْزِلَةً * (6)

وقد نسبت هذه الظاهرة الى قبائل عَقَّة ، وهذا ما حكى عن الفراء في قوله : ((لغة قريش ومن جاورهم (أن) وتميم وقيس واسد ومن جاورهم يجعلون الف (أن) اذا كانت مفتوحة عينا ، يقولون : أشهد عَنَّا رسول الله ، فاذا كسروا رجعوا الى الالف)) (7)

وفي ضوء استقرائنا لهذه الظاهرة نجد انها لا تقتصر على همزة (أن وحدها) بل هناك طائفة من الالفاظ التي ابدلت فيها الهمزة عينا ، منها : ما عزي الى تميم انها تقول : الخبع في الخبء (8) ، وقولهم : اعتنفت الامر بمعنى انتفتته (9) . وزيادة على ذلك فقد ذكر بعض اللغويين

(1) يُنظر: مقدمة (كتاب) الابدال لابي الطيب اللغوي ، د. عز الدين التنوخي : 9/1 ، و دراسات في

فقه اللغة ، د. صبحي الصالح : 216 .

(2) يُنظر: اسباب حدوث الحروف ، لابن سينا : 72-73 .

(3) يُنظر: المقرب ، لابن عصفور الاشبيلي : 356 .

(4) العين : 91/1 .

(5) يُنظر: البيان والتبيين : 321/2 .

(6) مجالس ثعلب : 81/1 .

(7) تهذيب اللغة ، للازهري : 112/1 (عنن) .

(8) العين : 123/1 .

(9) تهذيب اللغة : 3/3 (عنن) .

الفصل الثاني

ان هناك بعض الكلمات قد ابدلت فيها الهمزة عينا وقد خص بها اهل مكة⁽¹⁾. فقالوا : انهم يبدلون العين همزة في (عبد الله) فيقولون (أبد الله) وذكر ان رجلا من فصحاء ربيعة انه سمع كثيرا من اهل مكة يقولون : يا أبد الله ، يريدون يا عبد الله⁽²⁾.

وارجح ان هذا الابدال قد وقع بعد عصر الاستشهاد اللغوي لان الذي نقل هذا الكلام هو الزجاجي (ت338هـ) وهو من اهل القرن الرابع الهجري ، اذ ورد في نص انه (سمع) والسماع يكون عن قرب وتواصل . وزيادة على ذلك ارى ان هذا ليس ابدالاً بل هو ضرب من الاقتصاد في نطق العبارة واللفظة ، ولعله من باب السرعة في النطق الذي يجنح اليه المتكلم . وفي ما يخص موقف اصحاب كتب معاني القرآن من هذه الظاهرة نجد ان الفراء لم يذكرها في معانيه وانما حكى عنه في مصادر اخر⁽³⁾. الا ان الاخفش الاوسط (ت215هـ) ذكر شيئا عن هذا الابدال في موضعين : الاول جاء في حديثه على لفظة : (جبريل) (البقرة / 97) ، اذ ذكر ان فيها ست لغات هي:⁽⁴⁾

جبرائيل وجبرئيل وجبريل وجبرائيل وجبرائيل
جبرائيل وجبرئيل وجبريل وجبرائيل وجبرائيل

وارجح ان ما ذكره في القسم الثاني لم يكن لهجات وانما هي اوزان صرفية للقسم الاول ، اذ انه لو جعلها لهجات لاصبح مجموعها اثنتي عشرة لهجة في حين مجموعها ست لهجات .
واما الموضع الاخر ، فقد جاء في تخريجه لقول الشاعر⁽⁵⁾ :

تَعَرَّضْتُ لِي بِمَكَانٍ حَلٍّ ۖ تَعَرَّضَ الْمُهْرَةُ فِي الطَّوْلِ

تعرضاً لم تأل عن قتلا لي

فقال : ((..... وقال بعضهم انما هي : (أُنْ قَتَلَا لي) ولكنه جعله (عينا) ؛ لان من لغته في (أُنْ) : (عن) ...))⁽⁶⁾. ويبدو ان الجنوح الى ابدال الهمزة عينا هو لغرض الميل بالصوت المجهور والمبالغة في تحقيق الهمزة حتى يجعلوها عينا ، ولا سيما ان هذه الظاهرة قديمة ولها جذور في اللغات الجزرية القديمة وهذا ما ذكره (انوليتمان) في سماعه من اهل الحبشة الشمالية في قولهم : جبع عوضا عن حباء أي خباء⁽⁷⁾.

وما زالت آثار هذه اللهجة باقية في لهجاتنا الحديثة ففي مناطق واسعة في وسط العراق وجنوبه يشيع هذا الابدال في مفردات عّة ولا تقتصر على (أُنْ) بل نجده في كثير من المفردات التي تجئ الهمزة فيها سواء كانت في البدء او الوسط ، ومنها :

القرعان في القرآن . والسُّعال في السُّؤال . ومسْعول في مسؤُول . والهيعة في الهيئة والجرعة في الجرأة .

وهذا يعني اصالة كثير من اللهجات القديمة فضلا على ان اللهجات الحديثة تعد امتدادا لكثير من اللهجات القديمة التي خلت منها العربية الفصحى .

(1) يُنظر: الابدال والمعاقبة ، للزجاجي : 35 .

(2) يُنظر: المصدر نفسه .

(3) يُنظر: التهذيب : 3/3 (عنف) .

(4) يُنظر: معاني الاخفش : 146/1 .

(5) البيت لمنظور بن مرثد الاسدي ، يُنظر: معاني الاخفش : 209/1 .

(6) معاني الاخفش : 209/1 .

(7) يُنظر: بقايا اللهجات في الادب العربي ، انوليتمان، مجلة كلية الاداب ، جامعة فؤاد الاول ، مج10

، ج1 ، لسنة 1948 ، ص25 .

2- الهمزة والهاء :

ذهب سيبويه الى ان مخرج الهمزة من اقصى الحلق⁽¹⁾ وعدها صوتا مجهورا⁽²⁾، وقد كان دقيقا في وصفها ، اذ قال : ((نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي ابعد الحروف مخرجا ، فثقل عليهم ذلك ، لانه كالتهوع))⁽³⁾. واما الهاء فهي من اقصى الحلق مخرجا⁽⁴⁾، الا انها صوت مهموس⁽⁵⁾ وقد عد بعض الباحثين المحدثين هذين الصوتين حنجريين⁽⁶⁾. وذكر الكسائي في تخريجه لقوله تعالى : ﴿ هِيَاهُ هِيَاهُ لَمَّا تُوْعِدُونَ ﴾ (المؤمنون/ 36) ان ناسا من العرب كثيرين يقولون : ايهات وهم يبدلون الهمزة هاءً⁽⁷⁾.

وكذلك ذكر الاخفش الاوسط الابدال بين الهمزة والهاء فقال : ((ومن العرب من يقول (هَيْلِكَ) بـ (الهاء) يجعل الالف من (إِيَاكَ) (هاءً) فيقول : ﴿ هِيَاكَ نَعْبُدُ ﴾ كما تقول (إِيَهُ) و (هَيْهِ) وكما تقول : (هرقت وارقت)))⁽⁸⁾.

ففي هذا النص اشارة واضحة الى الابدال الذي حصل بين الهمزة والهاء ، اذ اراد بقوله (الالف) من إِيَاكَ هي الهمزة ، وهذا الابدال له ما يُسَوِّ غُثْمَن الناحية الصوتية ، لان الهمزة والهاء من مخرج واحد ولولا صفة الهمس والرخاوة في الهاء لكانت همزة ، وكذلك لولا الجهر والشدة في الهمزة لكانت هاءً ، فهما من مخرج واحد⁽⁹⁾.

وقد ادرك سيبويه هذا الابدال الصوتي من دون ان يعزوه لقبيل من العرب ، اذ قال عن الهاء : ((وقد ابدلت من الهمزة في هرقتُ ، وهمرت ، وهرحت الفرس ، تريد : أرحت ... ويقال إِيَاكَ وَهَيْلِكَ))⁽¹⁰⁾.

وعلل ابو جعفر النحاس العلة في ابدال الهمزة هاء في لفظة (ماء) فقال : ((والاصل في (ماء) مَوْهٌ قلبت الواو الفا لتحركها وتحرك ما قبلها فقلت : ماه ، فالتقى حرفان خفيان فابدلت من الهاء همزة لانها اجلد وهي بالالف اشبه ، فقلت ماء))⁽¹¹⁾.

ولم يعلل ابن جني هذا الابدال وانما ذهب في بداية حديثه على الهمزة بالقول انها على ثلاثة انواع : اصل وبدل وزوائد ، وأشار في حديثه على البذل الى انه اقامة حرف مقام حرف لاجل ضرورة او صنعة او استحسان⁽¹²⁾.

وعلل الدكتور حسام النعيمي الابدال في لفظة (ماء) بانه من القياس الخطأ⁽¹³⁾ ، وهذا الرأي مردود ، لاننا لا يمكن ان نعول على قياسات خطأ في اصدار احكام لغوية ، بقدر ما تكون مرجعيتها لهجات عربية ، لان الخطأ لا يمكن ان ينتشر في رقعة جغرافية واسعة فلا بد

(1) يُنظر: الكتاب : 433/4 .

(2) يُنظر: الكتاب : 434/4 .

(3) الكتاب : 548/3 .

(4) الكتاب : 433/4 ، و يُنظر: العين : 57/1 ، والمقتضب : 192/1 .

(5) الكتاب : 436/4 . ، المقرب ، لابن عصفور : 355 .

(6) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي ، د. احمد مختار عمر : 273 .

(7) معاني الكسائي : 201 .

(8) معاني القرآن ، للاخفش الاوسط : 18/1 .

(9) يُنظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن ابي طالب القيسي : 139 .

(10) الكتاب : 238/4 ، و يُنظر: 150/3 .

(11) اعراب القرآن ، لابن النحاس : 108 .

(12) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 83/1 .

(13) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 111 .

الفصل الثاني

من وجود من يصحح الخطأ ، فضلا على ان لغويينا الاوائل لم يشيروا الى هذا المقياس وانما ذكروا المسوّغات الصوتية في هذا الابدال⁽¹⁾ . وفي نص الاخفش الذي نسبه الى (ناس من العرب) من دون ان يعزوه لاحد ، نظن ان هؤلاء ينتمون الى القبائل اليمنية ، لان بعض اللغويين قد عزا (هرقت) الى اهل اليمن⁽²⁾ وقد اقتصر الرضي الاسترآبادي (ت886هـ) الابدال في (هن فعلت) على لهجة طيئ⁽³⁾ ، والراجح لي ان عزوه هذا الابدال الى (طيئ) يعود الى ان قبيلة طيئ من القبائل اليمنية الاصل وهي من كبرى القبائل التي هاجرت الى الجزيرة العربية .

وفي ضوء هذا العرض يتضح لنا الاثر اللهجي في التوجيه الصوتي لما ذكره الاخفش الاوسط في الابدال الحاصل بين الهمزة والهاء الذي يعود الى اختلاف لهجات القبائل ، فضلا عما له من تسويغ صوتي هو التقارب المخرجي بين هذين الصوتين.

3-الباء والميم :

حدد سيبويه مخرج الباء والميم مما بين الشفتين⁽⁴⁾ ووافقه في ذلك ابن جني⁽⁵⁾ . وكلاهما صوت يتصف بالجهر والشدة⁽⁶⁾ وذكر اصحاب كتب المعاني هذا الابدال ، فقد ذكر الفراء لهجتين في تخريج قوله تعالى : ﴿ من طينٍ لازب ﴾ (الصافات/11) فقال : ((اللازب : اللاصق . وقيس تقول : طين لاتب ... والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازب ولازم ، يبدلون الباء ميما ، لتقارب المخرج))⁽⁷⁾ .

وكذلك اشار الى هذا الابدال ابو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ من طينٍ لازب ﴾ فقال : ((مجازها مجاز لازم ، قال نابغة بني ذبيان :

ولا يحسبون الخير لا شرَّ بعده ولا يحسبون الشرَّ ضربة لازب))⁽⁸⁾

وذكر ابو الطيب اللغوي طائفة من الالفاظ التي حصل فيها الابدال بين الباء والميم نقلا عن ابي عبيدة منها : ((سبد شعره يسبده تسبيدا ، وسمده يسمده تسميدا ، والسأسم والسأسب ، هذه الشجرة المعروفة))⁽⁹⁾ . وكان الفراء دقيقا في تعليقه هذا الابدال ، اذ رأى ان التقارب المخرجي بين الصوتين مدعاة لهذا المنحى اللهجي ، وزيادة على ذلك فقد نسب اليه انه قد عزا هذا الابدال الى لهجة (بني اسد)⁽¹⁰⁾ وشكك الدكتور ابراهيم انيس في نسبة هذا الابدال الى بكر بن وائل والى قبيلة بني مازن ، وحجته في ذلك انه لا توجد لغة في العالم تلتزم قلب كل ميم الى الباء والعكس ، لانها تعد عملية متناقضة لا مسوغ لها⁽¹¹⁾ ولا اتفق مع ما ذهب اليه الدكتور انيس ، لان اللهجة لا تكون قاعدة ثابتة وانما لها بعض

(1) يُنظر: الممتع في التصريف : 348/1 ، المنصف : 149/2 - 152 ، ارتشاف الضرب : 263/1 .

(2) يُنظر: المحكم ، لابن سيدة : 309/6 (ريق) .

(3) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 223/3 .

(4) يُنظر: الكتاب : 433/4 .

(5) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 61 / 1 .

(6) يُنظر: الكتاب : 433/4 ، وسر صناعة الاعراب : 75/1 .

(7) معاني الفراء : 384/2 .

(8) مجاز القرآن : 167/2 .

(9) الابدال ، لابي الطيب اللغوي : 45/1 ، 47 .

(10) يُنظر: القلب والابدال ، لابن السكيت : 114 ، و لهجة قبيلة اسد : 88 .

(11) يُنظر: في اللهجات العربية ، د. ابراهيم انيس : 103 .

الفصل الثاني

الاختلافات اللغوية عما هو مألوف في بيئة معينة ، وما ذكره اللغويون الاوائل في حصول الابدال بين الباء والميم في بعض الالفاظ يعطي دليلا واضحا على ان هذا الابدال يقتصر على طائفة من الالفاظ لا يمكن ان نعممه على اللغة بكاملها ، فمن الممكن ان يكون في اللهجة الواحدة يحصل ابدال لبعض الالفاظ ولا يحصل ابدال في الفاظ اخرى ، لان المتكلم يحاول ان يلجأ في كلامه الى ايسر السبل في الاداء .

وقد مالت هذه القبائل الى الابدال بين هذين الصوتين لغرض الميل الى الصوت الشديد الذي يتلاءم وطبيعة هذه القبائل التي جلتها قبائل بدوية⁽¹⁾ .

وهناك ابدال حصل فيه العكس وهو ابدال الباء ميما ، اذ ذكر الزمخشري (ت538هـ) انه قد روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : ((أنا افصح العرب مَدْيَ أَيْ من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر))⁽²⁾ .

وانا لا اميل الى التعويل على هذا الحديث ، لان الرسول (ص) افصح من نطق بالضاد وهذا يعني ان لهجته اعلى واشرف اللهجات ولعل هذه الاحاديث من وضع الرواة او من عمل النساخ الذين دونوا الحديث ، ولا سيما ان احاديث الرسول (ص) دونت في وقت متأخر عنه (ص) وهي نقلت بالمعنى لا بنص الحديث الذي يقوله (ص) .

ولذلك نرى الاثر اللهجي في حصول الابدال الذي دعا اليه الاتفاق المخرجي بين هذه الاصوات ، ولا سيما وان العدول عن (لازب) الى (لازم) موافق لبيئة الحضارة فهو عدول من الاصوات الشديدة - الباء- الى الاصوات المتوسطة الشبيهة باصوات المد أي ليس بالشديدة ولا الرخوة⁽³⁾

4- الدال والتاء :

حدد سيبويه مخرج الدال والتاء بطرف اللسان واصول الثنايا⁽⁴⁾ ووافقه في ذلك ابن جني⁽⁵⁾، الا ان الصوتين اختلفا في الصفة ، فالدال صوت مجهور شديد⁽⁶⁾ ، في حين صوت التاء مهموس شديد⁽⁷⁾. وذكر الفراء هذا الابدال بقوله : ((الفندق مثل الخان ، قال : وسمعت اعرابيا من قضاة يقول : فُنْتُق))⁽⁸⁾. وذكر الاخفش الاوسط هذا الابدال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَاتَّكَرَّ بَعْدَ أَمْرِهُ ﴾ (يوسف / 45) . اذ قال : ((... فجعلوا في موضع التاء حرفا من موضعها مجهورا ، وهو الدال ، لان الحرف الذي قبلها مجهور...))⁽⁹⁾ . واما الزجاج فذكر انه ((يقال للخان فندق وفُنْتُق - بالدال والتاء))⁽¹⁰⁾

وقد سبق سيبويه - رحمه الله- هؤلاء اللغويين في ادراك هذا الابدال بين هذين الصوتين ، اذ ذكر بقوله : ((وقالوا : فزد ، يريدون : فُرْتُ ، كما قالوا : فَحَصُطُ))⁽¹¹⁾ . ولا

(1) يُنظر: لهجة قبيلة اسد : 89 .

(2) الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري : 141/1 .

(3) يُنظر: اللهجات العربية الغربية القديمة : رابين : 353 .

(4) يُنظر: الكتاب : 433 / 4 .

(5) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 60/1 .

(6) يُنظر: الكتاب : 433/4 .

(7) يُنظر: المصدر نفسه .

(8) معاني الفراء : 249/2 .

(9) معاني الاخفش : 398/1 .

(10) معاني الزجاج : 31/4 .

(11) الكتاب : 240/4 .

الفصل الثاني

سيما انه قد عزا ابدال الطاء من التاء في لفظة (فحصط) الى بني تميم ، اذ قال : ((وقد ابدلت الطاء من التاء في (فعلت) اذا كانت بعد هذه الحروف . وهي لغة لتميم ، قالوا : فحصط برجلك ، وحصط ، يريدون حصتَ وفحصتَ .))⁽¹⁾ وارجح ابدال الدال تاءً الى تميم ، لان سيبويه قد شبه الابدال في فزت بـ (فحصط) وقد عزا (فحصط) الى تميم وهذا يعني انهم يبدلون الدال تاءً ، فضلا على ابدالهم الطاء تاءً ، وكل هذه الاصوات توجد في ما بينها صلة صوتية وهي القرب بالمخارج الصوتية ولعل هذا الابدال يتناسب وطبيعة السليقة اللغوية التي اتسم بها التميميون وهو الميل الى السرعة في الاداء .

وهناك من يعزو ابدال الدال تاءً الى قبيلة هذيل ، اذ ذكر ابو علي الفاي (ت356هـ) اذ قال ان ((الدولج لغة في التولج ، والدولج البيت الصغير مثل المخدع وما اشبهه ، قال الهذلي وسقّت عليه دولجا ثم يممت بني فالج بالليت اهل الخزائم .))⁽²⁾

وزيادة على ذلك فقد عزي هذا الابدال بين الدال والتاء الى قبيلة اسد ، اذ يقولون في لفظة الدفتر : التفتّر بكسر التاء .⁽³⁾ وكذلك عزي الى قبيلة قيس⁽⁴⁾ . وعزا (انوليتمان) الابدال في قضاة الى تاثرها بالارامية ، وذلك لقربها منها⁽⁵⁾ . والراجح أن تحليل انوليتمان بالتاثر بالارامية لا يعد دليلا كافيا ، لان قضاة قد تكون متأثرة بالارامية بسبب الصلة الجغرافية ، فماذا نعلل الابدال الذي حصل في تميم واسد وقيس ؟!

وارجح أن هذا الابدال نوع من التيسير في الجهد الذي يبذله المتكلم في الاداء فهم يتلمسون ايسر السبل في عملية النطق ، ولذلك جنحوا الى الاتيان بالصوت الذي يعطي اقل مجهود في النطق ولا سيما أن التاء تعد من الاصوات (المهموسة) فلذلك مالوا اليها . وما زالت اثار هذه اللهجة باقية في لهجاتنا المعاصرة ، اذ نجد في مناطق واسعة في جنوب العراق يقولون : التفتّر في الدفتر والتكتور في الدكتور .

5- التاء والزاي :

ذهب سيبويه الى أن مخرج التاء مما بين طرف اللسان واصول الثنايا ، في حين رأى أن مخرج الزاي مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا⁽⁶⁾ . وهذا يعني انهما متقاربان في المخرج ، الا انهما قد اختلفا في الصفة ، اذ إن التاء صوت مهموس شديد⁽⁷⁾ ، بينما الزاي صوت مجهور رخو⁽⁸⁾ .

وقد وقع الابدال بينهما في ما رواه الفراء عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إنا خلقناهم من طين لازب ﴾ (الصافات/11) ، فقال : ((اللازب : اللاصق ، وقيس تقول : لاتب ، وانشدني بعضهم :

(1) المصدر نفسه: 239/4 – 240

(2) البارع : 634 .

(3) يُنظر: القلب والابدال ، لابن السكيت : 54 ، والابدال ، لابي الطيب اللغوي : 109/1 ، ولهجة قبيلة اسد : 91 .

(4) يُنظر: تاج العروس : 68/3 (تفتّر) .

(5) يُنظر: بقايا اللهجات في الادب العربي : 15 .

(6) يُنظر: الكتاب : 433/4 .

(7) يُنظر: الكتاب : 434/4 .

(8) يُنظر: الكتاب : 434/4 .

الفصل الثاني

صداع وتوصيم العظام وفترة وغثي مع الاشراق في الجوف لاتب (4)

ولم يصرح الفراء باسم قائل البيت ، وقد وجدناه معزوا الى ابي الجراح العقيلي في مصادر اخرى (2). ومن المعلوم أن ابا الجراح من قبيلة عقيل وهي احدى القبائل البدوية التي اثرت الصوت الشديد - التاء - على الصوت الرخو الزاي .

ويرى الدكتور ابراهيم انيس أن صيغة (لازب) كان ينطق بها (لاسب) ، او أن صيغة (لاتب) كان ينطق بها (لادب) ، وان قبيلة قيس قد تاثرت ببيئة (تميم) البدوية لانها - يقصد قيس- كان متارحة بين تميم والحجاز فتاثرت بلهجات الاثنين (3) والمعنى واحد بين (لاتب) و(لازب) (4) والاختلاف بالهجة ، اذ النطق بالتاء (لاتب) يكون لهجة البدو واما بالزاي فهي لهجة غيرهم . ولعل المراد (بقيس) هم اهل البدو الذين يؤثرون الاصوات الشديدة (5). وارى أن اختلاف الصوتين في الشدة والرخاوة والجهر والهمس هو مدعاة لهذا الابدال والمسوغ اليه .

6-التاء والسين :

ذكرنا في ما سبق عن مخرج التاء (6)، واما السين فمخرجها مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا (7) وهي صوت رخو (8).

ولم يصرح اصحاب كتب معاني القرآن بعد هذا الابدال لهجة ، الا انهم قد اشاروا اليه من خلال عرض وتفسير النصوص القرآنية ، فقد ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ من الكبر عتيا ﴾ (مريم / 8) فقال : ((وقرا ابن عباس (عَسِيٍّ) وانت قائل للشيخ اذا كبر قد عتا وعسا كما يقال للعود اذا يبس)) (9). واما ابو عبيدة فقد ذكر أن ((عسا وعتا سواء)) (10) وذكر الزجاج أن (عُتيا) ((قد رويت (عسيا) - بالسين- ولكن لا يجوز في القراءة لانه بخلاف المصحف ، وكل شيء انتهى فقد عتا يعتو عتيا ، وعتوا وعسوا ، وعسيا)) (11). وسميت ظاهرة ابدال التاء سينا بـ (الوتم) الذي عده بعض اللغويين من عيوب اللهجات ، وان اميل الى مخالفتهم في هذه التسمية ؛ لان فيها هدرا للغة وان هذه اللهجات تمثل واقعا لغويا في تلك البيئات التي شاعت فيها . وارجح تسميتها باللهجات المخالفة للفصحى ، لان اللغة الفصحى قد خلت منها .

وقد عزيت هذه اللهجة الى حمير (12)، وقضاعة (13) ، وفي ما يخص موقف اللغويين من هذه الظاهرة فمنهم من عدها من قبيح البدل (14) ومنهم من رآها من قبيح الضرورة (1)، في حين

(1) معاني الفراء : 384/2 .

(2) يُنظر: تفسير الطبري : 23 / 28 ، واللسان 231/2 (لتب) .

(3) يُنظر: في اللهجات العربية : 91 ط 3 .

(4) يُنظر: الكشف ، للزمخشري : 337/3 .

(5) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 435/2 .

(6) الكتاب : 433/4 .

(7) المصدر نفسه : 433/4 .

(8) يُنظر: المصدر نفسه : 435/4 .

(9) معاني الفراء : 162/2 .

(10) مجاز القرآن : 158/1 .

(11) معاني الزجاج : 262/3 .

(12) يُنظر: اللسان : 388/2 . (ونم)

(13) يُنظر: نوادر ابي زيد : 147 ، وقد نسبها السيوطي لاهل اليمن : المزهر : 222/1 .

(14) يُنظر: نوادر ابي زيد : 142 .

الفصل الثاني

حين عدها اخرون من الندور⁽²⁾. ومن اشهر الشواهد التي رويت عن هذه الظاهرة ، ما رواه ابن السكيت (ت244هـ) في ما حكاه عن الفراء :

يا قَبَّحَ الله بني السَّعْلاة عمرو بني يربوع شرار النات

ليسوا أَعْقَاءَ ولا أَكِيَات

يريد بالنات : الناس ، وبالاكيات : الاكياس⁽³⁾

وهذا الابدال لا ضير فيه ، لان التاء تتبادل مع السين فكلاهما متقارب من الآخر ، اذ ان التاء صوت شديد ونظيره من الاصوات الرخوة السين ثم هي توافقه في الهمس وقرب المخرج⁽⁴⁾ ، كما ان الصوتين اذا تناظرا امكن قلب احدهما الى الآخر بسهولة⁽⁵⁾ .

وقد نقل عن الفراء انه قد عزا الابدال في لفظة (طُسْتُ) الى طيئ ، اذ قال : ((طيئ تقول : طُسْتُ ، وغيرهم طِسُّ ، وهم الذين يقولون (لِصْتُ) للصَّ وجمعها (طُسُوت) و (لِصوت) عندهم))⁽⁶⁾

ورفض الدكتور حسام النعيمي ان يكون قد حصل في هذه اللفظة ابدال وحجته انها معربة وراى ان العرب قد تتصرف باللفظة وان الطائيين قد اخذوا الكلمة من غير تغيير وغيرهم غير بان حذف التاء⁽⁷⁾. وهذا الراي مرفوض بدليل ان اللفظة وإن كانت غير عربية فان العرب قد ابدلت في اصواتها ومتى ما ابدلت الاصوات عد ابدالاً ولا سيما ان التاء والسين قد ابدلت في كلام العرب ، ولا ادري كيف للدكتور النعيمي راى ان العرب الطائيين قد اخذوا المفردة من دون تغيير وغيرهم قد ابدل فهذا ألا يعد دليلاً على الابدال؟! ام ماذا يعده الدكتور النعيمي؟!

7-التاء والفاء :

ان مخرج التاء هو مما بين طرف اللسان واطراف الثنايا⁽⁸⁾ في حين يكون مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا⁽⁹⁾. وقد حصل ابدال بين هذين الصوتين ، لان مخرجهما يكاد يكون واحداً⁽¹⁰⁾. فلذلك وردت الفاظ حصل فيها ابدال الفاء مكان التاء عند قوم وحصل العكس عند آخرين. ومن الالفاظ التي حصل فيها هذا الابدال ما ذكره اصحاب كتب معاني القرآن ، اذ ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فادْعُنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها.... ﴾ (البقرة/61) ، اذ قال عن قوله (فومها) : ((هو الثوم ابدلت التاء فاءً كما قالوا في مغفور مغثور ، وفي جدث : جدف وفي عاثور : عافور))⁽¹¹⁾. وذهب الفراء الى ان (الفوم) لغة قديمة تعني الحنطة والخبز وراى ان العرب تبدل الفاء بالتاء ، اذ يقولون : جدث وجدف كما انه قد سمع من بني اسد يسمي المغافير

- (1) يُنظر: المصدر نفسه: 142 .
- (2) يُنظر: شرح الشافية للرضي : 221/3 .
- (3) القلب والابدال ، لابن السكيت : 42 .
- (4) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 385/1 .
- (5) يُنظر: فصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب : 152 .
- (6) المعرب من الكلام الاعجمي ، للجواليقي : 110 .
- (7) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 153 .
- (8) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 61-60/1 .
- (9) يُنظر: المصدر نفسه.
- (10) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 145 .
- (11) معاني الكسائي : 72 .

الفصل الثاني

المغاثير⁽¹⁾ وذكر ابو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ من الاجداث ﴾ (يس/51))) واحداها جدث وهي لغة اهل العالية ، واهل نجد يقولون : جدف .⁽²⁾

واما الزجاج فقال: ((وفومها : الفوم الحنطة ، ويقال الحبوب ، وقال بعض النحويين : انه يجوز عنده الفوم ههنا الثوم ، وهذا ما لا يعرف ان الفوم الثوم ، وههنا ما يقطع هذا محال ان يطلب القوم طعاما لا بُرَّ فيه ، والبر اصل الغذاء كله ، ويقال فوموا لنا ، أي اخبزوا لنا ، ولا خلاف عند اهل اللغة ان الفوم الحنطة ، وسائر الحبوب التي تخبز يلحقها اسم الفوم .⁽³⁾ ويعد هذا الابدال ظاهرة لهجية لها ما يسوغها ، وذلك لوجود التقارب الصوتي بين هذين الصوتين فهما يشتركان في الصفة فكلاهما صوت مهموس رخو⁽⁴⁾ .

وفي ضوء هذه النصوص نجد ثمة تضاربا في عزو اللهجات لاصحابها ، الا ان الدكتور احمد علم الدين الجندي قد استنبط ان القبائل البدوية قد جنحت الى ابدال الفاء ثاء⁽⁵⁾ ؛ لان الثاء اوضح في السمع من الفاء على الرغم من انها مهموسان⁽⁶⁾ . ولا ين جنى في هذا الابدال رأيان :

الاول : ان الفوم اصل وليس ببذل من الثوم ، وهذا ما صرح به في قوله : ((الصواب عندنا ان الفوم الحنطة))⁽⁷⁾ وليس الفاء على هذا بدلا من الثاء .
الاخر : ما ذكره في المحتسب على ان الثوم والفوم بمعنى واحد فقال ((الثوم والفوم بعنى واحد ، كقولهم جدث وجدف فالفاء بدل فيهما جميعا))⁽⁸⁾ .

وذهب الدكتور حسام النعيمي الى ان المعتد في كلام ابن جنى ما جاء في (المحتسب) ؛ لانه قد الفه بعد سر الصناعة⁽⁹⁾ .

واذا اردنا معرفة الاصل اللغوي للمفردة اهي بالثاء ام بالفاء ؟ ففي كلام الفراء يتضح لنا ان (الفوم) لغة قديمة ، الا ان ابن جنى كان اكثر توضيحا لهذه المسألة ، وذلك في ضوء ادراكه الى مسالة (سعة التصرف) ، اذ قال : ((فالفاء بدل فيهما جميعا ، الا ترى الى سعة تصرف الثاء في جدث ، لقولهم اجدث ولم يقولوا : اجداف ، والى كثرة ثَمَّ وقلة فَم))⁽¹⁰⁾ .

وهذا ما فسره الباحثون المحدثون في ضوء مقارناتهم بين اللغات السامية ، فذهب الدكتور احمد علم الدين الجندي الى ان الاصل هو (الثوم) بدليل ان الثوم في العبرية (sum) شوم ، وبالارامية (tuma) (توما) بالشين والفاء الناشيئتين عن الثاء⁽¹¹⁾ ، وراى ان ابدال الفاء من الثاء يعد كثيرا في تاريخ اللغات⁽¹²⁾ . وذهب الدكتور رمضان عبد التواب الى ان كلمة (شور) (sor) في العبرية ، تقابل : تورawra في الارامية ، وتقابل كلمة : ثور في

- (1) يُنظر: معاني الفراء : 41/1 .
- (2) مجاز القرآن : 163/2 .
- (3) معاني الزجاج : 130/1 .
- (4) يُنظر: الكتاب : 433/4 .
- (5) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 417/2 .
- (6) يُنظر: في اللهجات العربية : 101 ، ط3 .
- (7) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 262/1 .
- (8) المحتسب في تبين شواذ القراءات والكشف عنها : 88/1 .
- (9) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى : 146 .
- (10) المحتسب : 98/1 .
- (11) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 417/2 .
- (12) يُنظر: المصدر نفسه .

الفصل الثاني

العربية ، وهذا يعني ان اصل هذه الكلمة في العربية بالثاء ، واما الفاء فهي تطور منها⁽¹⁾. واما برجشتراسر فرأى الاصل في هذا الابدال هو الثاء ؛ لان في بعض لهجات العرب كانت الثاء تنطق فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها ، اذ ان ابدال الثاء فاء مطرد في تلك اللهجات ، الا ان بعض العرب قد استعاروا النطق بالفاء بدلا من الثاء في قليل من الكلمات فظهر الابدال عندهم اتفاقيا .⁽²⁾

وأنا اميل الى ان (الفوم) هو ليس من الثوم وانه لا ابدال في اللفظة والدليل على ذلك ان سياق الآية الكريمة لا يقتضي الجمع بين الثوم والعدس والقتاء ، وارجح الرأي الذي ذهب اليه الفراء وهو ان (الفوم) يعني الحنطة ، كذلك ذهب الى هذا الرأي ابن جني في كتابه (سر صناعة الاعراب) ، وان كلام الفراء في عده الفوم لغة قديمة من المحتمل انها من اللهجات القديمة او من المشترك الجزري ، ولو كان هناك ابدالاً فان المعنى يبقى واحدا وهذا خلاف ما ذكره اللغويون الاوائل كالفراء وابن جني .

واما ما يخص الالفاظ الاخرى فاميل الى القول بان ابدالاً حصل فيها ، لان المعنى الاصلي للمفردة قبل الابدال وبعد الابدال لا يتغير وهذا يعد شرطاً اساسياً من شروط الابدال ، فلذلك نجد ان اللغويين قد اضطربوا في هذه النسبة ، فقد نسبت (جدف) بالفاء الى بني تميم في حين نسبت (جذث) بالثاء الى اهل الحجاز⁽³⁾ ، وهناك من يعزو (جذث) الى تهامة⁽⁴⁾ ، وهذيل⁽⁵⁾ ، وقريش⁽⁶⁾ .

ومن الامور التي يستدل بها في ان (جذث) تعود الى قبائل اهل الحجاز ورودها في القرآن الكريم بالثاء فقط في ثلاثة مواضع هي⁽⁷⁾ :

- 1- قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ (يس/51) .
- 2- قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُونَ مِّنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ نَّسِرٌ ﴾ (القمر/7) .
- 3- قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِّنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ (المعارج/43) .

وكذلك ورودها في اشعار الحجازيين والهذليين وبعض القبائل القريبة من الحجاز ، فمن هذه الاشعار ، قول صفية بنت عبد المطلب⁽⁸⁾ :

فَأَمَّا تَمَسِّي فِي جَدَثٍ مَّقِيمَا فَقَهْمَا عِشْتَا كَرَمٍ وَطَيْبِ

وكذلك وردت هذه الصيغة بالثاء في قول الخنساء⁽⁹⁾ :

رَمْسًا لَدَى جَدَثٍ تَذِيْعُ بِثَرْبِهِ هَوَجِ النَّوَافِحِ

والخنساء من قبيلة بني سليم القيسية⁽¹⁾.

-
- (1) يُنظر: فصول في فقه العربية : 47 .
 - (2) يُنظر: التطور النحوي : برجشتراسر : 37-38 .
 - (3) يُنظر: الابدال ، لابي الطيب اللغوي : 192/1 ، والمحتسب : 66/2 .
 - (4) يُنظر: المصباح المنير : 100/1 .
 - (5) يُنظر: لغات القبائل الواردة في القرآن ، لابي عبد القاسم بن سلام : 231 .
 - (6) يُنظر: اللغات في القرآن ، لابن عباس : 65 .
 - (7) يُنظر: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن : محمد فؤاد عبد الباقي : 208 .
 - (8) ديوان صفية بنت عبد المطلب : 86 . و يُنظر: ص 89 .
 - (9) ديوان الخنساء : 21 ، و يُنظر: 46 ، 128 .

الفصل الثاني

وكذلك ورد هذا الابدال في طائفة اخرى من الالفاظ ، وقد أُهمل عزوها من قبل اللغويين منها : قولهم ((جاء زيد ثم عمرو ، وفم عمرو))⁽²⁾ ، و(ثروة وفروة)⁽³⁾ وغيرها⁽⁴⁾ .

ومن القبائل التي ورد فيها هذا الابدال طيئ ، اذ ورد عندهم هذا الابدال ، فهم يقولون : تكرفاً السحاب ، والكرفئ بدلاً من الكرثئ وهو السحاب المتراكم⁽⁵⁾ . وهذا يعني ان هذا الابدال يعد واسعاً ومنتشراً في اغلب القبائل العربية ولعل تماثل هذين الصوتين في صفتي الرخاوة والهمس جعل مجال الابدال متاحاً . وهذا ما ذهب اليه (انولتيمان) في قوله ان الابدال بين هذين الصوتين قديم جداً لوجوده في جنوب الجزيرة العربية⁽⁶⁾ ، فتوارثته لهجات اليمن في (تعز ، وتربة ، وذبحان) فيقولون : فلافين في ثلاثين وتحذف في تحدث⁽⁷⁾ . وما زال هذا الابدال شائعاً في وسط وجنوب العراق ، اذ يقلبون الثاء فاءً في طائفة من الالفاظ منها : فلاجة في ثلاجة ، فلج في تلج .

8- الجيم والشين :

ذهب الخليل بن احمد الفراهيدي الى ان مخرج الجيم والشين شجر الفم أي مفرج الفم⁽⁸⁾ ، اذ هما من حَزّ واحد ، ولكنهما يختلفان في الصفة ؛ فالجيم مجهور شديد⁽⁹⁾ ، والشين مهموس رخو⁽¹⁰⁾ . واطلق بعض الباحثين المحدثين عليهما تسمية (الحروف الادنى حنكية)⁽¹¹⁾ وهناك من يسميها ب (اللثوية الحنكية)⁽¹²⁾ . ولم يذكر اصحاب كتب معاني القرآن شيئاً عن هذا الابدال باستثناء الفراء فقد وقف على هذه المسألة وعزاها لاصحابها ، اذ جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : { فأجاءها المخاض } (مريم / 23) فقال : ((... ولغة اخرى لا تصلح في الكتاب وهي تميمية : (فأشاءها المخاض) . ومن امثال العرب : (شرُّ ما الجأك الى مَخَّة عُرْقوب) واهل الحجاز واهل العالية يقولون : شرِّ ما أجاءك الى مَخَّة عرقوب . والمعنى واحد . وتميم تقول : شر ما أشاءك الى مَخَّة عرقوب))⁽¹³⁾ .

وقد حدد المستشرق (انولتيمان) هذا الصوت المبدل وقال انه مثل صوت الزاي الفارسية والتركية والفرنسية ، وانها كتبت هكذا لعدم وجود رسم يمثل صوت الزاي في اللغات المذكورة⁽¹⁴⁾ . وذهب الدكتور رمضان عبد التواب الى ان هذا الصوت المبدل هو (شين) مجهورة⁽¹⁵⁾ . ومن الشواهد التي جاءت على هذه اللهجة ، قول زهير بن ذؤيب : (1)

- (1) يُنظر: الشعر والشعراء: 217 .
- (2) يُنظر: الخصائص : 84/2 .
- (3) يُنظر: الاشتقاق ، لابن دريد : 210 .
- (4) يُنظر: الابدال والمعاقبة والنظائر ، للزجاجي : 86-89 ، القلب والابدال: 34-36 .
- (5) يُنظر: الابدال ، لابي الطيب اللغوي : 200/1 .
- (6) يُنظر: بقايا اللهجات العربية في الادب العربي : 16 .
- (7) يُنظر: اللهجات العربية الحديثة في اليمن : د. مراد كامل : 85 .
- (8) يُنظر: العين : 58/1 .
- (9) يُنظر: الكتاب : 434/4 .
- (10) يُنظر: الكتاب : 434/4 ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين : 66 .
- (11) يُنظر: دروس في علم اصوات العربية : جان كانتيني : 30 .
- (12) يُنظر: علم اللغة : د. السمران : 194 .
- (13) معاني الفراء : 164/2 .
- (14) يُنظر: بقايا اللهجات العربية في الادب العربي : 30 .
- (15) يُنظر: التطور اللغوي : 19 .

الفصل الثاني

فِيالَ تَمِيمٍ صَابِرُوا قَدْ أَشْيَتْكُمْ إِلَيْهِ وَكَوْنُوا كَالْمُجْرِيَةِ الْبُسْلِ

ورفض الدكتور احمد علم الدين الجندي⁽²⁾ ان تكون هذه الشين المبدلة مهموسة ، لان هذا لا يتلاءم وطبيعة القبائل البدوية التي منها تميم ، لانها تنجح الى الجهر بالاصوات ، ورجح ان تكون هذه الجيم مجهورة وقد مثل لها بالنطق العامي في لفظة (أشغال) فتنتطق بشين مجهورة اقرب ما تكون الى الجيم الشامية المجهورة .

واتفق مع الدكتور احمد علم الدين الجندي في ان هذا الصوت يشبه الجيم الشامية ، وبالتحديد هو صوت (ز) / ژ / الذي ما زالت آثاره موجودة في مناطق جنوب العراق ، ففي محافظات ذي قار والعمارة والسماوة يشيع ابدال هذا الصوت ، اذ يقولون : أ ژة في (إجه) ودژاره : في دجاجة وغيرها . ولم يغب هذا الصوت عن اللغويين الاوائل ، فسيبويه ادركه ومثل له ، اذ قال : (... والجيم ايضا قد قربت منها فجعلت بمنزلة الشين . من ذلك قولهم في الاجدر : الاشد⁽³⁾) ، وكذلك ابن جني ، اذ قال : (واما الشين التي كالجيم ، فهي الشين التي يقلُّ تقشُّيها واستطالتها ، وتراجع قليلا متصعدة نحو الامام⁽⁴⁾) .

ولعل ما سوَّغ هذا الابدال عند التميميين ومن وافقهم هو الاتفاق في المخرج بين الجيم والشين وان اختلفا في الصفة ولعل في هذا الابدال اقتصادا في الجهد العضلي في عملية النطق فضلا على ما يعطيه من سرعة في الاداء .

9-الحاء والخاء :

عدّالخليل هذين الحرفين حلقيين ، فقد قال عنهما : (اقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ... فهذه ثلاثة احرف في حَوّ واحد ... ثم الخاء والغين في حَوّ واحد ، كلهن حلقية⁽⁵⁾) . واما من حيث الصفة فهما صوتان مهموسان⁽⁶⁾ رخوان⁽⁷⁾ ، وعلى ضوء ذلك ؛ فان العلاقة توحى بالبدل ، لانهما صوتان متقاربان في المخرج والصفة⁽⁸⁾ .

وقد ذكر الفراء هذا الابدال ، اذ جاء في حديثه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ (النحل / 47) ، فقال : (... والعرب تقول : تحوّفته بالحاء: تنقّصته من حافاته . فهذا الذي سمعت . وقد اتى التفسير بالحاء وهو معنى . ومثله مما قرئ بوجهين قوله ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ﴾⁽⁹⁾ ، وسبخاً⁽¹⁰⁾ بالحاء والحاء ، والسَّبَخ السعة . وسمعت العرب

(1) يُنظر: الصحاح : 59/1 (أ / ش / أ) .

(2) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 458/2 .

(3) الكتاب : 479/4 .

(4) سر صناعة الاعراب : 64/1 .

(5) العين : 58-57/1 .

(6) يُنظر: الكتاب : 434/4 .

(7) يُنظر: المصدر نفسه .

(8) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 466/2 .

(9) المزمّل /7 .

(10) عد ابو حيان هذه القراءة شاذة ، وهي قراءة ابن يعمر وعكرمة وابن ابي عيلة : البحر المحيط

363/8:

الفصل الثاني

تقول : سَبَّخِي صُوفَكَ وهو شبيه بالندف ، والسبح نحو من ذلك ، وكل صواب بحمد الله⁽¹⁾ ومن الالفاظ التي حصل فيها هذا الابدال ما رواه ابن السكيت عن ابي عبيدة ، قوله : المخسول والمخسول المرذول ، وقد خسلته ، وحسلته⁽²⁾ . وكذلك نقل السيوطي عن هذا الابدال فذكر : هو يتحوّف مالي ويتحوّفه : أي ينقصه ويأخذ من اطرافه⁽³⁾ . ومن الالفاظ التي حصل فيها ابدال بين هذين الصوتين ، ما نقل عن الاصمعي (ت216هـ) من قولهم : ((ما في السّماء طحرور وطرور))⁽⁴⁾ . وقد رجح الدكتور احمد علم الدين الجندي ان الخاء هي الاصل وذلك لورودها في شواهد عتّة منها :

قول ابي محمد الفقعسي⁽⁵⁾ :

وهن إن طارت طخارير القزع

ولا نتفق مع ما ذهب اليه الدكتور الجندي في هذا الاستدلال ، لان الشاهد او الشاهدين لا يمكن ان يكون دليلا على التسليم بأن الاصل بالابدال هو الخاء ، ولا سيما انه قد اورد شاهدا واحداً⁽⁶⁾ . وقد عزي هذا الابدال الى (بني كلاب) الذين اثروا نطق الحاء في قولهم (وخصّة) في (وخصّة) أي برد⁽⁷⁾ ، وكذلك ان بعض عقيل قد اثروا الحاء في قولهم (بحنق) في (بحنق)⁽⁸⁾ . وقد ذهب برجستراسر الى ان هذا الابدال قد حدث في اللغات السامية ، اذ ان الخاء في السامية الام قد صارت في العبرية حاء⁽⁹⁾ . ولعل التقارب المخرجي بين هذين الصوتين ، واتفاقهما في الصفة هو المسوّغ في هذا الابدال .

10 - الحاء والعين :

تعد ظاهرة ابدال الحاء عينا من الظواهر اللهجية الشائعة وقد سميت ب (الفحفة) وعزيت الى قبيلة هذيل باتفاق جميع اللغويين⁽¹⁰⁾ ، وقد عدّها بعض اللغويين من اللهجات المستنكرة⁽¹¹⁾ وقد عدّها السيوطي من الرديء المذموم من اللغات⁽¹²⁾ . ولعل في هذا الابدال ما يسوّغُه ، اذ ان مخرج العين والحاء هو وسط الحلق⁽¹³⁾ ، الا انهما يختلفان في الصفة ، فالعين صوت مجهور ، والحاء صوت مهموس⁽¹⁴⁾ ، وقيل لولا بحة

- (1) معاني الفراء : 202-101/2 .
- (2) يُنظر: القلب والابدال ، لابن السكيت : 99 .
- (3) يُنظر: المزهر : 543/1 .
- (4) المراد بذلك (سحابة رقيقة) ، يُنظر: الابدال لابي الطيب : 266/1 .
- (5) يُنظر: الجمهرة ، لابن دريد : 210/2 .
- (6) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 466/2 .
- (7) يُنظر: لسان العرب : 374 /8 .
- (8) يُنظر: المصدر نفسه : 294/11 .
- (9) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية : 37 .
- (10) يُنظر: فصول في فقه العربية : 138 .
- (11) لا اتفق في من يطلق هذه التسمية على هذه اللهجات لانها تشكل جزءاً كبيراً من الثراء اللغوي واميل الى تسميتها اللهجات المخالفة للفصحى .
- (12) يُنظر: المزهر : 222/1 .
- (13) الكتاب : 434/4 .
- (14) يُنظر: المصدر نفسه .

الفصل الثاني

في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين⁽¹⁾. وذهب الدكتور عبد الصبور شاهين الى ان الصوت في هذه المنطقة المحدودة الحركة يتقدم بمخرجه قليلا الى الامام او يتأخر به الى الخلف . وهو يتنازل عن همسه تارة وعن جهره اخرى⁽²⁾. وذكر الفراء هذا الابدال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ (العاديات 9) ، فقال : ((رأيتها في مصحف عبد الله : (إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) وسمعت بعض اعراب بني اسد ، وقرأها فقال : بـعـثـر وهما لغتان : بـعـثـر ، وبعـثـر))⁽³⁾. واما ابو عبيدة فلم يصرح بالابدال غير انه قد اشار اليه في ضوء تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ضَجَا ﴾ (العاديات 1) فقال : ((ضبحاً) أي ضبعاً ضبحت وضبعت واحد ، وقال بعضهم : تضبح تنحُم ...)⁽⁴⁾ .

وكذلك عدّ الزجاج الابدال في (بعثر وبعثر) لهجة من دون ان يعزوها لاحد ، اذ جاء هذا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ (العاديات 9) فقال : ((بعثر وبعثر بمعنى واحد ...))⁽⁵⁾ ومن الجدير بالذكر القول ان اصحاب كتب معاني القرآن من امثال الفراء وابي عبيدة والزجاج لم يذكروا الابدال في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ جُنْدُهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ (يوسف/35) ، ولا سيما ان اغلب اللغويين قد ذكروا الابدال في هذه الاية الكريمة وعزوه الى هذيل ، على حين وجدنا في كتب معاني القرآن خلاف ذلك .

وارجح ان تسمية (الفحفة) قد جاءت في وقت متأخر ولم نجد لها ذكرا عند اللغويين المتقدمين امثال الخليل و سيبويه والفراء وابي عبيدة وثعلب وغيرهم .

واتفق في ما ذهب اليه الدكتور رمضان عبد التواب⁽⁶⁾ في ان الابدال المنسوب الى هذيل خاص بكلمة (حتى) حصرا ، والدليل في ذلك ان بعض اللغويين قد صرح بذلك ، اذ ذكر ابو عبيدة في ما نقل عنه ابن السكيت قوله : ((قوم يحولون حاء حتى ، فيجعلونها عينا ، كقولك : قم عتّى آتيك))⁽⁷⁾ وذكر ابو الطيب اللغوي انه يقال : ((اصبر حتى آتيك ، وعتّى آتيك))⁽⁸⁾ . وزيادة على ذلك فقد ذهب (رابين) الى ان (عتّى) في لهجة هذيل منحوتة من (حتى) ، و (عد) او (عّي) الموجودة في السبئية⁽⁹⁾.

وقد فند الدكتور ابراهيم انيس هذه الظاهرة ونسبتها الى هذيل بادلة قريبة الى الواقع اللغوي⁽¹⁰⁾، اذ قال : ((لا تكون هناك ظاهرة عامة تدعى الفحفة ، بل ان الامر لا يعدو ان يكون مثلا واحدا او كلمة واحدة رويت بصورتين .))⁽¹¹⁾ .

واما قراءة⁽¹²⁾ عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ جُنْدُهُ عَتَّى حِينٍ ﴾ (يوسف/35)

- (1) يُنظر: العين : 57/1 .
- (2) يُنظر: اثر القراءات في الاصوات والنحو العربي (ابو عمرو بن العلاء) : د. عبد الصبور شاهين 277 .
- (3) معاني الفراء : 286/3 .
- (4) مجاز القرآن : 307/2 .
- (5) معاني الزجاج : 270/5 .
- (6) يُنظر: فصول في فقه العربية : 139 .
- (7) يُنظر: القلب والابدال ، لابن السكيت : 23 .
- (8) يُنظر: الابدال ، لابي الطيب اللغوي : 295/1 .
- (9) يُنظر: اللهجات العربية الغربية القديمة : رابين : 85 .
- (10) فصل الدكتور ابراهيم انيس في ذلك ، وللاستزادة : يُنظر: في اللهجات العربية : 95-96 ، ط3 .

- (11) في اللهجات العربية : 96 .
- (12) يُنظر: مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه : 63 ، تهذيب اللغة : 296/1 (ع/ت/ي) .

الفصل الثاني

فإنها لا تعطينا الدليل الكافي في نسبة القراءة الى هذيل ، لان قراءة القارئ قد لا تعبر عن لهجة قومه في كل حال : فهناك كثير من القراء قد خالفوا في قراءاتهم لهجات اقوامهم كابن كثير المكي الذي كان كثير الهمز و لهجة قومه ترك الهمز .

ومن الممكن ان تغل قراءة ابن مسعود تعليلاً صوتياً ، ذلك ان العربي يستقل الحروف المتماثلة لصعوبة النطق ، فلذلك يلجأ الى المخالفة في ما بينها طلباً للخفة . فحول الحاء الى العين وهذا ما يسمى بالمخالفة بين الاصوات وبهذا فقد خالف بين تكرار الحاءين⁽¹⁾ .

وخلاصة لما ذكرناه فان جنوح العرب الى استعمال صوت العين في لهجتهم اكثر من استعمال صوت الحاء . يعود الى تحقيق غاية مهمة هي الوضوح السمعي ، وهذا الوضوح لا يتحقق الا من خلال الجهر بالصوت⁽²⁾ .

11 - الصاد والسين والزاي :

اطلق الخليل تسمية الاصوات الاسلية على هذه الاصوات ؛ لان مخرجها أسلة اللسان وهي طرفه الحاد⁽³⁾ ، وتقع هذه الاصوات في حَوّ واحد ، وقد حصره سيبويه بين طرف اللسان وفوق الثنايا⁽⁴⁾ . وقد اختلف سيبويه عن الخليل في ترتيب هذه الاصوات ؛ اذ ان ترتيبها عند الخليل : (الصاد والسين والزاي)⁽⁵⁾ ، على حين ترتيبها عند سيبويه : (الزاي والسين والصاد)⁽⁶⁾ ونتيجة للتقارب المخرجي بين هذه الاصوات فقد تناوبت في الابدال في ما بينها ، على الرغم من اختلافها في بعض الصفات⁽⁷⁾ . وقد ادرك الخليل و سيبويه هذا الابدال الحاصل بين هذه الاصوات وعكسه لهجات ، اذ ذكر الخليل في (العين) ان : ((بسق وبسق وبزق ، لغات))⁽⁸⁾ .

واما سيبويه فقد افرد باباً مستقلاً ، وقد ارجع هذا الابدال الى اختلاف اللهجات ، وجاء هذا الباب بعنوان : ((هذا باب ما تقلب فيه السين صاداً في بعض اللغات))⁽⁹⁾ .

وقد عزا سيبويه ابدال السين صاداً الى بني العنبر ، معللاً هذا الابدال بالتقارب المخرجي بين الصوتين ، اذ قال : ((.... وانما يقولها من العرب (بنو العنبر) . وقالوا : صاطع في ساطع ، لانها في التصعد مثل القاف ، وهي اولى بذا من القاف لقرب المخرجين والاطباق.))⁽¹⁰⁾ ، واما عن ابدال الصاد زائاً فقد نسبته سيبويه الى العرب الفصحاء من دون ان يعزوهم الى قبيل من العرب ، اذ قال : ((وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زائاً خالصة... وذلك قولك في التصدير التزدير ، وفي الفصد الفزد ، وفي اصدت ازدرت ، وانما دعاهم الى ان يقربوها ويبدلوها ان يكون عملهم من وجه واحد.))⁽¹¹⁾ . ومن المعلوم ان هذه الزاي مستعيلة وليست مستقلة وذلك لانها ابدلت من صوت مستعل مطبق هو الصاد .

(1) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 373/1 .

(2) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي : د. احمد مختار عمر : 342 .

(3) يُنظر: العين : 58/1 .

(4) يُنظر: الكتاب : 433/44 .

(5) يُنظر: العين : 58/1 .

(6) يُنظر: الكتاب : 433/4 .

(7) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 76-75/1 .

(8) العين : 85/5 .

(9) الكتاب : 479/4 .

(10) يُنظر: المصدر نفسه : 480/4 .

(11) الكتاب : 478/4 .

الفصل الثاني

وذكر اصحاب كتب معاني القرآن ، هذا الابدال ، اذ ذكر الكسائي في معانيه فجاء في حديثه عند تفسير قوله تعالى : ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ (الفاحة/6) : ((قال الكسائي عن حمزة انه كان يفصل ذلك ... بالصاد الساكنة خاصة ولا يفعله بالمتحركة كان يقرأ (الزراط) ويقرأ (صراط الذين) بالصاد السين في (الصراط) أُسِيرَ في كلام العرب ولكني اقرأ بالصاد اتبع الكتاب ، الكتاب بالصاد))⁽¹⁾ . وجاء حديث الفراء في هذه المسألة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿الْمُصْطَفِرُونَ﴾ (الطور/ 37) وقوله تعالى : ﴿وَلَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصْطَفِرٍ﴾ (الغاشية/22) . فقال : ((كتابتها بالصاد والقراءة بالسين والصاد . وقرا الكسائي بالسين ، ومثله : بصطة ، وبسطة - كتب بعضها بالصاد ، وبعضها بالسين - والقراءة بالسين في بسطة ، ويبسط - وكل ذلك أحسبه قال صواب...))⁽²⁾ . ففي كلام الفراء ما يوحي ان الوجهين في الابدال صواب سواء أكانت بالسين او بالصاد ، فلم يرجح وجهها ، ولم يسوِّغ الابدال بين الصوتين ، غير انه اخذ بالحسبان رسم المصحف . واما ابو عبيدة فقد رأى ان : ((الرَّجَزُ و (الرَّجَسُ) (الانعام/125) سواء وهما العذاب))⁽³⁾ .

وقد اختار الاخفش الاوسط لهجة (الصاد) على السين ، لانها توافق رسم المصحف الشريف⁽⁴⁾ .

ورأى الزجاج ان جواز الابدال بين السين والصاد ، وان الاصل بالسين ، جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَفِرُونَ﴾ (الطور/37) فقال: ((المصيطرون الارباب المتسلطون ، يقال قد سيطر علينا وتسيطر ، وتسيطر بالسين والصاد ، والاصل السين ، كل سين بعدها طاء يجوز ان تقلب صاداً ، تقول : سيطر وصيطر ، وسطا وصطا.))⁽⁵⁾ .

ولم يعزُ اصحاب كتب معاني القرآن هذه اللهجة الى اصحابها ، بل ذكروا هذا الابدال من دون عزو ، غير اننا وجدنا سيوييه قد عزا الى (بني العنبر) ، الا ان هذه الظاهرة لم تكن في بني العنبر وحدهم ، اذ وجدنا من يعزوها الى بني كلب⁽⁶⁾ ، كذلك هناك من يعزوها الى قريش⁽⁷⁾ .

وقد شكك الدكتور ابراهيم انيس في عزو (الصراط) الى قبيلة قريش ، ورأى ان قريشاً تأثرت البيئة الحصرية التي دُوِّرَ التخلص من اصوات الاطباق ، فضلاً على ما في لغتها من تودة تعطي كل صوت حقه⁽⁸⁾ ورأى ان الاصل بالصاد وليس بالسين محتجاً بورودها في القرآن الكريم ، وان النطق بالسين هو تطور في النطق والاداء⁽⁹⁾ .

ولا اتفق مع الدكتور ابراهيم انيس في ما ذهب اليه ، والراجح ان قبيلة قريش قد اثرت صوت (الصاد) على (السين) في لفظة (الصراط) فقط وذلك لوجود (صوت الطاء) وهذا

(1) معاني الكسائي: 60

(2) معاني الفراء: 93/3 .

(3) مجاز القرآن : 206/1 .

(4) يُنظر: معاني الاخفش الاوسط : 17/1 .

(5) معاني الزجاج : 53/5 .

(6) يُنظر: البحر المحيط : 190/7 ، تفسير ابن كثير : 28/1 .

(7) يُنظر: لسان العرب : 314/7 (سرط).

(8) يُنظر: في اللهجات العربية : 112- 113 .

(9) يُنظر: المصدر نفسه .

الفصل الثاني

عامل صوتي محض⁽¹⁾. ومما يؤيد ذلك ما نقله صاحب اللسان عن الفراء الذي رأى ان (السرائط) ((بالصاد لغة قريش الاولين))⁽²⁾.

وكذلك وجدنا ان سيبويه قد جعل قلب السين صادًا مقترنا في مجيئه بعد اصوات القاف ، والغين والخاء ، والطاء والصاد ، اذ انه ادرك قوة هذه الاصوات - (وهي الاصوات المستعلية) - على اجتذاب صوت السين المستقل اليها وتحويله الى صوت الصاد⁽³⁾.

وقد علل الدكتور احمد علم الدين الجندي هذا الايثار في نطق الصاد على السين الى عامل المماثلة ، لان الصاد توافق السين في الهمس والصفير فضلا على موافقتها هذه الحروف في الاستعلاء⁽⁴⁾.

وقد اشترط في هذا الابدال ان تتقدم السين على هذه الاصوات⁽⁵⁾، وهذا ما اشار اليه السيوطي في ان حرف الاستعلاء اذا تقدم لم يُكره وقوع السين بعده ؛ لان فيه انحدارا من العلوّ ، وذلك خفيف لا كلفة فيه⁽⁶⁾. وقد سميت ظاهرة الابدال بين الصاد والسين والزاي ب (الرسو) ويراد به : (ان يقال للصقر سقر وزقر وللصراط زراط ...)⁽⁷⁾. وقد عزيت هذه اللهجة الى كلب وكعب وعذرة وبني القين⁽⁸⁾.

ونفى ابن الكلبي هذه الظاهرة عن حاتم الطائي ولهجته اذ روى الكلبي لحاتم قوله⁽⁹⁾:
إِلَهُهُمْ رَبِّي وَرَبُّ الْهَهُمُ فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو وَلَا أَمْعَدُ

واما عن ابدال الصاد زايًا ، فقد فصل الحديث فيه سيبويه⁽¹⁰⁾ الا ان اصحاب كتب المعاني لم يذكروه ، باستثناء الكسائي الذي ذكر ان لغة في الصراط هي الزراط من دون ان يعزوها لاحد⁽¹¹⁾.

وأعلل عدم ذكر اصحاب كتب معاني القرآن لهذه اللهجة بقلاؤها وعدم شيوعها ، فضلا على اقتصرها على اليفاض محددة اغلبها خارج المفردات القرآنية ، فلذلك اهلوا الحديث عليها . وعزيت هذه اللهجة الى طيء⁽¹²⁾ ، وهناك من يعزوها الى (بني كلب)⁽¹³⁾.
12 - التاء والواو:

ذكر ابن جني ان مخرج التاء هو مما بين طرف اللسان واصول الثنايا⁽¹⁴⁾، ومخرج

(1) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 445/2 .

(2) لسان العرب : 314/7 (سراط) .

(3) يُنظر: الكتاب : 480-479/4 .

(4) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 447/2 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه .

(6) يُنظر: المزهر : 496/1 .

(7) يُنظر: الادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : 231 .

(8) يُنظر: ارتشاف الضرب : 325/1 .

(9) ديوان حاتم الطائي ، برواية ابن الكلبي : 107 .

(10) يُنظر: الكتاب : 478-477/4 .

(11) يُنظر: معاني الكسائي : 60 .

(12) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 450/2 .

(13) يُنظر: الممتع في التصريف : 412/1 ، البحر المحيط : 312/3 .

(14) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 60/1 .

الفصل الثاني

الواو مما بين الشفتين ⁽¹⁾، وأما من حيث الصفة فالتاء صوت مهموس والواو صوت مجهور ⁽²⁾. وذهب الدكتور كمال بشر إلى أن مخرج الواو من أقصى الحنك بينما التاء من الاصوات الانسانية اللثوية ⁽³⁾ وقد ذكر أبو عبيدة هذا الابدال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تَاللّٰهِ ﴾ (يوسف/73) ، فقال: ((التاء بمنزلة واو القسم ، لان الواو تحول تاءً ، فقالوا : تراث وانما هي من ورثت ، وقالوا : تقوى ، واصلها وقوى ؛ لانها من وقيت.)) ⁽⁴⁾ .

وقد اشار سيبويه إلى جواز هذا الابدال فقال : ((وأما التاء فتبدل مكان الواو فاءً في (أتعد) ، و (أتهم) ، و (أتلج) ، و (تراث) ، و (تجاه) ، ونحو ذلك.)) ⁽⁵⁾ .

والعلة في هذا الابدال انهم لو لم يقلبوا الواو تاءً لوجب ان يقلبوها ياءً اذا انكسر ما قبلها فيقولون : ايتعدّ وايتلج ، واذا انضم ما قبلها فانها ردت الى الواو ، فيقولون : موتعد ، وموتلج ، واذا انفتح ما قبلها قلبت الفا ، فيقولون : ياتعد ، وياتلج ، فلاختلاف قلبها بين الالف والياء والواو ارادوا ان يقلبوها حرفاً جلدأً أي يحتمل الحركة ، وتتغير احوال ما قبله وهو باقٍ على حالته ، فقد كانت التاء قريبة المخرج من الواو ، لانها من اصول الثنايا ، والواو من الشفة فابدلوها تاءً ، وادغموها في لفظ ما بعدها ، وهو التاء ، فقالوا : اتعد واتزن واتلج ⁽⁶⁾ . ونقل ابن جني عن الكسائي قوله : ((الطريق ياتسّق وياتسّع أي يتسق ويتسع ، واللغة الاولى اكثر واقيس ، وهي لغة اهل الحجاز ، وبها نزل القرآن)) ⁽⁷⁾ .

وقد خالف الدكتور احمد الجندي ⁽⁸⁾ ابن جني في عزوه هذه اللهجة الى اهل الحجاز ، ويبدو ان الدكتور الجندي قد جانب الصواب في ذلك ، فكلام ابن جني الذي نقله عن الكسائي يشير الى ان اللهجة الحجازية قد تركت الادغام في صيغة الافتعال وانما جنحت الى عدم ابدالها تاءً وارجح ان ما جنح اليه الحجازيون يمثل مرحلة متقدمة في حين ان الابدال الى التاء يمثل مرحلة متطورة وقريبة الى القياس الصرفي .

وارى ان ابن جني على صواب ، بدليل أن القبائل الحجازية تمثل رقعة جغرافية واسعة وينضوي تحتها قبائل عّة ، وهذا التنوع القبلي لابد من ان يشيع فيه ظواهر واختلافات لهجية فمن الممكن ان يكون هذا المنحى اللهجي يعود الى احدى القبائل الحجازية .

ومن المعلوم ان الذين ينطقون الواو تاءً في صيغة (افتعل) ثم يدغمونها في (تاء) هم من القبائل البدوية ، لانهم يميلون الى الادغام ، فضلاً على ان في صوت التاء (انفجاراً) يتفق وسرعة الاداء التي انماز بها نطقهم ، ولا سيما وقد وجدنا ان اغلبهم – اعني هذه القبائل كتميم ⁽⁹⁾ وهذيل ⁽¹⁰⁾ وأسد ⁽¹¹⁾ يفزّون من البدء بصوت علة فلذلك ابدلوا الواو همزة في (وسادة) و (وجوه) فقالوا : إسادة وأجوه .

(1) يُنظر: المصدر نفسه : 60/1 .

(2) يُنظر: الكتاب : 433/4 - 434 .

(3) يُنظر: علم اللغة العام - الاصوات - د. كمال بشر : 89 .

(4) مجاز القرآن : 316/1 .

(5) الكتاب : 239/4 .

(6) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 159/1 .

(7) سر صناعة الاعراب : 159/1 .

(8) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 307/1 .

(9) يُنظر: لسان العرب : 433/7 (وتط) ، المزهر : 277/2 .

(10) يُنظر: الاشتقاق ، لابن دريد : 513/2 ، الجمهرة : 161/2 (ح ش و) ولا اعني هذيلة قبيلة بدوية وانما كانت لها بعض الفروع البدوية فهي من القبائل الحضرية .

(11) يُنظر: البحر المحيط : 397/3 ، 163/6 .

13 – الخاء والكاف :

نتيجة للتقارب المخرجي بين هذين الصوتين فقد حدث في ما بينهما ابدال وقد ابدلت بعض الاقوام العربية من الكاف خاءً ، اذ ان مخرج الكاف من اسفل موضع القاف مما يليه من الحنك الاعلى واما الخاء فمخرجها من ادنى الحلق الى الفم⁽¹⁾ .

وقد تشابهها في بعض الصفات فالكاف مهموس شديد⁽²⁾ بينما الخاء مهموس رخو⁽³⁾ . وقد انفرد الاخفش الاوسط في ذكر هذا الابدال عن اصحابه الاربعة : الكسائي وابي زكريا الفراء ، وابي عبيدة والزجاج .

اذ ذكر هذا الابدال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة/248) . فقال : ((السكينة : هي الوقار ، واما الحديد فهو السَّكِينُ مشدد الكاف ، وقال بعضهم : هي السَّكِينُ ، مثلها في التشديد ، الا انها مؤنثة فأنث ، والتانيث ليس بالمعروف ، وبنو قشير يقولون : سَخِينُ للسَّكِينِ ...))⁽⁴⁾ . ولم تكن هذه اللفظة وحدها حصل فيها الابدال ، فقد روى ابن السكيت عن الفراء الذي حكى عن امرأة من بني اسد انها قالت في كلامها : ((جاءنا سكران مُلتَكًا في معنى جاءنا ملتخا وهو المائس من السكر))⁽⁵⁾ . فهذا الابدال قد حصل فيه العكس ، اذ اثر الاسديون صوت الكاف على الخاء ، وهذا يتلاءم وسليقتهم اللغوية التي تتسم بسرعة الاداء فلذلك جنحوا الى الصوت الشديد وهو الكاف .

وقد روى ابو الطيب اللغوي خلاف ذلك ، اذ ذكر ان الفراء قد حكى عن امرأة من بني اسد⁽⁶⁾ انها قالت : ((جاءنا سكران ملتخٌ وملتك))⁽⁷⁾ .

والغالب على الظن أن القبائل البدوية تجنح الى الاصوات الشديدة لانها تتناسب وطبيعة البدو في حين تجنح القبائل الحضرية الى الاصوات الرخوة . وبذلك ارجح ان ابدال الكاف خاء يعود الى القبائل التي تاهرت الحياة الحضرية ، حتى ان ما عزي الى بني قشير - وهي من القبائل البدوية - من هذا الابدال يمكن ان يكون بسبب ان قبيلة من هذه القبيلة قد اثر وتأثر من يجاوره من الاقوام الحضرية لذلك جنحوا الى هذا الابدال .

14 – العين والنون :

ذهب الخليل الى ان مخرج العين هو اقصى الحلق⁽⁸⁾ ، في حين رأى ان النون من الاصوات الذلعية⁽⁹⁾ . وكلاهما صوت مجهور⁽¹⁰⁾ وقد حصل ابدال العين نونا في الفعل (اعطى) ، فيقال أنطى ، وهو المسمى (الاستنطاء)⁽¹¹⁾ . وذهب اكثر اهل اللغة الى ان هذه لهجة الانصار وبني سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس⁽¹²⁾ ، وهناك من يرى انها ((لغة العرب

(1) يُنظر: الكتاب : 434/4 .

(2) يُنظر: الكتاب : 434/4 .

(3) يُنظر: المصدر نفسه .

(4) معاني الاخفش الاوسط : 195/1 .

(5) القلب والابدال ، لابن السكيت : 65 .

(6) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 455/2 .

(7) الابدال ، لابي الطيب اللغوي : 343/1 .

(8) يُنظر: العين : 58-57/1 .

(9) يُنظر: المصدر نفسه .

(10) يُنظر: الكتاب : 434/4 .

(11) يُنظر: المزهري : 222/1 .

(12) يُنظر: المزهري : 222/1 ، اللهجات العربية الغربية القديمة ، رابين : 106 ، لهجات العرب :

تيمور باشا : 113 .

الفصل الثاني

العاربة من اولى قريش ((⁽¹⁾ مستدلا بقول الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ((اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة))⁽²⁾ .

وقد انفرد الزجاج عن اصحاب كتب معاني القرآن في التمثيل بشاهد شعري وردت فيه هذه الظاهرة ، وهو قول الشاعر كثير بن عبد الرحمن :⁽³⁾

ما أنطيانى ولا سألتهما إلا وإنى لحاجزى كرمى

فقال : ((يريد أعطيناني))⁽⁴⁾

وقد رويت قراءة للرسول (ص)⁽⁵⁾ فضلا على قراءة الحسن ، وطلحة ، وابن محيصن والزعفراني فقد قرؤوا : (أنطيناك) في (أعطيناك) (الكوثر/1) .

وقد رأى بعض الباحثين ان (الانطاء) يعني الاعطاء بلهجة اهل اليمن⁽⁶⁾ .
وذهب الدكتور محمد حسين آل ياسين الى ان الدرس الصوتي لا يعد هذا من الابدال لعدم وجود قرابة بين الصوت المبدل والمبدل منه⁽⁷⁾ . وقد رأى ان اصل الفعل (اعطى) في اللغات السامية (بالنون) في حين هو في العبرية والسريانية : نطاوتن⁽⁸⁾ .

واميل الى ان الفعلين اصلا كل منهما قائم برأسه (عطا ونطا) والدرس السامي المقارن يُصَوَّبُ هذا الزعم . والغالب على الظن ان النطق (بالنون) يمثل مرحلة متقدمة وبعدها حصل التطور للفظه وعليه جاءت الفصحى وبه نزل القرآن الكريم وهو النطق بالعين بدلا من النون . وما زالت اثار هذه اللهجة شائعة في كثير من مناطق العراق اذ يقولون : أنطاني في اعطاني ، وأنطيت في اعطيت وغيرها .

15 – القاف والكاف :

ذهب سيبويه الى ان مخرج القاف هو اقصى اللسان ، وما فوقه من الحنك الاعلى ، ومخرج الكاف من اسفل موضع القاف ، مما يليه من الحنك الاعلى⁽⁹⁾ ، والقاف صوت مجهور شديد في حين الكاف صوت مهموس شديد⁽¹⁰⁾ .

وابدال القاف كافا يعد شائعا في كلام العرب لما بينهما من علاقة صوتية وثيقة .

وقد ورد ابدال القاف كافا على صورتين :

الاولى : ابدال القاف كافا .

الاخري : ابدال القاف كافا وهي (الجيم القاهرية)

فمن الصورة الاولى ما ذكره ابو زكريا الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ (التكوير/11) فقال : ((قراءة عبد الله : (قشطت) بالقاف وهما لغتان ، والعرب تقول : القافور والكافور ، والقف والكف ، اذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في

(1) يُنظر: البحر المحيط : 519/8 .

(2) يُنظر: المصدر نفسه .

(3) البيت لكثير بن عبد الرحمن ، ديوانه : 66/2 ، وقد ورد في كتاب سيبويه : 145/3 برواية (ما اعطيناني) وكذلك الديوان .

(4) معاني الزجاج : 49/4 .

(5) يُنظر: البحر المحيط : 740/8 ، و يُنظر: اعراب ثلاثين سورة : 223 .

(6) يُنظر: القراءات واللهجات ، عبد الوهاب حمودة : 123 ، في تاريخ العربية : 61 .

(7) يُنظر: الدراسات اللغوية عند العرب حتى ق 3 هـ : 476 .

(8) يُنظر: المصدر نفسه .

(9) يُنظر: الكتاب : 433/4 .

(10) يُنظر: المصدر نفسه : 434/4 .

كذلك صرح بهذا الابدال الزجاج في تفسيره للاية السابقة نفسها ، اذ قال : ((وقُرئت (قشطت) بالقاف ... ، يقال : كَشَطْتُ السَّقْفَ وقشطت السقف بمعنى واحد والقاف والكاف تبدل احدهما من الاخرى كثيرا ، ومثل ذلك لبكت الشيء ولبقتة اذا خلطته)) (2) .

وقد عزيت لهجة ابدال الكاف قافاً الى اسد وقيس وتميم (3) واما لهجة الكاف فتعزى الى قبيلة قريش (4) . فصوت الكاف يناسب قبيلة قريش بوصفها قبيلة حضرية فلذلك جنحت الى الصوت المهموس وهو الكاف ، على حين مالت القبائل البدوية التي منها تميم وقيس واسد الى النطق بالصوت المجهور ، وهذا لايعني ان قريشا قد تركت القاف في كل اللغة وان تميما وقيسا واسدا قد تركوا الكاف، وانما يراد انهم في هذه اللفظة المختلف في نطقها مال كل الى ما يناسبه وطريقته في الاداء (5) .

ولا اتفق مع الدكتور حسام النعيمي في ما ذهب اليه اذ رأى ان الانتقال من الكاف الى القاف في هذه اللفظة قد جرى بسبب الخطأ في السمع او النطق وكتب له الشيوخ (6) . فكيف يكون ذلك الخطأ ، وقد صرح اكثر اللغويين بان هاتين اللفظتين لهجتان وهذا ما اكده ابن جني بقوله : ((... قريش تقول : كُشَطْتُ ، وقيس وتميم تقول : قشطت، بالقاف ، وليست القاف في هذا بدلا من الكاف ، لانهما لغتان لأقوام مختلفين)) (7) .

غير اني لا اوافق ابن جني في قوله: ((ليست القاف بدلا من الكاف)) بل ان الكلمتين ما دامت في معنى واحد وبين الحرفين ما يسمح بالابدال فالاولى القول به . وذهب الدكتور احمد علم الدين الجندي الى ان اكثر القبائل العربية كانت تنطق القاف مجهورة (بين الكاف والقاف) في حين ان القاف التي تسمع من قراء القرآن اليوم فهي مهموسة ، ولعلها هي النطق النموذجي الذي جرى على السنة الخاصة في عصر ما قبل الاسلام (8) .

واما الصورة الاخرى في ابدال القاف كافاً ، فقد وردت عند الفراء ، اذ ذكر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (الضحى/9) : ((... وهي في مصحف عبد الله (فلا تكهر) (9) ، وسمعتها من اعرابي من بني اسد قرأها علي)) (10) ومن الراجح ان هذا الصوت المبدل هو المجهور المقابل للكاف الفصيحة . وهو صوت ينطق بين الكاف والجيم وقد اصطلح عليه باسم (الجيم القاهرية) او (القاف المعقودة) (11) . ولم

(1) معاني الفراء : 241/3 .

(2) معاني الزجاج : 225/5 .

(3) يُنظر: القلب والابدال ، لابن السكيت : 37 ، امالي القالي : 139/2 ، المخصص : مج3 س 13 277/ ، السان : 387/7 (كشط) ، التاج : 207/5 (قشط) .

(4) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 287/1 .

(5) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 139 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه .

(7) سر صناعة الاعراب : 287/1 .

(8) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 465/2 .

(9) لم اعثر عليها في كتب القراءات - التي عدت اليها - وقد وجدت القرطبي قد عزاها لابن مسعود والنخعي والاشهب العقيلي : يُنظر: تفسير القرطبي : 100/20 .

(10) معاني الفراء : 274/3 .

(11) يُنظر: علم الاصوات العام ، د. بسام بركة : 116-117 .

الفصل الثاني

يكن علماءنا الأوائل غفلا عن هذا الصوت ، فقد ادركوه ، اذ قال سيبويه : ((الكاف التي بين الجيم والكاف))⁽¹⁾ ، وعدها من الحروف ((غير المستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر))⁽²⁾ . وكذلك وصفه ابن جني⁽³⁾ ، وابن دريد⁽⁴⁾ فقد ذكرا ان هذا الصوت لا يوجد الا في لغة ضعيفة .

وقد وصف احمد بن فارس هذا الصوت بقوله : ((الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم))⁽⁵⁾ ، وقد عزا هذه اللهجة الى اهل اليمن فقال انها : ((لغة سائرة في اليمن مثل (جمل) اذا اضطروا قالوا : كمل))⁽⁶⁾ مستشهدا بقول ابي الاسود الدؤلي :

ولا أكول كدر الكوم كد نضجت ولا أكول لباب الدار مقول⁽⁷⁾

وقد عزيت هذه اللهجة الى بني تميم⁽⁸⁾ ، والى بني غنم بن دوران من اسد⁽⁹⁾ . ورأى الدكتور عبد الرحمن ايوب ان نطق التميميين لهذه القاف يختلف ؛ فهي لم تكن لهوية بل رخوة ، أي قريبة من الكاف في نطقها الفصيح اليوم ولكن مع تفخيم⁽¹⁰⁾ . وقد ذهب الدكتور غالب المطلبي الى ان نطق التميميين لهذه القاف لا يعد ابدالاً ، وانما هو نطق خاص لصوت القاف في حين ابدال القاف كافا يعد ابدالاً⁽¹¹⁾ . وحجته في ذلك ان القدماء عندما كتبوا القاف التميمية المهموسة كافا لعدم وجود رمز خاص بهذه القاف المهموسة في الخط العربي مما سبب الخلط بين الظاهرتين⁽¹²⁾ . الا اننا نرجح ان هذا من باب الابدال ولا سيما لوجود مسوغات هذا الابدال منها التقارب المخرجي ، ولان المعنى واحد ، وما دام المعنى واحداً فانه يدخل في باب الابدال . ويعد هذا الصوت من المشترك الجزري بين اللغات الجزرية ، فقد رأى الدكتور رمضان عبد التواب ان هذا الابدال موجود في اللغة العبرية ، فيقولون : كول (Kol) أي قول ، وفي الارامية كدام (Kdam) أي قلم ، وفي الحبشية : كوما (Koma) ، أي قام⁽¹³⁾ . وذهب المرحوم الدكتور طه باقر الى ان الاصل في لفظة (كلكامش) : كلكامش بالكاف الاعجمية⁽¹⁴⁾ . في حين نصّ الدكتور سامي الاحمد على ان الاصل في كلكامش هو (جلكامش)⁽¹⁵⁾ . اما عبد الحق فاضل فقد رأى ان اصل كلكامش هو : قلقميش ، او قلقل مش

(1) الكتاب : 432/4 .

(2) الكتاب : 432/4 .

(3) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 66/1 .

(4) يُنظر: الجمهرة : 5-4/1 .

(5) الصاحبي : 54 ، و يُنظر: المزهر : 222/1 .

(6) المصدر نفسه: 55 .

(7) ورد هذا البيت في ديوان ابي الاسود ، بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين بالقاف : 119 .

(8) يُنظر: الجمهرة : 5/1 .

(9) يُنظر: القلب والابدال ، لابن السكيت : 37 ، الامالي ، لابي علي القالي : 139/2 .

(10) يُنظر: محاضرات في علم اللغة : د. عبد الرحمن ايوب : 130 .

(11) يُنظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : 105 .

(12) يُنظر: المصدر نفسه: 105-104 .

(13) يُنظر: التطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب : 28 .

(14) يُنظر: ملحمة كلكامش : د. طه باقر : 33 .

(15) يُنظر: كلكامش : د. سامي الاحمد : 23 .

الفصل الثاني

وهو من الاصول الجزرية⁽¹⁾. وما زالت آثار اللهجتين باقية في لهجاتنا المعاصرة فمن ابدال القاف كافا نقول : وكـت : في وقت ، وكـلـى : في قـتـل ولعل السبب في هذا الابدال هو ميل الناطقين الى الهمس ؛ لانه أيسر نطقاً . ومن الابدال في الصورة الثانية وهي الابدال الى الكاف : كـال : في قال ، وكـز : في قـبر ، وشـك : في شـق ، ورـكي : في رـقي ، وصفـك : في صفـق ، وكـوة : في قـوة

16 – اللام والنون :

عد الخليل اللام والنون من الحروف الذلقية⁽²⁾ ، وذلك لان ((مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان))⁽³⁾.

وذهب الفراء الى انهما متقاربان في المخرج ، اذ قال : ((العرب تدغم اللام عند النون اذا سـكـنت اللام وتحركت النون ، وذلك انها قريبة المخرج منها))⁽⁴⁾ . وقد ادرك سيبويه هذا الابدال ، الا انه رآه قليلا من دون ان يعزوه لاي قبيل من العرب ، اذ ذكر ان هناك من ((ابدلوا اللام من النون ، وذلك قليل جدا ، قالوا : أصيـلال ، وانما هو اصيـلان))⁽⁵⁾ وعلى هذه اللهجة روي بيت النابغة الذبياني⁽⁶⁾:

وقفت فيها اصيـلالاً أسألها أعيت جواباً ، وما بالرَّبِّع من اِدِّ

وذكر الفراء عن هذا الابدال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ سلامٌ على آل ياسين ﴾ (الصافات/130) فقال : ((.... فجعله بالنون والعجمي من الاسماء قد يفعل به هذا العرب تقول : ميكال وميكائيل وميكائل وميكائين بالنون . وهي في بني اسد يقولون : هذا اسماعين قد جاء ، بالنون وسائر العرب باللام . قال . وانتدني بعض بني نمير لضب صاده بعضهم :

يقول اهل السوق لَمَّا جينا هذا ورب البيت اسرائينا⁽⁷⁾

ومما رواه ابو عبيدة في هذا الابدال ، قوله : ((... وبعضهم يُحوّل اللام نونا ، كقول النابغة :

بكلِّ مُـنَجِّجٍ كاللَّيْثِ يَسْمُو على اوصال ذيالٍ رَفَنٍ

يريد رَفَن .))⁽⁸⁾ .

واما الزجاج فقد تحدث على هذا الابدال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وأمطرنا علَّها جِـارَةً من سـجـيـلٍ منضود ﴾ (هود/82) . فقال : ((... وسـجـيـن وسـجـيـل بمعنى واحد ، وقال بعضهم : سـجـيـل من أسجلته ، أي : ارسلته فكانها مرسله عليهم ، وقال بعضهم من سجيل ، من

(1) يُنظر: ملحمة قلقميش : عبد الحق فاضل : 17.

(2) يُنظر: العين : 58/1 .

(3) العين : 58/1 .

(4) معاني الفراء : 353/2 .

(5) الكتاب : 240/4 .

(6) ورد البيت في هذه الرواية في : المفصل : 370 ، ولسان العرب : 17/11 (اصل) وتاج العروس : 208/7 (اصل) . والشاهد في البيت : (اصيلاً) ، اصله اصيلاً ، ابدلت النون لاما . واصيلاً تصغير اصلان ، واصلان جمع اصيل وهو الوقت من بعد العصر الى المغرب .

(7) معاني الفراء : 391/2 .

(8) مجاز القرآن : 296-297/1 .

الفصل الثاني

اسجلت اذا اعطيت فجعله من السجل وهو التلو ... سجّل في معنى سَجِّن .. (1) .
وجاء في كتاب اللغات في القرآن المنسوب لابن عباس ، ان في قوله تعالى : (حجارة من
سجّل منضود) (هود/82) ، انها تعني من حجارة من طين ، وقد وافقت لغة الفرس (2) .
وقد روى ابن جني نصوصا من هذا الابدال ، اذ قال : قولهم هتلت السماء ، وهتنت قال
: ((هما اصلان ، ألا تراهما متساويين في التصرف . قال امرؤ القيس :
فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُئِيَ مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحٍّ وَتَهْتَانِ

وقال العجاج :

عَوَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطِي الْإِسْهَالِ ضَرْبُ السَّوَارِي مَتْنُهُ بِالتَّهْتَالِ (3)

ومما رواه ايضا قولهم : ما قام زيدٌ بـل عمرو ، وبن عمرو ، وقولهم : رجلٌ خامل
وخامن ، ورأى ان اللام هي الاصل والنون بدلا منها وذلك لكثرة استعمالها (4) . ولم يقتصر
الابدال على هذه الالفاظ ، فقد ذكر كثير من اللغويين نصوصا من هذا الابدال (5) . وقد عزا
بعض اللغويين هذا الابدال الى قبائل معينة ، اذ عرف عن (بني كلب وسعد) انهم قد آثروا
النون على اللام في قولهم : بن والله لا آتيك في : بل والله (6) . وسمع عن بني باهلة انهم
يقولون : لابن بمعنى : لا بل (7) ، وكذلك شاع في بعض بطون قبيلة (غني) انهم يؤثرون
اللام على النون في قولهم : لجلجت المضغة ونجنجتها اذا حركتها في فيك وردّها فلَمْ
تبلعها (8) . ومن المعلوم ان ابدال اللام نونا في الاسماء الاعجمية (اسرائيل ، جبرائيل ،
اسماعيل) لم يقتصر على بني اسد وحدهم كما ذكر الفراء ، بل نجد ان من يعزو ذلك الى بني
تميم (9) .

وقد حاول الدكتور ابراهيم انيس ان يحدد القدم بين اللفظتين (تهتان ، تهتال) فقال : ((
نُرجِّحُ اصالة (التهتان) لكثرة شواهدا في معاجم اللغة ، في حين ان (التهتال) لم يرد الا شاهد
واحد نراه ملتزما في كتاب ابن السكيت وفي لسان العرب)) (10) .

وارجح ان تحديد مسالة قدم اللفظة بالكثرة والشيوع لا يعد دليلا كافيا في اثبات هذه
المسالة ، فمن الممكن ان نجد الفاظا قليلة تعد اصولا في حين ان هناك الفاظا لها من الشيوع
والكثرة الا انها لا يمكن ان تكون هي الاقدم ، ولعل مسالة التطور اللغوي على دلالات الالفاظ
او اصواتها كافٍ في شيوع الالفاظ على الرغم من حداثة لانها توافق تطورات العصر . وقد
ذهب بعض الباحثين المحدثين الى ان هذا الابدال يعد من المشترك بين اللغات الجزرية ،

(1) معاني الزجاج : 59/3 .

(2) يُنظر: اللغات في القرآن ، المنسوب لابن عباس : 29 .

(3) الخصائص : 83-82/2 .

(4) الخصائص : 84/2 .

(5) يُنظر: القلب والابدال ، لابن السكيت : 61-69 ، امالي القالي : 44-41/2 ، المخصص

مج3س281-282 ، المفصل : 370 ، الجمهرة : 144/3 (ع ن و) ، لسان العرب :

294/13 (عنن) ، المصباح المنير: = 183/1 (ضمن) و : 428/2 (علو) ، تاج العروس :

208/7 (اصل) .

(6) تهذيب اللغة : 394/15 (ب/ ا / ل) .

(7) يُنظر: المصدر نفسه .

(8) يُنظر: المصدر نفسه : 505/10 (ن/ج) .

(9) يُنظر: تفسير القرطبي : 331/1 .

(10) يُنظر: من اسرار اللغة ، د. ابراهيم انيس : 62 .

الفصل الثاني

فلفظة (صنم) في العربية تستعمل في الارامية (salma) صلما ، وفي العبرية (selem) صلم ، فابدلوا النون لاما⁽¹⁾.

في حين ذهب باحث اخر الى ان هذا الابدال قد ورد في لغة (دثينة) في اليمن ، اذ ان النون في اول الضمير (نحن) قد قلبت لاما ، كما تحولت (نون) المضارعة الى (اللام) فاصبحت : لحن لقبل في نحن نقبل⁽²⁾.

والراجع ان مسوغات الابدال هي التي ساعدت في هذا الابدال ، وهي التجاور في المخارج الصوتية ، فضلا على اشتراكها في صفة الجهر فلذلك ابدل احدهما مكان الآخر . وما زالت آثار هذا الابدال شائعة في مناطق عدة من جنوب العراق ووسطه اذ يقولون : اسماعين : في اسماعيل

عزرايين : في عزرائيل

وهذا يشير الى ان كثيرا من لهجاتنا القديمة لها جذور في لهجاتنا المعاصرة .

ثانياً : الابدال بين الصوائت :

اطلق اللغويون الاوائل على اصوات (الالف والياء والواو) حروف المد واللين⁽³⁾. وكما يحدث الابدال بين الصوائت بحسب ما ذكرناه سابقا فان الابدال يحدث بين هذه الصوائت وابعضها - اعني الحركات- ، قال ابن جني ((اعلم ان الحركات ابعض حروف المد واللين ، وهي الالف والياء والواو ، فكما ان هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، فالفتحة بعض الالف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ،....⁽⁴⁾.

وقد سمي الابدال بين اصوات المد اعلالا⁽⁵⁾ في حين سُموا ما يحدث بين الحركات او (الصوائت القصار) بـ (التناوب بين الحركات)⁽⁶⁾.

وفي ضوء ما توافر لدي من نصوص لغوية تدخل في هذا الموضوع التي عرضها اصحاب كتب معاني القرآن ساتناولها بالاتي :

أ / الابدال بين اصوات المد واللين ، ب / الابدال بين الحركات (الصوائت القصار) .

(أ) الابدال بين اصوات المد واللين

1 - الابدال بين الواو والياء :

وردت طائفة من الالفاظ ابدلت فيها الواو ياءً ، وقد اطلق على هذه الظاهرة (المعاقبة)⁽⁷⁾ ، أي ان الياء تعاقب الواو في ما اصله الواو . وقد نسبها الفراء الى اهل الحجاز ، اذ قال : ((واهل الحجاز اكثر شيء قولاً للفيعل من ذوات الثلاثة ، فيقولون للصَّوَاغ : الصياغ))⁽⁸⁾ . ويبدو انه يعد من هذا القبيل (القيلم) بمعنى (القيوم) التي قرأ بها عمر بن الخطاب : ﴿ الحَيُّ

(1) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر : 38 .

(2) يُنظر: اللهجات العربية الحديثة في اليمن : 40 .

(3) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 33/1 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه .

(5) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 66/3 .

(6) يُنظر: في الاصوات اللغوية - دراسة في اصوات المد العربية - د. غالب المطليبي : 264 .

(7) يُنظر: المخصص ، مج4 ص19/14 .

(8) معاني الفراء : 190/1 .

الْقَلِيمُ ﴿١﴾ ، وقرأها عبد الله بن مسعود ايضاً (١).

غير ان (القَلِيم) و (القَوْم) ليس الفرق بينهما من باب المعاقبة ، لان الواو فيهما قد ابدلت ياءً ، اذ اشتقاقهما من (قَوْم) وانما الفرق في صيغتيهما (فيعال) و (فيعول) ، وليس كالفرق بين (صَوَّاعٌ وصَيِّغٌ) .

ويبدو من كلام الفراء ان اهل الحجاز لا يلتزمون المعاقبة في كل الاحوال ، أي لم يكن ذلك لديهم قياساً مطرداً ، فقد وردت طائفة من النصوص في عدم التزامهم لوجه واحد في الكلمات التي تبدل فيها الواو ياءً . ومنها ما ورد في كلام الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ؛ اذ وردت (الصَيِّغ) بالواو عنده في قوله (عليه السلام) : ((وَاَعْدُتْ رَجُلًا صَوَّاعًا مِنْ بَنِي قَيْنِقَاع)) (٢) . وجاء في لسان العرب ان اهل الحجاز يقولون : الصَّيْلِم في الصُّوَام (٣) . ويبدو ان ايثار الحجازيين للصيغة اليائية في (القيام والصياغ وما يماثلهما) ، هو اللجوء للخفة والسهولة التي عرفت بها القبائل الحضرية ، بخلاف الصيغة الواوية التي تتناسب وطبيعة اهل البدو .

ومن صور ابدال الواو والياء :

ما ذكره الكسائي في معانيه عن هذا الابدال ، فقال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مريم/55) ، اذ رأى ان في هذه الصيغة صورتين : الاولى : ((مرضي بناه على رضىت ... واهل الحجاز يقولون: مرضو وحكى الكسائي من العرب من يقول رَضَوَان وَرْضِيَان، فَرْضَوَان على مرضو، وَرْضِيَان على مرضي .)) (٤) وقد ذكر سيبويه ان الصيغة (مَرْضُو) هي القياس ، اذ قال : ((... وقالوا (مرضي) وانما اصله الواو . وقالوا : (مرضو) فجاءوا به على الاصل والقياس)) (٥) .

وعزيت (مرضو) الى اهل الحجاز (٦) ، في حين عزا احد الباحثين صيغة (مرضي) الى بني تميم (٧) . ويبدو ان الياء المدغمة مع الكسرة اسهل على التميميين من صيغة الواو المدغمة مع الضمة ، وقد جاءت هذه الصيغة على لهجة بني تميم في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ اَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ ، وكان عند ربه مرضياً ﴿ (مريم/55) ، وقوله تعالى : ﴿ ارجعي الى ربك راضية مرضية ﴾ (الفجر/28) وهذا يعني ان اللهجة الحجازية (مرضو) تمثل الاطوار الاولى للصيغة في حين تطورت اللهجة التميمية (مرضي) نحو الاسهل . ورأى الفراء ان قراءة (مرضو) لو جاءت في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مريم/55) – مرضواً لكان صواباً ؛ لان الاصل فيها الواو (٨) ، وهو بهذا الرأي يتفق مع سيبويه الذي رأى – (مرضو) – القياس والاصل (٩) .

ومن النصوص التي ذكرها ابو عبيدة التي تدخل في هذا الابدال ، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿الَّتِي جَعَلَ اللّٰهُكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء/5) . فقال : ((مصدر يقيمكم ، ويجئ في الكلام

(1) يُنظر: المصدر نفسه .

(2) صحيح مسلم : 3/ 1569 .

(3) يُنظر: لسان العرب : 300/8 (خوص) .

(4) معاني الكسائي : 191 ، و يُنظر: 238 فذكر : ((ضَاوٌ يَضِيْرُ ضِيْرِي ، وَضَاوٌ يَضُوْرُ ضُوْرِي))

(5) الكتاب : 385/4 .

(6) يُنظر: معاني الفراء : 170/2 ، تفسير القرطبي : 116/11 ، تفسير الشوكاني (الفتح القدير) :

338/3 .

(7) يُنظر: النحو والصرف بين التميميين والحجازيين : عبد الله البركاتي : 194 .

(8) ينظر: معاني الفراء : 98/3 .

(9) يُنظر: الكتاب : 385/4 .

الفصل الثاني

في معنى قوام فيكسر ، وانما هو من الذي يقيمك ، وانما اذهبوا الواو لكسرة القاف ، وتركها بعضهم ، كما قالوا : ضياء للناس وضواء للناس .⁽¹⁾

وذكر عن هذا الابدال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ جعلَ الله الكعبةَ البيتَ الحرامَ قياماً للناس ﴾ (المائدة/97) ، فقال : ((أي قواماً ، وقال حميد الارقط :

• قِوامٌ نُيّا وقِوامٌ دين) (2)

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فأوجس في نفسه خيفة ﴾ (طه/67) فقال : ((أي اضمر واحس منهم خيفة ، أي خوفاً ، فذهبت الواو ياءً فصارت ياء من اجل كسرة الخاء) (3) وجاء ايضا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ (الحشر/5) فقال : ((... الا ان الواو ذهبن لكسرة اللام ...) (4).

وفسر احد الدارسين المحدثين قول ابي عبيدة من ان الواو في (قيام ، وخيفة ، ولينة) قد ذهبت وصارت ياءً من اجل الكسرة على الصامت قبلها ، في ان صوت المد الطويل (الواو) قد سقط بسبب وقوعه بين صوتي مد قصيرين ، وعند ذلك نتجت الالف من اشباع الصائت القصير (الفتحة) التي على القاف (5). وذهب باحث اخر الى ان في هذا التفسير تحميلاً لكلام ابي عبيدة اكثر مما يحتمل ، الا انه قد اعد التفسير لكلام ابي عبيدة (أذهبوا الواو) مقبول ؛ لانه يوحى بحذفها ، فضلاً على ذلك فان هذا التغيير لايؤثر على النظام المقطعي للمفردة ، فهو يبقي المقطع كما هو : (صامت + صامت (مد طويل) (قو-قي). (6).

وظاهرة الابدال بين الواو والياء تعد من الظواهر الشائعة في اللهجات العربية ، الامر الذي دعا بعض اللغويين الى ان يعقدوا فصولاً لما فيه الابدال بين هذين الصوتين (7). وقد حدث نوع من التضارب في عزو اللهجات التي حصل فيها هذا الابدال ، فهناك من يعزو ما فيه الياء الى اهل الحجاز (8) ، وما فيه الواو الى بني تميم (9) ، وهناك من يعزو لهجة الواو الى اهل الحجاز و لهجة الياء الى تميم (10).

ومن النصوص التي جاءت فيها هذه الظاهرة ، ما ذكره سيبويه في قوله : ((ومما قلبوا الواو فيه ياء : دَلير وقليم ، وانما كان الحد (قيوام) و (ديوار) . وقالوا : قوم ، ودور ، وانما الاصل : قُووم و دُوور ؛ لانهما بُنِيا على فيعال و فيعول)) (11).

وقد عزا بعض اللغويين (قليم) و (دَلير) الى اهل الحجاز (12)، وقد جاء قوله تعالى على

(1) مجاز القرآن : 117/1 .

(2) يُنظر: المصدر نفسه: 177/1 و 351/1 .

(3) يُنظر: المصدر نفسه: 23/2 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه: 256/2 .

(5) الاصوات اللغوية ، دراسة في اصوات المد العربية ، د. غالب المطلبي : 192 .

(6) يُنظر: البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن : د. عبد الكاظم الياسري : 105 .

(7) يُنظر: اصلاح المنطق: 135-144 ، المخصص : 14-25 ، المزهر : 239-240 .

(8) يُنظر: معاني الفراء : 190/1 ، اصلاح المنطق : 137 ، تفسير الطبري : 160/6 .

(9) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 403/1 .

(10) يُنظر: معاني الفراء : 170/2 ، تفسير الطبري : 116/11 ، فتح القدير (تفسير الشوكاني) :

419/3 .

(11) الكتاب : 367/4 .

(12) يُنظر: معاني الفراء : 190/1 ، تفسير القرطبي : 159-160 ، المحتسب : 151/1 ،

المنصف في التصريف : 18/2 .

الفصل الثاني

لهجة اهل الحجاز : ﴿ وقال نوحُ رَبِّ لا تَذَرُ على الارضِ من الكافرينَ دليلاً ﴾ (نوح/26) وعلى لهجتهم جاءت ايضا قراءة عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود في قراءة (القيلم)⁽¹⁾، من قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم ﴾ (البقرة/255) و(آل عمران/2)

وقد عرض احد الباحثين المحدثين⁽²⁾ نصوصا لهجية تعود الى قبيلة بني اسد ، ولا سيما ان (أسداً) من القبائل الموغلة في البداوة ، فنحت الى استعمالها الصيغ الواوية منها قول مكول بدلا من مكيل⁽³⁾ ، وعزوته بدلا من عزيته⁽⁴⁾ وغيرها من النصوص اللهجية⁽⁵⁾ . وكذلك جنحت لهجة اسد الى استعمال بعض الصيغ اليائية منها قولهم في مضارع وجلَّ بيجل⁽⁶⁾ وفي مضارع وجع ييجع⁽⁷⁾ بدلا من يوجل ويوجع .

وقد علل الدكتور علي ناصر غالب هذا بقوله : ((ان الصيغ التي وردت بالياء في لهجة اسد جاءت نتيجة تطور صوتي جنحت اليه متأثرة بالحياة الحضرية التي جاورتها في الحجاز))⁽⁸⁾ . وقد عرض الدكتور احمد علم الدين الجندي⁽⁹⁾ نصوصا لهجية لقبائل متنوعة وردت فيها الصيغ مرة بالواو واخرى بالياء ، وراى ان استعمال الصيغ الواوية يعود الى القبائل البدوية او القبائل المتأثرة بالبادية في حين استعمال الصيغ اليائية يعود الى القبائل التي تأثرت بالتحضر والتمدن .

الا ان هذا الراي خلاف ما وجدناه من نصوص لهجية ؛ اذ وجدنا بعض القبائل الحضرية قد جنحت الى استعمال الصيغة الواوية كقبائل الحجاز في حين لجأ التميميون وبعض القبائل البدوية كاسد وطبئ⁽¹⁰⁾ الى استعمال الصيغة اليائية وهذا بخلاف ما هو متفق عليه . والراجح لي ان الطبيعة اللغوية هي الفيصل في هذه المسألة ، اذ ان السرعة في النطق التي يحتاجها بنو تميم واهل نجد عامة ، وان الثاني والاطالة في النطق والاداء التي يحتاجها اهل الحجاز ومن وافقهم من القبائل الاخرى فلربما قد اهلّتهم ان يُجروا الفاظا على غير ما يقتضيه النظام اللغوي الذي ساروا عليه ، لانها تؤدي الى السهولة واليسر على اللسان .

2 – إبدال الالف ياءً :

ادرك سيبويه الابدال الحاصل بين هذين الصوتين ، اذ قال : ((وحققنا الخليل ان ناساً من العرب يقولون : علاك ، ولداك ، وإلاك ..))⁽¹¹⁾ فالخليل لم يعزُ هؤلاء الذين مالوا الى هذا الابدال ، وهم آثروا الانسجام الصوتي ؛

(1) يُنظر: معاني الفراء : 190/1 ، اللغات في القرآن : 18 ، المنصف : 18/2 ، تفسير القرطبي 1/4: .

(2) الدكتور علي ناصر غالب في كتابه : لهجة قبيلة اسد : 132-134 .

(3) يُنظر: العين : 406/5 (كيل) ، تهذيب اللغة : 355/10 (كال) ، تاج العروس : 108/8 (كيل)

(4) يُنظر: تهذيب اصلاح المنطق : 220/1 ، المخصص : 23/14 ، لهجة قبيلة اسد : 132

(5) يُنظر: لهجة قبيلة اسد: 132 .

(6) يُنظر: ديوان الادب : 261/3 ، ليس في كلام العرب : 85 .

(7) يُنظر: ليس في كلام العرب : 102-103 ، اللسان : 379/8 (وجع) .

(8) لهجة قبيلة اسد : 134 .

(9) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 409-401/1 .

(10) ذكر ابن السكيت ان بعض الطائيين يقولون : أوق ، ثم قلبها بعض العرب تخفيفا فصار انيق :

يُنظر: اصلاح المنطق : 144 .

(11) الكتاب : 413/3 .

الفصل الثاني

فالفتحة التي جاءت قبل الياء يسرت لهم عملية ابدال الياء الفأ لأنها تنسجم مع الالف . وعزيت هذه اللهجة الى بني الحارث بن كعب⁽¹⁾ .

وقد عرض اصحاب كتب معاني القرآن هذا الابدال ، فذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ﴾ (يوسف/19) ، فقال : ((وقوله : (يا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ) (ويا بشراي) بنصب الياء وهي لغة في بعض قيس . وهذيل : يا بشري . كل الف اضافها المتكلم الى نفسه جعلتها ياءً مشددة))⁽²⁾ .

وذكر الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَبَعَ هَدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (البقرة/38) فقال : ((انفتحت هذه الياء على كل حال ، لان الحرف الذي قبلها ساكن وهي الالف التي في (هدى) فلما احتجت الى حركة الياء حركتها بالفتحة لانك لاتحرك الا بالفتح ... ولغة للعرب يقولون : عصي يافتي ، و(هدي فلا خوف عليهم) لما كان ما قبلها حرفا ساكنا ، وكان الفأ قلبته الى الياء حتى تدغمه في الحرف الذي بعده فيجرونها مجرى واحدا ، وهو اخف عليهم))⁽³⁾ .

وذكر ان الحارث بن كعب ((يجعلون الياء ... الفأ فيقولون : رأيت أخواك ، ورأيت الرجلان ووضعته علاه ...))⁽⁴⁾ .

واما الزجاج فلم يختلف عن سابقه فقد ذكر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَبَعَ هَدَايَ ﴾ (البقرة/38) وقال : ((و (وهداي) الاكثر في القراءة والرواية عن العرب ... فالياء في هداي فتحت لانها اتت بعد ساكن واصلها الحركة التي هي الفتح ... ومن العرب من يقول : هُدَيَّ وَعَصَيَّ ، فمن قرأ بهذه القراءة فانما قلبت الالف الى ياء ، للياء التي بعدها))⁽⁵⁾ .

وذكر ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بُشْرَى ﴾ (يوسف/19) وقال في تفسيرها ((ان ياء الاضافة تُعَوِّ ما قبل لها ولا يُنْ معها الاعراب ، فاذا كان قبلها الف فالاختيار الآ ثُعَوِّ الالف ، وبعض العرب يبذل الالف معه ياء ، فيكون بدلها بمنزلة تغيير الحروف قبلها))⁽⁶⁾ .

ومن المعلوم ان هذا الابدال بين الالف والياء يُمثل مظهراً من مظاهر التماثل الصوتي في تأثر الاصوات بعضها ببعض⁽⁷⁾ وقد علل سيبويه هذه الظاهرة بقوله : ((وناس من العرب يقولون : بُشَوِّ وَهُدَيَّ ، لان الالف خَفِيَّةٌ والياء خَفِيَّةٌ فكانهم تكلموا بواحدة فارادوا التبيان))⁽⁸⁾ ، في حين علل ابو علي الفارسي في ما نقله ابن جني عنه : ((وجه قلب الالف لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها انه موضع يذكسر فيه الصحيح نحو : هذا غلامي ورأيت صاحبي ، فلما لم يتمكنوا من كسر الالف قلبوها ياءً ، فقالوا هذه عَصَيَّ ، وهذا فتَيَّ أي عصاي وفتاي))⁽⁹⁾ وراى الدكتور ابراهيم انيس ان هذيل في هذه الظاهرة قد التزمت الدور الاول الصوت اللين

(1) يُنظر: النوادر في اللغة ، لابي زيد الانصاري : 259 ، الصاحبي : 29 ، تفسير القرطبي : 320/8 .

(2) معاني الفراء : 39/2 .

(3) معاني الاخفش : 76/1 .

(4) المصدر نفسه : 121/1 .

(5) معاني الزجاج : 109/1 .

(6) يُنظر: معاني الزجاج : 78/3 .

(7) يُنظر: لهجة هذيل ، د. خليل العطية : 200 .

(8) الكتاب : 413/3-414 .

(9) المحتسب : 76/1 .

الفصل الثاني

المركب ، ولم يتطور فيها⁽¹⁾. وذهب الدكتور حسام النعيمي الى ان المسوّغ في هذا الابدال هو دافع السرعة في النطق والاداء الذي يميل اليه البدوي في كلامه ، مما دعاهم الى ان يقلبوا الالف ياءً ، ويُدغمونها في ياء المتكلم ليكون العمل والصوت من وجه واحد ، وبذلك ينتقل لسانهم نقلة واحدة ولا شك في ان ذلك اخف عليهم واسرع من ابقاء الالف وبعدها الياء مع ما في ذلك من تحول الى نبرة الشدة بالادغام وهذا ما يجنح اليه البدوي⁽²⁾.

وذكر صاحب البحر المحيط ان (بُشْرِي) بها قد قرأ ابو الطفيل والحسن وابن ابي اسحاق والجحدري⁽³⁾. في حين ذكر ابن جني ان قراءة الرسول (ص) وابي الطفيل ، وعبد الله بن ابي اسحاق ، وعاصم الجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي : هديّ في قوله تعالى : ﴿ومن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (البقرة/38).

وقد احصى استاذنا الدكتور صباح السالم قراءتين لعيسى بن عمر على هذه اللهجة⁽⁴⁾. وقد اختلف اللغويون في عزو هذه الظاهرة ، وسنعرضهم بالاتي :

1 – تذهب الكثرة الغالية الى ان هذه الظاهرة تعود لهذيل⁽⁵⁾ حتى ان بعضهم قد استشهد ببيت ابي ذؤيب الهذلي⁽⁶⁾:

سَبَقُوا هَوًى ، وَاَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَخَرَّمُوا وَلَكَلَّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

2 – وعزا الطبري ، وابن منظور هذه اللهجة الى طيي⁽⁷⁾

3 – حكى عيسى بن عمر الثقفي هذه اللهجة عن قريش⁽⁸⁾.

4 – وعزا الزمخشري هذه اللهجة الى اهل السروات⁽⁹⁾.

5 – هناك من يشرك مع هذيل غيرها من دون تحديد⁽¹⁰⁾.

6 – اشرك الفراء بني سليم وقيس مع هذيل⁽¹¹⁾

7 – رجح الدكتور احمد علم الدين الجندي عزوها لهذيل وحدهم⁽¹²⁾

8 – رجح القرطبي انها لهجة عليا مضر⁽¹³⁾ وهم قبائل قريش وقيس وهذيل لا غيرها⁽¹⁴⁾

وفي ضوء ما عرضناه يتضح لنا التضارب في عزو اللهجة ، ولا اتفاق مع ما ذكره

(1) يُنظر: الاصوات اللغوية ، د. ابراهيم انيس : 68 ، 91 .

(2) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 199 .

(3) يُنظر: البحر المحيط : 290/5 .

(4) يُنظر: عيسى بن عمر الثقفي – نحوه من خلال قراءته- : 202- 203 .

(5) يُنظر: المفصل : 107 ، الكشف : 275/1 ، المقرب : 217 ، التسهيل : 162 ، شرح الالفية

، لابن الناظم : 159 ، شرح ابن عقيل : 90/3 ، المقتبس من اللهجات العربية والقرانية ، د.

محمد سالم محيسن : 43 .

(6) يُنظر: معاني الفراء : 39/2 ، المحتسب : 76/1 ، شرح ابن عقيل : 90/3 ، همع الهوامع :

298/4 ، لسان العرب : 10/ 274 (عق).

(7) يُنظر: تفسير الطبري : 3/16 ، اللسان : 193/15 (قفي) .

(8) يُنظر: شرح التصريح ، خالد الازهري : 61/2 ، شرح الاشموني : 282/2 .

(9) يُنظر: الكشف : 309-308/2 .

(10) يُنظر: المحتسب : 76/1 ، البحر المحيط : 290/5 ، الهمع : 298/4 .

(11) يُنظر: معاني الفراء : 39/2 .

(12) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 543/2 .

(13) يُنظر: تفسير القرطبي : 153/7 .

(14) يُنظر: عيسى بن عمر الثقفي : 203 .

الفصل الثاني

الدكتور احمد علم الدين الجندي في ان هذه اللهجة تخص هذيلاً وحدهم وهذا ينافي الحقيقة التي تقول ان القبائل العربية لم يكن في ما بينها حدود ثابتة وان عنصر التأثير والتأثير له الدور الاساس في ظهور ونشوء العديد من الظواهر اللهجية في القبائل العربية .

والراجح ان هذه اللهجة هذلية الاصل والنشأة ، وانها انتقلت الى القبائل الاخرى واشهرها (قريش) بحكم المجاورة او التبادل التجاري وما يتبعه من تأثر وتأثير واما ظهور هذه اللهجة في (طيئ وسُلَيم) وهما قبيلتان نجدتان متجاورتان ، فلعل عامل الترحل والتنقل بين هذه القبائل وما يتبع ذلك من اخذ وعطاء ؛ لذلك انتشرت هذه الظاهرة لديهم .

3 - ابدال الواو الفاء :

ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ صَبِرُوا وَتَوَقَّأْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْفُمْ سَيِّئاً ﴾ (آل عمران/120) فقال انه قد ((سمع اهل العالية يقول : لا ينفعني ذلك وما يضرني)) (1) . وحكى الكسائي ((انه سمع ضارَهُ يضرُّهُ واجاز لا يضرُّكم وزعم انه في قراءة أبي بن كعب لا يضرُّركم)) (2) .

ورأى الفراء انه لو قرئت (لا يضرُّكم) على هذه اللغة لكان صواباً (3) . وروى ابو عبيدة عن هذا الابدال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (الرعد/39) ، وقال : ((محوٌ تمحو ، وتمحي : لغة)) (4) .

وذكر الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُمْ سِيئِينَ ﴾ (البقرة/60) ، فقال : ((من عَثَا يَعْتَى ، وقال بعضهم : يعتو من عثو فأنما أعتو ، مثل: غزوت فأنما أغزو)) (5) . وأشار ايضاً الى هذا الابدال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ (فصلت/26) . فقال : ((... (والغوا فيه) ، لانها من لغوت يلغى ، مثل : محوت يمحي ، وقال بعضهم : (والغوا فيه) وقال : لغوت تلغو ، مثل محوت تمحو ، وبعض العرب يقول : لَغِي يُلْغَى ، وهي قبيحة قليلة ...)) (6)

واما الزجاج فقد ذكر ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُمْ سِيئِينَ ﴾ (البقرة/60) . وقال : ((عَثَا يَعْتَا عَثَوْاً و عَثَوْاً ، والعثو أشد الفساد)) (7) .

ومن ابدال الواو الفاء ما ذكره ابن جني في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (ارجعن مازورات غير ماجورات) (8) . فالاصل فيه ((موزورات ، فقلبت الواو تخفيفاً ... وقال الكوفيون : انما اريد به ازدواج الكلام لقوله ماجورات وهو قول ايضاً)) (9) .

فالجنوح الى الخفة والسهولة هو مدعاة لهذا الابدال لذلك ابدلوا الالف واواً في هذه المواضع التي عرضناها ، ولا سيما ان الجنوح في ما يخص الافعال (محا ، وعثا ، لغى او لغا) ، فالقاعدة الصرفية تقول ان قياس مضارع هذه الافعال هو (يفعل او يفعل) بكسر العين

(1) معاني الكسائي: 105 .

(2) المصدر نفسه .

(3) يُنظر: معاني الفراء : 232/1 .

(4) مجاز القرآن : 334/1 .

(5) معاني الاخفش : 104/1 .

(6) المصدر نفسه: 506-507 .

(7) معاني الزجاج : 128/1 .

(8) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 309/2 .

(9) يُنظر: سر صناعة الاعراب : 309/2 .

وضمّهما ؛ لأنها ليست حلقية العين واللام (1).

ومن الشواهد التي جاءت بها نظائر هذه الأفعال على (يفعل) :

- قال عمرو بن أحمـر الباهلي ، وباهلة من قيس (2):

كَأَنَّ اللَّيْلَ لَا يَغْسُو عَلَيْهِ إِذَا زَجَرَ الْبَنْتَاةُ الْإِمْوَنَا

- وقال ذو الرمة (وهو من تميم) (3):

إِذَا قُلْتُ: يَسْلُو ذِكْرَ مَيَّةَ قَلْبُهُ أَبَى حَبَّهَا الْإِمْوَنَا عَلَى الْهَجَرِ

فالأرجح أن اتیان الصيغة الواوية في (محا : يمحو ، وعثا : يعثو ، ولغا : يلغو) يمثل استعمالاً لهجياً جنحت إليه بعض القبائل البدوية لأن الضم يتلاءم وسلانقهم اللغوية التي تميل إلى السرعة في الأداء .

(ب) الإبدال (التناوب بين الحركات) – الأصوات الصائتة القصيرة :

ذكرنا في ما سبق أن الحركات هي أبعاض حروف المد واللين ، فلذلك أثر بعض القبائل العربية هذه الأصوات وأثر بعضها أصوات المد . ومن المعلوم أن هذه الأصوات مخارجها أوسع وأن التعديلات التي تقوم بها أعضاء النطق في طريق الهواء لا تُؤثّر إلى عاقبة تامة للهواء تمنع مروره كما هو الحال في الصوامت بل يكون حراً طليقاً ويتخذ اللسان والشفطان أوضاعاً ثابتة .

وقد حُدت مخارج هذه الحركات ، فمنها ما تكون حلقية كالضمة والفتحة ، ومنها إمامية وهي الكسرة (4) وقد وصفت الضمة بأنها حركة استدارية نسبة لوضع الشفتين ، في حين وصفت الكسرة والفتحة بأنهما حركتان غير استداريتين (5) . وفي ضوء هذه القراءة في المخرج والصفة حدث نوعٌ من التناوب بين هذه الأصوات ، إذ تناوبت في ما بينها في طائفة من الألفاظ ، وكان لطبيعة المتكلم وأثر البيئة دور لا يقل تأثيره عن المؤثرات الأخرى. وقد حدث هذا التناوب بين الحركات في الأسماء والأفعال والحروف ، وأسماء الأفعال ، وساعرض أمثلة من هذا الإبدال في الجداول الآتية ، علماً بأنني سأتناول التناوب في الأسماء والأفعال في هذه الجداول لأنها تغني عن العرض .

(1) يُنظر: شرح الشافية للرضي : 125-124/1 .

(2) ورد هذا البيت في لسان العرب : 125/15 (غسا) .

(3) ديوان ذي الرمة : 263 .

(4) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة : د. رمضان عبد التواب : 48 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه: 49 .

جدول رقم (1)
التناوب بين الصوائت القصار
1- ما جاء بالفتح والضم

السورة	رقم الاية	الكلمة	معاني الكسائي	معاني الفراء	مجاز ابي عبيدة	معاني الاخفش	معاني الزجاج

الفصل الثاني

البقرة	20	ضوء-ضوء	—	18/1	—	—	—
البقرة	24	وَقُود-وُقُود	64	—	95/1	57/1	—
البقرة	216	كُرِه - كُرِه	—	—	248/1	184/1	262/1
البقرة	265	الأكل-الألى	—	—	—	200/1	—
آل عمران	140	الفرح-الفرح (1)	107	234/1	395/1	233/1	104/1
الانعام	93	الهون-الهون	—	—	—	—	200/1
الانعام	141	ثَمَر - ثَمَر	—	—	—	—	207/1
الاعراف	57	بُشِر - بَشِر	—	381/1	279/2	—	—
الاعراف	57	نُشِر - نَشِر	—	381/1	279/2	328/1	—
التوبة	53	كُرْها - كُها	—	97/2	365/2	—	262/1
التوبة	54	كُسالى - كُسالى	—	—	366/2	—	262/1
التوبة	79	جُهدهم-جُهدهم	157	447/1	373/2	—	264/1
هود	41	مُجراها مجراها	—	14/2	43/3	382/1	289/1
هود	74	الرُّوع-الرُّوع	—	—	53/3	386/1	—
الرعد	6	المثلثات المثلثات	—	59/2	114/3	—	—
الرعد	11	سوء - سوء	—	—	114/3	—	324/1
الحجر	47	سُرُر (2)	175	—	—	—	351/1
الكهف	93	السُّدين-السُّدين	—	—	253/3	—	414/1
الكهف	96	الصُّدفين	—	—	254/3	—	414/1
الكهف	107	نُزِل - نُزِل	—	—	—	435/2	—
طه	18	مأربة - مأربة	—	—	289/3	—	17/2
المؤمنون	53	رُوا - رُبراً	—	237/2	14/4	—	60/2
الفرقان	66	مُقاماً - مَقاماً	—	—	—	—	80/2
النمل	22	مُكث - مَكث	—	289/2	86/4	—	93/2
القصص	8	الحُزن - الحَزَن	—	302/2	100/4	—	—
القصص	32	الرُّهب-الرَّهب	—	306/2	—	—	—
السورة	رقم الاية	الكلمة	معاني الكساني	معاني الفراء	مجاز ابي عبيدة	معاني الاخفش	معاني الزجاج

(1) ابو عبيدة ذكر في المجاز (الفرح) فقط : 104/1 .

(2) ذكرها ابو عبيدة في هذه الصيغة فقط: 351/1 ، وكذلك الكساني : 175 .

الفصل الثاني

107/4	—	—	—	—	جُدوة - جُدوة	29	القصص
107/4	—	—	—	—	بُقعة - بُقعة	30	القصص
—	—	106/2	—	—	عُمر - عُمر	45	القصص
203/4	486/2	—	369/2	216	جُد - جُد	27	فاطر
230/4	—	170/2	—	—	نُزل - نُزل	62	الصفات
242/4	—	179/2	400/4	221	فُواق - فُواق	15	ص
251/4	—	184/2	405/2	—	نُصب - نُصب	41	ص
—	544/2	—	164/3	—	وُجد - وُجد	6	الطلاق
—	—	14-13/1	—	—	لُوح - لُوح	22	البروج
		311/2					
277/5	543/2		291/3	—	عُمَد - عُمَد	9	الهمزة

جدول رقم (2)
التناوب بين الصوائت القصار
2- ما جاء بالكسر والضم:

السورة	رقم الآية	الكلمة	معاني الكسائي	معاني الفراء	مجاز ابي عبيدة	معاني الاخفش	معاني الزجاج

الفصل الثاني

56/1	—	—	5/1	—	عليهم - عليهم	7	الفاحة
294/1	199/1	80/1	174/1	94	صُرّ - صِرّ	260	البقرة
—	302/1	—	338/1	—	خُفِيَة - خَفِيَة	63	الانعام
229/2	310/1	204/1	351/1	—	قُبِلًا - قَبِلًا	111	الانعام
337/2	350/1	246/2	—	153	عُدوة - عِدوة	42	الانفال
—	—	—	—	156	شَقَّة - شِقَّة	42	التوبة
385/2	—	—	—	—	غُلْظَة - غِلْظَة	123	التوبة
—	—	299/1	—	—	مِرِيَة - مَرِيَة	109	هود
98/3	—	315/1	—	—	صُواع صِوَاع	72	يوسف
286/3	—	160/2	175/2	—	طُوى - طَوَى	12	طه
293/3	—	20/2	181/2	—	سُوى - سَوَى	58	طه
—	—	—	206/2	—	جُذاذ - جِذاذ	58	الانبياء
21/4	—	62/2	243/2	—	سِخْرِيّ - سُخْرِيَا	110	المؤمنون
—	—	—	247/2	—	كُبْرَه - كَبْرَه	11	النور
35/3	456/2	66/2	252/2	203	فُوي - فَوِي	35	النور
—	—	—	339/2	—	أُسوة - إِسوة	21	الاحزاب
—	526/2	—	—	—	فُوى - فَوَى	5	النجم
—	—	—	117/3	—	شُواظ - شِوَاظ	35	الرحمن
191/5	—	—	200/3	246	الرُّجَز - الرِّجَز	5	المقتر
212/5	—	—	272/3	249	لِفَت - لُفَت	16	النبأ

جدول رقم (3) التناوب بين الصوائت القصار 3-ما جاء بالفتح والكسر :

السورة	رقم الآية	الكلمة	معاني الكسائي	معاني الفراء	مجاز ابي عبيدة	معاني الاخفش	معاني الزجاج

الفصل الثاني

240/1	180/1	71/1	—	87	السَّلْم - السَّلْم	208	البقرة
267/1	188/1	—	49/1	91	الرَّضَاعَة - الرَّضَاعَة	233	البقرة
376/1	98/1	—	—	—	عَوَج - عَوَج	99	آل عمران
—	289/1	176/1	330/1	126	عَدَل - عَدَل	95	المائدة
191/2	296/1	189/1	—	130	وَقَر - وَقَر	25	الأنعام
195/2	297/1	190/1	—	—	وَزَرَ - وَزَرَ	31	الأنعام
206/2	301/1	193/1	—	—	ضَلَلَتْ - ضَلَلَتْ	56	الأنعام
319/2	343/1	236/1	—	—	حَمَل - حَمَل	189	الاعراف
—	—	241/1	404/1	—	مُرَدَّ فَيْن مَرَفِين	9	الأنفال
240/1	352/1	250/1	—	87	السَّلْم - السَّلْم	61	الأنفال
—	352/1	251/1	418/1	154	وَلَايَة - وَلَايَة	72	الأنفال
—	—	298/1	—	164	رَفَد - رَفَد	99	هود
156/3	—	356/1	97/2	—	ثَقَّ - ثَقَّ	7	النحل
—	—	376/1	123/2	—	خَطَأ - خَطَأ	31	الاسراء
265/3	—	—	164/2	—	نَبِيَّا - نَبِيَّا	23	مريم
—	—	12/2	173/2	—	أَلَّا - أَلَّا	89	مريم
170/4	—	137/2	342/2	214	قَرْن - قَرْن	33	الاحزاب
245/5	—	—	260/3	—	وَتَر - وَتَر	2	الفجر

جدول رقم (4)

التناوب بين الصوائت القصار
4- ما جاء بالفتح والضم والكسر

السورة	رقم الآية	الكلمة	معاني الكسائي	معاني الفراء	مجاز ابي عبيدة	معاني الاخفش	معاني الزجاج

الفصل الثاني

51/1	9/1	—	3/1	—	الحمْدُ الحمْدُ- الحمْدُ	1	الفاحة
—	226/1	—	—	—	حَرَم- حَرَم - حُرْم	93	آل عمران
—	—	—	356/1	—	رَعْمهم- زَعْمهم-رُعْمهم	136	الانعام
385/2	385/2	—	—	—	عِلْظَة- عِلْظَة - عِلْظَة	123	التوبة
—	—	234/1	—	—	مِلَاوَة- مِلَاوَة- مِلَاوَة	182	الاعراف
35/4	—	—	252/2	—	رُجاجة- رُجاجة- رُجاجة	35	النور
35/4	456/2	66/2	252/2	—	قُوِي- قُوِي- دَرِي	35	النور
—	—	—	-189/2	—	مَلَكنا-مَلَكنا- مَلَكنا	87	طه
—	—	—	190	—	—	—	—
—	—	89/2	282/2	—	شَرَب- شَرَب - شَرَب	155	الشعراء
107/4	—	—	-305/2	—	جُدوة - جُدوة - جُدوة	29	القصص
—	—	—	307	—	—	—	—
—	590/2	—	—	—	مَلِك - مَلِك - مَلِك	2	الناس

جدول رقم (5)

التناوب بين الصوائت القصار
5-التناوب في حركة عين الافعال .

السورة	رقم الاية	الكلمة	معاني الكساني	معاني الفراء	مجاز ابي عبيدة	معاني الاخفش	معاني الزجاج

الفصل الثاني

—	172/1	—	—	—	يرشُد - يرشُد	186	البقرة
346/1	—	91/1	—	—	يكفُل - يكفُل	44	آل عمران
—	—	153/1	—	—	زَلَم - زَلَم	3	المائدة
135/2	280/1	—	—	124	عَجَز - عَجَز - عَجَز	31	المائدة
206/2	301/1	193/1	—	—	يُضِل - يَضِل	56	الانعام
—	335/1	—	—	—	يَنْقِم - يَنْقِم	126	الاعراف
301/2	335/1	227/1	141/3	146	يَعْرِش - يَعْرِش	137	الاعراف
—	335/1	227/1	141/3	—	يَعْكُف - يَعْكُف	138	الاعراف
—	335/1	—	—	—	نَبِطِش - نَبِطِش	—	—
—	335/1	—	—	—	يَحْشُر - يَحْشُر	—	—
—	343/1	—	—	149	يُلِد - يُلِد	180	الاعراف
—	—	383/1	—	—	يَنْزِع - يَنْزِع	53	الاسراء
301/3	444/2	—	188/2	194	يَحِل - يَحِل	81	طه
—	—	—	191/2	—	احْرَق - احْرَق	97	طه
16/4	454/2	60/2	239/2	—	يَنْكُص - يَنْكُص	66	المؤمنون
103/4	—	100/2	—	—	يَبِطِش - يَبِطِش	19	القصص
182/4	—	142/2	351/2	—	يَعْزُب - يَعْزُب	3	سبأ
—	444/2	205/2	36/3	227	يَصْدُد - يَصْدُد	57	الزخرف
—	515/2	—	—	—	—	—	—
110/5	—	255/2	141/3	—	يَنْشُر - يَنْشُر	11	المجادلة
—	—	—	—	—	يَنْشُر - يَنْشُر	—	—

3 - التناوب بين الصوائت القصار في اسماء الافعال :

ذكر اصحاب كتب معاني القرآن اختلافاً بين اللهجات العربية في الحركة التي يبني عليها كل اسم من اسماء الافعال الثلاثة : (هيهات ، وهيت ، واف) .
وقد اشاروا الى التناوب بين الحركات في هذه الصيغ ، فقال الكسائي عن (هيهات) : ((ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء ، فيقول : هيهاه ومن نصبها وقف بالتاء وان شاء بالهاء ، ومن ضمها فعلى مثل : منذ وقطٌ وحيثُ))⁽¹⁾ .

واما الفراء فقد ذكر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ هيهات هيهات لما تُوعَىٰ ۚ ۞ ﴾ (المؤمنون/36) ، : ((فاذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء في كلتيهما ؛ لان من

العرب من يخفض التاء (1)

وكذلك اشاروا الى الاختلاف في حركة اسم الفعل (هيت) ، فذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ ﴾ (يوسف/23) : ((هيت لك بفتح الهاء والتاء وهي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال)) (2).

وقد فصل الزجاج اللهجات التي جاءت في هذه الصيغة ، اذ قال : ((وفي (هيت لك) لغات : يجوز هيت لك ، وهيت ، واجودها واكثرها هيت بفتح التاء - ورويت عن علي صلوات الله عليه : هيت لك ، فاما الفتح مع فتح التاء والهاء ، فهو اكثر كلام العرب ، قال الشاعر :

أبلغ امير المؤمنين أخا العراق - اذا اتينا

ان العراق واهله عُقَّ إليك فهيت هيتا

أي فاقبل وتعال)) (3)

ومما حصل فيه التناوب بين الحركات اسم الفعل (أف) ، فقد ذكر الفراء خمس لغات فيه هي الكسر من غير تنوين ، والكسر مع التنوين والفتح من غير تنوين ، والفتح مع التنوين ، والضم من غير تنوين (4) ، واما ابو عبيدة فقد ذكر ثلاثا منها هي : أف ، وأف ، وأف (5) ، في حين ذكر الاخفش ست لغات فيها ، فقد زاد عليها صيغة (أفي) ، فقال : ((وقال بعضهم (أفي) كأنه اضاف هذا القول الى نفسه فقال : أفي هذا لكما)) (6) ، وذكر الزجاج سبع لغات فيها (7).

والراجح ان الاختلاف في الحركات بين هذه الصيغ يعود الى ان هذه الصيغ قد مرت بمراحل من التطور في الحقبة الزمنية التي سجل النحاة في ضوئها اللغة والقواعد ، وهذا ما ذهب اليه الدكتور نهاد موسى في حديثه على التداخل بين علامات البناء ، اذ رأى ان ((كلمات كثيرة من المبنيات انتهت في الفصحى الى حركة واحدة وهي الحركة التي اختارها النحويون ، ولكنها كانت ، من خلال مسيرة مختلفة في طريق التغيير ، قد انتهت في بعض القبائل الى البناء على حركة اخرى ، وقد سجلها النحويون ايضا ولكنها وقعت عندهم في منزلة ثانوية)) (8).

4 - التناوب بين الصوائت في الحروف :

مما وقع فيه الاختلاف في الحركات (لام الامر) و (لام التعليل) ، فقد نسب الفراء فتح لام الامر الى بني سليم ، وفتح لام التعليل الى بني تميم ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأَقُمْ رِطَابَةً مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ (النساء/102) ، فقال : ((وبني سليم يفتحون اللام اذا استؤنفت فيقولون : ليقم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة ، كما نصبت تميم لام كي اذا قالوا : جئت لأخذ حق)) (9) ونقل الاخفش هاتين اللهجتين عن العرب في تفسيره لقوله

(1) معاني الفراء : 235/2 .

(2) معاني الكسائي : 168 .

(3) معاني القرآن واعرابة : 81/3 ، و ينظر: مجاز القرآن : 305/1 .

(4) ينظر: معاني الفراء : 121/2 .

(5) ينظر: مجاز القرآن : 40/2 .

(6) معاني الاخفش : 422/2 .

(7) ينظر: معاني الزجاج : 192/3 .

(8) في تاريخ العربية ، د. نهاد موسى : 126 .

(9) معاني الفراء : 285/1 .

الفصل الثاني

تعالى : ﴿ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ (البقرة/79) ، وقد نقل عن خلف الأحمر نسبة هذه اللهجة الى بني العنبر (1).

وقد خطأً الزجاج هذه اللهجة فقال : ((وحكى الفراء ان لام الامر قد فتحتها بعض العرب في قولك : لَنَجْلِسَ ، ففتحوا . وهذا خطأ ، لا يجوز فتح لام الامر لئلا تشبه لام التوكيد .)) (2) ولا اوافق الزجاج في تخطئة هذه اللهجة ، لان في ذلك هدراً للغة ، ولا سيما انها لهجة لقبيل من العرب وان السياق هو الحكم .
والراجح ان الاختلاف في الحركات يعود الى مسالة القدم والتطور فارجح ان هذه الحروف قد مرت بمرحلة من التطور حتى استقرت على حركة اعراب او بناء واحدة .
والغالب على الظن ان عامل المماثلة هو مدعاة هذا التغيير نحو الفتحة فلغرض مماثلة الحرف الثاني وهذا ما يسمى تأثر مُدبر او رجوعي ادى الى فتح حركة اللام لكي تنسجم مع حركة الحرف الذي يتبعها – وحركته الفتح – وبذلك حصل التناوب .

المبحث الثالث : المماثلة * (Assimilation)

يذهب الدكتور رمضان عبدالنواب الى أن ظاهرة المماثلة تعد من أهم قوانين التغييرات التركيبية للأصوات ؛ لأنها تدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب (3) . إذ انه إذا التقى

(1) يُنظر: معاني الاخفش : 126/1-127 .

(2) معاني الزجاج: 80/2 .

* ذهب الدكتور ابراهيم انيس الى ان هذا يعد مرادفا لمصطلح الادغام عند القدماء : يُنظر : في اللهجات العربية : 12.

الفصل الثاني

في الكلام صوتان متفقان في المخرج أو متقاربان فيه إلا أنهما مختلفان في الصفة في أن يكون احدهما مجهورا والآخر مهموسا , فعندها يحصل شد وجذب في ما بينهما , إذ يحاول كل واحد منهما أن يجذب الآخر ناحيته , ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها (1)

في حين عرّفها احد الباحثين المحدثين بأنها : ((تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كلياً)) (2). وهناك من عرفها بأنها ((تأثير الأصوات بعضها ببعض إذا كانت متجاورة تأثيرا كلياً أو جزئيا في المخرج أو الصفة)) (3). فالغرض من هذه المماثلة هو تحقيق الانسجام الصوتي , فضلا على تيسير عملية النطق (4), وهي تطور صوتي يهدف إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الفونيمات بعضها من بعض , أو إدغام بعضها في بعض لتحقيق هذا الانسجام الصوتي (5).

ولم تكن هذه الظاهرة خافية عن أذهان اللغويين الأوائل ؛ فقد أدركها جلهم , ويعد الخليل بن احمد من أوائل هؤلاء الذين أدركوا هذه الظاهرة , فقد رأى أن الأصوات عندما تتجاوز وتتألف فإن اللسان ينطلق في بعضها ببسر , وفي أحيان أخرى يتعثر عند تجاوز بعضها الآخر (6). وأطلق سيبويه عليها تسمية المضارعة والتقريب , فقد عقد عنوانا تحت هذا المصطلح أسماء ((هذا باب الحرف الذي يضارع به حرفا من موضعه , والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه)) (7), وهو يعني بالحرف الذي من موضعه الصاد الساكنة , إذا كانت بعد دال , فإن تحركت الصاد لم تبدل لأنه قد وقع بينهما شيء وهذا ما جاء في قوله : ((فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال , وذلك نحو مصدر , واصل , والتصدير , لأنهما قد صارتا في كلمة واحدة , كما صارت مع التاء في كلمة واحدة في افتعل فلم تدغم الصاد في التاء لحالها التي ذكرت لك ...)) (8).

وهذه الظاهرة لم يغفل عنها الفراء والاختفش وأبو عبيدة والمبرد وابن السراج والزجاج , فكانت لهم جهود قيمة في دراستها (9). وأما ابن جني فكانت لديه مساهمة كبيرة في هذا المجال , فقد تحث على هذه الظاهرة في كتابيه الخصائص , وسر صناعة الإعراب , وقد تناول الدكتور حسام النعيمي هذه الجهود بالدراسة والتفصيل (10). وزيادة على ذلك كانت لعلماء القراءات والتجويد دراسات وافية في هذا الباب , وقد فصل الحديث في هذه الجهود الدكتور غانم قدوري الحمد (11).

(3) يُنظر : التطور اللغوي , مظاهره وعلمه وقوانينه : د. رمضان عبد التواب : 30 .

(1) يُنظر : المصدر نفسه.

(2) دراسة الصوت اللغوي : 378 .

(3) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية , د. ضاحي عبد الباقي : 146 .

(4) يُنظر : المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر: عبد القادر مرعي : 133 .

(5) يُنظر : التطور اللغوي : 31 .

(6) عبقرى من البصرة : د. مهدي المخزومي : 22 .

(7) الكتاب : 4 / 477 .

(8) الكتاب : 4 / 477 .

(9) يُنظر : البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن : د. عبد الكاظم الياسري : 83 .

(10) يُنظر :. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 169 _ 174 .

(11) يُنظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : د. غانم قدوري الحمد : 386 وما بعدها

وقسم العلماء التأثير الحاصل بين الأصوات على أقسام هي (1):

1. التأثير المقبل (أو التقدمي): وهو أن يتأثر الصوت الثاني بالأول.
 2. التأثير المدبر (أو الرجوعي): وهو أن يتأثر الصوت الأول بالثاني .
 3. التأثير المتبادل : وهو أن يُقلب الحرفان إلى حرف مخالف لهما وقريب منهما في المخرج والصفة , كالإبدال الحاصل في (أكر) فقد قلبت التاء والذال دالا .
- واما الموضوعات التي سأتناولها تحت موضوع المماثلة فهي :
- اولاً : الادغام ، ثانياً : الإمالة ، ثالثاً : التوافق الحركي

اولاً : ظاهرة الإدغام

عني علماء العربية الأوائل بظاهرة الإدغام عناية كبيرة , لما لها من قرابة وصلة كبيرة بالقرآن الكريم وقراءته , فلذلك كانت لهم مساهمة واسعة في هذا الميدان ويعد الخليل وسيبويه في مقدمة هؤلاء . وأما اللغويون الذين جاؤوا بعدهم فقد ساهموا في توضيح مسائل هذا الباب ولعلّ أبا علي الفارسي (ت377هـ) وابن جني في مقدمة هؤلاء فقد عرّف ابن جني الإدغام على انه ((تقريب صوت من صوت)) (2) , فضلاً عن تقسيماته للأنواع الأخرى للإدغام (3). إلا أنّ سيبويه قد أعطى صورة وافية لهذه الظاهرة وتقسيماتها , إذ انه افرد باباً مستقلاً للإدغام , ثم أتبع هذا الباب الرئيس أبواباً ثلاثة , عالج في الباب الأول إدغام الحرفين المتلين أسماء : ((هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه)) (4) , وفي الباب الثاني عالج إدغام الحرفين المتقاربين أطلق عليه اسم: ((هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد)) (5) , وأما الباب الثالث فقد أسماه : ((هذا باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا)) (6).

وفضلاً على ذلك اوضح سيبويه ماهية الإدغام بقوله : ((الإدغام يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله , ويُقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد , نحو : قد تركتك , ويكون الآخر على حاله ...)) (7).

ورأى أبو البركات الانباري ان الإدغام يعني ((ان تصل حرفاً بحرف مثله , من غير ان تفصل بينهما بحركة ووقف , فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة)) (8).

وقد لجأ العرب إلى الإدغام طلباً للتخفيف والتقريب وتحقيقاً للانسجام الصوتي وهذا ما أدركه سيبويه بقوله : ((ليرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة)) (9) , وكذلك أشار احد اللغويين القدماء إلى العلة في الإدغام بقوله : ((وإنما أدغمت العرب والقراء طلباً للتخفيف وكراهة للاستتقال , بان يزيلوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إليه , إذ في ذلك من التكلف ما لا خفاء فيه , ألا ترى أن الخليل – رحمه الله – شبه ذلك بمشي المقيد , وبإعادة الحديث مرتين فحَقَّقوا بالإدغام من اجل ذلك مع توافر المعنى به)) (10).

ولم تنفرد العربية بهذه الظاهرة عن أخواتها الساميت بل اشتركت معها الحبشية ,

(1) يُنظر : الاصوات اللغوية : 180 , التطور اللغوي : 30 , دراسة الصوت اللغوي : 278 .

(2) الخصائص : 141/2 .

(3) الخصائص : 141/2 . وينظر : سر صناعة الاعراب : 155/1 .

(4) الكتاب : 4 / 437 .

(5) الكتاب : 4 / 445 .

(6) الكتاب : 4 / 460 .

(7) الكتاب : 104/4 – 105 .

(8) اسرار العربية : 26 .

(9) الكتاب : 4 / 418 .

(10) الادغام الكبير : لابي عمرو الداني : 6 . ويُنظر : السبعة في القراءات : 125 .

والعبرية , والآرامية , والآشورية⁽¹⁾.

وفي ما يخص موقف أصحاب كتب معاني القرآن من هذه الظاهرة فقد كانت لهم إشارات ودراسات وافية عنها, إلا أنهم لم يضعوا حدًا لهذه الظاهرة, بل جاء حديثهم في ضوء تفسيرهم للنصوص القرآنية التي دخل موضوع الإدغام فيها.

وقد قسم القراء الإدغام على أقسام هي⁽²⁾:

- أ- إدغام المتماثلين: وهما ما اتفقا مخرجا وصفة.
- ب- إدغام المتقاربين: وهما ما تقاربا في المخرج أو في الصفة.
- ج- إدغام المتجانسين: وهما ما تقاربا مخرجا واختلفا صفة.
- د- درجات التقريب في تاء افتعل.

وقد عرض أصحاب كتب معاني القرآن شيئا من هذه الأنواع العائدة لظاهرة الإدغام, إلا أنني سأكتفي بعرض النصوص التي تدخل في موضوع الإدغام والتي لها صلة باللهجات العربية.

أ: إدغام المتماثلين:

يراد بهذا النوع من الإدغام اتفاق الحرفين المراد إدغامهما في المخرج والصفة , كالباء في الباء , والتاء في التاء , والشاء في الشاء ... الخ , فكل حرفين مثليين يدغمان إلا الألفين , لأن الألف لا تتحرك والإدغام لا يكون إلا في متحرك⁽³⁾.

وذهب سيبويه إلى أن الهمزتين المجتمعتين عند التحقيق جواز الإدغام , إلا أنه يعد رديئا , فقال : ((وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يخفف الهمزتين وأناس معه , وقد تتكلم ببعضه العرب وهو رديء , فيجوز الإدغام في قول هؤلاء وهو رديء))⁽⁴⁾.

وفي ما يأتي عرض لأشهر النصوص القرآنية التي ذكرها أصحاب كتب معاني القرآن وأشاروا فيها إلى إدغام إلى المثليين وكان للهجة اثر في توجيهها:

1. ما ذكره الزجاج في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرُ كَمِنْكُمْ عَنْ يَمِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَفُ وَلَا تَوْمَةٌ لَكُمْ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ مِنْ يَسْلَى وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة/54] , فقال : ((فيها في العربية ثلاثة أوجه : من يرتدد , ومن يرتدبفتح الدال , ومن يرتهنكم , بكسر الدال , ولا يجوز في القراءة الكسر لأنه لم يرو أنه قرئ به , واما ((من يرتدد)) فهو الأصل ؛ لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضعفين ظهر التضعيف ...))⁽⁵⁾.

وذكر ابن مجاهد⁽⁶⁾ أن ابن كثير وعاصما وأبا عمرو وحمزة والكسائي قد قرؤوا : ((من يرتدمنكم)) بالإدغام , في حين قرأ نافع وابن عامر : ((من يرتد)) بإظهار الدالين وجزم الثانية . والزجاج رأى أن الأصل ((يرتد)) إذ إن الحرفين المتماثلين عندما يسكن ثانيهما لا يكون مجال للإدغام وعندها يفك التضعيف .

وقد فصل الحديث في هذه المسألة اللهجية سيبويه , إذ رأى أن الحرف الثاني من المثليين

(1) يُنظر : فقه اللغات السامية : بروكلمان : 59 .

(2) يُنظر : الخصائص : 139/2 – 141 . ، النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : 274/1 ، الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : 95/1 .

(3) يُنظر : توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن : 141 ، د. جواد كاظم عناد ، رسالة دكتوراه .

(4) الكتاب : 443/4 .

(5) معاني الزجاج : 147/2 .

(6) يُنظر : السبعة في القراءات : 245 .

الفصل الثاني

إذا كان ساكنا لامر او من جزم, ففيه مذهبان :

الاول : مذهب اهل الحجاز , قال : ((إذا كان حرف من هذه الحروف في موضع تسكن فيه لام الفعل , فان اهل الحجاز يُضاعفون , لانهم اسكنوا الآخر وذلك قولك : ارُد , واجترُر ...))⁽¹⁾.

الآخر : مذهب بني تميم وغيرهم من العرب : ((واما بنو تميم فيدغمون المجزوم , وكما ادغموا إذ كان الحرفان متحركين ... فيسكنون الاول ويحركون الآخر ؛ لانهما لا يُسكنان جميعا . وهو قول غيرهم من العرب وهم كثير))⁽²⁾.

ويبدو ان لشهرة تميم ومكانتها بين القبائل العربية , فضلا على اتساع الرقعة الجغرافية التي تشغلها , فقد دخلا في نسبة هذه الظاهرة لها من دون ان يشرك معها قبائل أخرى⁽³⁾ , في حين نجد من يعزو هذه الظاهرة إلى العرب جميعهم الا الحجازيين⁽⁴⁾ , غير ان المبرر قد حدّد القبائل التي شاركت تميم في الإدغام بقبائل (قيس وأسد)⁽⁵⁾ , فبنو تميم ومن وافقهم من القبائل يُدغمون المثلين في مثل هذه الحال , ويحركون المدغم فيه لالتقاء الساكنين , إذ انه لما أُسكن الحرف الاول من المثلين للإدغام , وكان الثاني ساكنا لم يُمكن الاول فيه حتى يحرك الثاني⁽⁶⁾ , ومنهم يقولون : رُوِّعُضَّ وَفُرَّ⁽⁷⁾.

فحجة من ادغم انه التمس التخفيف لما اجتمع له مثلان , فاسكن الاول للإدغام وعندها اجتمع ساكنان فحرّك الثاني ثم ادغم الاول فيه⁽⁸⁾.

وبذلك نرى ان الزجّاج قد عرض لمذاهب العرب في الإدغام ورأى ان الأصل هو (يرتد) وهذا ما يتفق ولهجة أهل الحجاز , الا انه لم يرفض اللهجات الاخرى , بل ذكر لها ما يسوّغها من النواحي الصوتية , ورأى الدكتور ابراهيم أنيس ان مرد ظاهرتي الإدغام وفكّه يعود إلى اختلاف موضع النبر عندهم⁽⁹⁾ , أي ان القبائل البدوية تميل إلى السرعة في نطقها , إذ لا تلتزم الترتيب في اعطاء الصوت حقّه من الأداء , فإذا كان الصوتان متماثلين مزجتهم , في حين تميل القبائل الحضرية إلى التأني في نطقها واعطاء كل صوت حقّه من الأداء فتظهر الأصوات كلا على حدة .

وجاءت في القرآن كلتا الظاهرتين (الفكّ والإدغام) , ويقول السيوطي: ((وقال الشيخ جمال الدين بن مالك أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين , الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين كالإدغام في {ومن يشاق الله} [الحشر 4/], وفي {من يرتد منكم عن دينه} [المائدة/54]))⁽¹⁰⁾.

الا ان السمة الغالبة في القرآن الكريم قد جاءت بفكّ الإدغام , إذ احصى احد الباحثين⁽¹¹⁾ الافعال التي جاءت من الفعل المضارع المنجزم بواحد واربعين فعلا منها (سبعة وثلاثون) بفكّ الإدغام , (واربعة) افعال بالإدغام فقط ورأى ان (ستة) افعال جاءت

(1) الكتاب : 530/3 .

(2) الكتاب : 530/3 .

(3) يُنظر : المحتسب : 148/1 , التسهيل : 260 , شرح ابن النازم على الالفية : 352 .

(4) يُنظر : حجة القراءات : 230 , شرح الشافعية للرضي : 246/3 , همع الهوامع : 287/6 .

(5) الكامل في اللغة والادب : 199/1 .

(6) يُنظر : منهج الشيخ الطوسي في تفسير القرآن : د. كاصد الزبيدي : 198 .

(7) يُنظر : الكتاب : 533/3 , التبيان : 557/2 , شرح الشافعية للرضي : 164/4 .

(8) اثر القراءات في الاصوات والنحو العربي : د. عبد الصبور شاهين : 241 .

(9) يُنظر : في اللهجات العربية : 130 .

(10) الاتقان في علوم القرآن : 136/1 .

(11) يُنظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 171 .

الفصل الثاني

بفكّ الإدغام في فعل الأمر المضعّف وقد احصيت النصوص التي جاءت بالإدغام وفكّه فوجدتها اثنين وخمسين فعلاً، من عشرين مادة، ولم يرد الإدغام الا في خمسة مواضع ثلاثة منها من مادة واحدة: ﴿لا يضرُّكم كيدهم شيئاً﴾ [آل عمران 120] و ﴿لا تضارَّ والدَّ﴾ [البقرة/233] و ﴿لا يضارُّ كاتبٌ ولا شهيد﴾ [البقرة/282]، و ﴿من يركدمنكم عن دينه﴾ [المائدة/54]، و ﴿ومن يشاق الله﴾ [الحشر/4].

واما موقف سيبويه من الظاهرتين فقد رأى ان لهجة أهل الحجاز هي ((اللغة العربية القديمة الجيدة))⁽¹⁾، في حين لا يعيب اللهجة التميمية بل يجد لها ما يسوغها⁽²⁾. وهذا يعني جواز الظاهرتين الا ان الاكثرية على فكّ الإدغام.

وثمة خلاف لهجي بين القبائل التي أثرت الإدغام، فقد اختلفوا في حركة الآخر، فمنهم من يفتح الآخر على كل حال فيقول: عضّ، وردّ، وفرّ، وقد عزيت إلى بني أسد وبعض بني تميم⁽³⁾، ومنهم من يحرك الآخر بحركة ما قبله فان كان مفتوحاً فتحوه وان كان مضموماً ضمّه وه وان كان مكسوراً كسروه، وذلك كقولك: ردّو عضّ وفرّ يافتي⁽⁴⁾، ومن يكسر على كل حال وعزيت إلى كعب و غني⁽⁵⁾، ونمير⁽⁶⁾.

وذكر رابن ان هذه اللهجات تعد من المشترك بين اللغات السامية إذ ان ((اللغات الاخت (cognate) التي توجد فيها صيغة المضارع المضعّف ثلاثيه، اي دون إدغام العين واللام، تفعلّ هذا في جميع صيغ الفعل الخبرية. لكن اللغة المهرية تستعمل الفكّ والإدغام وتخص الفعل المضارع الخبري اي المرفوع (indicative) والإدغام في بقية الصيغ الفعلية))⁽⁷⁾.

2- ذكر الفراء⁽⁸⁾ والافخش الاوسط⁽⁹⁾، والزجاج⁽¹⁰⁾ في تفسيرهم لقوله تعالى: ((إذ أنثُم بِالْعُدْوَةِ الثُّبَيَّا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ وَاَعَدْتُمْ لَأَخْلَقْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّ قَتَوِيحًا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّ نِقَوَانِ اللَّهُ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)) [الانفال/42]، احوال الفعل (حيّ) من حيث الإدغام واللاظهار.

فذهب الفراء إلى ان (حيّ) ((كتابتها على الإدغام بياء واحدة وهي اكثر قراءة القرّاء . وقد قرأ بعضهم (حيّ) عن بنية) باظهارها . وانما ادغموا الياء مع الياء وكان ينبغي لهم الا يفعلوا ، لان الياء الآخرة لزمها النصب في (فعل) فادغموا لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد))⁽¹¹⁾.

واما الافخش الاوسط فقد رأى ان (حيّ) قد ((الزم الإدغام إذ صار في موضع يلزمه الفتح، فصار مثل باب التضعيف اما إذا كان في موضع لا يلزمه الفتح لم يدغم... وقال بعضهم (ومن حيّ عن بنية) ولم يدغم إذا كان لا يدغمه في سائر ذلك، وهذا اقبح الوجهين

(1) الكتاب : 4 / 473 .

(2) يُنظر : الكتاب : 4 / 473 .

(3) يُنظر : الكتاب : 3 / 533 .

(4) يُنظر : الكتاب : 3 / 531 .

(5) يُنظر : الكتاب : 3 / 534 .

(6) شرح التصريح : 2 / 402 .

(7) يُنظر : اللهجات العربية الغربية القديمة : 293-294 .

(8) معاني الفراء : 1 / 411 .

(9) يُنظر : معاني الأخفش : 1 / 350 .

(10) يُنظر : معاني الزجاج : 2 / 338 .

(11) معاني الفراء : 1 / 411 .

الفصل الثاني

((...))⁽¹⁾ في حين رأى الزجّاج جواز الوجهين , فقال : ((ويجوز (حيي) بيايين , و(حيّ) بياء مشددة مدغمة , وقد قرئ بهما جميعا , فاما الخليل وسيبويه فيجيزان الإدغام والاظهار إذا كانت الحركة في الثاني لازمة , فاما من ادغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد , واما من اظهر فلأن الحرف الثاني ينتقل عن لفظ الياء , تقول حيي يحيا , والمحيا والممات , فعلى هذا يجوز الاظهار))⁽²⁾ .ومن المعلوم انه قد قرأ ((ابن كثير وأبو بكر عن عاصم , ونافع والكسائي في رواية , نصير ويعقوب (ويحيا من حيي) الاولى مكسورة والثانية مفتوحة وقرأ الباقون بياء مدغمة))⁽³⁾ .

وقد فصل سيبويه الحديث في هذه المسألة , إذ رأى ان ((آخر المضاعف من بنات الياء يجري مجرى ما ليس فيه تضعيف من بنات الياء , ولا تجعل بمنزلة المضاعف من غير الياء فكذلك إذا كانت مضاعفة وذلك نحو : يعيا ويحيا ويعيي ويحيي اجريت ذلك مجرى (يخشى ويخشى) ... فإذا وقع شيء من التضعيف بالياء في موضع تلزم ياء (يخشى) فيه الحركة , وياء (يرمي) , لا تفارقهما , فان الإدغام جائز فيه , لان اللام من يرمي ويخشى قد صارتا بمنزلة غير المعتلّ , فلما ضاعفت صرت كأنك ضاعفت في غير بنات الياء حيث صحّت اللام على الأصل وحدها , وذلك قولك : قد حيّ في هذا المكان , وقد عيّ بامرّه , وان شيءت قلت : قد حيي في هذا المكان وقد عيّ بامرّه , والإدغام أكثر , والأخرى عربية كثيرة))⁽⁴⁾ . ففي كلام سيبويه يتضح جواز الوجهين اعني الإدغام الذي رآه كثيرا , وفكّ الإدغام الذي وصفه بأنه عربية كثيرة , وقد عزيت ظاهرة الإدغام في (حيّ) إلى بكر بن وائل⁽⁵⁾ , وهي إحدى القبائل البدوية وأرجح ان هناك من يشترك معهم من القبائل البدوية وهذا ما نلمحه في كلام سيبويه في ان الإدغام كثيرٌ .

واما فكّ الإدغام فأرجح عزوه إلى القبائل الحضرية ولعلها قبائل الحجاز , لان هذه القبائل تعطي كل صوت حقه من الأداء , فضلا على ذلك فقد قرأ أبو جعفر ونافع وهما مديان وكذلك يعقوب وخلف والبرّي : (حيي) بفكّ الإدغام⁽⁶⁾ .

وذهب أبو منصور الأزهرى إلى ان من قرأ (حيّ) بالادغام فان الأصل (حيي) فادغم إحدى الياءين في الثانية ورأى ان الخليل وسيبويه يجيزان الإدغام وفكّه عندما تكون الحركة في الحرف الثانية لازمة⁽⁷⁾ , وفي ما يخص أصحاب معاني القرآن فقد وجدناهم قد أجازوا الوجهين وبذلك اتفقوا مع ما ذهب إليه اللغويون الأوائل أمثال الخليل وسيبويه .

فالفرّاء رأى ان العرب قد استحوّوا الإدغام في (حيّ) و (عيّ) لوجود الحركة اللازمة فيها⁽⁸⁾ , ورأى الاخفش الاوسط ان فكّ الإدغام أكثر⁽⁹⁾ والزجّاج أجاز الوجهين⁽¹⁰⁾ .

3- ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وان تصبروا وتتقوا لا يضرركم كيدهم شيئا ﴾ [آل عمران/120] ((انه سمع بعض أهل العالية يقول : لاينفعني ذلك ولا يضورني . وحكى

(1) معاني الأخفش: 350/1.

(2) معاني الزجّاج: 338/2.

(3) معاني القراءات: 200, يُنظر : السبعة في القراءات : 306, الحجة لأبن خالويه: 171 , التيسير في القراءات السبع: 116.

(4) الكتاب: 395/4 .

(5) يُنظر : البحر المحيط: 123/8 .

(6) يُنظر : السبعة في القراءات: 306, النشر : 276/2.

(7) يُنظر : معاني القراءات: 200.

(8) معاني الفراء: 412/1.

(9) معاني الأخفش: 350/1.

(10) معاني الزجّاج: 338/2.

الفصل الثاني

الكسائي انه سمع ضاره يضوره وأجاز لا يضركم , وزعم انه في قراءة أبي بن كعب لا يضركم . ويجوز ان يكون مرفوعا على تقدير اضمار الفاء والمعنى فلا يضركم ((⁽¹⁾). وقد تحدث الفراء على هذه الآية وقال في وقوله ((لا يضركم)) ((ان شيء جعلت جزما وان كانت مرفوعة , تكون كقولك للرجل : مُدِّيا هذا , ولو نصبته او خفضتها كان صوابا , لان من العرب من يقول : مُدِّيا هذا , والنصب في العربية اهيؤها , وان شيء جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفعت وانت مضمر للفاء , كما قال الشاعر :

فان كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضيا

وقد قرأ بعض القراء : (لا يُضْرَكُم) تجعله من الضير ((⁽²⁾).

فيبدو من كلام الفراء انه قاس الفعل المضارع المجزوم على صيغة فعل الامر للواحد وهذا ما نلمحه في تشبيهه بـ (مُدِّ) , فقد رأى ان في الفعل (لا يضركم) ثلاث حالات هي : جزم الراء وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو بن العلاء⁽³⁾ , والوجهان الآخران وهما النصب والخفض فقد رأى صوابهما , الا انه رأى النصب أهيأها . وقد رأينا ان فعل الأمر المضعف للواحد فيه ثلاث لهجات : هي (مُدِّ) الاتباع أي بحركة ما قبل الآخر (ومُدِّ) بالفتح وقد عزيت إلى أسد ومن وافقهم من قبائل العرب⁽⁴⁾ , والثالثة (مُدِّ) بالكسر وقد عزيت إلى كعب وغني⁽⁵⁾ ونمير⁽⁶⁾.

والعلة في إثارة بني أسد الفتح هي طلب التخفيف , اما القبائل التي جنحت إلى الكسر وهي (كعب وغني ونمير) , فلأنه الأصل في التخلص من الساكنين , واما الاتباع لحركة (فاء الفعل) فالراجح ان القبيلة التي نطقت به تميل إلى انسجام الأصوات , والراجح أنها قبيلة تميم , لأنها تؤثر الانسجام في كثير من الألفاظ والصيغ , ومنها الاتباع في بَعِير وشَعِير وغيرها⁽⁷⁾.

واما الاخفش الاوسط فقد ذكر ثلاث لهجات في صيغة (يضركم) رجح قراءة (لا يُضْرَكُم) ؛ إذ جعلها أولى اختياراته , فقال : ((قال : (لا يُضْرَكُم كيُهم) , لأنه من ضار يضير , وضرته , خفيفة فأنا أضيّره , وقال بعضهم : (لا يُضْرَكُم) جعله من : ضرّ يضُرّ , وحرك للسكون الذي قبله , لان حرف التنقيط بمنزلة حرفين , الاول منها ساكن , وقال بعضهم : (لا يُضْرَكُم) جعلها من ضار يضور , وهي لغة))⁽⁸⁾.

فهو لم يفضل لهجة على أخرى وانما عرض هذه اللهجات من دون ان يقترح بوحدة منها , بل وجد لكل ما يسوّغها .

وذهب الزجاج⁽⁹⁾ إلى القول بان قوله تعالى : ((وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا)) [آل عمران/120] قد جاء بلهجتين وكلاهما حسن , ورأى ان الاجود الإدغام في (يضركم) بالضم لالتقاء الساكنين وجعل فك الإدغام لاهل الحجاز , والإدغام لغيرهم من العرب من دون ان يعزوهم لقبيل من العرب .

وزيادة على ذلك فقد أجاز (لا يضركم) و (لا يُضْرَكُم) معللا ذلك بقوله : ((فمن فتح

(1) معاني الكسائي: 105 .

(2) معاني الفراء: 232/1.

(3) يُنظر : السبعة في القراءات: 215.

(4) يُنظر : الكتاب: 3 / 532 , لهجة قبيلة أسد: 86.

(5) يُنظر : الكتاب : 3 / 534.

(6) يُنظر : شرح التصريح: 402/2.

(7) يُنظر : اللهجات العربية في التراث : 310/1.

(8) معاني الأخفش: 232/1.

(9) يُنظر : معاني الزجاج: 390/1.

الفصل الثاني

فلأن الفتح خفيف مستعمل في التقاء الساكنين في التضعيف , ومن كسر فعلى اصل التقاء الساكنين ...))⁽¹⁾. ورأى عدم جواز قراءة (لا يضر كم) في ما سمعه الكسائي من بعض أهل العالية (ما تصورني) معللاً ذلك بعدم جواز قراءة حرف من كتاب الله مخالف للاجماع⁽²⁾. والراجح ان الزجاج كان دقيقاً في عرضه لهذه المسألة , فضلاً على موقفه من اللهجات التي جاءت عليها هذه الآية , فقد رأى صوابها , الا انه رفض القراءة التي خالفت الاجماع وان كانت مسموعة في أهل العالية .

ب: إدغام المتجانسين:

إذا اتفق الحرفان في المخرج واختلفا في الصفة فعندها يحصل نوع من الإدغام يسمى التجانس , وهذا يحصل بين الدال والتاء والتاء في التاء , والتاء في الدال. وفي هذا الإدغام يصير الحرفان لشدة اتصالهما كالحرف الواحد , وعندها يحصل اقتصاد للجهد العضلي فضلاً على الانسجام الصوتي بينهما⁽³⁾.

وفي ما يأتي عرض لاشهر النصوص التي تدخل في هذا الباب:

1. ما ذكره أبو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ حتى إذا ألقوا فيها جميعاً ﴾ [الاعراف/38] فقال : ((... أي اجتمعوا فيها , ويقال : تدارك لي عليه شيء , أي اجتمع لي عنده شيء , وهو مدغم التاء في الدال فنقلت الدال))⁽⁴⁾.

وذكر الزجاج في تفسيره لهذه الآية نفسها ان التاء قد ادغمت في الدال⁽⁵⁾.

ومن المعلوم ان الأصل في صيغة (ألقوا) هو الفعل (تدارك) وقد أسكنت التاء وجيء بهمزة الوصل ليتوصل بها إلى نطق الساكن فصارت (اتدارك) وبعدها ادغمت التاء في الدال واصبحت (ألقوا) والعلة في ذلك ان التاء والدال من مخرج واحد , غير انهما يختلفان في الصفة ؛ فالتاء صوت شديد مهموس , في حين الدال صوت مجهور⁽⁶⁾.

وقد رأى سيبويه جواز إدغام التاء في الدال , لانهما من موضع واحد وكل واحدة تدغم في الأخرى حتى يصير التاء دالاً , والدال تاء⁽⁷⁾.

وهناك نصٌ لهجي ذكره سيبويه عزا فيه إدغام التاء في الدال إلى بني تميم , يقول فيه : ((.... ومن ذلك قولهم : (وَمَ) , وانما أصله (وَدَ) , وهي الحجازية الجيدة , لكن بني تميم اسكنوا التاء كما قالوا في فخذ : فخذ , فادغموا))⁽⁸⁾.

فسيبويه رأى ان صيغة (وَدَ) هي الحجازية الجيدة , في حين رأى صيغة (وَمَ) لتميم , وعلل هذا الإدغام بسكون التاء , وفي هذا الابدال قد حصل نوع من التأثير الرجوعي , إذ تأثر التاء بصوت الدال , فالصوت الاول (التاء) صوت مهموس , على حين صوت الدال (شديد مجهور) وعندها تأثر المهموس بالمجهور .

وقد عزا بعض اللغويين لهجة الادغام الى (اهل نجد)⁽⁹⁾ , ومن المعلوم ان قبيلة تميم من اكبر القبائل النجدية , وغالبا ما يخلط اللغويون بين تميم واهل نجد.

(1) يُنظر معاني الزجاج: 390/1.

(2) يُنظر : المصدر نفسه .

(3) يُنظر : اللهجات العربية في التراث : 294/1 .

(4) مجاز القرآن : 214/1 .

(5) يُنظر : معاني الزجاج : 272 /2 .

(6) يُنظر : الكتاب : 433/4 - 434 .

(7) يُنظر : الكتاب : 461/4 .

(8) يُنظر : الكتاب : 482/4 .

(9) يُنظر : الصحاح : 549/2 (ودد) , المصباح المنير : 646/2 (وتد) .

وقد وردت صيغة (و) في قول امرئ القيس⁽¹⁾:

تُظْهِرُ الْوَدَّ إِذَا مَا اشْحَذَتْ وتواريه إذا ما تشتكر

والملاحظ ان ابا عبيدة والزجاج لم يعلّلا لهذه الظاهرة , بل اكتفيا بالقول بالادغام فقط. ولعل حصول الادغام في هذه الصيغ يعود الى طبيعة القبائل التي تؤثر الادغام في كلامها , فقبائل نجد ومنها تميم تؤثر الاصوات المجهورة , لما فيها من وضوح في السمع يناسب بيئتهم الصحراوية⁽²⁾ فضلا على ذلك فالادغام فيه مزج للصوتين يساعد في سرعة الاداء . اما القبائل الحجازية فهم يجنحون الى التاني في الكلام فلذلك اخرجوا الكلمات ومنها (وت) على اصلها من دون الادغام.

2. لم يُشر الفراء الى الادغام الحاصل في قوله تعالى : ﴿ اِنِّي مَمْلُوكٌ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسَلٍ ﴾ [الانفال/9] , فقال : ((وَيُقْرَأُ (مُرْدَفِينَ) , فاما (مُرْدَفِينَ) فممتنعين , ومردفين فَعَلَ بهم))⁽³⁾. وكذلك لم يعرض الكسائي ولا ابو عبيدة ولا الاخفش لهذا الادغام , الا ان الزجاج قد فصل الكلام في هذه الآية فقال : ((... وَيُقْرَأُ مُرْدَفِينَ , ويجوز في اللغة مَرْدَفِينَ , ويجوز مُرْدَفِينَ و مُرْدَفِينَ , يجوز في الراء مع تشديد الدال : كسرهما وفتحها وضمهما , والدال مشددة مكسورة على كل حال , قال سيبويه : الاصل مُرْدَفِينَ , فادغمت التاء في الدال فصارت مُرْدَفِينَ , لانك طرحت حركة التاء وكسرت الراء لالتقاء الساكنين والذين ضموا الراء جعلوها تابعة لضمّة الميم))⁽⁴⁾.

فالظاهر ان اصل صيغة (مُرْدَفِينَ) هي : مُرْدَفِينَ , ثم ادغمت التاء في الدال , والقيت حركتها على الراء لكيلا يلتقي ساكنان , ومن قال , مُرْدَفِينَ , فقد كسر الراء لالتقاء الساكنين , في حين من قال : مُرْدَفِينَ , بضم الراء لأن قبلها ضمة , كما يُقال : رُدِّيا هذا⁽⁵⁾. والراجح ان تأثرا قد حصل بين التاء والدال وهو تأثير رجوعي , اذ ان الصوت الاول تأثر بالصوت الثاني لاتفاقهما في المخرج واختلافهما في الصفة. والغالب على الظن ان هذا الادغام يعود الى القبائل البدوية لانه يتناسب وطبيعتهم في الاداء .

3. ومن صور ادغام المتجانسين ادغام التاء في الطاء , فقد ذكر اصحاب كتب معاني القرآن امثلة عن هذا الادغام في ضوء تفسيرهم للنصوص , ومن هذه النصوص ما ذكره الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُوا وَنُطَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ هُوَ الْبَيْتُ قَوْلُ اللَّهِ يُكْتَبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَوْضَعْنَاهُمْ وَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء/81] . فقال : ((ادغم الكوفيون التاء في الطاء , لانهما من مخرج واحد , وروى عن الكسائي ان ذلك اذا كان في فعل فهو قبيح))⁽⁶⁾. ذكر ابن مجاهد ان ابا عمرو وحمزة قد قرءا بالادغام , في حين قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر والكسائي بنصب التاء غير مدغمة⁽⁷⁾. ورأى الطبري ان الصواب في القراءة ترك الادغام وحجته في ذلك ان التاء والطاء

(1) البيت من بحر الرمل , وقد ورد في الصحاح : 549/2 (ودد) بهذه الرواية وورد في لسان العرب : 455/3 (ودد) برواية (تعتكر) .

(2) يُنظر : في اللهجات العربية : 106.

(3) معاني الفراء : 404/1 .

(4) معاني الزجاج : 362/2 .

(5) يُنظر : اعراب النحاس : 369 .

(6) معاني الكسائي : 116 .

(7) يُنظر : السبعة في القراءات : 235 .

الفصل الثاني

حرفان مختلفان , وان حدث الادغام فانه رأى تركه افصح اللغتين عند العرب , في حين لغة الادغام جائزة وهي محكية عند العرب⁽¹⁾.

ومن النصوص التي ادغمت التاء في الطاء , ما ذكره الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فلا جناح عليه أن يطَّوَّفَ بهما ﴾ [البقرة/158] فرأى ان (يطَّوَّفَ) اخذت من (اطَّوَّفَ يطَّوَّفُ) : تطَّوَّفَ يطَّوَّفُ وعندها ادغمت التاء في الطاء⁽²⁾.
واجاز الزجاج ان (يطَّوَّفَ ويطَّوَّفُ) و (أن يطَّوَّفَ بهما) اذ قال : ((فمن قرأ ان يطَّوَّفَ بهما اراد ان يتطَّوَّفَ فادغمت التاء في الطاء لقرب المخرجين , ومن قرأ : أن يطَّوَّفَ بهما نحو من طَوَّفَ اذا اكثر التطواف))⁽³⁾.

ومما ذكره الفراء عن هذا الادغام ما جاء في تفسيره لقوله تعالى ﴿ الذين يلمزون المطَّوعين ﴾ [التوبة/79] , فقال : ((يراد به المتطوعين فادغم التاء عند الطاء فصارت طاءً مشددة وكذلك ﴾ (ومن يطَّوِّعُ خيراً) [البقرة/158] , (المطَّهرين) [التوبة/108]))⁽⁴⁾.
وذكر ايضا عن هذا الادغام في تفسيره لقوله تعالى ﴿ أ حطَّ بما لم تُحِطْ به ﴾ [النمل/22] , فقد حكى عند العرب ان بعضهم يقول : أ حطَّ , فأدخل الطاء مكان التاء , وان العرب اذا لقيت الطاء التاء فسكنت الطاء قبلها صَوَّروا الطاء تاء , فيقولون : أحتَّ ورأى ان من العرب من يحوِّل التاء اذا كانت بعد الطاء طاءً , فيقول : أ حَطَّ⁽⁵⁾.

ومن ادغام التاء في الطاء ما ذكره الزجاج في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قالوا اطَّونا بك وبمن معك ﴾ [النمل/47] فقال : ((الاصل تطَّونا فادغمت التاء في الطاء واجتلبت الالف لسكون الطاء))⁽⁶⁾. وقد علَّل الاخفش الاوسط ادغام التاء في الطاء في لفظة ﴿ اطَّونا ﴾ [النمل/47] بانهما من مخرج واحد⁽⁷⁾. ومن المعلوم ان سيبويه قد سبق هؤلاء اللغويين في ذكر هذا الادغام واختلاف القراءات , اذ قال : ((ومما يدغم اذا كان الحرفان من مخرج واحد ... قولهم : (يطَّوعون) في (يتطَّوعون) ... والادغام في هذا اقوى ... والبيان فيها عربي حسن ؛ لانهما متحركان ... وتصديق الادغام قوله تعالى : ﴿ يطَّيِّروا بموسى ﴾ [الاعراف/131])⁽⁸⁾.

والغالب على الظن ان الذين جنحوا الى الادغام في هذه النصوص هم من القبائل البدوية , لان الادغام يساعد في وضوح الصوت والسرعة في الاداء وهذا ما تقرضه السليقة اللغوية التي اتسموا بها.
وفي ما يخص اصحاب معاني القرآن فقد ذكروا العلة الصوتية في هذا الادغام وهي القرب المخرجي بين الاصوات المدغمة وهذا ما يتفق وقوانين علم الصوت التي نعرفها اليوم.

ج: ادغام المتقاربين :

المقصود بهذا النوع من الادغام , هو الادغام الحاصل نتيجة لتقارب الصوتين , اما في المخرج او في الصفة , الامر الذي يؤدي الى احتكاك الصوتين , وبحسب عوامل التأثير

(1) يُنظر : تفسير الطبري : 61/8 .

(2) يُنظر : معاني الاخفش : 164 / 1 .

(3) معاني الزجاج : 204 / 1 .

(4) معاني الفراء : 447/1 .

(5) يُنظر : معاني الفراء : 289 / 2 .

(6) معاني الزجاج : 93 / 4 .

(7) يُنظر : معاني الاخفش : 466/2 .

(8) الكتاب : 474 - 475 .

الفصل الثاني

والتأثير في الاصوات , يؤدي ذلك الى تأثير الصوت المجهور بالصوت المهموس والصوت الشديد بالصوت الرخو , او تأثير القريب بالبعيد .

وفي اللهجات العربية جرى هذا الادغام في ضوء اختلاف التعامل مع ذلك الصوت الذي نشأ نتيجة لهذه المؤثرات والعوامل , وهذا الامر قد هيأته التربة الصوتية التي اعتادت بها اللهجة في ضوء عوامل تتعلق بالبيئة وبالطبيعة اللغوية التي تتسم بها قبيلة من دون اخرى . ووردت نماذج من هذا الادغام في كتب معاني القرآن , ساعرض اشهرها :

1. ادغام لام (هل وبل) في التاء والراء :

أ- ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ بل تؤثرن الحياة الدنيا ﴾ [الاعلى 16] , فقال : ((اجتمع القراء على التاء , وهي في قراءة أبي : (بل انتم تؤثرن الحياة) تحقيقا لمن قرأ بالتاء))⁽¹⁾ . فالقراء لم يعطل هذا الادغام , بل رأى ان القراء قد اجتمعوا على التاء , ومن المعلوم ان قراءة الادغام , أي بادغام اللام في التاء تعود لحمزة والكسائي⁽²⁾ , وذكر ابن مجاهد ان ابا عمرو قد قرأ وحده (بل يؤثرن) بالياء , في حين قرأ الباقر بالتاء⁽³⁾ . وذهب الاخفش الاوسط الى ان اللام قد ادغمت في التاء والثاء لأن مخرج التاء والثاء قريب من مخرج اللام , اذ رأى ان اللام مخرجها طرف اللسان , قريب من اصول الثنايا⁽⁴⁾ . ورأى الزجاج ان قراءة (بل تؤثرن الحياة الدنيا) هي اجود من قراءة (بل يؤثرن الحياة الدنيا) , ولم يشر الى الادغام بين اللام والتاء⁽⁵⁾ .

ومن النصوص الاخرى التي تدخل في هذا الادغام ما ذكره ابو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ [مريم 56] فذكر ان فيها قراءتين , اذ قال : ((اذا كان بعدها تاء) ففيها لغتان , فبعضهم يبين لام هل وبعضهم يخمدها فيقول : (هتلم) كأنها ادغمت اللام في التاء فتقلوا التاء))⁽⁶⁾ .

واما الفراء فقد وضع قاعدة عامة في ادغام لام (هل وبل) في التاء , فقال : ((والعرب تدغم اللام من (هل) و(بل) عند التاء خاصة , وهو في كلامهم عال كثير , يقول : هل تدري , وهتدري , فقرأها القراء على ذلك , وانما استحَبَّ في القراءة خاصة تبيان ذلك لانهما منفصلان ليسا من حرف واحد , وانما بني القرآن على الترسل والترتيل واشياع الكلام , فتبينانه احب الي من ادغامه , وقد ادغم القراء الكبار , وكل صواب))⁽⁷⁾ .

فهو يرى ان الاظهار افضل من الادغام , لانهما في كلمتين مختلفتين , وانه لم يرفض الادغام بل رآه جائزا , لان القراء الكبار قد قرؤوا به , فضلا على ذلك فقد رأى الادغام عاليا وكثيرا في كلام العرب , على الرغم من ترجيحه افضلية الادغام (اللام والتاء) في كلمة واحدة , وترجيحه الاظهار اذا كانا في كلمتين منفصلتين .

وقد سبق سيبويه هؤلاء اللغويين في الإشارة الى حصول الادغام بين الاصوات المتقاربة⁽⁸⁾ , وعن ادغام اللام في التاء فقال : ((... وقد قرئ بها : ﴿ بتؤثرن الحياة الدنيا ﴾

(1) معاني الفراء : 257 / 3 .

(2) يُنظر : النشر في القراءات العشر : 7/2 .

(3) يُنظر : السبعة في القراءات : 681 .

(4) يُنظر : معاني الاخفش : 572/2 .

(5) يُنظر : معاني الزجاج : 242 / 4 .

(6) مجاز القرآن : 9/2 .

(7) معاني الفراء : 441/1 .

(8) أفرد سيبويه بابا بعنوان : ((هذا باب الادغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد)) ,

ينظر : الكتاب : 445/4 - 460 .

[الاعلى 16/], فادغم اللام في التاء , وقال مزاحم العقيلي⁽¹⁾:
 فدع ذا ولكن هتّعين متيّماً على ضوء برق آخر الليل ناصب
 يريد هل (هل تعين ؟) ((⁽²⁾).

والراجح ان هذا الادغام يعود الى القبائل البدوية , ولعل عقيلاً صاحبة اللهجة فسيبويه
 استشهد بشعر شاعرهما ولعل القائل قد نطق بلغة قبيلته , ولاسيما وان عقيلاً من القبائل
 البدوية.

ب- لام (هل و بل) مع الراء :

ذكر الفراء ان اللام تدخل الراء دخولا شديدا , وعندها يحصل ثقل على اللسان فلذلك
 يصعب الاظهار وعليه لابد من الادغام , هذا ما رآه في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ بل ران على
 قلوبهم ﴾ [المطففين/14] , وقد وضع قاعدة عامة في الادغام والاظهار , اذ قال: ((فما ثقل
 على اللسان اظهاره فادغم , وما سهل لك فيه الاظهار فاطهر ولا تدغم))⁽³⁾.
 و اشار الزجاج الى ادغام اللام في الراء , وتفخيم الالف في قوله تعالى : ﴿ بل ران على
 قلوبهم ﴾ , وقد ذكر ان الادغام للام في الراء اجود وذلك لقربهما فضلا على غلبة الراء على
 اللام وذكر ان اظهار اللام جائز لانهما من كلمتين مختلفتين⁽⁴⁾.

فهو يذكر الوجهين وهما الادغام والاظهار , ورأى ان الادغام اجود وهذا ما يتفق
 وقوانين الصوت , وقد رأى سيبويه ان الادغام في هذه الحروف حسن , اذ قال : ((... واذا
 كانت غير لام معرفة , نحو لام (هل) و (بل) , فان الادغام في بعضها احسن . وذلك قولك :
 (هرايت) ؛ لانهما اقرب الحروف الى اللام , واشبهها بها , فصار عتا الحرفين اللذين يكونان
 من مخرج واحد ... وان لم تدغم فقلت : هل رأيت؟ فهي لغة لاهل الحجاز , وهي عربية
 جائزة))⁽⁵⁾.

فالظاهر من كلام سيبويه ان اكثر القبائل العربية قد جنحت الى الادغام , لانه اخف من
 فكّ الادغام , ولهذا قد وصفه بانه حسن في حين عدّ فكّ الادغام عربيا جائزا على الرغم من
 انه يُمَثَّل لهجة اهل الحجاز وهنا يظهر الحياد والموقف اللغوي السليم الذي انتهجه سيبويه في
 كتابه في عدم تفضيله لهجة على اخرى الا بما يراه مناسبا ومتقفا مع الواقع اللغوي في
 معالجة القضايا اللغوية المختلفة التي جاءت عليها اللهجات العربية ؛ فهنا رأى الادغام حسنا
 وجواز فكّ الادغام وهو لهجة اهل الحجاز , فكان معياره القاعدة الصوتية وهي ان الادغام
 اسهل من الفكّ في هذه الحالة , لان كلا من اللام والراء صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ,
 الا ان الراء قد انمازت بكونها صوتا مكررا يضرب اللسان معه في اللثة ضربات متتالية ,
 مما يجعله صوتا مركبا بالنسبة لصوت اللام⁽⁶⁾.

وزيادة على ذلك فقد قرأ اكثر القراء⁽⁷⁾ بالادغام , أي بادغام اللام في الراء (كلاً برّان)

(1) البيت من البحر الطويل وقد ورد في شرح ابيات سيبويه للسيرافي . 2 / 376 , والشاهد فيه :
 هتّعين : ادغم لام هل في التاء .

(2) الكتاب : 459/4 .

(3) معاني الفراء : 354/2 .

(4) يُنظر : معاني الزجاج : 5 / 231 .

(5) الكتاب : 457 / 4 .

(6) يُنظر : دراسة الصوت اللغوي : 317 .

(7) يُنظر : السبع في القراءات : 675 , الحجة في القراءات السبع , لأبن خالويه : 240 , حجة
 القراءات لأبي زرعة : 754 .

في حين قرأ بفكّ الادغام حفص فقط⁽¹⁾.

2. ادغام التاء في الشين :

ذكر سيبويه جواز ادغام التاء في الشين معللاً ذلك بانهما متفقان في صفتي الهمس والانفتاح , فضلاً على صفة التفشي في الشين وصلتها بمخرج التاء , فقال سيبويه : ((وتُدغم الطاء والذال والتاء في الشين , لاستطالتها حين اتصلت بمخرجها ...))⁽²⁾.

ومن النصوص التي ذكرها اصحاب معاني القرآن ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ [البقرة/118] , فقال : ((... ولا يجوز تشابهت بالتثنية ؛ لانه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين في تفاعل ولا في اشباهها , وانما يجوز الادغام اذا قلت في الاستقبال : تشابه (عن قليل) فتدغم التاء الثانية عند الشين))⁽³⁾.

فالفراء يجيز الادغام في الاستقبال , ولم يذكر علة الادغام وهي اختلاف التاء والشين في المخرج واتفاقهما في صفتي الهمس والانفتاح .

واجاز الاخفش ادغام التاء في الشين في قوله تعالى: ﴿ان البقر تشابه علينا﴾[البقرة/70] , اذ قال : إن شئت قلت يشابه وهي قراءة مجاهد وقد ذكر البقر يريد : (يشابه) , ثم ادغم التاء في الشين , ومن أنث (البقر) فقال (تشابه) , فادغم , وان شاء حذف التاء الاخرة ورفع⁽⁴⁾.

واما الزجاج فقد ذكر العلة الصوتية في ادغام التاء في الشين وهي قرب المخرج , اذ قال : ((ادغمت التاء في الشين , وان الاصل في قراءة (يشابه) بالياء هي (يتشابه) , فادغم التاء في الشين))⁽⁵⁾.

والغالب على الظن ان ادغام التاء في الشين يعد مظهراً من مظاهر القبائل البدوية فالراجح انه يعود لاحدى القبائل البدوية التي تجنح الى السرعة في الاداء وهذا ما يحققه الادغام .

3. التاء و (الزاي والسين والصاد) :

ذكر سيبويه عند ادغام التاء في قوله : ((والطاء والذال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين لقرب المخرجين لانهن من الثنايا وطرفي اللسان , وليس بينهما في الموضع الا ان الطاء واختيها من اصل الثنايا , وهن من اسفله قليلاً مما بين الثنايا..))⁽⁶⁾.

ومن النصوص اتي عرضها اصحاب معاني القرآن , ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تَزاور عن كهفهم ذات اليمين ﴾ [الكهف/17] , فقال : ((وقوله تزاور) وتريد (تتزاور) فتدغم التاء عند الزاي))⁽⁷⁾.

فالفراء لم يشر الى العلة في ادغام التاء في الزاي , وانما اكتفى بالاشارة الى حدوث الادغام فقط , ومعلوم ان المسوّغ في هذا الادغام هو التقارب المخرجي على الرغم من اختلافهما في الصفة , اذ ان التاء صوت شديد مهموس⁽⁸⁾ , والزاي مجهور رخو⁽⁹⁾ .

وتحدث ابو عبيدة عن هذا الادغام فقال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يا أيها

(1) يُنظر : حجة القراءات : 754 , البحر المحيط : 8 / 441 .

(2) الكتاب : 4 / 466 .

(3) معاني الفراء : 1 / 75 .

(4) يُنظر : معاني الاخفش : 1 / 112 .

(5) يُنظر : معاني الزجاج : 1 / 140 .

(6) الكتاب : 4 / 462 - 463 .

(7) معاني الفراء : 2 / 136 .

(8) . يُنظر : الكتاب : 4 / 434 .

(9) يُنظر : الكتاب : 4 / 434 - 435 .

الفصل الثاني

المزمل) [المزمل/1] , ان مجاز المزمل هو : (المتزمل) وادغمت التاء فثقلت⁽¹⁾ , ووافقه في ذلك الاخفش الاوسط , اذ رأى ان الاصل في المزمل هو : المتزمل , ولكن ادغمت التاء في الزاي⁽²⁾.

وعلى الزجاج هذا الادغام بالتقارب المخرجي بين التاء والزاي , فقال : ((والمزمل اصله المتزمل , ولكن التاء تدغم في الزاي لقربها منها ... قال امرؤ القيس :
كأن ثبيراً في عرائن وبله كبير أناس في بجاد مُزمل))⁽³⁾.

واما عن ادغام التاء في السين فقد ذكر سيبويه ان التاء والسين كلاهما صوت مهموس⁽⁴⁾ , ولا يُفرّق بينهما الا صفة الشدة في التاء⁽⁵⁾.

وذكر الفراء عن هذا الادغام في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ الذي تساءلون به والارحام ﴾ [النساء / 1] , فقال : ((وقرأ بعضهم⁽⁶⁾ (تساءلون به) يريد : تتساءلون به , فادغم التاء عند السين))⁽⁷⁾.

واجاز الاخفش حذف التاء او ادغامها , وعلى الحذف بكثرته في كلام العرب⁽⁸⁾ , وفضلاً على ذلك فقد رأى ان صيغة (تساءلون) خفيفة فهي مأخوذة من : تسألهم , فانهم يتساءلون , فحذف التاء الاخيرة⁽⁹⁾.

واما عن ادغام التاء في الصاد فقد ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وهم يخصّمون ﴾ [يس/49] , ان اهل الحجاز قرؤوها (يخصّمون) بالتشديد والجمع بين الساكنين في حين قرأها أبي بن كعب (يختصمون) وهي حجة لمن يشد⁽¹⁰⁾.

فالفراء المح الى ادغام التاء في الصاد ولم يصرح بذلك , وقد نبه على التاء المدغمة بالصاد في اشارته الى حركة الخاء , فقال : ((ويجوز نصب الخاء لان التاء كانت تكون منصوبة فنقل اعرابها الى الخاء , والكسر اكثر واجود..))⁽¹¹⁾.

وروى الفراء عن ابن مسعود انه قرأ قوله تعالى : ﴿ والصّافات صفاً ﴾ [الصّافات/1] , بادغام التاء في الصاد , الا انه قد رأى ان الاظهار والتبيان اجود من الادغام , لان القراءة بنيت على التفصيل والبيان⁽¹²⁾.

وقد سبق سيبويه الفراء في ان الاظهار افضل من الادغام بين هذه الاصوات اذ قال : ((والبيان عربي حسن لاختلاف المخرجين))⁽¹³⁾.

واشار الاخفش الاوسط الى هذا الادغام في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَخْصِفَان ﴾ [يس/22] , فقال : ((ان من قرأها مشددة فقد جعلها من يختصفان , فادغم التاء في الصاد

(1) مجاز القران : 2 / 473.

(2) يُنظر : معاني الأخفش : 2 / 552.

(3) معاني الزجاج : 5 / 186 .

(4) يُنظر : الكتاب : 4 / 434 .

(5) يُنظر : الكتاب : 4 / 434 .

(6) ذكر ابن مجاهد ان ابن كثير و نافع و ابن عامر قد قرؤوا : (تساءلون) [النساء / 1] بالتشديد , وقرأ الباقر بالتخفيف , يُنظر : السبعة في القراءات : 226 .

(7) معاني الفراء : 1 / 253 .

(8) يُنظر : معاني الأخفش : 1 / 243 .

(9) يُنظر : المصدر نفسه .

(10) يُنظر : معاني الفراء : 2 / 379 .

(11) المصدر نفسه .

(12) يُنظر : المصدر نفسه : 2 / 382 .

(13) الكتاب : 4 / 463 .

الفصل الثاني

فسكنت التاء وبقيت الخاء ساكنة ثم حركت الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين⁽¹⁾.
واجاز الزجّاج (يَخْصِفَان وَيَخْصِفَان) . ورأى ان الاصل كسر الخاء , وفتحها وتشديد
الصاد والمعنى يكون : يختصّفان⁽²⁾. والغالب على الظن ان ادغام التاء في الصاد يعود الى
القبائل البدوية ولعل قبيلة عقيل هي التي أثرت هذا الادغام , لان الفراء قد روى عنهم انه قد
سمع بعض بني عقيل يقول : ((عليك بابوال الطبء فاصّطعها , فانها شفاء للطحل))⁽³⁾.
ورأى الدكتور احمد علم الدين الجندي ان قبيلة عقيل من القبائل الموغلة في البداوة وهم
حريصون على تيسير المجهود العضلي , فلذلك تتأثر الاصوات المتجاورة وتتفاعل لكي لا
ينتقل اللسان من علو الى استفال او عكسه , وان هذا التفاعل قد خلق صيغة ايسر وهذا ما
تهدف اليه القبائل البدوية ولعل عقيل خير من يمثلها⁽⁴⁾.

د : درجات التقريب في صيغة الافتعال :

اطلق الدكتور ابراهيم انيس تسمية (الابدال القياسي) على الابدال الذي يحصل في
صيغة (الافتعال) , عندما يكون فاءها دالا . أو ذالا , أو زايًا , أو احد اصوات الاطباق ,
الذي يتضمن نوعي التأثير الرجعي والتقدمي , بالابدال القياسي⁽⁵⁾.
ولذلك فان امر هذا الادغام منوط بفاء (الافتعال) او ملحقاتها , فاذا كانت الفاء واحدة
من هذه الحروف فان التاء تقلب الى حرف اخر ثم يدغمان وهذا ما اراده ابن جني بانه
(عملية تقريب صوت من صوت قلب فيه احد الحرفين الى لفظ صاحبه ليدغم فيه)⁽⁶⁾. وفي
ما يأتي عرض لاشهر النصوص التي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن والتي جاء فيها
ادغام (التاء) مع الاصوات الاتية :

1. تاء الافتعال مع التاء :

اشار الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم ﴾
[التوبة/38] , الى ادغام التاء في التاء فقال : ((اثّاقلتم فاذا وصلتها العرب بكلام ادغموا
التاء في التاء لانها مناسبة لها , ويحدثون الفا لم يكن , ليبينوا الحرف على الادغام في الابتداء
والوصل))⁽⁷⁾.

فالكسائي يعلل ادغام التاء بالتاء بمناسبة التاء للتاء , وهذا الرأي نفسه قد ذكره الفراء
في معانيه , اذ رأى ان العرب اذا وصلوا (اثّاقلتم) في كلام فانهم يدغمون التاء في التاء ,
ويحدثون الفا لم يكن ليبينوا الحرف على الادغام في الابتداء والوصل , وكأن احداثهم الالف
ليقع بها الابتداء ولو حذفت لظهروا لظهور التاء لانها مبتدأة⁽⁸⁾.
وفضلا على ذلك فقد روى الفراء عن بني اسد انهم يقولون : قد اثّغر , وهذه اللغة كثيرة
فيهم خاصة , وغيرهم يقول : قد اثّغر⁽⁹⁾.

وقد علل الدكتور أحمد علم الدين الجندي هذا الإدغام الحاصل عند قبيلة أسد بطبيعة
هذه القبيلة البدوية في جنوحها إلى الأصوات المجهورة و الشديدة ولذلك جنحت الى الصوت
الشديد وهو (التاء), في حين جنحت القبائل الحضرية الى صوت (التاء) الرخو , لأن فيه

(1) يُنظر : معاني الأخفش : 323/1 .

(2) يُنظر : معاني الزجّاج : 265 /2 .

(3) معاني الفراء : 216/1 .

(4) يُنظر : اللهجات العربية في التراث : 305 /1 .

(5) يُنظر : الأصوات اللغوية : 128 .

(6) الخصائص : 140 /2 .

(7) معاني الكسائي : 156 .

(8) يُنظر : معاني الفراء : 437 /1 .

(9) يُنظر : المصدر نفسه : 215/1 .

اقتصادا في المجهود العضلي (1).

وذكر ابو عبيدة أن مجاز صيغة (إثاقلتم) [التوبة/38] هي افتعلتم من التثاقل , وقد أدغمت التاء في الثاء, فتقلت و شددت (2). وتابع الأخفش الأوسط أبا عبيدة في ذلك , إذ رأى أن (أثاقلتم) أصلها (تثاقلتم) , فأدغمت التاء في الثاء وسكنت , ثم جيء بهمزة الوصل ليصل إلى الكلام بها (3). أما الزجاج فلم يختلف عن سابقه, إذ ذهب إلى أن المعنى في الصيغة (تثاقلتم) وقد أدغمت التاء في الثاء, فأصبحت ثاء ساكنة وجلبت همزة الوصل لغرض الإبتداء بالكلام (4).

فالداعي إلى هذا الإدغام هو التقارب في المخرج بين التاء و الثاء , إذ إن مخرج التاء هو طرف اللسان وأصول الثنايا , بينما مخرج الثاء هو طرف اللسان وأطراف الثنايا وفضلا على ذلك فقد اشتركا في صفة الهمس (5), إلا أن التاء صوت شديد, و الثاء صوت رخو (6). و نتيجة لهذا التقارب فقد تأثرت التاء بالثاء وهذا ما يسمى بالتأثر الرجوعي, فقد أثرت التاء بالتاء و أبدلت التاء ثاء, ثم أدغمت في الثاء فأصبحت إثاقلتم , و بحسب المخطط الآتي :

تَثَاقَلْتُمْ ← تَثَاقَلْتُمْ + أ = أَثَاقَلْتُمْ = أَثَاقَلْتُمْ

تأثر مدبر (رجوعي).

2- تاء الافتعال مع (الدال و الذال):

تبدل (تاء) الافتعال مع الدال و الذال و الزاي دالا , لأن هذه الأصوات مجهورة و التاء مهموسة (7), فهم أرادوا تجانس الصوت لذلك أبدلوا من التاء الدال لأنهما من مخرج واحد , وتتفق معهما في صفة الشدة (8).

وأما عن إبدال التاء ذالا , قال سيبويه ((وكذلك تبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها , لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم أن لا يبينا إذ كانا يدغمان منفصلين , فكرهوا هذا الإجحاف , وليكون الإدغام في حرف مثله في الجهر. وذلك قولك : مدكّر, كقولك مُطْلَم , ومن قال : مطّعن قال: مدّكر..... وإنما منعهم من أن يقولوا : مددكر كما قالوا مزدان : أن كلّ واحد منهما يدغم في صاحبه في الانفصال , فلم يجز في الحرف الواحد إلا الإدغام)) (9).

ومن أمثلة هذا الإدغام ما ذكره الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : (فهل من مكر) (القمر/15), أنه قد روي عن رسول الله (ص) أنّه قرأ (مكر) بالدال (10). و أما الفراء فقد ذكر أن الأصل في (مكر) هو (مدتكر) . وإذا جننا بصيغة الافتعال في ما أوله (ذال) , فإن الذال تصير مع تاء الافتعال دالا مشددة (11). غير أن بعض بني أسد يقولون : (مدّكر) فيغلبون الذال فتصير ذالا مشددة (12).

(1) يُنظر : اللهجات العربية في التراث : 304/1 , لهجة قبيلة أسد : 84

(2) يُنظر: مجاز القرآن 1/ 260

(3) يُنظر : معاني الأخفش : 358/1

(4) يُنظر : معاني الزجاج: 361/2

(5) يُنظر : الكتاب : 433 - 434

(6) يُنظر : الكتاب: 4/ 434

(7) يُنظر : شرح الشافية للرضي . 227/3 .

(8) يُنظر : شرح المفصل : 392 / 10

(9) يُنظر : الكتاب 4/ 469-470

(10) يُنظر : معاني الكسائي : 239

(11) يُنظر : معاني الفراء : 107/3

(12) يُنظر : المصدر نفسه.

الفصل الثاني

وعزيت صيغة (مكرر) إلى قبيلة ربيعة⁽¹⁾ فهم يدغمون التل في الذال , ولعل هذا الإدغام عند ربيعة يعدّ من بقايا اللغات العربية القديمة التي تأثرت فيها قبيلة ربيعة في مجاورتها الأراميين⁽²⁾.

وذكر أبو عبيدة هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وأذكر بعد أمّة ﴾ [يوسف / 54] فقال : ((أي افتعل من (ذكرت) فأدغم التاء في الذال , فحولها دالاً ثقيلاً))⁽³⁾.

فأصل الصيغة هو (اذتكر) فهنا جاء الذال مجاوراً للتاء وهما متقاربان في المخرج , مختلفان في الصفة⁽⁴⁾, وقد تأثرت التاء بالذال فقلبت إلى نظيرها المجهور وهو الدال , فصارت (اذدكر) , ثم تأثرت الذال وهي صوت رخو بالدال الشديدة فقلبت إلى (دال) وأدغمت في الدال الثانية فصارت (إدكر) . وقد قلبت الذال دالاً لأنها قريبة منها بالجهر فأوثر الإدغام⁽⁵⁾. وبحسب الآتي :

ذكر ← صيغة الافتعال ← (اذتكر) ← اذدكر ← ادكر ← اكر
وذكر أبو عبيدة⁽⁶⁾ أن التاء أدغمت في التل , وثقلت الدال في صيغة (الركوا) في قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أركوا فيها جميعاً ﴾ [الأعراف / 37] إذ إن أصل الصيغة : ادتارك ← ادذارك ← الكرك .

أما الأخفش الأوسط فقد خالف أبا عبيدة , إذ رأى الأخفش أن التاء و الذال قد اجتمعا في كلمة واحدة وهما متقاربان في المخرج , فجعلوا في موضع التاء حرفاً من موضعها مجهوراً وهو الدال , لأن الحرف الذي قبلها مجهور⁽⁷⁾.

وهذا التأثير رجوعي (مدبر) , إذ فني الصوت الأول في الثاني وهذا القياس في الإدغام, إذ يقلب الأول إلى الثاني وليس العكس⁽⁸⁾ في حين ذهب أبو عبيدة إلى أن الإبدال حدث بعد الإدغام, إذ قال : في (اذتكر) أنهم أدغموا التاء في الذال فحولوها دالاً ثقيلاً⁽⁹⁾ ولم يغفل الأخفش الأوسط الصيغة الأخرى في تغليب الذال , التي عزاها الفراء لبني أسد, فقد ذكر : ((.... وقد قال بعضهم : ﴿ مُذَكَّر ﴾ [القمر / 15] فأبدل التاء ذالاً ثم أدخل الذال فيها⁽¹⁰⁾ .

و عدّ الزجاج قراءة ﴿ فهل من مكر ﴾ بالدال الوجه, إذ قال : ((القراءة بالدال غير المعجمة , وأصله مذتكر بالذال و التاء , ولكن التاء أبدل منها الدال , و الذال من موضع التاء , وهي أشبه بالدال من التاء فأدغمت الذال في الدال , فهذا هو الوجه وقد قال بعض العرب : (مذكر) بالذال معجمه فأدغم الثاني في الأول , وهذا ليس بالوجه , إنما الوجه إدغام الأول في الثاني))⁽¹¹⁾.

و قد ذكر سيبويه الصيغتين وهما (مذكر) و(مكرر)⁽¹²⁾ , وقد وجدنا الفراء عزا صيغة

(1) يُنظر : تهذيب اللغة : 110/10 (ذ/ك/ر)

(2) يُنظر : فقه اللغات السامية : 59

(3) مجاز القرآن : 313/1 .

(4) يُنظر : الكتاب : 434-433/4 .

(5) مجاز القرآن : 313/1 .

(6) يُنظر : مجاز القرآن : 214 /1

(7) يُنظر : معاني الأخفش : 398/1

(8) يُنظر : اللهجات العربية في التراث : 305/1

(9) مجاز القرآن : 313/1 .

(10) يُنظر : معاني الأخفش : 398/1 .

(11) معاني الزجاج : 71/5

(2) يُنظر : الكتاب : 469/4 .

(3) يُنظر : في اللهجات العربية : 90

(4) يُنظر : لسان العرب : 290/4 (ذكر)

(5) يُنظر : اللهجات العربية الغربية القديمة : 264

الفصل الثاني

(مُذَكَّر) إلى بعض بني أسد , فهم آثروا الصوت الرخو (الذال), وذهب د. إبراهيم أنيس إلى أن هذا العزو لبني أسد من الأمور التي يصعب تحليلها لأن قبيلة بني أسد من القبائل الموغلة في البداوة فكان حقها أن تؤثر الصوت الشديد وهو الدال على الصوت الرخو الذال⁽¹⁾. ولكن هذا لا يعد مسوغاً في التشكيك بنسبة هذا الإدغام إلى بني أسد, لأن الفراء كان دقيقاً في عزوه, فهو لم يعزُ لبني أسد كلهم بل نسبته لبعضهم, ونحن نعلم بأن قبيلة أسد تشكل رقعة جغرافية واسعة فلعل الذين آثروا صوت (الذال) قد يكونون ممن اتصلوا بالبيئات الحضرية واحتكوا بها. وأما صيغة (مُذَكَّر) فإن الذال الرخوة صارت دالاً (أي تحولت إلى صوت شديد) وأن التاء المهموسة تحولت إلى دال , وقد عزا ابن منظور (الدكر) إلى ربعية⁽²⁾. وبحسب المخطط الآتي نرى التغيرات الحاصلة :

ذكر ← (صيغة الافتعال) مذتكر ← مدذكر ← مذكّر ← مُذكر

ذكر ← صيغة الافتعال ← مذتكر ← مدذكر ← مذكّر ← مذكر

وعُدَّ رابين هذا الإدغام من المشترك بين اللغات السامية إذ كانت ربعية تخالط الآراميين الذين كانوا يستعملون الصيغة بالدال وعن طريقهم انتقل هذا الاستعمال الآرامي إلى الجنوب واشتق منه لفظ أكر ومكر⁽³⁾. وعلى صيغة (مُذَكَّر) قرأ الجمهور⁽⁴⁾, في حين بالذال قرأ قتادة ﴿فهل من مذكر﴾

3 - تاء الافتعال مع (الزاي و الضاد)

ذكر سيبويه أن الدال تبدل من (التاء) في صيغة الافتعال إذا كانت بعد الزاي كما في ازدجر وغيرها, وكذلك (الطاء) تبدل من صيغة الافتعال إذا كانت بعد صوت الضاد نحو : اضطهد⁽⁵⁾.

وتحدث الفراء عن هذا الإدغام فقال: ((.... ولا تتكرن اختيارهم الحرف بين الحرفين فقد قالوا: ازدجر ومعناها : ازتجر , فجعلوا الدال عدلاً بين التاء و الزاي . ولقد قال بعضهم: مُزَجِر, فغلب الزاي كما غلب التاء وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاءً , كذلك الفصح من الكلام كما قال الله عز وجل: ﴿فمن اضطُرَّ في مخمصة﴾ [المائدة/3] ومعناها افتعل من الضرر. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ [طه/132] فجعلوا التاء طاءً في الافتعال ((⁽⁶⁾). وعَدَّ ابن جني إدغام الضاد في الطاء في لفظة (اضطجع) وما شابهها لفظة شاذة⁽⁷⁾. والعلة في هذا الإدغام هو مجيء التاء بعد الصاد والضاد و الطاء , ولأن التاء صوت مخففت قربوها من هذه الأصوات وذلك بأن تقلب إلى أقرب الحروف منهن وهو الطاء, لأن الطاء أخت التاء في المخرج, وأخت هذه الحروف في الإطباق والاستعلاء, وقلبوها مع الطاء طاءً لتوافقها في الجهر والاستعلاء, وليكون الصوت متفقاً⁽⁸⁾.

(6) يُنظر : البحر المحيط : 8 / 178

(1) يُنظر: الكتاب : 239/4

(2) معاني الفراء : 216/1.

(3) يُنظر: سر صناعة الإعراب : 226/1.

(4) يُنظر : المصدر نفسه : 229/1.

(5) يُنظر : الكتاب: 468/4 ؛ شواهد الشعر في كتاب سيبويه : 166.

الفصل الثاني

وقد أورد سيبويه⁽¹⁾ شاهداً عزاه إلى زهير بن أبي سلمى يقول فيه :
هذا الجواد الذي يعطيك نائله
عفواً ويُظلم أحياناً فيظلم⁽²⁾
وذكر ابن جنّي في المحتسب شاهداً عن إبدال الضاد طاءً, فقال: ((..... حكي إدغام
الضاد في الطاء في قولهم في اضطجع, اطّجع وأنشدوا قوله :

يا رَبَّ أَبَازٍ مِنَ الْغَفْرِ صَدَعَ تَقَبَّضَ الظِّلُّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ
لَمَّا رَأَى أَنْ لَا تَعُولَا شَبَعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ فَاطَّجَعَ⁽³⁾.

وقد نقل ابن جنّي عن الفراء أنه قد عزا هذا الشاهد إلى منظور ابن حبة الأسدي⁽⁴⁾
وقد قرأ ابن محيصن⁽⁵⁾ «ثُمَّ أَطْرُهُ» , في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا﴾ , ثُمَّ
أُضْطِرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [البقرة/126] . و الراجح أن هذا الإدغام يعود إلى
القبائل البدوية ولعل عُقْبِلًا خير من يمثلها, إذ عزا الفراء إليهم تغليبهم الصّاد على التّاء في
لفظة (اصّعطها)⁽⁶⁾.

وأما عن إبدال فاء الافتعال عندما تكون زايًا فقد رأى ابن جنّي أن تبكّي التّاء دالاً
والسبب أنه ((لما كانت مجهورة -[الزاي] - وكانت التّاء مهموسة , وكانت الدال أخت التّاء
في المخرج وأخت الزاي في الجهر قرّبوا بعض الصوت من بعض فأبدلوا التّاء أشبه
الحروف من موضعها بالزاي وهو اللّال))⁽⁷⁾
وهذا ما أراده الفراء⁽⁸⁾ في قوله : أنهم أرادوا عدلاً بين التّاء والزاي وهو صوت الدال
لما له من صلة مخرجة مع التّاء .

ثانياً : ظاهرة الإمالة

(6) ديوان زهير بن أبي سلمى : 152 , وقد ورد في الديوان , فيظلم والبيت من البحر البسيط والشاهد
فيه: فيظلم
والأصل فيه فيظلتلم وقد أبدلت التّاء طاء بحسب قوانين المماثلة ثم ادغمت الطّاء في الطّاء .

- (3) (المحتسب : 160/1.
- (2) يُنظر : المصدر نفسه : 106/1.
- (3) يُنظر : المصدر نفسه : 106/1-107 . ومختصر في شواذ القراءات : 9.
- (4) يُنظر : معاني الفراء : 216/1.
- (5) سر صناعة الإعراب : 197/1.
- (6) يُنظر : معاني الفراء : 216/1.

الفصل الثاني

تعد ظاهرة الإمالة إحدى الظواهر الصوتية التي تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات وتقريب بعضها من بعض , إذ هي وسيلة من وسائل تيسير النطق وبذل أقل مجهود عضلي , وأن الغرض منها في الأعم الأغلب تحقيق الانسجام الصوتي الذي يعد ضرباً من المماثلة⁽¹⁾.

وقد أدرك سيبويه هذا المصطلح, والفائدة من هذه الظاهرة, إذ نقل عن الخليل فقال : (فزعم الخليل: أنَّ اجناح الألف أخفُّ عليهم, يعني الإمالة, ليكون العمل من وجه واحد)⁽²⁾. وعرفها بعض اللغويين القدماء بأنها: أن تتحوَّ بالألف نحو الياء, والضمَّة نحو الكسرة⁽³⁾, في حين عرفها المحدثون بأنها إحدى الظواهر الصوتية الخاصة بنطق الفتحة الطويلة نطقاً يجعلها بين الفتحة الصريحة والكسرة الصريحة⁽⁴⁾, أو هي نطق الألف في حالات لغوية محددة نطقاً خاصاً قريباً من نطق الياء⁽⁵⁾.

والإمالة عند سيبويه تعني تقريب صوت من صوت, إذ قال: ((فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك : عابد , وعالم, ومساجد, ... وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا (مصدر) فجعلوها بين الصاد و الزاي فقربوها من الزاي و الصاد إلتماس الخفة))⁽⁶⁾.

فهو يرى أن علتها هي الإقتصاد في الجهد العضلي , وهذا ما عبّر عنه بقوله: ((فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد , وكذلك يقرب الحرف على قدر ذلك))⁽⁷⁾. فالإمالة تخلط بين الصوتين أو الحركتين (الصائتين), فهي تجعل الألف قريبة من الياء , والفتحة قريبة من الكسرة, وبذلك تحدث المجانسة بين الأصوات , وعد ابن جني الانسجام و التقارب أحد أضرب الإدغام الأصغر فقال: ((وأما الإدغام الأصغر ,فهو تقريب الحرف من الحرف و إدناؤه منه ,وهو ضروب, فمن ذلك الإمالة))⁽⁸⁾.

و الإمالة عند ابن جني على ضربين , فقد فرق بين ألف الإمالة وألف التفخيم, إذ رأى أن ألف الإمالة هي ((التي تجدها بين الألف و الياء, نحو قولك عالم خاتم))⁽⁹⁾, على حين وصف ألف التفخيم بأنها التي ((تجدها بين الألف وبين الواو, نحو قولهم: سلام عليك, وقام زيد. وعلى هذا كتبوا : الصلوة والزكوة والحياة بالواو, لأن الألف مالت نحو الواو كما كتبوا إحداهما وسواهن بالياء لكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة))⁽¹⁰⁾.

فلذلك حرص أكثر اللغويين على استعمال مادة (قرب) للدلالة على معنى الإمالة , فقال أبو علي الفارسي : ((..... فتميل الألف نحو الياء فتقاربها...))⁽¹¹⁾, وقال مكي بن أبي طالب

(1) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 275/1 .

(2) يُنظر: الكتاب: 278/3.

(3) يُنظر: المقتضب: 42/3 , أسرار العربية : 348 , شرح جمل الزجاجة : 613/2.

(4) ينظر : علم اللغة العربية , د. محمود فهمي حجازي : 226 .

(5) يُنظر: لهجة تميم واثرا في العربية الموحدة : 196.

(6) الكتاب : 117/4

(7) الكتاب : 117/4.

(8) الخصائص : 533/1.

(2) يُنظر : سر صناعة الإعراب: 164/1.

(3) يُنظر : المصدر نفسه.

(4) ينظر : المصدر نفسه .

الفصل الثاني

القيسي: ((واعلم أن معنى الإمالة هو تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها إلى الكسرة.))⁽¹⁾.

ورأى الدكتور ابراهيم أنيس أن طبيعة الإمالة من الناحية الصوتية بأنها المرحلة الثانية للصوت المركب الذي يسميه المحدثون (Diphthong) وأنه من الممكن أن تكون إمالة نحو الكسرة في حالة (ai)، وإلى الضم في حالة (au)⁽²⁾.

وعدت الإمالة من مظاهر الحياة البدوية وقد شاعت في أغلب القبائل البدوية، فقد عزيت إلى ((جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة العربية وشرقها، وأشهرها تميم، وأسد، وطي، وبكر بن وائل، عبد القيس، وتغلب.))⁽³⁾، في حين نسب عدم الإمالة إلى ((جميع القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز، أمثال قريش، والأنصار، وثقيف، وهوازن، وسعد بن بكر وكنانة))⁽⁴⁾.

ولا أتفق مع الدكتور إبراهيم أنيس في هذا التحديد، لأن هناك قبائل خصها عدم الإمالة، بينما نجد من القدماء من يعزوا إليهم الإمالة إذ يذكر صاحب كتاب (منجد المقرئين) أن قبائل سعد بن بكر وهوازن قد اشتهرا بالإمالة⁽⁵⁾، وكذلك ذهب أبو البركات الأنباري إلى أنه قد خص أهل الحجاز بالإمالة⁽⁶⁾. ووافق من المحدثين الدكتور داود سلوم في هذا العزو⁽⁷⁾.

فهذا التعميم في نسبة الفتح إلى أهل الحجاز ليس بدقيق، ولعل سيبويه كان مصيباً ودقيقاً فيما ذهب إليه في تحديد الإمالة، فقال: ((واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه، فينصب بعض ما يميل صاحبه، ويميل بعض ما ينصب صاحبه، وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأولين في الكسر. فإذا رأيت عربياً كذلك فلا ترينه خلط في لغته، ولكن هذا من أمرهم.))⁽⁸⁾.

ففي هذا الكلام إشارة إلى أن الإمالة و الفتح ليسا مقصورين على قوم من دون آخرين. ومن المعلوم أن الإمالة على ضربين:-

1 - إمالة الفتحة نحو الكسرة، وهناك من يطلق عليها تسمية الترخيم، فقد ذهب الرضي الأسترآبادي⁽⁹⁾ (686 هـ) إلا أن سيبويه يسمي الألف الممالاة نحو الياء (ألف الترخيم) إلا أنني لم أجد هذه التسمية في كتاب سيبويه. والمراد بالترخيم تليين الصوت وتسهيله⁽¹⁰⁾.

2 - إمالة الفتحة نحو الضمة، وقد أطلق سيبويه عليها (التفخيم) إذ سمى الألف الممالاة نحو الواو (ألف التفخيم)⁽¹⁾. ويقابل مصطلح (التفخيم و الترخيم) الفتح، وهو النطق بصوت

(5) التكملة لأبي علي الفارسي: 527.

(6) يُنظر: في اللهجات العربية: 81.

(7) يُنظر: المصدر نفسه: 53.

(1) يُنظر: في اللهجات العربية: 53.

(5) يُنظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري (ت 833هـ): 60.

(6) يُنظر: أسرار العربية: 348.

(7) يُنظر: دراسات في اللهجات العربية القديمة: 29.

(8) يُنظر: الكتاب: 125/4، وقال في 118/4: (وجميع هذا لايميله أهل الحجاز).

(9) شرح الشافية للرضي: 255/3.

(10) يُنظر: اللهجات العربية في كتاب سيبويه: 24.

الفصل الثاني

الفتحة صريحاً وعرفه ابن الجزري بقوله ((والفتح هنا عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف))⁽²⁾ ويسمى الفتح (بالنصب) أحياناً⁽³⁾.

وحدد اللغويون أحوالاً عدة للكلمة الممالأة⁽⁴⁾، فيها ما ذكره سيبويه في أن الكلمة التي تكون فيها الإمالة على حالات⁽⁵⁾ هي: -

- 1- تمال الألف إذا جاء بعدها حرف مكسور، نحو: عابد و عالم و مساجد.
- 2- تمال الألف بينها وبين الحرف المكسور حرفان، الأول ساكن وذلك نحو: سربال، وشمال.
- 3- تمال الألف إذا كان بينهما وبين الحرف المكسور حرفان، الأول منهما مفتوح، والآخر هاء خفية، نحو: يريد أن ينزعها، ويريد أن يضربها .
- 4- تمال الألف إذا كان بينها وبين الحرف المكسور حرف متحرك نحو: عماد.
- 5- تمال الألف إذا كان قبلها حرف مفتوح قبله ياء، نحو: يريد أن يكيلها .

فالإمالة صورة نطقية تعبر عن واقع لهجي، التزمته معظم القبائل العربية، وكذلك الفتح أو التفخيم، إذ إن الفتح لهجة أهل الحجاز، والإمالة لهجة عامة أهل نجد من تميم و أسد و قيس⁽⁶⁾.

وهذا لا يعني أن أهل الحجاز لا يميلون، فقد نسبت بعض الروايات الإمالة، لهم في بعض الأحيان⁽⁷⁾، ومنها ما نسب إلى الرسول محمد(ص) أنه قرأ قوله تعالى: ﴿يا يحيى﴾ [مريم/12] بالإمالة، فقيل له: يا رسول الله تميل و ليس هي لغة قريش!! فقال الرسول(ص): هي لغة الأخوال بني سعد⁽⁸⁾ ومعلوم أن (بني سعد) من قيس، إذ جاء في صبح الأعشى: ((من قبائل قيس: هوازن، وفي هوازن بنو سعد الذين كان رسول الله (ص) رضيعاً فيهم))⁽⁹⁾. وزيادة على ذلك فقد اتسعت دائرة الإمالة في معظم القبائل العربية، حتى أنها وردت على لسان العرب من مصر و المغرب و الأندلس⁽¹⁰⁾. وكذلك رويت عن أهل اليمن⁽¹¹⁾.

و فضلاً على ذلك فما زالت آثارها في لهجاتنا المعاصرة، إذ تشيع إمالة الألف نحو الياء في أغلب المحافظات العراقية، وكذلك في أغلب الأقطار العربية . وفي ما يخص موقف أصحاب كتب معاني القرآن من هذه الظاهرة فقد كانت لهم دراسة طيبة عنها، فوقفوا على بعض الألفاظ التي حدثت فيها الإمالة، ذاكرين العلة في إمالتها، فضلاً على عزو بعض من هذه الألفاظ الممالأة إلى أصحابها، وفيما يأتي عرض لأشهر النصوص التي جاءت فيها الإمالة :

- (1) لسان العرب: 234/12 (رخم) .
- (2) يُنظر: الكتاب: 432/4.
- (3) النشر في القراءات العشر: 29/2.
- (4) يُنظر: السبعة في القراءات: 145، 150، 151، البحر المحيط: 59/1، النشر: 29/2.
- (5) يُنظر: المقتضب: 42/3، شرح الأشموني: 762/3، الأشباه والنظائر: 134/2.
- (6) يُنظر: النشر في القراءات العشر: 24/2.
- (7) يُنظر: ارتشاف الضرب: 518/2، شرح الأشموني: 766/3، همع الهوامع: 200/2.
- (8) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: 93/1، منجد المقرئين: 59-60.
- (9) صبح الأعشى في صناعة الانشا، للقلقشندي: 34/1.
- (10) يُنظر: الإحاطة في أخبار غرناطة: 35/1، لهجة شمال المغرب: 92-95 .
- (11) يُنظر: همع الهوامع: 204/2.

1- الإمالة في الألف المكسور ما بعدها :

يعد هذا النوع من أشهر أنواع الإمالة , ومن أكثرها تداولاً على ألسنة الاقوام العربية . ومن صورها ما ذكره الزجاج في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ولا تكونوا أول كافر به ﴾ [البقرة/41] . فقال : ((اللغة العليا و القدمى الفتح في الكاف وهي لغة أهل الحجاز , والإمالة في الكاف أيضاً جيد بالغ في اللغة؛ لأن فاعلاً إذا سلم من حروف الإطباق , و الحروف المستعلية كانت الإمالة فيها سائغة إلا في لغة أهل الحجاز , والإمالة لغة بني تميم و غيرهم من العرب . ولسان الناس الذين هم بالعراق جار على لفظ الإمالة , فالعرب تقول : هذا عابد وهو عابد فيكسرون ما بعدها إلا أن تدخل حروف الإطباق وهي الطاء و الظاء و الصاد والضاد ...))⁽¹⁾.

وقد بين سيبويه العلة في إمالة الألف المكسور ما بعدها بأنهم أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقرّبوها منها كما قرّبوا الصاد من الزاي في حالة الإدغام حين قالوا: (صدر) فجعلوها بين الزاي و الصاد, ففي الإدغام يريد أن يرفع لسانه من موضع واحد فمثله يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك⁽²⁾

فالألف عند سيبويه قد أميلت لأجل الكسرة التي بعدها في حين أميلت الحركة التي قبلها بسبب إمالة الألف, وهذا ما جاء في قوله ((واعلم أن الألف إذا دخلتها الإمالة دخل الإمالة ما قبلها))⁽³⁾.

ويرى الدكتور حسام النعيمي⁽⁴⁾ أن الحركة التي قبل الألف لا وجود لها في الإمالة وفي عدم الإمالة وما يقال إن ما قبل الألف مفتوح ما هو إلا تصور منطقي للحركات لا وجود له في الأصوات .

ولا اتفق مع ما ذهب إليه الدكتور النعيمي في نكرانه وجود حركة قبل الألف الممالة , بل ازعج أن هناك حركة من جنس الألف الممالة , فإذا لم تكن هناك حركة فماذا تكون حركة الحرف السابق للألف ؟ ! ونحن نعلم بأن حروف المد أو اللين هي حركات مشبعة فلا بد من أن تسبقها حركة من جنسها نحو :

قال ← قال

يقول ← يقول

يبيع ← يبيع

وفضلاً على ذلك فقد صرح ابن جني وقال : ((.... وعلى هذا كتبوا : الصلوة والزكاة والحيوة بالواو , لان الألف مالت نحو الواو , كما كتبوا أحداها وسواهن بالياء , لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة))⁽⁵⁾

فحركة ما قبل الألف والألف تشكلان صوتاً واحداً هو الصوت الممال . ولو لم يكن وجود للحركة فماذا نفس تغيرها مرة بالضم ومرة بالفتح وأخرى بالكسر , فالصواب ما رآه ابن جني في إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة .

ورأى أبو جعفر النحاس إن الإمالة في لفظة (كافر) هي لهجة تميم , وهي حسنة لأنه مخفوض والراء بمنزلة حرفين وليس فيه حرف مانع من الحروف التي تمنع الإمالة فيها

(1) معاني الزجاج: 113/1-114.

(2) يُنظر: الكتاب: 117/3, شرح الشافية للرضي: 5/3, شرح التصريح: 446/2, همع الهوامع: 183/6.

(3) الكتاب: 126/4 .

(4) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 202.

(5) سر صناعة الإعراب: 64/1.

وهي الخاء والغين والقاف والطاء والظاء⁽¹⁾.

2. الإمالة في الالف التي بعدها (راء مكسور):

أشار الزجاج إلى هذا النوع من الإمالة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولوترى اذ وقفوا على النار﴾ [الأنعام/27], فقال: ((القراءة أكثرها بالفتح والتفخيم, والإمالة حسنة جيدة وهي مذهب أبي عمرو أعني كسر الالف من (النار) وإنما حسنت الإمالة في قوله تعالى: ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ [الجمعة/5])) وأصحاب النار, لأن الراء بعد الالف مكسورة, وهي حرف كانه مكرر في اللسان, فصارت الكسرة فيه كالكسرتين⁽²⁾.

فالراء إذا جاءت بعد الالف وكانت الراء مكسورة فإنها تميل الالف التي قبلها, وحتى إذا سبقت الالف باحد الحروف المستعلية التي تمتنع فيها الإمالة فإنها تمال لأجل الراء المكسورة, فهي كالحرفين المكسورين فغلبت الحرف المستعلي. ولقوة الراء المكسورة بتكريرها وضعف حرف الاستعلاء إذا تقدم ساغت الإمالة⁽³⁾.

ومن النصوص التي ذكرها الزجاج في هذا الباب ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولا ينفقون الا وهم كارهون﴾ [التوبة/54], فقال: ((القراءة على فتح الكاف, ويجوز الكسر الا وهم كارهون, ولم يرو في القرآن))⁽⁴⁾.

فهو يجيز إمالة (كارهون) وذلك لوجود الراء المكسورة بعد الالف غير أن هذه لم ترو في القراءات – بحسب ما يذكر –.

وقد المح سيبويه إلى هؤلاء الذين يميلون الالف بعد الراء المكسورة من دون أن يصرح بهم, فقال: ((واعلم أن الذين يقولون مساجد وعابد ينصبون جميع ما املت في الراء))⁽⁵⁾. وصرح سيبويه أن إمالة (عابد) ليس من لهجة أهل الحجاز⁽⁶⁾, فالراجح أنه يعود لتميم وقيس واسد, لأنه عزا اليهم الالفاظ الممالاة في قوله: ((واعلم أن الذين قالوا: رأيت عدا, الالف نصب, ويريد أن يضربها, هو منا و (أنا إلى الله راجعون) وهم بنو تميم, ويقولون قوم من قيس واسد, ممن ترتضى عربيته))⁽⁷⁾.

فهذا النص الذي ذكره سيبويه في إمالة الألف بعد الراء ليس من لهجة الذين يميلون (مساجد) و(عابد) وهم كما رأينا تميم ومن تبعهم من قبائل قيس و أسد, فالراجح إن إمالة ما فيه الراء تعود لقبائل أهل الحجاز.

ولا أتفق مع الدكتور عبد الفتاح شلبي في ما ذهب إليه⁽⁸⁾ وكذلك الدكتور أحمد علم الدين الجندي⁽⁹⁾ في أن الممليين من الحجازيين هم من تأثر و احتك بالبداوة.

وذلك لأن قبائل الحجاز تشكل رقعة جغرافية واسعة وهناك تأثر وتأثير نتيجة الاختلاط بين القبائل العربية منها طبيعة التجارة وكذلك الحياة الصحراوية التي تفرضها من التنقل والترحال بحثاً عن الماء و الكلاً, وكذلك الحروب و الغزوات والأحلاف التي كانت شائعة بين أغلب القبائل العربية وهذا يعني أن من الصعب أن نحدد الخصائص اللهجية لكل لغة مالم يشر إليه الأقدمون وخاصة مسألة الإمالة فإننا وجدنا اضطراباً في عزوها, فجل القبائل

(1) يُنظر: إعراب النحاس: 118.

(2) معاني الزجاج: 192/2-193.

(3) يُنظر: شرح المفصل: 177/9-178.

(4) معاني الزجاج: 366/2.

(5) الكتاب: 137/4.

(6) يُنظر: المصدر نفسه: 117/4-118.

(7) الكتاب: 125/4.

(8) يُنظر: الإمالة في القراءات واللهجات العربية, د. عبد الفتاح شلبي: 94.

(9) يُنظر: اللهجات العربية في التراث: 283/1.

الفصل الثاني

العربية سواء أكانت بدوية أم حضرية جنحت الى الإمالة ، فلذلك لا نستطيع أن نقصرها على قوم من دون آخرين.

وزيادة على ذلك فإن الإمالة و الفتح لغتان فصيحتان صحيحتان قد نزل بهما القرآن الكريم⁽¹⁾.

وخلاصة لذلك فلا أرى وجها في إقتصار الإمالة على القبائل الحجازية المتأثرة بالبدواة ، بل أن الإمالة يشترك فيها البدوي و الحضري ، إلا أن هناك فرقا في طريقة الأداء ، فالبدو يسرفون في الإمالة في حين نجد أهل الحضرة أقل لجوءا إلى الإمالة ، وخير ما يعضد كلامنا لهجاتنا المعاصرة فالإمالة تشيع بين أهل المدن وكذلك بين أهل القرى والأرياف فضلا على انتشارها بين أهل البادية ولكن بنسب متباينة.

3- الإمالة في الأفعال التي هي من ذوات الواو:

من المعلوم أن هناك طائفة من الألفاظ جاءت فيها الألف منقلبة عن الواو ، وقد أمالوا هذه الألف لغلبة الياء ، قال سيبويه: ((وأما بنات الواو فأمالوا ألفها لغلبة الياء على هذه اللام؛ لأن هذه اللام التي هي واو إذا جاوزت ثلاثة أحرف قلبت ياء ، و الياء لا تقلب على هذه الصفة واوا ، فأميلت لتمكن الياء في بنات الواو ألا تراهم يقولون : معديّ، ومسنّيّ، والقنّيّ ، والعصيّ ولا تفعل هذا الواو بالياء. فأمالوها لما ذكرت لك . والياء أخف عليهم من الواو فنحوها.))⁽²⁾

فالملاحظ من كلام سيبويه أن الإمالة قد غلبت في بنات الواو عند من يجنح الى الإمالة. إلا أنه قد ذكر عدم تغليب الإمالة بصورة عامة ، إذ ورد ترك الإمالة ((فيما كان على ثلاثة أحرف من بنات الواو، نحو: قفا، وعصا، والقنا، والقطا ، وأشباههن من الأسماء ، وذلك أنهم أرادوا أن يبينوا أنها مكان الواو ، ويفصلوا بينها وبين بنات الياء وهذا قليل يحفظ.))⁽³⁾.

ومن النصوص التي جاءت على هذا الباب ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ والشمس و ضحاها ﴾ [الشمس/1] فقد رأى أن لفظة (الضحى) قد رويت بالكسر أي بالإمالة وكل الآيات التي تشاكلها وإن كان الأصل في بعضها الواو ومنها : تلاها، وطحاها ، ودحاها، فلما أبدئت السورة بحروف الياء والكسر أتبعها ما هو من الواو ، ولو كان الإبتداء للواو لجاز فتح ذلك كله⁽⁴⁾ وقد عاب الفراء على حمزة بن حبيب الزيات (ت156هـ) في التزامه الإمالة على ما كان بالياء فقط ، ويفتح ماكان من الواو، إذ رأى ما ذهب إليه حمزة يعد من قلة البصر بمجاري كلام العرب⁽⁵⁾.

وذكر الأخفش الأوسط أن العرب قد أمالت ما كان ثلاثيا مختوما بألف أصلها (واو)، إذ إن الواو تنقلب إلى الياء كثيرا، ورأى أن القياس في قوله تعالى ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ {الشمس/2} ، وقوله ﴿ والارض وما طحاها ﴾ {الشمس/6} هو التفخيم في لفظتي (تلاها) و (طحاها) ، لأنها من طحوت وتلوت⁽⁶⁾.

وقد صرح سيبويه بمن يميل الفعل الثلاثي الواوي اللام فعلا كان او اسما فقال ((...يقولون (غزا) فيميلون الالف، ثم يقولون غَزُوا، وقالوا: الكبا، ثم قالوا الكَبَوَان، حَثْنَا بذلك ابو الخطاب عن اهل الحجاز))⁽⁷⁾.

(1) يُنظر : اتحاف فضلاء البشر: 247/1.

(2) الكتاب: 119/4.

(3) يُنظر : الكتاب: 119/4.

(4) يُنظر : معاني الفراء: 266/3.

(5) يُنظر : المصدر نفسه .

(6) يُنظر : معاني الاخفش: 41/1

(7) الكتاب: 387/3

الفصل الثاني

وذكر الزجاج في تفسيره لقوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ {الشمس/1} انه قد ((قرأ الاعمش واصحابه: ضحاها وتلاها وطحاها بالفتح، وقرأوا باقي السورة بالكسر، وقرأ الكسائي السورة كلها بالامالة، وقرأها ابو عمرو بن العلاء بين اللفظين.. وانما كسر من هذه الحروف ماكان منها من ذوات الياء ليدلوا على ان الشيء من ذوات الياء، ومن فتح ضحاها وتلاها وطحاها فلانه من ذوات الواو، ومن كسر فلأن ذوات الواو كلها إذا رُ دالشيء الى مالم يسم فاعله انتقل الى الياء، تقول: قد ثُلِّيَ وُجِّي وطُجِّي.))⁽¹⁾

ومن صور إمالة الالف في ذوات الواو او الياء اذا كانتا عينا في الفعل، فذكر الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى ﴿فزادهم الله مرضا﴾ {البقرة/10} فقال: فمن فخم نصب ((الزاي)) فقال: زادهم ومن جنح الى الامالة كسر الزاي فقال: زادهم ، لانها من ز دت أولها مكسور.⁽²⁾

وقد عزا هذه الامالة الى بعض من اهل الحجاز⁽³⁾ . وهم يميلون الالفاظ (خاف وطاب و كَلَبَ)، وانما يفعلون هذا في ما كان اوله من (فَعَلَتْ) مكسورا لانهم ينحون الكسرة كما ينحون الياء، ويقرأ جميع ذلك بالتفخيم⁽⁴⁾ . وسبق سيبويه الاخفش الاوسط في عزو هذه الالفاظ الممالة الى بعض اهل الحجاز⁽⁵⁾

4- الامالة في الافعال التي هي من ذوات الياء:

ذهب الزجاج الى جواز الامالة في بنات الياء، اذ ذكر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم﴾ {البقرة/89} فقال: ((تقرأ (جاءهم) بفتح الجيم والتفخيم ، وهي لغة اهل الحجاز وهي اللغة العليا القُدُمى، والامالة الى الكسر لغة بني تميم وكثير من العرب، ووجهها انها الاصل من ذوات الياء فأميلت لتدل على ذلك))⁽⁶⁾

وصرح سيبويه بعزو هذا الضرب من الامالة فقال: ((...)) ومما يميلون الفُهْمَل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين اذا كان اول (فَعَلْتُ) مكسورا نحووا نحو الكسر كما نحووا نحو الياء فيما كانت الفه في موضع الياء، وهي لغة لبعض اهل الحجاز فأما العامة فلا يميلون (...))⁽⁷⁾

ففي نص سيبويه اشارة واضحة الى ان بعض الحجازيين قد جنحوا الى الامالة ، وهذا دليل على من ذهب الى ان الحجازيين لا يميلون وان لغتهم الفتح ، وفيه ايضا ان كل ما كانت عينه منقلبة عن (ياء) نحو (جاء) فعلى هذه اللغة قرأ حمزة والكسائي كل ما ورد في القرآن من هذا النحو ، وهذا ما صرّح به صاحب الاتحاف ، اذ قال : ((فأما حمزة ، والكسائي ، وكذا خلف ، ووافقهم الاعمش ، ، فأمالوا كل الف منقلبة عن ياء تحقيقا حيث وقعت في اسم ، اوفعل ، امالة كبرى ، من غير قلب خالص، ولا اشباع مفرط... وصلا ووقفا.))⁽⁸⁾

5- إمالات متفرقة :

ذكر الفراء انهم قد امالوا قوله تعالى: ﴿طه﴾ {طه/1} على ثلاثة اوجه، اولها قراءة عبدالله بن مسعود ﴿طِه﴾ بالكسر اي الامالة وقرأها بعض القراء (طِه) وقرأها ابو عمرو بن

(1) معاني الزجاج: 253/5

(2) يُنظر : معاني الاخفش : 39-40.

(3) يُنظر : المصدر نفسه : 40/1

(4) المصدر نفسه.

(5) الكتاب: 120/4

(6) معاني الزجاج: 151/1

(7) الكتاب : 120/4 .

(8) اتحاف فضلاء البشر: 248/1

ومن صور الامالة مذكوره وقد اميل في قوله تعالى : ﴿ انا لله ﴾ {البقرة/156} فقال : لم تكسر العرب (إنّا) الا في هذا الموضع والعلة في ذلك انها استعملت فصارت كالحرف الواحد فاشير الى النون بالكسر لكسرة اللام في الله كما قالوا : هالك وكافر كسرت الكاف من كافر لكسرة الالف ، لانه حرف واحد فصارت ﴿ انا لله ﴾ كالحرف الواحد وذلك لكثرة استعمالها كما قالوا : الحمد لله (2) فكثر الاستعمال هي المسوغ في هذه الامالة ، في حين رفض النحاس ذلك وعد كلام الفراء من الغلط القبيح ، فقد نقل عن الكسائي ان الالف هي التي كسرت في انا وليست النون فسبب الامالة عند النحاس هو كسرة اللام في لفظة (الله) وذلك لانه لما كثر صار الشينان بمنزلة شيء واحد (3) ومما ذكروا امالته ما كان على نحو (فُعَلَى وَفَعَلَى) نحو : بُشْرَى ومرضى وسكرى ، فقد ذهب الاخفش الاوسط الى امالة هذه الالفاظ ، وبين العلة في ذلك بأن هذه الالفاظ لو تَدَيّت كانت بالياء فلذلك امالو اليها (4).

ثالثاً : ظاهرة التوافق الحركي Vowel Harmony

يعد عامل الانسجام بين الحركات وتأثير بعضها في بعض العامل الرئيس في حدوث هذه الظاهرة ، وقد اطلق اللغويين الاوائل تسمية (المضارعة) (5) و(التقريب) (6) والتجنيس (7) على ما يريده المحدثون في ظاهرة التوافق الحركي (8). وتدخل هذه الظاهرة في (باب المماثلة) (9) لان الكلمة التي تتألف من حركات يحصل تأثيرات لهذه الحركات المتجاورة من اجل الانسجام والتجانس فيما بينها. ويعد سيبويه من اوائل اللغويين الذين ادركوا هذه الظاهرة في اللهجات العربية ، ودلل عليها باستعماله لفظ (الاتباع) حيناً ، وواصفاً الظاهرة حيناً آخر ولاسيما انه افرد باباً سماه ((باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الاضمار)) (10). وعالج ابن جني هذه الظاهرة في باب الادغام الاصغر ، الذي عرفه بأنه تقريب حرف من حرف وادناؤه منه من غير ادغام (11). وقد قيد سيبويه وابن جني هذه الظاهرة بصيغة (فَعِيل) اذا كانت عينها احد حروف الحلق ، و(فَعِل) اذا كانت صفة او فعلاً او اسماً (12)، وهذا ما اوضحه ابن جني في قوله ((لاتقول في جَرِيب وقَوِّيز: جَرِيب ولاقَفِّيز، لانه ليس ثاني حروفهما حرفاً من حروف الحلق)) (13).

وتشيع هذه الظاهرة في لهجة قبيلة، وقد لا توجد في اخرى وتعد قبيلة تميم في مقدمة

- (1) معاني الفراء: 147/2
- (2) المصدر نفسه 95-94/1
- (3) يُنظر : اعراب النحاس: 146
- (4) يُنظر : معاني الاخفش : 42/1
- (5) يُنظر : الكتاب: 107/4
- (6) يُنظر : الخصائص : 32/2
- (7) يُنظر : شرح الشافية/للرضي: 44/1
- (8) اطلق بعض المحدثين تسميات أخرى على هذا المصطلح منها المماثلة ، والمشاكلة والانسجام الحركي ، والإتباع الحركي وغيرها وكلها تؤدي لمعنى واحد.
- (9) يُنظر : علم اللغة العربية ، د.محمود فهمي حجازي: 229
- (10) الكتاب : 195/4
- (11) يُنظر : الخصائص 139/2
- (12) يُنظر : الكتاب: 108/4، الخصائص : 143/2
- (13) المنصف: 19/1

الفصل الثاني

القبائل التي تشيع في لهجتها هذه الظاهرة. فقد رأى الدكتور غالب المطلبي⁽¹⁾ ان تميم النصيب الاكبر في امثلة الاتباع، وان الجنوح الى اتباع الكسرة هو الغالب فيها، لان حركة الكسرة هي الحركة القوية المؤثرة في هذه اللهجة⁽²⁾ ويعد كسر فاء (فعل) مع حروف الحلق مطردا عن بني تميم، اذ ذكر الخليل ان هنالك ((لغة أسفلى (مضر) نعيم وبئيس يكسرون الفاء في فعل، اذا كان الحرف الثاني من حروف الحلق))⁽³⁾

فلحروف الحلق⁽⁴⁾ وظيفة في حصول التماثل بين الحركات المتجاورة، اذ ان الكسرة الطويلة - وهي الياء في فعل - بعد حرف العين الحلقى ، او الكسرة القصيرة - في صغة فعل - قد جلبت كل منهما كسرة سابقة على العين عند بني تميم⁽⁵⁾ ولا تقتصر هذه الظاهرة على بني تميم وحدهم ، بل جاوزتهم الى قبائل عتّة ، لكنها ليست قياسية مطردة بل يحكمها السماع والنطق ومتى ما اقتصر امر اللغة على السماع وعلى النطق وعلى الانشاد فلا بد من ان تعنى كل العناية بهذا الانسجام⁽⁶⁾.

غير ان اللهجات البدوية اميل الى هذا الانسجام الصوتي من لهجات اهل الحضر ، ولذلك عدت هذه الظاهرة ميزة من ميزات اللهجات البدوية واثرا من اثار السرعة في الكلام. وفي ما يخص اصحاب كتب معاني القرآن كانت لهم اشارات وافية ودراسات جديرة بالعرض والتحليل وقد عرضوا لهذه المسألة في ضوء تفسيرهم لبعض النصوص القرآنية التي لها صلة بهذا الموضوع.

ومن المعلوم ان الاتباع او التوافق الحركي يعد ضربا من ضروب تأثر الصوائت (الحركات) المتجاورة بعضها ببعض. فقد ادرك اصحاب كتب معاني القرآن هذه الظاهرة وكانت لهم دراسة طيبة في هذا الموضوع، وسأتناول الحركات اخذا بالحسبان نوعي التأثير وهما⁽⁷⁾:-

1- التأثير الرجعي (المدبر) : وهو ما تأثر فيه السابق باللاحق.

2- التأثير التقدمي (المقبل) : وهو ما تأثر فيه اللاحق السابق.

(أ) اتباع الكسرة الكسرة :

1- ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيَا﴾ (المؤمنون/110) فقال: ((هما لغتان بمعنى واحد، كما يقال عُصِي وَعَصِيَّ))⁽⁸⁾. وذكر ابن مجاهد⁽⁹⁾ ان نافعا وحمزة والكسائي قد قرؤوا (سُخْرِيَا) بالضم في حين قرأ الباقر (سُخْرِيَا) بالكسر. ورأى الفراء ان قراءة الضم اجود ، وان ماكان من السخرة فهو بالضم وما كان من الهزؤ فهو بالكسرة.⁽¹⁰⁾ ولعل ايثار الكسر في لفظة (سُخْرِيَا) ناتج من حركة الكسر الموجودة في الراء، فلذلك التجأ الى الاتباع لغرض الانسجام فضلاً على ذلك فقد عد سيبويه كسر اول الحروف لما بعده من الكسرة والياء لهجة جيدة، اذ قال ((وقد يكسرون اول الحروف لما بعده من الكسرة

(1) يُنظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: 121

(2) يُنظر : في الاصوات اللغوية - دراسة في أصوات المد العربية: 186

(3) العين : 317/7

(4) وهي (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء)

(5) يُنظر : لهجة تميم: 121

(6) يُنظر : اللهجات العربية في التراث: 267/1

(7) يُنظر : التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر: 28، التطور اللغوي ، د. رمضان عبدالنواب: 31

(8) معاني الكسائي: 202

(9) يُنظر : السبعة في القراءات: 448

(10) يُنظر : معاني الفراء 443/2

الفصل الثاني

والياء، وهي لغة جيدة وذلك قول بعضهم : ثِي وَحَقِي وَعَصِي وَحِثِي⁽¹⁾.
وقد عزيت (عُصِي) لبني تميم في حين عزيت (عَصِي) بالاتباع لغيرهم من العرب⁽²⁾.
غير ان هذا العزو لا يتفق مع ما عرف من بني تميم في ميلها الى الانسجام الصوتي و
فضلا على ذلك فقد ذكر سيبويه ان تميم تكره الانتقال من ضم الى كسر ولذلك لجأت الى
اسكان العين في (فُصْد) و (عُصْر) لانهم كرهوا الانتقال من الاخف الى الاثقل⁽³⁾
وقد عزاها سيبويه الى بكر بن وائل واناس كثير من بني تميم⁽⁴⁾. ولذلك يترجح لدينا ان
الذين قالوا بالصيغة (عُصِي) هم بعض من تميم، لان تميما قبيلة كبيرة وتضم بطون عّة
فالغالب على الظن ان الذين جنحوا الى هذه الصيغة ممن لا يميل الى الاتباع ولعلمهم من
التميميين المجاورين للقبائل الحضرية او المتأثرين بهم.

2- ومن صور اتباع الكسرة الكسرة ما ذكره الاخفش الاوسط في ان الضمير الغائب
المفرد في نحو (عليه واليه) يكسر لما قبله من كسرة او ياء اذ قال ((وذلك ان العرب اذا
كان قبل هذه الهاء التي للمذكر (ياء) ساكنة حذفوا الياء التي تجيء من بعد الهاء او الواو
لان الهاء حرف خفي وقع بين حرفين متشابهين ، فتقل ذلك فمن كان من لغته الحاق
الواو اذا كان قبلها كسرة ولم تكن قبلها الياء الساكنة ترك الهاء مضمومة اذ كان قبلها
الياء الساكنة))⁽⁵⁾.

في هذا النص يشير الاخفش الى ان للعرب مذهبين في حركة ضمير الغائب المفرد
المسبوق بالكسرة او الياء هما مذهب اهل الحجاز الذين يبقون على ضم الهاء على الرغم من
كسر ما قبلها ، وهذا ما صرح به سيبويه بقوله ((واهل الحجاز يقولون مررت بهو ولديهمو
مال ويقولون (فخسـفنا بهـو، وبـدار هـو الارض) (القصص/81)⁽⁶⁾))

والمذهب الاخر هو مذهب بني تميم الذين جنحوا الى كسر هذه الهاء التي قبلها ياء او
كسرة لانها خفيفة كما ان الياء خفية وهي من حروف الزيادة وان الكسرة ههنا كالامالة في
الالف لكسرة ما قبلها وما بعدها ولذلك قالوا مررت بهي ، ولديهمو مال ومررت بدارهي
قبل⁽⁷⁾.

ولم يصرح سيبويه بعزو هذه اللهجة الى تميم بل عزاها الاخفش الاوسط⁽⁸⁾، وهناك من
يشرك معهم في ذلك قيس⁽⁹⁾ وبني سعد⁽¹⁰⁾.

والراجح ان عامل الانسجام الصوتي هو مدعاة لهذا الاتباع لانه من وسائل تيسير
النطق وزيادة على ذلك فلم يطعن الاخفش الاوسط باحدى اللهجتين بل رأى ان لكل منهما ما
يسوغه من الناحية الصوتية التي يعد نوع التأثير فيها مقبلا، اذ تأثر الصوت اللاحق بسابقه.

3- ذكر الزجاج ان هناك من يقول : (عليكم) بكسر الكاف فقال ((وقد روي عن بعض
العرب : عليكم وبكم بكسر الكاف ، ولا يُلْتَفَت الى هذه الرواية وأنشدوا:

(1) الكتاب : 385-384/4

(2) يُنظر : تفسير القرطبي: 222/11

(3) يُنظر : الكتاب : 114/4

(4) يُنظر : الكتاب : 113/4

(5) معاني الاخفش 27-26/1 وينظر معاني الزجاج : 55/1

(6) يُنظر : الكتاب : 195/4.

(7) يُنظر الكتاب : 195/4.

(8) يُنظر : معاني الاخفش 27/1،

(9) يُنظر : الإتحاف : 247/2

(10) يُنظر : المصدر نفسه .

الفصل الثاني

وإن قال مولا هم على جل حادث من الدهر ردوا بعض احلامكم ردوا بكسر الكاف وهذه لغة شاذة ، والرواية الصحيحة : فضل احلامكم وعلى الشذوذ انشد ذلك سيبويه⁽¹⁾.

وعد سيبويه هذا الاتباع لهجة رديئة جدا⁽²⁾ وعلمه بأنهم في هذا الاتباع تحصل خفة على اللسان لان في الانتقال من الكسر الى الضم صعوبة وثقلا في النطق. وقد عزيت هذه الظاهرة الى بكر بن وائل⁽³⁾، في حين هناك من يعزوها الى (قبيلة ربيعة)⁽⁴⁾ وهي من القبائل البدوية. وسميت هذه الظاهرة ب (الوكم) الذي من معانيه الرد الشديد⁽⁵⁾ التي عدت من الظواهر اللهجية المخالفة للفصحى.

ومن المعلوم ان قبيلة بكر بن وائل نطقوا الضمير (كم) عند اضافته الى الضمير المجرور اليه بكسر الحرف الاول منه اتباعا لكسرة الحرف المضاف فلذلك يقولون (من احلامكم) و (بكم)⁽⁶⁾.

والراجح ان رفض الزجاج ومن سبقه من اللغويين لهذه الظاهرة اللهجية يعود الى مخالفتها الفصحى وما وضعه النحويون من قياس على العربية ، فضلا على ذلك فانها لهجة قليلة لم تكن شائعة ولم يتحدث بها اكثر العرب الفصحاء فلذلك رفضوها.

ب: اتباع الضمة للضمة:

1- من مظاهر اتباع الضمة الضمة ما رواه الفراء عن بعض اهل البدو في قراءة (الحمد لله)⁽⁷⁾ باتباعه اللام ضمة الدال ، وعلمه بانهم ارادوا المثال الاكثر من اسماء العرب التي يجتمع فيها الضمتان مثل: الحُلم والعُقب.⁽⁸⁾

وذكر ابن جني ان قراءة (الحمد لله) باتباع الحرف الثاني للاول تعد اسهل واقيس من القراءة باتباع الكسر (الحمد لله) باتباع الحرف الاول للثاني ، وهذا يعود الى ان ضمة الدال حركة اعراب وبها تتميز المعاني عن بعضها.⁽⁹⁾

ويعد التأثر في قراءة { الحمد لله } تأثرا مقبلا ، اذ ان الصوت الثاني قد تأثر الصوت الاول. والسبب في هذا الاتباع هو طلب التجانس في اللفظ، وهو سلوك لغوي كثير في كلام العرب⁽¹⁰⁾، وعزي هذا السلوك الى بعض بني ربيعة⁽¹¹⁾.

ويبدو من كلام الفراء انه اجاز القراءتين اعني قراءة الحسن البصري في اتباع الكسرة الكسرة ، وقراءة ابراهيم بن ابي عبله في اتباع الضمة والضمة ولعله في هذا يتماشى مع موقف الكوفيين في الاخذ بالقراءات وان كانت مفردة، في حين عد البصريون هاتين القراءتين من الشواذ في الاستعمال ، الضعيفة في القياس⁽¹²⁾.

(1) معاني الزجاج: 57/1

(2) يُنظر : الكتاب: 197/4

(3) يُنظر : الكتاب: 197/4

(4) يُنظر : المزهر : 222/1، تاج العروس 8/1

(5) يُنظر : لسان العرب : 643/12 (وكم)

(6) شواهد الشعر في كتاب سيبويه: 407

(7) يُنظر : معاني الفراء: 4-3/1

(8) تنسب هذه القراءة إلى ابراهيم بن أبي عبله يُنظر : اعراب ثلاثين سورة 30 ومختصر شواذ القراءات : 1 ، والابانة عن معاني القراءات: 75.

(9) يُنظر : المحتسب : 37/1

(10) يُنظر : تفسير القرطبي : 136/1

(11) يُنظر : اعراب النحاس : 93

(12) يُنظر : الإنصاف في مسائل الخلاف 125/1 (مسألة 107)

الفصل الثاني

ولعل في موقف ابي جعفر النحاس انصافا ودقة في قبول وتعليل الظواهر اللغوية – على الرغم من كونه بصريا- فقد رأى ان هاتين القراءتين موجودتان وقد جاءتا على لهجتين معروفتين وفي كل واحدة منهما علة (1).

ويبدو اثر اللهجة واضحا في توجيه القراءتين ولعل عامل الانسجام الصوتي بين الحروف هو المدعاة لهذا الاتباع.

2- وذكر الاخفش الاوسط عن اتباع الضمة الضمة في قول بعضهم انا انبوءك وانا اجوءك، فضموا الباء والجيم لضمة الهمزة، والعلة في هذا الاتباع لكي يجعلونهما على لفظ واحد (2).

وقد عد الاخفش هذا من اشد انواع الاتباع (3) لانهم قد بالغوا فيه ، وعلل سيبويه هذا الاتباع بين الضمة والضمة بأنهم ((ارادوا ان يكون العمل من وجه واحد)) (4).

ويعد هذا التأثير مدبرا اي رجوعيا، لان الصوت الثاني هو الذي أثر في الصوت الاول وابدل حركته ، اذ ان حركة الضم في لفظتي (اجيئك و انبئك) هي التي اثرت في حركة الهمزة في اول اللفظتين. وعزيت هذه اللهجة الى بني تميم (5) التي يعد فيها اتباع الضمة الضمة محصورا في الفاظ معدودة وليس ظاهرة عامة بخلاف حالات الاتباع الاخرى (6). وهناك من يعزو هذه اللهجة الى الحجاج الكلابي (7)، ومعروف عن بني كلاب انهم بطن من قبيلة عامر بن صعصعة التي كانت ديارهم حمى (ضرية) (8) ، وهي من القبائل النجدية.

ويبدو لي ان هذا الاتباع من باب الشواذ ولا يطرّد في القياس وهذا ما ذهب اليه بعض اللغويين (9).

ولعل الانسجام الصوتي بين حركتي الضم هو الذي ساعد في حصول هذا الاتباع ، ولاسيما وان حركة الضم تتلاءم وطبيعة هؤلاء الناس الذين جنحوا الى الاتباع وجلّهم من القبائل البدوية التي انمازت. بجنوحها الى الاتباع والانسجام الصوتي لما فيه من سرعة في الاداء.

3- ومن اتباع الضمة الضمة ما ذكره الزجاج في جمع المؤنث السالم في لفظة (خطوات) اذ رأى انها اكثر القراءات حيث تضم الخاء والطاء (10).

واجاز تسكين الطاء فتصبح (خُطوات) وعلله بثقل حركة الضم (11). وقد ذكر سيبويه جواز الوجهين – اعني اتباع الضم وتسكين الطاء – اذ قال ((واما ماكان (فُعلُه) فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد الحقت التاء وحركت العين بضمة ، وذلك قولك : رُكبة وركبات وغرفة وغرفات .. ومن العرب من يدع العين اذا جمع بالتاء ، فيقول رُكبات وُغُرفات .. وبنات الواو بهذه المنزلة ، قالوا خُطوة وخُطوات ... وُغُروة وُغُروات ..

(1) يُنظر : اعراب النحاس: 93، مدرسة الكوفة : 340

(2) يُنظر : معاني الاخفش : 182/1

(3) يُنظر : المصدر نفسه

(4) الكتاب : 126/4

(5) يُنظر : المخصص : 214/4، شرح الشافعية للرضي : 40/1

(6) يُنظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة 124

(7) يُنظر : النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري 338

(8) يُنظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي 457/3 (ضريه)

(9) يُنظر : المخصص 214/14 شرح الشافعية للرضي 40/1

(10) يُنظر : معاني الزجاج : 209/1 ، يُنظر : 34/4 ، 28/5

(11) يُنظر : المصدر نفسه .

الفصل الثاني

ومن العرب من يدع العين من الضمة في فعله فيقول عُزُوات وخطُوات. (1)
وعد الزجاج قراءة «خطوات» من الشواذ، إلا أنه يرى جوازها في العربية وهي
قوية (2). وقد عزيت لهجة الاتباع في (خطُوات) إلى أهل الحجاز (3) ويبدو أن القبائل
البدوية لاتجنح إلى اتباع الضمتين؛ لما فيه من ثقل يكمن في توالي هاتين الضمتين، وزيادة
على ذلك فإن في هذا الميل إلى الاتباع أثر من أثار التآني في الأداء وهو ما يتلاءم وطبيعة
القبائل الحضرية التي منها قبائل أهل الحجاز.

ج : اتباع الفتحة الفتحة:

تعد حركة الفتحة من أخف الحركات وأيسرها على جهاز النطق، فلذلك جنحت بعض
اللهجات العربية إلى الاتباع طلباً للخفة وتحقيقاً للانسجام الصوتي.
ومن مظاهر اتباع الفتحة الفتحة في كتب معاني القرآن النصوص الآتية:
1- ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ (الأنفال/67)
أن لفظة (أسرى) قد قرئت {أُسَارَى} أي بقراءتين وكلاهما صواب (4)
وقد عزيت لهجة اتباع الفتحة الفتحة في (أُسَارَى) وما شاكلها إلى بني تميم، في حين
جنحت لهجة أهل الحجاز إلى ضم الحرف الأول فهم يقولون (أسارى) (5).
ولم يكن هذا الاتباع عاماً عند التميميين بل وردت الفاظ بخلاف ذلك، منها قولهم:
ضباري في ضباري (6)، فقد قلبت الالف المقصورة ياء ثم اتبعها كسر فاء الكلمة (7).
وقد وافقت لهجة قبيلة أسد تميم في هذا الاتباع إذ يقولون كَسَالَى في كَسَالَى (8).
ويعد هذا الضرب من الاتباع ذا أثر مدبر إذ أن الصوت الأول تأثر الصوت الثاني من
أجل تحقيق الانسجام الصوتي وهو مدعاة للاقتصاد في الجهد العضلي الذي يبذله المتكلم في
عملية النطق.

ومن مظاهر الاتباع في هذا الضرب ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى ﴿مَنْسَكًا﴾
(الحج/67) فقال ((... المَذْبَكُ لأهل الحجاز والمَنْسَكُ لبني أسد)) (9) ويعد هذا الاتباع ذا أثر
تقدمي إذ تأثر الصوت الثاني بالاول (10).

2- ومن اتباع الفتحة الفتحة قراءة الجمهور (11) في قوله تعالى ﴿وَأَنْ كَانَ ذُو عَسْرَةٍ
فَنَظَرَةٍ إِلَىٰ مَيْسِرَةٍ﴾ (البقرة / 180).

وذكر الزجاج جواز قراءة ﴿مَيْسِرَةٍ﴾ (12) إلا أن سيبويه كان يرى أن بنات الياء التي
الياء فيهن فاء تكون بمنزلة غير المعتل لأنها تُنَمُّ ولا تعتل فالياء مع الياء تكون خفيفة ولذلك
قالوا مَيْسِرَةٌ كما يقولون المَعْجَزَةُ وقد قال بعضهم مَيْسِرَةٌ (13). وقد عزيت لهجة (مَيْسِرَةٌ) إلى

(1) يُنظر : الكتاب 579/3 - 580

(2) يُنظر : معاني الزجاج 209/1

(3) يُنظر : ارتشاف الضرب 595/2 ، اللسان 580/2 (نعم) ، تاج العروس 78/9

(4) معاني الفراء 418/1

(5) يُنظر : إصلاح المنطق 132

(6) يُنظر : التكملة ، لأبي علي الفارسي، تح: كاظم المرجان 81/3

(7) يُنظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة 123

(8) يُنظر : البحر المحيط 377/3 ، لهجة قبيلة أسد 121

(9) معاني الفراء 230/2

(10) يُنظر : لهجة قبيلة أسد 121

(11) يُنظر : البحر المحيط: 340/2

(12) قرأ نافع (ميسرة) وحده ، وقرأ الباقون بفتح السين ، يُنظر : السبعة في القراءات ، لابن مجاهد :

192

(13) يُنظر : معاني الزجاج: 306/1

وهناك من يعزوها الى بني تميم⁽²⁾. ومن المعلوم ان تميما تعد جزءا من القبائل النجدية وغالبا مايعزو بعض اللغويين كثيرا من الخصائص اللهجية الى (نجد) واحيانا الى (تميم) لان تميما من اشهر القبائل النجدية فضلا على اتساع الرقعة الجغرافية التي تشغلها. ونسبت لهجة (ميسرة) الى اهل الحجاز⁽³⁾، وعلى لهجتهم قرأ نافع ميسرة في قوله تعالى ﴿وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة﴾ (البقرة / 180).

وعد ابو جعفر النحاس لهجة مَئيرة ، افصح اللهجات وعزاها الى اهل نجد ، في حين عد لهجة (مَئيرة) من الشواذ وان كانت لهجة اهل الحجاز ، لانه لا يوجد في كلام العرب (مفعلة) الا حروف معدودة شاذة ليس فيها شيء الا يقال فيه (مفعلة)⁽⁴⁾. ويبدو اثر اللهجة واضحا في توجيه الصيغة اللغوية اذ ان قراءة الجمهور (مَئيرة) قد جاءت موافقة للهجة اهل (نجد او تميم).

والراجح ان جنوح التميميين ومن وافقهم الى اتباع الفتحة يحد طلبا للخفة والسهولة فضلا على ما فيه من اقتصاد في الجهد العضلي والغالب على الظن ان هؤلاء المؤثرين للاتباع قد يكونون من الذين احتكوا وتأثروا بمن يجاورهم من القبائل الحضرية ، لان الاتباع يتلاءم وسلائق الحضر اللغوية.

وفي ضوء ماعرضناه من نصوص لهجية ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن وبيان موقفهم منها توصلنا الى بعض النتائج منها:

1- ان الاتباع الحركي يعد مظهرا من مظاهر الانسجام الصوتي ، فضلا على انه اثر من اثار السرعة في نطق بعض القبائل البدوية، او في بعض القبائل الحضرية التي لها فروع بدوية كقبائل هذيل وقيس وغيرها.

2- يعد الاتباع في لهجة بعض القبائل الحضرية كقبائل الحجاز او في بعض القبائل البدوية التي لها فروع حضرية كأسد وتميم ومضر وغيرها اثر من اثار الثاني في الاداء اذ اننا نجد توالي الضميتين او الكسرتين في بعض المفردات يحتاج الى التؤدة والثاني.

3- الاتباع في الكسرة الكسرة يعد اكثر انواع الاتباع شيوعا عند اصحاب كتب معاني القرآن ، يأتي بعده اتباع الضمة الضمة ، ثم الفتحة الفتحة ، ولا يقتصر الاتباع الحركي على القبائل البدوية فحسب، بل تشترك معها كثير من القبائل الحضرية.

4- تعد حركة الكسرة هي الاقوى والمؤثرة في نطق القبائل البدوية بينما يعد الجنوح الى الضم اقل تأثيرا في نطقهم ، فضلا على ذلك فقد وجدنا بعض القبائل الحضرية جنحت الى اتباع الضمة الضمة ، كما جاء في جمع السلامة المؤنث ماكان على وزن (فُعلة) فأنه جمع على (فُعلات).

- ظاهرة المخالفة Dissimilation

لم يكن اللغويون القدماء غافلين عن هذا المصطلح ، اذ يعد سيبويه من اوائل اللغويين الذين ادركوا هذه الظاهرة فقد افرد لها بابا في كتابه جاء فيه ((هذا باب ماشذ فأبدل مكان اللام

(1) يُنظر : البحر المحيط : 340/2

(2) يُنظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: 124

(3) يُنظر : البحر المحيط: 340/2

(4) يُنظر : اعراب النحاس: 184

الياء لكرائية التضعيف وليس بمطردي⁽¹⁾.

فسيبويه يعلل هذه الظاهرة بكرائية التضعيف ، فضلا على ذلك فإنه يرى شذوذها وقلتها في كلام العرب، ويبدو ان السبب في قلتها يعود الى ان العربية لم توجد فيها تراكيب عسيرة تحتاج الى التخالف ، وانها استطاعت التخلص من التقاء المتماثلين بطريقتين⁽²⁾ هما : الاولى: الادغام ، فنقول شذوم تدوفر في شدد ومدد وفرر والاخرى الحذف فنقول تمايل الاشجار بدلاً من تتمايل الاشجار⁽³⁾.

وعزا الدكتور ابراهيم السامرائي قلة هذه الظاهرة كونها تعود الى البقايا اللغوية القديمة التي سبقت الفصحى المعروف بلغة القرآن الكريم والشعر الجاهلي⁽⁴⁾. ويرى (برجشتراسر) ان سبب المخالفة يعود لعدة نفسية محضة نظيره الخطأ في النطق⁽⁵⁾.

وهذا الرأي مردود لاننا اذا ما سلمنا بهذا السبب فاننا نعد كثيرا من الابدال اللغوي يدخل في الخطأ او العامل النفسي. والراجح ان السبب في هذا يعود الى عامل التطور الصوتي الذي تخضع له الاصوات اللغوية ، فضلا على ذلك فان المخالفة تعد مرحلة متطورة في تاريخ اللغات.

ويعد الدكتور ابراهيم انيس من اشهر اللغويين المحدثين الذين وقفوا على هذه الظاهرة ، اذ عرفها بأنها الكلمة التي اشتملت على صورتين متماثلتين كل المماثلة فيقلب احدهما الى صوت اخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين⁽⁶⁾. وقد قسم برجشتراسر التخالف على نوعين⁽⁷⁾:

1- منفصل: وهو ماكان بين حرفيه فارق ومثاله لفظة اخضوضر فان اصلها من اخضضر من اخضر فأبدلت الراء الاولى واوا لجوار مثلها . وهذا النوع هو الشائع.

2- متصل: ما تجاور فيه الحرفان وهو مخصوص في الحروف المشددة. ورأى الدكتور غالب المطلبي⁽⁸⁾ ان سبب المخالفة عند بني تميم هو التخلص من فك الادغام اذ ان كراهية فك الادغام تعد من خصائص لهجة تميم، لانها غالبا ما تميل الى ادغام المثليين، واذا ما تعذر ذلك فأنها تعمد الى المخالفة فتقلب الثاني منها ياء او تحذف احدهما. فالمخالفة هي ان تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب احدهما الى صوت اخر لتتم المخالفة فيما بين الصوتين المتماثلين⁽⁹⁾.

والغاية من اللجوء الى المخالفة تعود الى سبب صوتي، وهو ان الصوتين المتماثلين يحتاجان الى جهد عضلي في عملية النطق بهما في كلمة واحدة ، ولغرض تيسير هذا المجهود العضلي، يقلب احد الصوتين صوتا اخر من تلك الاصوات التي لا تتطلب مجهودا والتي من اشهرها اللام والميم والنون⁽¹⁰⁾.

اي ان السبب في اللجوء الى التخالف كما رآه بعض اللغويين الاوائل الهروب من

(1) يُنظر : الكتاب : 424/4

(2) يُنظر : المخالفة الصوتية في اللغة العربية ، علي خليف بحث منشور في مجلة المورد مج 29 ع 2 لسنة 2001، ص 36

(3) يُنظر : المزهري: 115/1

(4) يُنظر : التطور التاريخي ، د. ابراهيم السامرائي: 75

(5) يُنظر : التطور النحوي للغة العربية / برجشتراسر : 33

(6) يُنظر : الاصوات اللغوية: 211

(7) يُنظر : التطور النحوي للغة العربية: 34

(8) يُنظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : 117

(9) يُنظر : اللهجات العربية في التراث: 349/1

(10) يُنظر : التطور اللغوي ، د. رمضان عبدالنواب: 64

الفصل الثاني

اجتماع الامثال⁽¹⁾. او الهروب من ثقل التضعيف⁽²⁾ او كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد⁽³⁾.

ولعل هذه الاسباب جلها تدخل ضمنا في كلام سيبويه الذي عنون فيه الباب الذي اراد به هذه الظاهرة وهو ((كراهية التضعيف))⁽⁴⁾.

وفي ما يخص اصحاب كتب معاني القرآن فقد كانت لهم اشارات واضحة في مصنفاتهم ، اذ عرضوا لبعض المفردات التي جاءت فيها هذه الظاهرة ، ومن اشهرها:

1- من النصوص اللهجية التي تخص هذه الظاهرة ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى ﴿ قد افلح من زكاهها ﴾ (الشمس / 9) اذ رأى ان لفظة (دساها) في اصلها دسست فأبدلت بعض سيناتها ياء⁽⁵⁾.

وذكر امثلة اخرى لهذا الابدال فقال ((تظنيت من الظن، وتقضيت يريدون: تقضت من: تقضض البازي ، وخرجت اتلعي : التمس اللعاع ارعاه⁽⁶⁾ ، والعرب تبدل في المشدّد الحرف منه بالياء والواو .. ويقال دوية وداوية ، ويقال اما فلان فصالح وايماء ، ومن ذلك قولهم : دينار واصله قار يدلّ على ذلك جمعهم إياه دنانير ولم يقولوا ديانير ، وديوان كان اصله : دوان لجمعهم اياه : دواوين... وديباج : ديابيج وقيراط قراريط كأنه كان قراط ، ونرى ان دساها دسستها⁽⁷⁾)).

يظهر في ضوء هذا النص ان الفراء قد عرض اشهر الالفاظ التي تحصل فيها ظاهرة الابدال بالمخالفة ، الا انه لم يعزها الى اصحابها بل اكتفى بعرض العلة في هذا الابدال اذ رأى ان (دساها) في الاصل (دسستها) اذ جاءت فيها ثلاثة اصوات متماثلة وهي (السين) ولما كانت عملية النطق بثلاثة اصوات تحتاج الى مجهود عضلي ومن اجل اللجوء الى الخفة والسهولة فقد ابدلت احدى السينات ياء فصارت دسيها ولما كانت الياء حركتها الفتحة ومقابلها حرف مفتوح ابدلت الى صوت الالف فصارت ((دساها)) لان الواو او الياء اذا تحركتا وانفتح ما قبلها قلبتا الفين⁽⁸⁾.

وقد ذكر ابو عبيدة في مجازة الابدال الحاصل في صيغة (دساها) من دون ان يعزوه لقبيل من العرب، بل رأى ان الاصل في هذه الصيغة - اعني دساها - هي (دسست) وقد ابدلت العرب الحرف المضعف الى الياء ثم ابدلت الياء الفا لانفتاحها وانفتاح ما قبلها⁽⁹⁾.
وذهب الزجاج المذهب نفسه ، اذ رأى ان الاصل في (دساها) هو : دسستها ، معللا ذلك بأن ((الحروف اذا اجتمعت من لفظ واحد ابدل من احدها ياء))⁽¹⁰⁾.

وقد ذكر سيبويه نماذج من هذه الظاهرة. اذ جاء في الباب الذي اسماه ((هذا باب ماشذ فأبدل مكان اللام الياء، لكراهية التضعيف ، وليس بمطرد))⁽¹¹⁾ فقال ((.. وذلك قولك تسريت

(1) يُنظر : الممتع في التصريف لابن عصفور الاشبيلي: 372/1

(2) يُنظر : المصدر نفسه: 371/1

(3) يُنظر : شرح التصريف الملوكي لابن يعيش: 451

(4) يُنظر : الكتاب: 424/4

(5) يُنظر : معاني الفراء: 267/3 ، 217/1

(6) اللعاع : نوع من أنواع النبات يكون ناعما

(7) معاني الفراء : 267/3

(8) يُنظر : الخصائص: 147/1

(9) يُنظر : مجاز القرآن : 300/2

(10) معاني الزجاج: 254/5

(11) يُنظر : الكتاب : 424/4

الفصل الثاني

وتظنيت وتقصيت من القصة، وأملت كما ان التاء في استنوا مبدلة من الياء ارادوا حرفا اخف عليهم منها واجلد كما فعلوا ذلك في (اتلج) وبدلها شاذ هنا بمنزلته في (ست) وكل هذا التضعيف فيه عربي كثير جيد⁽¹⁾.

وعزيت لهجة ابدال المثلين ياء الى قبائل تميم وقيس⁽²⁾، وهذا مايتلاءم وطبيعة هذه القبائل فهاتان القبيلتان بدويتان يصعب عليها في خضم السرعة في الكلام الجمع بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة ، ولذلك لجأت الى ابدال احدهما بصوت اخر اخف منه لتعذر ادغامه في مثله لعدم تجاورهما.

وذكر سيبويه لهجة اخرى وهي الابقاء على الاصل فقال ((وكذلك (حاحيت) و(عاعيت) و (هاهيت) ولكنهم ابدلوا الالف لشبهها بالياء فصارت كأنها هي كما ان (دهديت) فيما زعم الخليل دَهْدَهْتُ بمنزلة دحرجت ولكنه ابدل الياء من الهاء لشبهها وانها في الخفاء والخفة نحوها فأبدلت كما ابدلت الياء في هذه))⁽³⁾.

وعزيت هذه اللهجة الى اهل الحجاز واسد⁽⁴⁾. وقد جاء القرآن الكريم بكلا اللهجتين ، فعلى لهجة اهل الحجاز ومن تابعهم جاء قوله تعالى ﴿ وليلمل الذي عليه الحق ﴾ (البقرة/282) ، وعلى لهجة تميم ومن وافقهم قوله تعالى ﴿ فهي تملى عليه بكرة واصيلاً ﴾ (الفرقان/5). ونقل القرطبي عن الفراء قوله ((املتت لغة اهل الحجاز وبني اسد، وأملتت لغة بني تميم وقيس))⁽⁵⁾.

ويرى احد الباحثين المحدثين ان جنوح قبيلة اسد الى نطق الصوتين المتماثلين موافقة في ذلك لهجة اهل الحجاز على الرغم مما يحدثه النطق بالصوتين المتماثلين من جهد عضلي واضح يعود الى تأثرهم الحياة الحضرية التي تميل الى التآني في النطق⁽⁶⁾.

2- ذكر الفراء انه سمع بعض العرب يقول ((مارأيت عقيليا الا حَسَدْتُ له وَحَدَّ سَدْتُ لغة والعرب تقول من اين حسيت هذا الخبر؟ يريدون من أين تَحَدَّرْتَه؟ وربما قالوا حسيت بالخبر واحسست به، يبدلون من السين ياء.. وقد تقول العرب ما احست بهم احد فيحذفون السين الاولى وكذلك في ود دت، وميسدت وهَمْدْتُ...))⁽⁷⁾.

وذكر الزجاج اللهجتين في الفعل (احس) فقال ((ومعنى احس في اللغة: علم ووجد ويقال هل احست في معنى هل احسنت ويقال حسيت بالشئ اذا علمته وعرفته وانشد الاصمعي:

سوى ان العتاق من المطايا حَسَيْنَ به فَهَنْ اليه شَوْسُ))⁽⁸⁾

واشار سيبويه الى لهجتين في صيغة (احس) من دون ان يعزوها لاحد وفضلا على ذلك فلم يشر الى لهجة الابدال بالمخالفة ، وانما ذكر لهجة (احس) واحسست فقط⁽⁹⁾.

ومعلوم ان لهجة الاتمام في (احست) وهي (احسست) فهي اللهجة الشائعة بين القبائل وهذا ما وصفه سيبويه بقوله ((والاصل في هذا عربي كثير. وذلك قولك احسست وميسدت

(1) الكتاب : 424/4.

(2) يُنظر : تفسير القرطبي : 385/3 و(ملل) في اللسان : 631/11 المصباح المنير : 580/2 وتاج

العروس : 15/8

(3) الكتاب: 393/4

(4) يُنظر : تفسير القرطبي: 385/3 ، (ملل) في اللسان: 631/11 ، المصباح : 580/2

(5) يُنظر : تفسير القرطبي: 385/3، لسان العرب : 631/11 (ملل)

(6) يُنظر : لهجة قبيلة اسد: 87

(7) معاني الفراء : 217/1

(8) معاني الزجاج ، الزجاج: 350/1

(9) يُنظر : الكتاب: 421/4

في حين عزي الحذف مطلقا الى بني سليم (2)، وهناك من يعزو الحذف في هذه الصيغ مع فتح الفاء الى (بني عامر) (3)، (وبني تميم) (4) في حين عزي الحذف مع كسر الفاء الى (اهل الحجاز) (5).

وفي ما يخص الاصل في صيغة (حسيت)، فان اصلها حسست فقد ابدلت احدى السينين وهي الثانية ياء، وهذا ماتجح اليه هذه القبائل التي اعتادت السرعة والاختصار في النطق. والغالب على الظن ان القبائل التي نطقت بصيغة (حسيت) هي القبائل البدوية ولعلها تميم، لاننا قد وجدنا القرطبي (671هـ) قد نقل عن الفراء قوله ((املت لغة اهل الحجاز وبني اسد وامليت لغة بني تميم وقيس)) (6).

فأهل الحجاز مناسب لهم ان ينطقوا بالمثلين، لما عرف منهم من التأني في الكلام، بخلاف اهل البادية ومن اشهرهم تميم ومن وافقهم في هذا المنحى فقد عرف عنهم السرعة في النطق والخفة في الكلام من اجل الاقتصاد في الجهد العضلي الذي يبذلونه في عملية النطق.

وفي ضوء ما عرضناه يتضح لنا ان القبائل البدوية قد لجأت الى التخلص من الصوتين المتماثلين - اذا تعذر الادغام عليها بابدالها احد هذه الصوتين صوتا اخر قريبا منه في المخرج او يوافقه في بعض الصفات في حين اتسمت القبائل الحضرية بطابع التؤدة والاناة وهذا ما فرضته عليها بيئتها التي تنسم بالاستقرار المعيشي فلذلك جنحت الى النطق بالمثلين لانها تميل الى التأني فلا يثقل عليها النطق بصوتين متماثلين.

وزيادة على ذلك فقد وجدنا ان الفراء والاخفش الاوسط واما عبيدة والزجاج قد سوغوا لهذه الابدال بالعامل الصوتي لجوء الى مبدأ تحقيق الانسجام الاصواتي، فلذلك لم يطعنوا باللهجات - الا الزجاج- بل ذكروا ما يسوغ اللهجة من حيث عامل الانسجام الاصواتي.

المبحث الرابع : ظاهرة الوقف في كتب معاني القرآن

اخذ هذا الموضوع حيزا مهما في الدراسات القرآنية واللغوية والنحوية اذ الف كثير من اللغويين كتبنا تناولت هذا الموضوع، او ضمنه آخرون في مصنفاتهم ولعل سيبويه من اوائلهم (7) وتبعه آخرون منهم الرؤاسي (8) والفراء (9) وثعلب (10)، وابن الانباري (11) وابي

عمرو الداني (12)، وغيرهم (13).

- (1) يُنظر: الكتاب : 421/4
- (2) يُنظر: شرح الشافية للرضي : 345/3 ، التسهيل : 260 ، البحر المحيط : 172/3 ، اللسان : 289/1 (حب)
- (3) يُنظر : المصباح المنير 686/2 تكملة في تصريف الافعال ، محمد محيي الدين عبد الحميد : 273/4
- (4) يُنظر : توضيح المقاصد ، للمرادي 101/6 شرح التصريح لخالد الازهري 397/2
- (5) يُنظر : (ظل) في اللسان : 415/11، وتاج العروس : 426/8، والمصباح : 686/2
- (6) يُنظر : تفسير القرطبي : 385/3
- (7) يُنظر : الكتاب : 159/29، 4/1، 160، 168، 173، 163-174، 176.
- (8) يُنظر : الفهرست : 130 ابوجعفر الرؤاسي نحوي من الكوفة : 19
- (9) يُنظر : الفهرست : 134
- (10) يُنظر : الفهرست : 147
- (11) كتابه إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل
- (12) كتابه المكتفى في الوقت والابتداء.
- (13) يُنظر : البرهان ، للزركشي : 368-342/1 النشر 243-224/1 ، والإتقان 93-85/1 ومن

الفصل الثاني

والمراد بمصطلح الوقف هو ((قطع النطق عند اخراج اخر اللفظة وهو اختياري، وهو غير الوقف الذي يكون استثنائا وانكارا وتذكارا وترنما وغالبا تلزمه تغييرات اما في الحركة بحذف وهو السكون او بروم او اشمام واما في الكلمة بزيادة عليها اما بتضعيف واما بهاء السكت او بنقص بحذف حرف العلة او بقلب اخر الكلمة الى حرف العلة وابدال حرف صحيح منه))⁽¹⁾.

والذي يهمنا في هذا الصدد هو ما أثر عن العرب من لهجات في حال وقفهم كما صورتها كتب معاني القرآن وكان لها الاثر في توجيه القواعد اللغوية بناء على مجاء في لهجات العرب من اختلافات في هذا الباب.

ومن المعلوم ان اصحاب كتب معاني القرآن لم يغفلوا هذا الباب، بل كانت لهم اشارات وتفسيرات لها الاثر الاكبر في دراسات اللغويين المتأخرين، فضلا على ذلك فقد استعمل اصحاب كتب معاني القرآن مصطلحات مرادفة لمصطلح الوقف منها، ما اسماه الفراء، والاخفش (السكت)⁽²⁾، و (السكوت)⁽³⁾، والقطع⁽⁴⁾، في حين اسماه من جاء بعدهم ب(الوقف والابتداء)⁽⁵⁾، وهناك من اطلق عليه (القطع والانتناف)⁽⁶⁾.

وقد فرق بعض علماء القراءات بين الوقف والسكت، فالوقف عندهم قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بغية استئناف القراءة اما بما يلي الحرف الموقوف عليه او بما قبله⁽⁷⁾. على حين يعرف (السكت) على انه قطع الصوت زمنا من دون الوقف عادة من غير تنفس⁽⁸⁾.

وارتبط الوقف بطبيعة المتكلم خلال عملية النطق، فضلا على ارتباطه بالمعنى وخاصة في ما يتعلق بالوقف القرآني واقسامه⁽⁹⁾، وهناك من يرى الوقف مرتبطا بتغير موضع النبر في الكلمة، وهذا ما تميل اليه اللهجات العربية القديمة عموما فانه انتقل الى المقطع الاخير من الكلمة من اجل التأكيد او لغرض التعبير عن معنى معين او هو اسلوب من اساليب العرب حين ينتهون من كلامهم⁽¹⁰⁾.

وعلى هذا الاساس فمن الطبيعي ان ينتج عند الضغط على المقطع الاخير بعض التغيرات الصوتية، وهذا ما اختلفت فيه بعض اللهجات العربية في الوقف على الحرف الاخير.

وفي ضوء ما جمعته من نصوص لهجية في كتب معاني القرآن التي تخص موضوع الوقف سأتناولها بحسب المحاور الآتية:

١- الوقف بالسكون:

ذهب الدكتور احمد علم الدين الجندي الى ان الوقف ضد الابتداء والحركة ضد

اللغويين والنحويين : التسهيل لابن مالك 328-331 شرح الشافية للرضي 271/2 - 232 ،
التصريح 338/2-346 همع الهوامع 199/6-221 شرح الاشموني 203/4 - 220

(1) ارتشاف الضرب 798/2

(2) معاني الفراء 96/2 ، 149/2 ، ومعاني الاخفش 11/1 ، 58/1 583/2

(3) معاني الفراء 41/1 ، 149/2 ، ومعاني الاخفش 57/1 ، 58/1 ، 197/1

(4) يُنظر :معاني الفراء 27/2 ، 350/2

(5) كتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر بن القاسم بن الانباري

(6) كتاب: القطع والانتناف لأبي جعفر النحاس

(7) يُنظر : النشر في القراءات العشر 240/1 ، الاتقان للسيوطي 87/1

(8) يُنظر : النشر في القراءات العشر 240/1

(9) يُنظر : المكتفي في الوقف والابتداء 100

(10) يُنظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة 219-220

الفصل الثاني

السكون، وقد اختص الابتداء بالحركة فلذلك اختص الوقف بالسكون ليتباين بذلك ما بين المتضادين⁽¹⁾.

والمشهور في كلام العرب انهم يققون على المنون المنسوب بالالف فيقولون رأيت زيدا⁽²⁾ في حين عزيت لهجة الى ربيعة تقف على المنون المنسوب بالسكون بعد حذف التنوين فيقولون رأيت زيد. ولعل هذا من قبيل السرعة في الاداء الذي تجنح اليه قبيلة ربيعة بوصفها قبيلة بدوية. وذهب سيبويه الى ان جمهور العرب يققون على المنون المرفوع او المجرور بالسكون فيقولون هذا زيد ومررت بزيد وهذا ما اراه في قوله ((فأما في حال الجر والرفع فانهم يحذفون الياء والواو لان الياء أثقل عليهم من الالف))⁽³⁾.

ومن النصوص التي وردت في كتب معاني القرآن حول هذه الظاهرة:

1- روى الكسائي عن ابي بكر عن عاصم جزم الهاء في لفظة (أرجه) في قوله تعالى ﴿ قالوا ارجه واخاه ﴾ (الاعراف / 111)⁽⁴⁾.

وذكر الاخفش الاوسط انها قد قرئت ((ارجه واخاه ﴾ خفيف بغير همز وبها نقراً))⁽⁵⁾.

في حين عد الفراء الوقف على الهاء المكني عنها في الوصل اذا تحرك ما قبلها لهجة ونسب قراءة اسكان الهاء الى حمزة والاعمش⁽⁶⁾.

واما الزجاج فقد ذكر ثلاثة اوجه في قراءة ﴿ ارجه ﴾ فقال ((قرأ ابو عمرو : ارجئه واخاه، وقرأ جماعة من القراء ارجه واخاه، وقرأ بعضهم أرجه واخاه بإسكان الهاء))⁽⁷⁾.

وعد قراءة اسكان الهاء مرفوضة لا يعرفها الحذاق بالنحو⁽⁸⁾ ورأى ان التحريك في { ارجه واخاه } اكثر واجود⁽⁹⁾.

والى هذا الرأي ذهب ابو جعفر النحاس (ت338هـ) فعّد اسكان الهاء في لفظة (ارجه) لحنًا , ولا يجوز الا في الضرورة والشذوذ في الشعر⁽¹⁰⁾.

ويبدو لي ان في كلام الزجاج وابن النحاس شيئاً من الوهم والمغالاة في رفضهم هذه القراءة التي هي قراءة سبعية ونحن نعلم بان القراءة سنة⁽¹¹⁾, وهذا ما ذهب اليه شيخ النحويين سيبويه , وفضلاً على ذلك فقد عدّ الفراء اسكان الهاء (لهجة لبعض العرب) وما دامت اللهجة موافقة لكلام العرب فلا يمكن رفضها او القدح بها , اذ روى الفراء عن بعض العرب من يجزم الهاء اذا تحرك ما قبلها , فيقولون : ضربته ضرباً شديداً .

ومن المعلوم ان نوع الوقف يحدد طبيعة الاداء الصوتي للهجة , الذي يبنى النبر الصوتي وفقه , وان مستوى الاداء الصوتي يختلف باختلاف نوع ذلك الوقف .

ومن صور الوقف بالسكون ما ذكره الاخفش الاوسط في الوقف على هاء ضمير الغائب المتصل للمفرد المذكر بالسكون في قوله تعالى : (فالتقى موسى عصاه) [الشعراء / 45] , وقوله

(1) يُنظر : اللهجات العربية في التراث 481/2

(2) يُنظر : شرح الشافعية للرضي: 272/2، التسهيل: 328، شرح الألفية لابن ناظم : 320.

(3) الكتاب : 167/4

(4) ومثل هذه الآية وردت في سورة الشعراء الآية 36 ﴿ قالوا ارجه واخاه ﴾

(5) معاني الاخفش : 334/1

(6) يُنظر : معاني الفراء : 388/1، والسبعة في القراءات : 288 الاتحاف : 56/2 .

(7) معاني الزجاج : 296/2

(8) يُنظر : المصدر نفسه .

(9) يُنظر : المصدر نفسه .

(10) يُنظر : اعراب النحاس: 351.

(11) يُنظر : الكتاب: 148/1.

الفصل الثاني

: (فكذبوه) [الاعراف/64], وقوله: (فأنجيناه) [الاعراف/64], وقال : ((وكل هذا اذا سكّت عليه لم تزد على الهاء شيئا , ولا تكسر هذه الهاء الا ان تكون قبلها ياء ساكنة او حرف مكسور ؛ وانما يكسر بنو تميم . فاما اهل الحجاز فانهم يضمنون بعد الكسر وبعد الياء ايضا)) (1).

ب / الوقف بالزيادة :

1- الوقف بالاشباع :

ذكر الفراء هذا الوقف من دون ان ينسبه لقبيل من العرب فقال : ((ومن العرب من يحرك الهاء حركة بلا واو ، فيقول : ضربته (بلا واو) ضربا شديدا . والوجه الاكثر ان توصل بواو ، فيقال : كلمتهو كلاما ، على هذا البناء ، وقد قال الشاعر في حذف الواو انا ابن كلاب وابن اوس فمن يكن قناعه مغطيا فاني لمجتلى)) (2).

واشار الاخفش الاوسط الى هذا الوقف ، فذكر لهجتين للعرب من دون ان يعزوهم للاحد ، فقال : ((.. من العرب من يقول : عليهمي ، فيلحق الياء ويكسر الميم والهاء ، ومنهم من يقول: عليهمو فيلحق الواو ويضم الميم والهاء ... وكل هذا اذا وقفت عليه فاخره ساكن ، والذي قبله مكسور هو بمنزلة ما قبله ياء . وهذا في القران كثير)) (3).

ويظهر من هذين النصين ان هذا النوع من الوقف قد غير طبيعة المقطع الصوتي الذي يحدث بسببه تغير في مستوى الاداء الصوتي الذي يؤدي بدوره الى تغير النبر فالانتقال من مقطع قصير مغلق الى مقطع طويل مفتوح امر فيه دلالة على اختلاف مستوى النبر بين تلك اللهجات .

ولعل هذا المنحى اللهجي يشبه ما جنحت اليه قبيلة ((ازد السراة)) الذين يقفون على المنون المرفوع او المجرور بحركة طويلة من جنس الحركة الموجودة في اخره ، فيقولون : هذا زيدو ، ومررت بزيدي ، وفي ذلك اشباع لصوت اللين القصير ومحافظة على نبر المقطع الاخير ، وهذا ما ذكر سيبويه بقوله : ((وزعم ابو الخطاب ان (ازد السراة) يقولون : هذا زيدو ، وهذا عمرو ، ومررت بزيدي ، وبعمري ، جعلوه قياسا واحدا فاثبتوا الياء والواو كما اثبتوا الالف)) (4).

2- الوقف بهاء السكت :

ان الغالب والشائع في اللغة العربية ان تلحق هاء السكت اصوات اللين القصيرة (الحركات) بشرط ان تكون جزءا من بنية الكلمة والغاية من جلب هاء السكت هي اقفال المقطع في الوقوف على المقطع المفتوح (5).

وقد لجأت القبائل البدوية الى استعمال هذه الهاء في الوقف لاقفال المقطع وذلك في مثل حالات هاء السكت والندبة ، فعندما تنتهي الكلمة بمقطع مفتوح (بالالف او الياء او الواو) فيستقبح العربي الوقوف على المقطع المفتوح فعند ذلك يلجأ الى اقفال المقطع (6).

ولخص سيبويه المواضع التي يقف عليها بعض العرب ((بهاء السكت)) وهي :

- 1- اخر المعتل في حال الجزم نحو : ارمه ، ولم يغزّه (7).
- 2- نون المثني والجمع نحو : ضاربانه ، وضربتته ، وهنّه (8).

(1) معاني الاخفش: 27/1.

(2) معاني الفراء : 223/1.

(3) معاني الاخفش: 30-29/1.

(4) الكتاب : 167/4.

(5) يُنظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 85.

(6) يُنظر : المصدر نفسه.

(7) يُنظر : الكتاب: 159/4.

(8) يُنظر : الكتاب: 161/4.

الفصل الثاني

3- اين ، كيف ، وليت ، ولعل ، وهلم ، وثم ، فيقال فيها في الوقف : اينه ، وكيف ، وليتّه ، ولعلّه ، وهلمّه ، ثمّه⁽¹⁾ .

4- ياء المتكلم نحو : هذا غلاميّة ، وجاء من بعِيّة⁽²⁾ .

5- الضمير هو وهي : هوّه ، هيه⁽³⁾ .

6- ميم الاستفهام في نحو : علامة ؟ ، وفيمة ؟ ، ولمّه ؟ ، وبِمّه⁽⁴⁾ .

7- تاء المتكلم نحو : انطلقت فيقال : انطلقتّه⁽⁵⁾ .

8- كاف المخاطب المذكر نحو : خذه بحكمكّه⁽⁶⁾ .

9- بعض اسماء الاشارة نحو : هوّلاه ، وههناه⁽⁷⁾ .

10- الالف التي في النداء ، والفاء النذبة ، وواوها ، وياؤها ، نحو : يا غلاماه ، ووازياده ، وواغلامهوه ، وواذهاب غلامهيه⁽⁸⁾ .

ومجمل ما يرد في كتب النحو ان هاء السكت قد تكون زيادتها واجبة وقد تكون جائزة ، فتجب زيادتها الى الفعل اللفيف المجزوم اذا وقف عليه ، و(ما) الاستفهامية اذا جُرّت باسم⁽⁹⁾ ، نحو : لم يع ، ومثال الثاني : مجيء مَ جئت ؟ ، ومثل مَ انت ؟ ، وعُلّ سيبيويه ذلك بان ((مجيء ومثل يستعملان في الكلام مفردين لانهما اسمان))⁽¹⁰⁾ .

وفسر الدكتور ابراهيم انيس وجود هذه الظاهرة بان بعض العرب كره الوقف على الحركة القصيرة او الطويلة ، فلذلك عمدوا الى امتداد النفس حتى سمعت هذه الهاء من اجل اغلاق المقطع الصوتي المفتوح⁽¹¹⁾ .

ويتم الوقف على هذه الهاء عند بعض العرب ، وبحسب ما ذكره اصحاب كتب معاني القرآن بطريقتين :

الاولى : الحاق الهاء بالكلمة الموقوف عليها .

الاخرى : ابدال تاء الثاني هاء .

أ - الحاق الهاء بالكلمة الموقوف عليها :

1- ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنّه ﴾ [البقرة / 259] ان لفظة (يتسنّه) فيها وجهان احدهما ماخوذة من السنة أي لم يتغير بمرور السنين وتكون الهاء حينها من اصل اللفظة وتثبت في الوقف والوصل ، والوجه الاخر انها ماخوذة من المساناة وهي تسقط في الوصل ، واجاز قراءتها في الوصل على وجهين : اما اثبات الهاء وجزمها او حذفها⁽¹²⁾ .

وذهب الاخفش الاوسط في تفسير الاية نفسها الى اثبات الهاء للسكون وعند الوصل تحذف ، ونقل عن بعض العرب اثبات الهاء وصلا ووقفا وعد ذلك من باب الوقف الخفي ،

(1) يُنظر : الكتاب: 161/4-162.

(2) يُنظر : الكتاب: 163/4.

(3) يُنظر : الكتاب: 163/4.

(4) يُنظر : الكتاب: 159/4.

(5) يُنظر : الكتاب: 162/4.

(6) يُنظر : الكتاب: 165/4.

(7) يُنظر : الكتاب: 166/4.

(8) يُنظر : الكتاب: 166/4.

(9) يُنظر : الكتاب: 159/4 و 164/4.

(10) يُنظر : الكتاب: 164/4-165، مع الهوامع: 217/6، الاصول: 273/2 وما بعدها.

(11) يُنظر : من اسرار اللغة: 232، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 85.

(12) يُنظر : معاني الاخفش: 197/1-198.

وبالهاء تقرا في الوصل⁽¹⁾.

ولم يشر اصحاب كتب معاني القرآن الى عد ظاهرة الحاق هاء السكت في الوقف من قبيل اللهجات ، ولكن وجدت من خلال البحث ان الحاق هاء السكت في الوقف يعد ظاهرة لهجية ، اذ وردت بعض الاشارات تذكر ان قريشا تلحق هذه الهاء ببعض الكلمات في الوقف ، منها ما روى ابو امية القريشي ان ابا عمرو بن العلاء انكر الوقف على هذه الهاء في قوله تعالى : ﴿ ما اغنى ما ليه ﴾ [الحاقة / 28] ، وقال فقلت له : هي من لغة قريش⁽²⁾ ومنها هذه الهاء المرسومة في بعض ايات القرآن الكريم (*) كالاية السابقة ، والايات التي معها في سورة الحاقة ، وكالهاء في قوله تعالى : ﴿ فبهذا هم اقتده ﴾ [الانعام / 90] ، وقوله : ﴿ لم يتسنه ﴾ [البقرة / 259] وقوله تعالى : ﴿ وما ادراك ما هيه ﴾ [القارعة / 10] .

ولا يقتصر الحاق هاء السكت في الوقف على قريش وحدها ، بل نجد هناك من يقف على المبنيات ونحوها بالهاء من غير القريشيين ، اذ روى ابو زيد الانصاري في نوادره فقال ((سمعت اعرابيا من اهل العالية يقول : هو لكه وعليكه ، يريد هو لك وعليك . وسمعت نميريا يقول : ما احسن وجهك ، في الوقف . وما اكرم حسبك ، في الوقف ويطرحها في الادراج))⁽³⁾ .

وبين سيبويه ان الغرض من زيادة هاء السكت هو بيان الحركة الموقوف عليها ، او التعويض عن حروف حذفت من الكلمة ليصبح عدد حروفها موافقا لعدد الكلمات المعروفة فيحسن الوقوف عليها كالأفعال الناقصة المجزومة⁽⁴⁾ .

وهذا ما يعني المحافظة على بنية الكلمة حروفا وحركات . ولعل اثر اللهجة واضح في توجيه النصوص القرآنية التي وردت بالحاق هاء السكت في الوقف وهذا ما وجدناه من اثار اللهجات العربية .

2- ومن النصوص التي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن في الحاق هاء السكت لبعض الكلمات الموقوف عليها ، ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ان تقول نفس يا حسرتا ﴾ [الزمر / 56] فقال : (... وربما ادخلت العرب الهاء بعد الالف التي في (حسرتا) فيخفضونها مرة ويرفعونها ، قال : انشدني ابو فقحس ، بعض بني اسد :

يارب يا رباه إياك اسأل عفراء يارباه من قبل الاجل

فخفض ، قال : وانشدني ابو فقحس :

يا مرحبا به بجمار ناهيه اذا اتى قربته للسانيه

والخفض اكثر في كلام العرب ، الا في قولهم : يا هناء ويا هنتاه ، فالرفع في هذا اكثر من الخفض ؛ لانه كثر في الكلام فكانه حرف واحد مدعو))⁽⁵⁾ .

والغاية من جلب هاء السكت بعد الالف في باب النداء ، وبعد الالف والياء والواو في الندبة ، لانه موضع تصويت وتبيين ، فلذلك ارادوا ان يمدوا الالف فالزموها الهاء في الوقف ، وتركوها في الوصل ، لانه يستغنى عنها في المتحرك في الوصل ، لانه يجيء ما يقوم مقامها⁽⁶⁾ .

(1) يُنظر : معاني الزجاج : 1/192.

(2) الموشح ، للمرزباني ، تح : محمد علي البجاوي : 294 وما بعدها.

(*) اتفق القراء على الوقف في الهاء في (يتسنه) و(اقتده) والايات الواردة في سورة الحاقة ، لان الهاء رسمت في المصحف في هذه الكلمات ولم ترسم في غيرها : يُنظر : النشر : 142/2.

(2) النوادر في اللغة ، لابي زيد الانصاري : 472 .

(4) يُنظر : الكتاب : 159/4 .

(5) معاني الفراء : 28421-422.

(6) يُنظر : الكتاب : 165-166/4.

الفصل الثاني

وانكر ابو جعفر النحاس مجيء الهاء بعد الالف في هذه الآية رافضا ما ذهب اليه الفراء ، محتجا في ذلك بان الموضع ليس موضع ندبة ولا توجد الهاء في رسم المصحف ، فضلا على ذلك فقد رأى بان اثبات الهاء في الوصل خطأ عند جميع النحويين ما خلا الفراء (1) . ولعل النحاس قد جانب الصواب في ذلك ، اذ ان الفراء قد استعمل الاداة (ربما) وهي تفيد الاحتمالية أي ان الفراء كان يرى ذلك استعمالا لهجيا خاصا بقبيل من العرب ولم يجعله قاعدة مطردة ، ولا سيما انه قد استشهد بكلام ابي فقعس وهو من فصحاء بني اسد ، فمن الغالب على الظن ان تكون زيادة الهاء في الوقف لهجة تعود الى قبيلة اسد .

وفضلا على ذلك فقد روى الاخفش الاوسط زيادة الهاء عند الوقف على الف الندبة وما يشابهها جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتِي اَلَّذِي وَاَنَا عَجُوزٌ ﴾ [هود/ 72] ، فقال : ((فاذا وقفت قلت : يا ويلته ؛ لان هذه الالف خفية ، وهي مثل الف الندبة فلطفت من ان تكون في السكت ، وجعلت بعدها الهاء ليكون ابين لها وابعد للصوت)) (2) . وذهب الزجاج الى جواز الوجهين أي الوقف بغير الهاء او بالهاء ، ورأى ان الاختيار ان يوقف عليها بالهاء فتصبح (يا ويلته) ، الا انه قد ذكر ان المصحف فيه (يا ويلتي) بالياء ، والقراءة بالالف ، وقال : وان شئت على التخميم وان شئت على الامالة (3) .

ورأى ان المصحف لا يخالف ولا يوقف عليه بغير الهاء فان اضطر واقف وقف بغير الهاء (4) . وارجح ان جلب الهاء بعد الف النداء او الندبة وما يشابهها لهجة تعود الى احدى القبائل البدوية ولعلها قبيلة اسد ، لان الفراء استشهد باشعارهم ، وزيادة على ذلك فقد اجاز سيبويه وكذلك الاخفش والزجاج فضلا على الفراء بمجيء هاء السكت بعد الالف فانه يمثل استعمالا لهجيا معروفا لدى بعض القبائل وهذا يعد حجة امام رأي النحاس الذي رفض هذا المنحى .

ومن النصوص التي زيدت فيها الهاء بعد فعل الامر المجزوم ما جاء في تفسير الاخفش لقوله تعالى : ﴿ فبهداهم اقتَبَ ﴾ [الانعام/ 90] . فقال : ((وكل شيء من بنات الياء والواو في موضع الجزم فالوقف عليه ب (الهاء) ليلفظ به كما كان)) (5) .

وقد علل سيبويه ذلك بقوله : ((وذلك لانهم كرهوا اذهاب اللامات والاسكان جميعا ، فلما كان ذلك اخلالا بالحرف كرهوا ان يسكنوا المتحرك)) (6) . فقد اجتلبت هذه الهاء من اجل ان يتحرك الفعل بما يدل على حرف العلة المحذوف .

ب / ابدال التاء هاء :

من المعلوم ان الوقف على تاء التانيث يكون على وجهين ، احدهما بابدال التاء هاء نحو (فاطمه) ، والاخرى الوقوف عليها بالتاء (7) ، والوقف بالهاء لهجة قریش ، وهي اللغة الفصحى ، واما الوقف بالتاء فهو لهجة طي (8) . وقد وردت في القران (*) كلمات معدودة رسمت بالتاء المبسوطة خلافا للقاعدة التي

(1) يُنظر : اعراب النحاس : 769.

(2) معاني الاخفش: 385/1.

(3) يُنظر : معاني الزجاج : 52-51/3.

(4) يُنظر : المصدر نفسه : 52/3.

(5) معاني الاخفش: 307/1.

(6) الكتاب : 159/4.

(7) يُنظر : ارتشاف الضرب: 800/2.

(8) يُنظر : اتحاف فضلاء البشر: 320/1، ويُنظر : بحوث ومقالات في اللغة ، د. رمضان عبد التواب: 259.

* ذكر هذه المفردات : صاحب النشر: 29/2، وصاحب الاتحاف: 321-320/1.

الفصل الثاني

تقتضي ان ترسم بالهاء هي : (رحمت) ، (نعمت) ، (سنت) ، (امرات) ، (بقت الله) ، (وقرت عين) ، (فطرت الله) ، (شجرت الزقوم) ، (لعنت) ، (و جنت) ، (ابنت عمران) ، (ومعصيت) ، (و كلمت ربك الحسنی) . وقد وقف ابن كثير ، وابو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب ، واليزيدي ، وابن محيصن ، والحسن بالهاء وهي لغة قريش ، في حين وقف الباقر بالتاء موافقة لصريح الرسم وهي لهجة طيء⁽¹⁾.

ونقل سيبويه عن ابي الخطاب الاخفش الاكبر هذه الظاهرة من دون ان يعزوها ، فقال : ((وزعم ابو الخطاب ان ناسا من العرب يقولون في الوقف : طلحت ، كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل))⁽²⁾.

الا اننا نجد من يعزو ذلك صراحة الى طيء ، فنقل عن الفراء قوله : ((والعرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء الا طيئاً ، فانهم يقفون عليها بالتاء فيقولون : هذه امت ، وجاريت ، وطلحت))⁽³⁾. وذهب كارل بروكلمان الى ان ما تصنعه قبيلة طيء في الوقف شبيه ما يوجد في اللغتين الاكادية والحبشية⁽⁴⁾.

وهناك من يشمل حمير مع طيء في هذا الوقف⁽⁵⁾ ، وهذا لا يتناقض في عزو الظاهرة (لطيء) ، لان قبيلة طيء قبيلة يمنية واللغة الحميرية هي اللغة اليمنية القديمة ، وخير دليل على ثبوت هذه اللهجة عند الحميريين ما ذكره الدكتور احمد شرف الدين من ان الاسماء المؤنثة التي وردت في النقوش القديمة كثيرا ما تختتم بالتاء المفتوحة⁽⁶⁾ فضلا على ذلك فما زالت اثار هذه اللهجة مستعملة في بعض مناطق اليمن منها (صعدة) وفي قبيلة (سحار) بالخصوص ، اذ يقولون : بقرت في بقرة وغيرها⁽⁷⁾.

والراجح ان هذه اللهجة تمثل مرحلة سابقة ومتقدمة في تاريخ اللغة ، اذ انها حافظت على الاصل وهو التاء المفتوحة .

وفي ما ياتي عرض لاشهر النصوص التي وردت في كتب معاني القرآن والتي تخص هذه الظاهرة :

1- ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ولات حين مناص ﴾ [ص / 3] انه يقف عليها بالهاء⁽⁸⁾ . في حين ذهب الفراء في الوقف عليها بالتاء⁽⁹⁾ . واما الزجاج فقد رأى ان حقيقة الوقف عليها بالتاء ، لان هذه التاء نظيرة التاء في الفعل في قولنا : ذهبت وجلست ، فتاء الحروف بمنزلة تاء الافعال⁽¹⁰⁾ . وقد اختلف ابو عبيدة عن سابقه ، اذ رأى ان الاصل فيها (ولا) وبعض العرب تزيد فيها الهاء فتقول (لاه) فتزيد فيها هاء الوقف فاذا اتصلت صارت تاء⁽¹¹⁾.

والى هذا ذهب الطبري فقد نقل عن بعضهم انها تاء في الاصل وصلت بـ (لا) كما

(1) يُنظر :الاتحاف:1/320-321.

(2) الكتاب:4/167.

(3) لسان العرب:20/370(ها).

(4) فقه اللغات السامية :96.

(5) يُنظر :المصباح المنير ،للفيومي:2/644(ها).

(6) يُنظر : لهجات اليمن قديما وحديثا ,احمد شرف الدين:17.

(7) يُنظر: المصدر نفسه : 48-49.

(8) معاني الكسائي : 221.

(9) يُنظر :معاني الفراء:2/398.

(10) يُنظر :معاني الزجاج:4/240.

(11) يُنظر :مجاز القرآن:2/176.

وصلت بـ (ثم) و (رب) ، فقل : تمت ، ورَبَّتْ⁽¹⁾ .

2- وذكر الكسائي في تفسيره قوله تعالى : ﴿ افرأيتم اللات والعزى ﴾ [النجم / 19] ، انه يقف على (اللات) بالهاء فيقول : اللاه⁽²⁾ .

واما الفراء فقد كان يقف عليها بالتاء⁽³⁾ . في حين فصل الحديث في هذه المسألة ، الاخفش الاوسط فذكر انه اذا ((سكتَ قلت : اللاه ، وكذلك ﴿ منات ﴾ فقول (مناه) . وقال بعضهم : ﴿ اللات ﴾ جعله من (اللات) الذي يَلْتُ ، ولغة للعرب يسكتون على ما فيه الهاء بـ (التاء) ويقولون رأيتُ طَلَحْتُ . وكل شيء في القرآن مكتوب بالتاء فانما تقف عليه بـ (التاء)⁽⁴⁾ .

وعد الزجاج قراءة (اللات) بتخفيف التاء الاكثر ، وان وقف الكسائي عليها بالهاء يعد القياس ، وان الاجود - بحسب راي الزجاج - اتباع المصحف والوقف عليها بالتاء⁽⁵⁾ . ومن المعلوم ان مسالة الوقف على التاء بالهاء تعود الى لهجة اكثر العرب ، في حين الوقف على الهاء بالتاء لهجة قبيلة طيء⁽⁶⁾ .

وفضلا على ذلك فقد ذكرت بعض المصادر ان قبيلة طيء كانت تقف على التاء في جمع المؤنث السالم وما يماثلها بالهاء ، وهذا ما حكاه قطرب⁽⁷⁾ فقد سمع عنهم : كيف البنون والبنات ، أي البنات⁽⁸⁾ .

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب ان هذا المنحى لم يكن لهجة لهم جميعا ، وانهم قد قاسوا تاء جمع المؤنث السالم على تاء التانيث المفرد ، ولا سيما تلك التاء التي تقع في المفرد بعد الف مثل تاء : صلاة ، وزكاة وحياة وغيرها⁽⁹⁾ .

ورجح استاذنا الدكتور صباح عباس السالم تسمية الهاء بـ (هاء التانيث) بدلا من تسميتها (بناء التانيث) وذلك لوجود تاء التانيث حقيقة في الافعال⁽¹⁰⁾ .

3- ومن النصوص التي وقف عليها بالهاء وهي منتهية بالتاء ، مذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يا ابت ﴾ [يوسف / 4] ، فذكر فيها ثلاثة اراء اولها : عدم الوقف بالهاء في صيغة (يا ابت) المكسورة التاء وانما يوقف عليها بالتاء ، لان الكسرة في التاء تدل على الاضافة الى ياء المتكلم ، فهو يرى ان الاصل : (يا ابتي) وقد حذفت الياء وعوض عنها بالكسرة للدلالة عليها⁽¹¹⁾ .

وهو بهذا الراي يخالف سيبويه ، اذ رفض سيبويه الوقف عليها بالتاء فقال : ((وانما يلزمون هذه الهاء في النداء اذا اضفت الى نفسك خاصة ، كانهم جعلوها عوضا من حذف الياء ، وارادوا ان لا يخلوا بالاسم حين اجتمع فيه حذف الياء ...))⁽¹²⁾ . وذهب الاخفش

(1) يُنظر :تفسير القرطبي:123/23.

(2) يُنظر :معاني الكسائي:238.

(3) يُنظر :معاني الفراء:97/3.

(4) معاني الاخفش:526/2-527.

(5) يُنظر :معاني الزجاج:59/5.

(6) يُنظر :تهذيب اللغة :6/117 (سنه)

(7) يُنظر :الممتع في التصريف :1/402 ، شرح التصريح:2/343.

(8) يُنظر : الممتع في التصريف :1/402.

(9) يُنظر :بحوث ومقالات في اللغة ، د.رمضان عبدالتواب :261.

(10) من محاضرات د.صباح السالم على طلبة الدكتوراه للعام2006-2007،في مادة دراسات نحوية قرآنية ص10،مدونتي الخاصة .

(11) يُنظر :معاني الفراء:2/32.

(12) الكتاب:211/2.

الفصل الثاني

الأوسط في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يا ابت لا تعبد الشيطان ﴾ [مريم / 44] الى القول بالوقف عليها بالهاء ، لأنها هاء زائدة ، وعلل السبب في زيادتها ان (لفظه الاب) كانت على حرفين وهذا كانه قد اخل بها ، فصارت الهاء لازمة وصارت الياء كانهما بعدها⁽¹⁾ . وهو بهذا الراي يوافق سيبويه ويخالف الفراء .

واما الرأيان الاخران اللذان ذهب اليهما الفراء فهما جواز الوقف على التاء بالهاء في صيغة (يا ابت) المضمومة ، الا انه قد نفى سماعها عن العرب او القراء⁽²⁾ . والراي الاخر ان في صيغة (يا ابت) المفتوحة حالتين : الوقف عليها بالهاء اذا كانت التاء في حكم علامة التانيث ، والثانية وجوب الوقف عليها بالتاء اذا كان اصلها (يا ابتاه) حذفت منها الالف والهاء⁽³⁾ .

واما الزجاج فقد رأى ان الوقف عليها بالهاء (يا ابته) وان كانت في المصحف بالتاء⁽⁴⁾

ويبدو لي على الأرجح ان هذه التاء ليست للتانيث وانما هي عوض عن ياء المتكلم ، وقد اختلفت بعض اللهجات العربية في مسألة الوقف عليها ، واختلف القراء في ذلك ، اذ ذهب ابن كثير ، وابن عامر ، وابو جعفر ، ويعقوب ، وابن محيصن ، الى الوقف عليها بالهاء ، كانهما تاء تانيث في حين وقف الباقيون عليها بالتاء⁽⁵⁾ .

وارجح ان الوقف على التاء بالهاء لهجة قرشية ، لأنها وردت في كلام عبد الله بن عباس - ((رضي الله عنهما)) - قوله : ((يا به ! كل واحدة منها خير من الف))⁽⁶⁾ .

4- ومن النصوص التي ابدلت فيها التاء هاء لفظه (هيهات) ، اذ ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ هيهات هيهات لما تعدون ﴾ [المؤمنون / 36]

((ان من كسر التاء وقف عليها بالهاء فيقول هيهاه ، ومن ضمها فعلى مثل منذ وقط وحيث))⁽⁷⁾ . واما الفراء فكان يقف عليها بالتاء⁽⁸⁾ ، لانه عنده ليست بهاء التانيث فصارت بمنزلة دراك ونظار⁽⁹⁾ ، اذ عنده اسم فعل .

وذهب الزجاج الى ان (هيهات) اذا كانت مفتوحة ((فالوقف فيه بالهاء فتقول : هيهاه هيهاه اذا فتحت ووقفت بعد الفتح ، واما اذا فتحت ووقفت على التاء سواء عليك كنت تنون في الاصل او كنت ممن لا ينون))⁽¹⁰⁾ .

وزيادة على ذلك فقد وقف ابن كثير ، والكسائي ، وابن محيصن على الهاء في (هيهات) ؛ في حين وقف الباقيون بالتاء على الرسم القراني⁽¹¹⁾ .

ولم يصرح اللغويون⁽¹²⁾ بنسبة الوجهين ، الا انهم يقولون : ان من لغته فتح تاء (هيهات) في الوصل يقف عليها بالهاء ، ومن يكسرها يقف بالتاء . وقد نسب فتح التاء الى اهل

(1) يُنظر :معاني الاخفش:438/1.

(2) يُنظر :معاني الفراء:32/2.

(3) يُنظر :المصدر نفسه.

(4) يُنظر :معاني الزجاج:71/3.

(5) يُنظر :النشر:131/2, الاتحاف:322/1.

(6) جمهرة خطب العرب , احمد زكي صفوت:263/1.

(7) معاني الكسائي :202.

(8) يُنظر :معاني الفراء:235-236.

(9) المصدر نفسه .

(10) معاني الزجاج :12-11/4.

(11) يُنظر :النشر:328/2, الاتحاف :322/1.

(12) يُنظر :الكتاب:291/3, المقتضب :182/3.

الفصل الثاني

الحجاز ، وكسر ها لهجة تميم واسد⁽¹⁾، فالراجح ان الوقف عليها بالهاء يمثل لهجة اهل الحجاز ، في حين يمثل الوقف بالتاء لهجة تميم وأسد .

3 / الوقف على المهموز :

ذكرنا في مبحث ((الهمز)) ان القبائل العربية اختلفت في هذه الظاهرة من حيث تسهيل الهمزة او تحقيقها ، فقد عزي تحقيق الهمزة الى تميم⁽²⁾ وتيم الرباب⁽³⁾ ، وقيس⁽⁴⁾ وغيرهم ، وجلهم من القبائل البدوية او ممن له فروع بدوية . في حين عزي تخفيف الهمزة وتسهيلها الى اهل الحجاز⁽⁵⁾ ، وقريش⁽⁶⁾ ، وهذيل⁽⁷⁾ او في بعض القبائل التي لها فروع في البيئات الحضرية .

وفي ما يتعلق بموضوع الوقف على المهموز فلا بد لنا من الوقوف على مذاهب العرب في تحقيق الهمزة وتخفيفها ، وسأعرضها بالآتي :

اولا : وقف اهل تحقيق الهمزة :

أ / اذا كان ما قبل الهمزة حرفا ساكنا :

وقد كان للعرب لهجتان في الوقف على المهموز اذا كان ما قبل الهمزة حرفا ساكنا . الاولى : نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها حرصا على بيانها ، وعزاها سيبويه الى كثير من تميم واسد⁽⁸⁾ ، وهذا ما صرح به في قوله : ((واعلم ان ناسا من العرب كثيرا يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة ، سمعنا ذلك من (تميم) و (اسد) يريدون بذلك بيان الهمزة وهو ابين لها اذا وليت صوتا))⁽⁹⁾ .

ال اخرى : وهي ابدال الهمزة بصوت مد من جنس حركتها ، وهذا ما صرح به سيبويه بقوله : ((ومن العرب من يقول : هو (الوثو) فيجعلها واوا حرصا على البيان . ويقول (من الوثي) فيجعلها ياء ، و (رايت الوثا) يسكن التاء في الرفع والجر ، وهو في النصب مثل (القفا)))⁽¹⁰⁾ .

ب / اذا كان ما قبل الهمزة حرفا متحركا :

وفيه لهجة واحدة ذكرها سيبويه وهي ابدال الهمزة صوتا من جنس حركتها وهذا ما اراده بقوله : ((اذا كان الحرف قبل الهمزة متحركا لزم الهمزة ما لزم ((النطع)) من الاشمام ، واجراء المجزوم ، وروم الحركة ... ومن العرب من يقول : (هذا هو الكلو) ، حرصا على البيان ، كما قالوا : الوثو ، ويقول : (من الكلى) يجعلها ياء ، كما قالوا : (من الوثي) . يقول : رايت الكلا ورايت الحبا ، يجعلها الفا كما جعلها في الرفع واوا وفي الجر ياء ، وكما قالوا : (الوثا) . وحركت التاء ؛ لان الالف لا بد لها من حرف قبلها مفتوح . وهذا وقف الذين يحققون الهمزة))⁽¹¹⁾ .

(1) يُنظر : المفصل : 160 ، البحر المحيط : 144/6 .

(2) يُنظر : الكتاب : 3/3 ، 533/42 ، المذكر والمؤنث لابن الانباري : 261 ، المزهر : 276/2 .

(3) يُنظر : لسان العرب : 293/14 (رأى) ، البحر المحيط : 512/8 .

(4) يُنظر : شرح المفصل : 107/9 .

(5) يُنظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن ابي طالب : 81/1 .

(6) يُنظر : معاني الفراء : 204/2 ، البحر المحيط : 211/7 ، النشر : 404/1 .

(7) يُنظر : المخصص : 54/5 .

(8) يُنظر : الكتاب : 178-177/4 .

(9) يُنظر : الكتاب : 177/4 .

(10) يُنظر : الكتاب : 178/4 .

(11) الكتاب : 179-178/4 .

ثانيا : وقف الذين يسهلون الهمزة :

أ / اذا كان ما قبل الهمزة ساكنا :

وتعود هذه اللهجة الى اهل الحجاز⁽¹⁾ ، اذ يحذفون الهمزة ، ويقفون على ما قبلها ، وهذا ما اراده سيبويه في قوله : ((واذا كانت الهمزة قبلها ساكن فخففت فالحذف لازم . ويلزم الذي القيت عليه الحركة ما يلزم سائر الحروف غير المعتلة من الاشمام ، واجراء الجزم ، وروم الحركة ، والتضعيف . وذلك قولهم : هذا الوث ، ومن الوث ، ورايت الوث ...))⁽²⁾ .

ب / اذا كان ما قبل الهمزة حرفا متحركا :

وقد عزاها سيبويه لاهل الحجاز ، وقال : ((فاما الذين لا يحققون الهمزة من اهل الحجاز ، فقولهم : هذا الحبا في كل حال ، لانها همزة ساكنة قبلها فتحة ، فانما هي كالف (راس) اذا خففت . ولا تشم ، لانها الف كالف (مثني) . ولو كان ما قبلها مضموما لزمها الواو نحو : (اكمو) . ولو كان مكسورا لزمتم الياء نحو اهني ، وتقديرها اهنع . فانما هذا بمنزلة جونة وذيب . ولا اشمام في هذه الواو لانها كواو يغزو))⁽³⁾ .

وفي ضوء هذا العرض نجد ان القبائل البدوية ومن اشهرها تميم كانوا حريصين اشد الحرص على بيان الهمزة في الوقف اذ انها لما كانت خفية في الوقف عليها حرك ما قبلها وهذا التحريك يجعلها واضحة جلية في السمع وهي عادة اهل البدو الذين يميلون الى وضوح الاصوات ، في حين لهجة اهل الحجاز كانت لا تحرص على بيان الهمزة في الوقف ولهذا قلبت عندها⁽⁴⁾ .

ومن النصوص التي ذكرها اصحاب كتب معاني القران وتخص هذه الظاهرة نعرض

الاتي :

1- ذكر الفراء لهجتين في الوقف على الهمزة المتطرفة ، فالاولى اسقاطها في اللفظ عندما يكون ما قبلها ساكنا في حالة السكوت عليها ، والآخرى تسهيلها ونقل حركتها الى الحرف الذي قبلها⁽⁵⁾ جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دَفَاء ﴾ [النحل / 5] فقال : ((... وكتبت بغير همز لان الهمزة اذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة اذا سكنت عليها فلما سكن ما قبلها ولم يقدرها على همزها في السكت كان سكوتهم كانه على الفاء . وكذلك قوله : ﴿ يخرج الخبء ﴾ و﴿ النشأة ﴾ و﴿ ملء الارض ﴾ واعمل في الهمز بما وجدت في هذين الحرفين . وان كتبت الدفاء في الكلام بواو في الرفع وياء في الخفض والفاء في النصب كان صوابا . وذلك على ترك الهمز ونقل اعراب الهمزة الى الحرف الذي قبلها ... واجود من ذلك حذف الواو والالف والياء))⁽⁶⁾ .

فالفراء رأى العلة في حذف الهمزة بخفائها عند السكوت عليها ولما كان ما قبلها لم يقدرها على همزها في الوقف فلذلك كان سكوتهم كانه على الحرف الذي قبلها وهو الفاء⁽⁷⁾ . وقد عزي حذف الهمزة عند الوقف الى اهل الحجاز⁽⁸⁾ ، في حين كان بنو تميم يسكنون الهمزة وينقلون حركتها الى الحرف الساكن الذي قبلها او يحركونه بحركة ما قبله⁽⁹⁾ .

(1) يُنظر :التسهيل لابن مالك :329، شرح التصريح:342/2، الهمع:214/6.

(2) الكتاب:179/4.

(3) يُنظر : الكتاب:179/4..

(4) يُنظر :اللهجات العربية في التراث:495/2.

(5) يُنظر :معاني الفراء :96/2.

(6) يُنظر :المصدر نفسه.

(7) يُنظر : المصدر نفسه.

(8) يُنظر :الكتاب:177/4.

(9) يُنظر :الكتاب:177/4.

الفصل الثاني

2- وذكر الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَا ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ [المائدة / 27] ، حكم الهمزة المتطرفة المسبوقة بفتحة ؛ فرأى وجوب حذفها عند الوقف عليها ومد الفتحة التي قبلها الى الف⁽¹⁾.

وقال : ((اذا وقفت ((نبأ)) مقصور ، لا تقول (نبا) لانها مضاف فلا تثبت فيها الالف))⁽²⁾ . وذكر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ﴾ [النمل / 48] ، انه يجوز في مثل هذه الهمزة عند الوقف السكوت عليها او باشمامها الرفع⁽³⁾ . وقال : اذا وقفت قلت يتفيا ، كما تقول تنقيع بجزم العين ، وان شئت اشممتها الرفع ورمته ، كما تفعل ذلك في هذا حجر⁽⁴⁾.

4- الوقف بحذف الياء :

يتناول هذا الموضوع ما كان منتهيا بالياء مثل (ياء المنقوص) ، وياء الفعل المعتل بالياء (الفعل الناقص) ، وما كان منتهيا بياء المتكلم . وقد فصل سيبويه اختلاف لهجات العرب في هذه المسألة بالاتي :

أ - ياء المنقوص :

اشار سيبويه الى وجود لهجتين عند العرب في الوقف على المنقوص سواء كان محلى بـ (ال) او مجردا منها ، فقال ((وذلك قولك : هذا قاض ، وهذا غاز ، وهذا (عم) ، تريد العمي . اذهبوها في الوقف كما ذهبت في الوصل ، ولم يريدوا ان تظهر في الوقف كما يظهر ما يثبت في الوصل . فهذا الكلام الجيد والاكثر))⁽⁵⁾ . وقد عزيت هذه اللهجة الى قبيلة هذيل⁽⁶⁾ ، وعلى هذه اللهجة جاءت قراءة⁽⁷⁾ (المهتد) في قوله تعالى : (ومن يهد الله فهو المهتد) [الاسراء / 97]

وهذه هي لهجة حذف الياء وهي الاولى ، اما اللهجة الاخرى فهي لهجة (ابقاء الياء) ، وهذا ما اراده في قوله : ((وحدثنا ابو الخطاب ويونس ان بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول : هذا رامي ، وغازي ، وعمي . اظهروا في الوقف حيث صارت في موضع غير تنوين ... فاذا لم يكن في موضع تنوين فان البيان اجود في الوقف))⁽⁸⁾ . وعلى هذه اللهجة قرا (ابن كثير) و (يعقوب) في كل ما كان اخره ياء متطرفة سواء كانت ياء منقوص او غيره⁽⁹⁾ .

ومن النصوص التي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن حول هذه الظاهرة ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [الاسراء / 97] ، فقد روى جواز اثبات الياء وحذفها في المنقوص المعرف بالالف واللام ، ورأى انها جاءت بلا ياء في القرآن كله الا في سورة الاعراف في قوله تعالى : ﴿ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [الاعراف / 178] وقد رأى ان اثبات الياء في حالة المعرف بـ (ال) احب اليه ، لان اسقاطها في حالة غير المعرف بالالف واللام نحو (قاض ومفتّر) يؤدي الى التقاء الساكنين وهو مما تكرهه العرب

(1) يُنْظَر : معاني الاخفش: 279/1.

(2) معاني الاخفش: 279/1.

(3) يُنْظَر : المصدر نفسه: 416/2.

(4) يُنْظَر : المصدر نفسه: 416-415/2.

(5) الكتاب: 183/4.

(6) يُنْظَر : الاتحاف: 325/1 .

(7) هي قراءة اهل المدينة (أي جعفر ونافع) وابي عمرو : يُنْظَر : السبعة في القراءات: 386، المذهب في القراءات العشر : د. محمد سالم محيسن: 390/1.

(8) الكتاب: 183/4.

(9) يُنْظَر : النشر في القراءات العشر: 182/2.

الفصل الثاني

فكان لابد من حذف الياء ليستقيم الكلام ، ولم يرفض حالة حذف الياء فقد جعل العلة ان الحرف بغير ياء قبل ان تكون فيه الالف واللام ، وقد ساوى بين الوجهين فقال : وكل صواب⁽¹⁾ .

ب / ياء الفعل الناقص (المعتل بالياء) :

في ما يخص الفعل الناقص (المعتل بالياء) فان للعرب في الوقف عليه لهجتين هي الابقاء على الياء ، واخرى حذف الياء وهذا ما صرح به سيبويه في قوله : ((واما الافعال فلا يحذف منها شيء ؛ لانها لاتذهب في الوصل في حال . وذلك : (لا اقضي) ، و (هو يقضي) ، و (يغزو) ، (ويرمي) . الا انهم قالوا : (لادر) في الوقف ؛ لانه كثر في كلامهم ، فهو شاذ))⁽²⁾ .

واما اللهجة الثانية التي اشار اليها سيبويه في قوله : ((قالوا : لا ادر))⁽³⁾ ، فقد عدّها شاذة ، وهي لهجة عزيت الى قبيلة هذيل⁽⁴⁾ .

ويبدو لي ان سيبويه قد وصفها بالشذوذ لكونها لهجة قليلة .

ومن النصوص التي ذكرها اصحاب كتب معاني القران ، ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ والليل اذا يسر ﴾ [الفجر / 4] ، فرأى انها قرئت⁽⁵⁾ ((يسري)) باثبات الياء ، و ((يسر)) بحذفها ، وان الحذف احب اليه ؛ وذلك لمشاكلتها رؤوس الآيات ، وان العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها⁽⁶⁾ .

وذهب ابو عبيدة الى ان العرب تحذف الياء في لفظة (يسر) في موضع الرفع ، وقد مثل لذلك في قوله : (لا ادر)⁽⁷⁾ .

واما الزجاج فقد رأى ان الياء حذفت لانها راس اية ، وذكر انها قد قرئت باثبات الياء ((يسري)) ، ورأى ان اتباع المصحف وحذف الياء احب اليه ، لانها القراءة الاكثر ، وان رؤوس الآيات فواصل تحذف معها الياءات وتدل عليه الكسرات⁽⁸⁾ .

ومثل ذلك ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه ﴾ [هود/105] ، اذ رأى ان لفظة (يات) قد كتبت بغير ياء ، وهي في موضع رفع ، وعند الوصل تثبت الياء وهي الصواب ، وان حذفت في القطع والوصل كان صوابا ايضا فهو يساوي بين الوجهين⁽⁹⁾ ، وعليه قرأ القراء⁽¹⁰⁾ .

وذهب الزجاج الى ان الاجود في النحو اثبات الياء في قوله (ياتي) الا انه ذكر ان الخليل وسيبويه نقلوا عن العرب قولهم : (لا ادر) فتحذف الياء وتجتزى بالكسرة لكثرة الاستعمال ، وقد عزى حذف الياء الى قبيلة هذيل⁽¹¹⁾ .

ج : الوقف على ياء المتكلم :

(1) يُنظر : معاني الفراء : 201/1.

(2) الكتاب : 184/4.

(3) يُنظر : الكتاب : 184/4.

(4) يُنظر : الكشف : 293/2 ، و (أتى) في : الصحاح : 62/6 ، واللسان : 14/14.

(5) اثبت الياء بعد الرء وصلّا في (يسر) نافع وابو عمرو ، وابو جعفر . وفي الحاليين ابن كثير ويعقوب . وحذفها الباقرن موافقة لخط المصحف ورؤوس الآيات : الاتحاف : 607/2.

(6) يُنظر : معاني الفراء : 260/3.

(7) يُنظر : مجاز القرآن : 297/2.

(8) معاني الزجاج : 245/5.

(9) يُنظر : معاني الفراء : 27/2.

(10) قرأ باثبات الياء وصلّا نافع ، وابو عمرو ، والكسائي وابو جعفر واثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب ، وقرأ الباقرن بحذف الياء وصلّا ووفقا : تفسير القرطبي : 69/9.

(11) يُنظر : معاني الزجاج : 63/3.

الفصل الثاني

للعرب في الوقف على ياء المتكلم لهجتان ، الاولى الابقاء على ياء المتكلم وعدها سيبيويه القياس⁽¹⁾ ، وعزيت الى اهل الحجاز⁽²⁾ ، وعليها قراءة يعقوب⁽³⁾ : ﴿ فيقول ربي اكرمني ﴾ [الفجر/15] ، و﴿ ربي اهانني ﴾ [الفجر/16] .
واللهجة الاخرى تحذف الياء وعزيت الى قبيلة هذيل⁽⁴⁾ وذكر سيبيويه⁽⁵⁾ ان اباعمرؤ قد قرا ﴿ فيقول ربي اكرم من ﴾ ، و﴿ ربي اهانن ﴾ .

ومن النصوص التي ذكرها اصحاب كتب معاني القران ، ما ذكره الفراء في قوله : ((والقراء اختلفوا فيما يكون في اخره الياء وتحذف في الكتاب : فبعضهم يثبتها ، وبعضهم يلقيها من ذلك : ﴿ اكرم من ﴾⁽⁶⁾ ، و﴿ اهانن ﴾⁽⁷⁾ ، و﴿ فما آتان الله ﴾⁽⁸⁾ . وهو كثير في القران⁽⁹⁾ .

وقد عزا اثبات الياء الى قراءة اهل المدينة ، في حين عد حذف الياء قراءة العوام⁽¹⁰⁾ . وعرض الاخفش الاوسط لهذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ واياي فاتقون ﴾ [البقرة/41] ، وفي قوله تعالى : ﴿ بل يذوقوا عذابي ﴾ [ص/8] ، فقد روى عن بعض العرب حذف الياء في الوصل والوقف ، في حين ذكر ان آخرين قد اثبتوها في الوصل والوقف ، الا انه قد فضل الحالة الاولى ووصفها بالجودة لموافقتها رسم المصحف وان قراءة العامة عليها⁽¹¹⁾ .

5 / الوقف باشباع الحركة (الترتم) (*) :

من المعلوم ان هذا الوقف يتعلق بالقوافي ، الا ان الاخفش الاوسط قد فصل الحديث في هذا الموضوع ، وكذلك الفراء ، فالأخفش رأى ان العرب جميعهم اذا ترنموا في القوافي اثبتوا اواخرها : الياء ، والواو ، والالف⁽¹²⁾ .

الا ان سيبيويه قد سبقهم في ذكر مذاهب العرب في هذه الظاهرة ، اذ ذكر ان مذهب اهل الحجاز اشباع حركة الروي المطلق حتى يتولد منها حرف مد من جنسها ، في حين كان بنو تميم اذا ترنموا وافقوهم وان لم يترنموا جعلوا مكان المد نونا ساكنة تسمى تنوين الترتم او وقفوا على الروي بالسكون كما يقفون في سائر الكلام ، كانهم ليسوا في شعر⁽¹³⁾ .

واما حكم الوقف في غير الترتم فان الف الاثنين لا تحذف اتفاقا اما اذا كانت المدة متولدة لقصد الترتم ، فان اهل الحجاز يثبتونها ، في حين ذهب ناس كثير من بني تميم الى جعل نون مكانها نونا فيما نون ، وفيما لا ينون⁽¹⁴⁾ .

وذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ واطعنا الرسولا ﴾ [الاحزاب/66] انه يوقف

(1) الكتاب: 186/4.

(2) يُنظر: الاتحاف: 113/1 ، المذهب في القراءات العشر: 123/1.

(3) يُنظر: النشر: 190/1.

(4) الاتحاف: 113/1 ، المذهب في القراءات العشر: 123/1.

(5) الكتاب: 186/4.

(6) الفجر: 15.

(7) الفجر: 16.

(8) النمل: 36.

(9) معاني الفراء: 19/3.

(10) يُنظر : معاني الفراء: 37/3 .

(11) معاني الاخفش: 83/1 وما بعدها.

* المراد (بالترتم) هو التطريب ، والتغني وتحسين الصوت . ينظر : اللسان : 256/12 (ر.م).

(12) يُنظر : معاني الاخفش: 79/1.

(13) يُنظر : الكتاب: 208-206/4.

(14) يُنظر : ارتشاف الضرب: 829/2.

الفصل الثاني

عليها بالالف وكذلك قوله تعالى: ﴿فاضلونا السبيلا﴾ [الاحزاب/67] وقوله تعالى: ﴿الظنوننا﴾ [الاحزاب/10] ، وذكر ان حمزة والاعمش يقفان على هؤلاء الاحرف بغير الف فيهن ، واما اهل الحجاز يقفون بالالف ، وقد رجح القراءة بالالف لموافقتها رسم المصحف⁽¹⁾ .

واما الاخفش الاوسط ، فقد قال في تفسيره لهاتين الايتين : ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ [الاحزاب/10] ، وقوله : ﴿فاضلونا السبيلا﴾ [الاحزاب/67] : ((فتثبت فيه الالف ، لانها راس اية ؛ لان قوما من العرب يجعلون او اخر القوافي اذا سكتوا عليها على مثل حالها اذا وصلوها ، وهم اهل الحجاز))⁽²⁾ .

كان هذا عرضا لاشهر مظاهر الوقف في اللهجات العربية التي وردت في كتب معاني القرآن ، فقد وجدنا ان هذه المصنفات العظيمة حوت مادة لاتقل اهمية عما ذكره اللغويون والنحويون سواء كانوا من المتقدمين او من المتأخرين ، على الرغم من ان محور هذه الكتب هو النص القراني .

وقد توصل البحث في مجال الوقف الى نتائج مهمة في مجال الدراسات اللغوية منها ، ان الحاق هاء السكت في الوقف يعد من وسائل الوقف عند القبائل البدوية تحرص على نقل حركة الحرف الذي يقع عليه الوقف بعبء وسيلة لتقوية النبر .

ولم يغفل اصحاب كتب معاني القرآن ظاهرة اشباع الحرف الاخير التي غالبا ما تكون مختصة بالشعر والقوافي ، الا انهم قد ذكروها وفصلوا الحديث في اختلاف لهجات العرب فيها .

(1) ينظر : معاني الفراء: 350/2.

(2) معاني الاخفش: 79/1 .

الفصل الثالث

أثر اللهجات في التوجيه الصرفي

توطئة :

تعد العلاقة بين علمي الاصوات والصرف علاقة وثيقة ومتداخلة ؛ لان كثيرا من الموضوعات التي يدور حولها الصرف تبني على قوانين صوتية مرجعها في ذلك التأثير المتبادل بين الحروف حين تتألف وتتصل بعضها ببعض (1).

وبما ان موضوع علم الصرف اللفظة المفردة وما يطرا عليها من تغيير وتحويل في بنيتها ، فاننا نلاحظ ان اغلب هذه التغيرات والتحويلات انْ هي الا تغيرات صوتية ناتجة عن تأثيرات بعض الحروف ببعضها ، او تأثيرات الحركات (الصوائت القصار) بالحروف او تأثيرات بعض الاصوات بما يجاورها . فلذلك جاءت مباحث علم الصرف مبنية في اساسها على ما تقرره الاصوات من حقائق وما ترسمه من حدود ، وعلى هذا المبدأ ذهب احد الدارسين المحدثين الى القول :انه لا وجود لعلم الصرف من دون علم الاصوات (2).

وفي ما يخص اللهجات فإنها تتمتع بأهمية خاصة في الدراسات الصوتية والصرفية ؛ لان اللهجات ودراستها ترتبط بالاصوات التي تكون اكثر عرضة للتطور من فروع اللغة الاخرى ، كالصيغ والمفردات والاساليب ، فضلا على ذلك فان الجانب المنطوق في اللغة يكون اكثر حرية من الجانب المكتوب ومن ثم تتأثر اللغة المنطوقة العوامل السياقية اكثر من اللغة المكتوبة (3).

وعلى هذا الاساس فان للهجات القبائل تأثيرا كبيرا في توجيه كثير من القواعد الصرفية التي وضعها اللغويون الاوائل ، اذ اننا سنرى بعضاً من اصول الاستعمالات اللغوية قد احتفظ بها بعض اللهجات ، وزيادة على ذلك فقد نجد التعدد في الوجوه والاختلافات الصرفية في بعض البنى الصرفية مرّة في كثير من الامر الى اختلافات اللهجات العربية .

المبحث الاول

القضايا الصرفية في الاسماء

المطلب الاول : المشتقات

يعد الاشتقاق من وسائل نمو اللغة وراثتها ، اذ بوساطته تنمو اللغات وتتسع ، فيزداد ثراؤها في المفردات وعندها تتمكن اللغة من التعبير عن الجديد من الافكار والمستحدث من وسائل الحياة (4).

وفضلا على ذلك فان الاشتقاق من خصائص اللغات الجزرية التي تعد العربية من بينها ، فلذلك خضعت العربية لمبدأ التجرد والزيادة ، لان مفرداتها من اصل واحد كحال اخواتها اللغات الجزرية (5) ، ولذلك انمازت العربية في انها لغة اشتقاقية ، اذ ان لها القدرة على اغناء

(1) يُنظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 159 .

(2) ذهب الى ذلك العالم (فيرث) في ما نقله عنه د. كمال بشر في كتابه : علم اللغة العام (الاصوات) : 98 .

(3) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي : د. احمد مختار عمر : 369 .

(4) يُنظر: فصول في فقه العربية : 290 .

(5) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر : 101-102

نفسها مما فيها من الالفاظ بصورة تلقائية (1).
والاشتقاق في نظر الصرفيين اخذ كلمة او اكثر من اخرى ، لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الاصل اللفظي والمعنوي ، ليدل بالثانية على المعنى الاصلي مع زيادة مفيدة لاجلها اختلفت بعض حروفها او حركاتها او هما معاً (2).
وقد اشار الصرفيون الى طائفة من الظواهر اللهجية في مجال استعمال المشتقات تناولتها كتب الصرف والمعجمات اللغوية وكتب اللغة الاخرى .
وفي ما يخص اصحاب كتب معاني القرآن فقد وردت عندهم اشارات الى بعض المسائل الصرفية المتعلقة بالمشتقات ، وساعرض لاشهرها وبحسب ما توافر لدي من مادة تخص هذا الموضوع ، ساتناولها بالمحاور الاتية :

- 1- المصدر .
- 2- الصفة المشبهة واسم الفاعل .
- 3- صيغ المبالغة .
- 4- اسم المفعول .
- 5- اسما الزمان والمكان .
- 6- اسم الآلة .

اولاً : المصدر :

من المعلوم ان مسألة اصل المشتقات تعد من المسائل الخلافية (3) بين البصريين والكوفيين ، فالبصريون يرون ان المصدر هو الاصل الذي تؤخذ منه المشتقات ، في حين راي الكوفيون الفعل هو الاصل في الاشتقاق وقد تناول هذا الموضوع كثير من الباحثين (4) وقد افوه بالدراسة والتفصيل فلا داعي في تكرار ما قالوه ، وساعرض الظواهر اللهجية في هذا الباب التي عرضها اصحاب كتب معاني القرآن :

- اختلفت بعض اللهجات العربية في صياغة المصدر من الفعل اللازم على بناء (فَعُل) فالمشهور في هذا البناء ان يكون مصدره على وزن (فُعُولَة) بضم الفاء والعين نحو: سَهَّلَ : سُهُولَة ، وَعَذَّبَ : عَذُوبَة ... وقد يجيء على وزن (فَعَالَة) نحو: كَرَّمَ : كَرَامَة ، وَبَنَى : نِبَاهَة (5).

وقد ذكر عن بعض العرب مجيء المصدر على وزن (فَعُل) و(فُعُل)، اذ ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ اِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهَا ﴾ (آل عمران/140)، فقال : الْقَرْحُ وَالْقَرْحُ لَعْنَتَانِ مِثْلُ : الضَّعْفِ وَالضَّعْفُ وَالْفَقْرُ وَالْفَقْرُ (6).
فهنا جاء (الضَّعْفُ وَالضَّعْفُ) و (الْفَقْرُ وَالْفَقْرُ) على بناءين وعزي الفتح في صيغة (فَعُل) الى بني تميم (7) وعلى لهجتهم قرأ عاصم وحمة (8) قوله تعالى : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾

- (1) يُنظر: التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي : 75 ، الصرف الواضح ، عبد الجبار النائلة : 115 .
- (2) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين : 45 .
- (3) يُنظر: الانصاف في مسائل الخلاف : 253/1 ، (المسألة 28)
- (4) يُنظر: الاشتقاق ، لعبد الله امين : 15 ، مناهج البحث في اللغة : 181-183 ، محاضرات في اللغة د. عبد الرحمن ايوب : 166 ، الابنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : 129-132 .
- (5) يُنظر: شرح ابن عقيل : 126/2 ، ابنية الصرف في كتاب سيبويه : 217-218 .
- (6) يُنظر: معاني الكسائي : 107 .
- (7) يُنظر: زاد المسير : 378/3 ، البحر المحيط : 518/4 .
- (8) يُنظر: السبعة في القراءات : 308-309 .

الفصل الثالث

{(الانفال/66)} وعُزِّي ضم الضاد واسكان العين الى اهل الحجاز⁽¹⁾، وعلى لهجتهم قرأ الباقون من القراء السبعة .

وذكر الفراء ان (الجهد) لهجة اهل الحجاز في حين لهجة غيرهم هي (الجهد)⁽²⁾. والى مثل ذلك فقد اشار الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾ (البقرة/216) ، فقال : الكره والكُره ، هما لغتان مثل الغُسل والغُدل ، والضَّعْف والضَّعْف ، وانه اذا كان في موضع المصدر كان (كُرْهاً) ، وهما سواء مثل الرُّهب والرُّهب ، وقال بعضهم : الرُّهْبُ ، كما قالوا : البُخل والبُخل والبَحْل⁽³⁾. وقد ادرك سيبويه هذا الاختلاف اللهجي في صياغة المصدر من (فَعْل) فذكر انهم ((قالوا : ضَعُفْتُ ضُعْفاً ، وهو ضعيف ولغة للعرب الضَّعْف ، كما قالوا الظَّرْف وظريف ، والفَقْر والفقير))⁽⁴⁾، وذكر ايضاً انهم ((قالوا : الفَقْر ، كما قالوا : الضَّعْف ، وقالوا : الفَقْر ، كما قالوا : الضَّعْف))⁽⁵⁾ ففي كلام سيبويه أورد بناءين لمصدر كل من (ضَعُفْتُ) و(فَقِرْتُ) احدهما على (فَعْل) وقد عُزِّي الى قريش⁽⁶⁾ والى اهل الحجاز⁽⁷⁾ والآخر على (فَعْل) وعُزِّي الى تميم⁽⁸⁾. وقد رأى الزجاج ان (كُرْه) قد وردت في هذه الآية – (اعني البقرة/216) – مضمومة ليس الا ، اذ قال ((... تقول الكُره والكُرْه ، الا ان هذا الحرف في هذه الآية ذكر ابو عبيدة ان الناس مجمعون على ضمِّه ، كذلك قراءة اهل الحجاز واهل الكوفة جميعاً)) وهو كُرْهٌ لكم)) فضموا هذا الحرف))⁽⁹⁾ .

- ومما اختلفت فيه بعض اللهجات العربية هو صيغة المصدر على بناء (فَعْل) و (فَعَال) ، بالتشديد والتخفيف . اذ ان المشهور في الفعل الثلاثي المضعف على وزن (فَعْل) فان المصدر منه يكون على وزن (تفعيل) نحو هَذَّبَ : تهذيب ، وعَلَّمَ : تعليم . او على وزن (فَعَال) نحو : كَلَّمَ : كَلِّماً ، وَحَقَّ : حِرَاقاً⁽¹⁰⁾ .

ومن النصوص التي ذكرت في كتب معاني القرآن :

- ما ذكره الكسائي في معانيه ، فقد ذكر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وكذبوا بآياتنا كِذَاباً ﴾ (النبا/28) ، وقوله تعالى : ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذَاباً ﴾ (النبا/35) ، انه كان يخفف الثانية فيقول (كِذَاباً) لانها من قولهم كاذبته كِذَاباً ومكاذبة⁽¹¹⁾ .

واما الفراء⁽¹²⁾ فقد ذكر ان الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) قرأ قوله تعالى : ﴿ وكذبوا بآياتنا كِذَاباً ﴾ (النبا/28) بتخفيف (كِذَاباً) في حين قرأها بالتشديد عاصم والاعمش واهل المدينة والحسن البصري . وقد عدّ الفراء صيغة التشديد (كِذَاباً) لهجة يمانية فصيحة⁽¹³⁾ . ورأى

(1) يُنظر: زاد المسير : 378/3 ، البحر المحيط: 518/4 .

(2) يُنظر: معاني الفراء : 447/1 .

(3) يُنظر: معاني الاخفش : 184/1 .

(4) الكتاب : 31/4 .

(5) الكتاب : 33/4 .

(6) يُنظر : تفسير القرطبي : 46/14 ، المصباح المنير : 362/2 (ضعف) .

(7) معاني الفراء : 447/1 ، زاد المسير : 378/3 .

(8) يُنظر: زاد المسير : 378/3 ، المصباح المنير : 362/2 (ضعف) .

(9) معاني الزجاج : 1/248 .

(10) يُنظر: الممتع في التصريف : 642/2 .

(11) معاني الكسائي : 250 .

(12) يُنظر: معاني الفراء : 229/3 .

(13) يُنظر: معاني الفراء : 229/3 .

الفصل الثالث

الاخفش ان صيغة التشديد (كذاباً) من كلام العرب من دون ان يعزوه لقبيل من العرب⁽¹⁾.
في حين رأى الزجاج ان التشديد اكثر القراءة الا انها قد ((قُرئت (كذاباً) بالتخفيف ،
(وكذاباً) بالتشديد اكثر وهو في مصادر فعَلْتُ اجود من فَعَالٍ))⁽²⁾.
وقد ادرك سيبويه هذا الاختلاف اللهجي فقال : ((وقد قالَ ناسٌ : كلمته كِلَامًا ، وحمَلته
حِمَالًا ارادوا ان يجيئوا به على الافعال فكسروا اوّله والحقوا الالف قبل آخر حرف فيه ، ولم
يريدوا ان يبدلوا حرفاً مكان حرف ولم يحذفوا ، كما ان مصدر أفعَلْتُ واستفعلْتُ جاء فيه
جميع ما جاء في استفعلَ وأفعَل من الحروف ولم يحذف ولم يبدل منه شيء .))⁽³⁾.
ورأى الرضي ان صيغة (فَعَالاً) على لهجة اهل اليمن هي القياس ، وليس صيغة
(التفعيل) وهذا ما رآه سيبويه في ان اصل تفعيل : فَعَال ، اذ جُعِلت التاء في اوله عوضاً من
الحرف الزائد ، وجعلوا الياء بمنزلة الف (فَعَال) ، فغيروا اخره كما غَيروا اوّله ولذلك فان
التغيير مُجرى على التغيير⁽⁴⁾ . وذهب رابن الى ان وجود هذا المصدر في القرآن الكريم في
سورتين مكّتين يشير الى انه كان موجوداً في مكة وربما في المنطقة العربية كلها⁽⁵⁾.
والراجح ان صيغة التضعيف (كذاباً) هي من المتراكم اللغوي القديم أي من بقايا
الجزريات القديمة ، وان صيغة (التفعيل) ما هي الا مرحلة متطورة عنها ، ويُعَصَّد كلامنا
هذا ان المستشرق رابن قد رأى ان الوزن بالتشديد هو الوزن السامي القديم وقد حلّ محله في
العربية الوزن (تفعّل)⁽⁶⁾.

ثانياً : الصفة المشبهة واسم الفاعل :

تعرف الصفة المشبهة بأنها الاسم المشتق من الفعل اللازم للدلالة على اتصاف الذات
بالحدث على وجه الثبوت واللزوم⁽⁷⁾.

ورأى سيبويه انها شبّهت باسم الفاعل في ما عملت فيه⁽⁸⁾ ، ولهذا يذهب استاذنا الدكتور
صباح السالم الى ان الصفة المشبهة ليست تسمية صرفية ، وانما هي تسمية نحوية والاصل
فيها انها اسم فاعل اريد به ثبوت نسبة الحدث الى المحدث ، وان اسم الفاعل لديه يشتق من
الفعل اللازم ومن المتعدي على السواء من دون ان يغير هذا في دلالة الصيغة على ثبوت
الوصف للفاعل او تعوّده ؛ لانه امر يقرره السياق ، والسياق تركيب نحوي⁽⁹⁾.
وعلى هذا الاساس سندخل الصفة المشبهة مع اسم الفاعل ، لانها اشبهت اسم الفاعل في
العمل .

وفي ما ياتي عرض لاشهر الظواهر اللهجية التي تخص هذا الباب والتي كان لها اثر
في توجيه القواعد الصرفية عند اصحاب كتب معاني القرآن :
(أ) ان المشهور في صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي هو ابدال حرف المضارعة ميماً

(1) يُنظر: معاني الاخفش : 564/2 .

(2) معاني الزجاج : 213/5 .

(3) الكتاب : 79/4 .

(4) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 166/1 .

(5) يُنظر: اللهجات العربية الغربية القديمة : 80 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه : 103 .

(7) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 148-144/1 .

(8) يُنظر: الكتاب : 194/1 .

(9) يُنظر: الانبئة الصرفية في ديوان امرئ القيس : 145-143 ، وقد ذكر استاذنا الدكتور صباح
السالم ادلة في ذلك نالت القبول والرضا من قبل اساتيد العربية : د. رمضان عبد التواب ، ود.
محمود فهمي حجازي ، ود. عبده الراجحي في مناقشتهم للاطروحة بجامعة القاهرة .

الفصل الثالث

مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، الا ان الفراء قد نقل لهجة عزها الى الانصار بخلاف القاعدة ، فقال : ((وما كان من ميم زائدة ادخلتها على فعل رباعي قد زيدَ على ثلاثيه شيء من الزيادات فالميم منه في الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة . من ذلك قولك : رجلٌ مُستَضْرَبٌ ومستَضْرَبٌ ، ومستطعمٌ ومستطعمٌ . يكون المستطعم - بالفتح - مصدراً ورجلاً وكذلك المضارب هو الفاعل والمضارب - بالفتح - مصدر ورجل . وكل الزيادات على هذا لا ينكسر ، ولا يختلف فيه في لغات ولا غيرها ؛ الا ان من العرب - وهم قليل - من يقول في المتكبر : مُتَكَبَّرٌ وكانهم بنوه على يتكبر . وهو من لغة الانصار . وليس مما يبنى عليه)) (1).

فالفراء في هذا النص عد لهجة (اهل الانصار) غير قياسية ولا يبنى عليها ، لانها تخالف القاعدة الصرفية التي تقول بان صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي بضم اوله وكسر ما قبل اخره ، واما اسم المفعول فيكون بضم اوله وفتح ما قبل آخره .

ويبدو ان السبب في هذا التحول يعود الى ان اصوات التفخيم والاصوات الحلقية اميل الى الفتح منه الى الكسر (2).

(ب) ذكر الفراء ان ((من العرب من يقول : هائم ، والانثى هائمة ، ثم يجمعونه على هيم)) (3). فلم يعزُ الفراء هذه اللهجة لقبيل من العرب ، الا اني ارجح نسبتها الى بني اسد ؛ فقد عرف عنهم انهم يقولون في مؤنث فعلا فعلانة (4)، اذ الحقوا تاء التانيث من اجل التفريق بين المذكر والمؤنث بالعلامة لا بالصيغة (5).

(ج) اشار الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَجُوهُهُمْ مُسْوَوَّةٌ ﴾ (الزمر/60)، الى لهجة لبعض العرب ، فقال : ((وقال بعضهم : مُسَوَّاةٌ وهي لغة لاهل الحجاز يقولون : اسواء وجهه واحمار ، يجعلونه افعالاً ؛ كما تقول للاشهب : قد اشهب ، وقد ازراق . وقال بعضهم لا يكون (افعالاً) في ذي اللون الواحد ، انما يكون في نحو : (الاشهب) ولا يكون في نحو (الاحمر) وهما لغتان)) (6).

ورأى الدكتور رمضان عبد التواب ان صيغة (افعال) تختص في العربية بالالوان ، وفضلاً على ذلك فقد ذكر امثلة كثيرة من الادب العربي والمعجمات اللغوية لهذه الصيغة في غير الالوان (7). ولا اتفق مع الدكتور رمضان عبد التواب في ان سبب وجود هذه الصيغة في اللغة العربية يعود الى الوزن الشعري ، وانها اثر من آثار الضرورة الشعرية (8).

لان هناك كثيراً من الالفاظ لا تخضع الى الالوان الشعرية فقد وردت في نصوص نثرية ، وفضلاً على ذلك فقد ادرك سيبويه وجود هذه الصيغة في العربية من دون ان يذكر بان للشعر او الوزن اثراً في نشأتها ، فقد ذكر ذلك بقوله : ((... كما انه قد يجيء الشيء على افعلت وافتعلت ونحو ذلك ، لا يفارقه بمعنى ولا يستعمل في الكلام الا على بناء فيه زيادة . ومثل ذلك : اقطرَ النباتُ واقطارَ النباتُ ، لم يستعمل الا بالزيادة ، وابهارَ الليلُ ، وارعويتُ

(1) معاني الفراء : 153/2 .

(2) يُنظر: في اللهجات المغربية والاندلسية ، د. ابراهيم السامرائي ، (بحث منشور) مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 14 لسنة 1967 ، ص 79 .

(3) معاني الفراء : 128/3 .

(4) يُنظر: اصلاح المنطق : 358 ، لحن العامة ، للزبيدي : 139 ، و (سكر) في الصحاح : 687/2 ، واللسان : 372/4 ، . (كسل) في تاج العروس : 97/8 .

(5) يُنظر: لهجة قبيلة اسد : 152 .

(6) معاني الاخفش : 496/2 .

(7) يُنظر: فصول في فقه العربية : 213 .

(8) يُنظر: المصدر نفسه : 224 .

الفصل الثالث

واجلّو ذت، واعلو طت من نحو اذلولي. (1)
 في حين ذهب الدكتور نعمة رحيمة العزاوي الى ان ((من الفصحى ان يقال : احمارّ خدّ الفتاة من الخجل ،ومن الفصيحة ان يقال : احمرّ خد الفتاة من الخجل ؛ لان (إفعال) يقال للالوان الطارئة ، و (افعل) يقال للالوان الثابتة التي لا تتحول)) (2) .
 وارجح ان هذه الصيغة تعد من الموروث الجزري القديم ، وهذا ما رآه الدكتور ابراهيم السامرائي في ان صيغة (احمارّ) تمثل بقايا مرحلة لغوية سابقة فهي صيغة قديمة وثقيلة لوجود الساكنين ، واما صيغة (احمرّ) فهي صيغة مخففة تمثل مرحلة لاحقة لذلك (3) .
 (د) لم يذكر اصحاب كتب معاني القرآن عن الخلاف اللهجي في الصفة المشبهة عندما تكون من الافعال على وزن (فعل) ، فالمشهور في هذه الافعال نحو (ملح ، وسُمح ، ودل) ان تكون الصفة المشبهة فيها على وزن (فعل) بفتح الفاء واسكان العين ، أي : ملح ، وسُمح ، ودل (4) ، وهذه هي لهجة تميم ، وبكر بن وائل ، واسد ، وربيعه (5) .

وعلى هذه اللهجة قرأ (ابو هريرة) ، و (عاصم الجحدري) : (ملك) (6) ، من قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمَ الْآزِمِ ﴾ (الفاتحة/4) .
 وكذلك جاءت في شعر جرير - وهو من تميم - في قوله (7) :

يسمن كما سام المنحان اقدحا ناهن من شيبان سمح مخال

الا ان سيبويه قد ذكر لهجة اخرى ، فقال : ((هذيل تقول : سميح ونذيل ، أي نذل وسمج)) (8) . ان القبائل التي جنحت الى الاسكان - (فعل) - هي القبائل البدوية ، في حين جنحت قبيلة هذيل الى اشباع الكسرة .
 وعلى هذه اللهجة جاء قوله تعالى : ﴿ حَقَّ الْإِنْسَانُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (النحل/4) .

ووردت في شعر ابي ذؤيب في قوله (9) :

بذلت لهن القول انك واحد لما شيء تمن حلو الكلام مليح

ويرى الدكتور احمد علم الدين الجندي ان قبيلة هذيل كانت اقرب الى قبائل الحجاز وقريش من تميم (10) . فلذلك احتفظوا بصيغة (فعل) كالحجازيين الذين آثروا المحافظة على كمال الصيغ ، لانه يتلاءم وطبائعهم اللغوية التي تتسم بالتؤدة والانة.
 ثالثاً : صيغ المبالغة :

استعمل العرب للدلالة على المبالغة في الشيء وتكثيره اوزاناً خاصة جمعها ابن مالك

- (1) الكتاب : 76/4 .
- (2) يُنظر: مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة : د. نعمة العزاوي : 13.
- (3) يُنظر: التطور اللغوي التاريخي : 68 .
- (4) يُنظر: شرح الشافية للرضي : 148/1 .
- (5) يُنظر: الاشتقاق ، لابن دريد : 26/1 ، تفسير الطبري : 172/3 ، تفسير القرطبي : 158/2 ، البحر المحيط : 20/1 .
- (6) يُنظر: البحر المحيط : 20/1 .
- (7) ديوانه : 290 .
- (8) الكتاب : 30/4 .
- (9) يُنظر: ديوان الهذليين : 137 ، ادب الكاتب : 454 .
- (10) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 660/2 .

فَعَالٌ او مفعَالٌ او فعُولٌ في كثرة عن فاعل بديل
فيستحق ماله من عمل وفي فَعِيلٍ قَلَّ ذَا وفَعِلٍ

وهذه الاوزان الخمسة قياسية ، أي لنا الحق في اشتقاق أي صيغة على مثالها من أي اسم فاعل نشاء ، وهناك (ثمان) صيغ أخرى عدت سماعية لا يحق الاشتقاق على منوالها ، وهي : فَعِيلٌ نحو : سَكَبْتُ ، ومَفْعِيلٌ نحو منطيق ، وفُعَالٌ نحو : عُجَاب ، وفُعَالٌ نحو : كُرَام ، وفُعَالَةٌ نحو : لُؤَامَةٌ ، وفُعَالَةٌ : رَحَالَةٌ ، وفُعَلَةٌ نحو : ضَحَكَةٌ ، وفَاعِلَةٌ نحو : رَاوِيَةٌ⁽¹⁾. وفي ما ياتي عرض لاشهر النصوص اللهجية التي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن :

- ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة/143) ، فقال : ((ان لغة بني اسد (لرأف) على فَعْلٍ ، وروي عن ابي بكر عن عاصم (لَرُؤُفٍ) مُثَقَّلَةٌ⁽²⁾ .

وقد ذكر سيبويه ان بعض العرب قد ((بنوا اشياء على (فَعْلٍ يَفْعَلُ) فَعَلًا وهو (فَعْلٌ) لتقاربهما في المعنى ، وذلك ما تعذر عليك ولم يسهل ، ذلك (عَسِر) يعسِر عَسْرًا وهو عسير ... وقد قالوا : عَسِر الامر وهو عَسِير ، كما قالوا : سَقَم وهو سَقِيم .))⁽³⁾.

وعزيت صيغة (رُؤُف) الى اهل الحجاز⁽⁴⁾ ، وعلى هذه اللهجة قرأ ابو عمرو بن العلاء ، وحمزة والكسائي : (رُؤُف)⁽⁵⁾ من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة/143) .

ويبدو لي ان جنوح بني اسد الى النطق بصيغة التسكين في (فَعْلٌ - رَأْف) من اجل الاختصار والوقف على المقاطع القصيرة كونها من القبائل البدوية التي تميل الى السرعة في الاداء .

- ومن مظاهر الاختلاف اللهجي في صيغة المبالغة ، ما ذكره الفراء في ان اهل الحجاز يقلبون عين (فَعَالٌ) و (فيعول) الواوي العين ياء ، فقال : ((... وصورة القِيوم : الفيعول ، والقيام الفيعال ، وهما جميعاً مَئُح ، واهل الحجاز اكثر شيء قولاً : الفيعال من ذوات الثلاثة . فيقولون للصواغ : الصَّيْلَغ .))⁽⁶⁾ .

وذكر ابو عبيدة ان القوم هو الدائم الذي لا يزول وهو على وزن (فَيعول) ⁽⁷⁾. في حين ذهب الزجاج⁽⁸⁾ الى ان الذي يقرأ ما كان عليه رسم المصحف وهو (القِيوم) وروى صيغة اخرى وهو (القيَم) ورأها جيدة كثيرة في العربية .

وهناك لهجة اخرى ذكرها المازني (ت245هـ) ولم يعزها الى قبيل من العرب ، فقال : ((قال بعض العرب : (قوم) ، و (دُور) ، فقلبوا ايضاً ، واصلها : (قيوم) و (ديوور) ، فقلبوا

(1) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 136/2 ، 178 ، ابنية الصرف في كتاب سيبويه : 269 .

(2) معاني الكسائي : 81 .

(3) الكتاب : 21/4 .

(4) يُنظر: البحر المحيط : 289/3 ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 171 .

(5) السبعة في القراءات : 98 .

(6) معاني الفراء : 190/1 .

(7) يُنظر: مجاز القرآن : 78/1 .

(8) يُنظر: معاني الزجاج : 316/1 .

لذلك وبنوه على (فيعل) ، و (فيعال) .⁽¹⁾

وعلى لهجة أهل الحجاز جاءت قراءة عمر بن الخطاب ، وزيد بن علي ، والاعمش : ﴿لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَلِيمُ﴾ (البقرة/255) و (آل عمران/2) ، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح/26) .

وقد فسر ابن جني هذا المنحى اللهجي عند أهل الحجاز ؛ في ان الحجازيين قد كرهوا التقاء الواوين في (القيوم والديور) ، فابدلوا الواو الاولى من العينين ياءً ، فصار تقديره القيوم ، والديوار ، فلما التقت الواو والياء على هذا ابدلوا الواو ياءً فقالوا : القيوم والديار⁽²⁾ . ويرى الدكتور غالب المطلبي ان ما حدث في رأي ابن جني كان ضرباً من المخالفة ومن اجلها وضع صيغة مفترضة هي (الصيواغ) التي تعد مرحلة وسطى مرت بها الصيغة ثم جنح بها الانسجام الى التحول الى الصيغة (قَلِيم)⁽³⁾ .

وارجح ان احتفاظ الحجازيين بصيغة (فيعال) هو نوع من المعاقبة بين الواو والياء ، ولعل السبب في ذلك يعود الى انها خفيفة على السنتهم من اجتماع الياء والواو مع سكون الاول منهما ، فكان قلب الواو فيها ياءً ؛ لكي تتسجم مع الياء التي قبل الواو ؛ لان العربية تميل دوماً الى الانسجام بين اصواتها . فضلاً على ذلك فقد لجأت بعض اللهجات الى استعمال الصيغ الواوية بدلا من الصيغ اليائية ؛ بسبب طبيعة كلا الصوتين ، فكلاهما من اصوات اللين الضيقة ويشيعان في الاستعمال ، ولذا كانت الصيغ الواوية هي الاصلية ، في حين ان الصيغ اليائية متطورة منها⁽⁴⁾ .

وذهب برجشتراسر⁽⁵⁾ الى ان صيغة (القيوم) من المشترك الجزري ، اذ ان لفظة (القوم) هي ارامية البناء وهي (Kayyam) .

وهذا ما ايده رابين⁽⁶⁾ ، فقد رأى ان في ارامية يهود فلسطين تصوير الواو الوسطى في المادة ياء مشددة بدلا من الواو المشددة في تصريف الاوزان المضعفة نحو : (ق و و ي ي م) الى قيم (ق أي ي ي م) .

- ومن مظاهر الاختلاف اللهجي في صيغة المبالغة ، ما ذكر في صيغة (فُعَال) ، اذ لم يشر اصحاب كتب معاني القرآن الى عزو هذه اللهجة ، بل اكتفوا بعرض الصيغة فقط فقد ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ومكروا مكراً كُبُراً﴾ (نوح/22) ، ان الكُبار هو الكبير ، والعرب تقول الكُبار⁽⁷⁾ .

واما ابو عبيدة فقد رأى ان صيغة (كُباراً) : « مجازها كبيراً ، والعرب قد تحول لفظة كبير الى (فُعَال) مخففة ، ويثقلون ليكون اشد من الكبار ، وكذلك (جَمَال) و (جميل) لانه اشد مبالغة . »⁽⁸⁾ ولم يشر الاخفش الاوسط الى هذه الاية في تفسيره للسورة⁽⁹⁾ . في حين ذكر الزجاج ان صيغتي (كُبار) و (كبار) في معنى واحد⁽¹⁰⁾ .

(1) المنصف في التصريف : 18/2 .

(2) يُنظر: الخصائص : 65/2 ، المنصف : 17/2 .

(3) يُنظر: دراسة في اصوات المد العربية : 202 .

(4) يُنظر: دراسات في اللهجات العربية ، لطائفة من الباحثين : 74 .

(5) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية : 224 .

(6) يُنظر: اللهجات العربية الغربية القديمة : 234 .

(7) يُنظر: معاني الفراء: 189/3 .

(8) مجاز القرآن : 271/2 .

(9) يُنظر: معاني الاخفش : 550/2 .

(10) يُنظر: معاني الزجاج : 179/5 .

الفصل الثالث

وقد وجدت من يعزو هذه اللهجة الى (اهل اليمن) ، اذ ورد في قولهم : كُـبَّار على وزن فُعَال في كبير ، ويسمون الرجل الكبير : كُـبَّاراً ، وذو كُـبَّار رجل منهم⁽¹⁾.

وعلى هذه اللهجة قرأ عيسى بن عمر الثقفي⁽²⁾ (ت149هـ) قوله تعالى: ﴿ومكروا مكراً كُـبَّاراً﴾ (نوح/22)

وعلى هذه اللهجة جاءت قراءة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) والسلمي⁽³⁾ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (ص/5) بتشديد الجيم في (عُجَاب) لتصبح (عُجَاب) .

وقد عزيت صيغة (عُجَاب) الى (أزدشنوءة)⁽⁴⁾ .

ويذهب احد الباحثين المحدثين⁽⁵⁾ الى ان تحويل بنية المفردة الى صيغة (فُعَال) وهي اكثر اوزان صيغ المبالغة استعمالاً يدل على ارادة المبالغة في احداث الفعل ، كما تدل عليه الصيغ في نحو : فلاح ، وأكار ، وكبار .

رابعاً: اسم المفعول :

ان المراد باسم المفعول هو الوصف الماخوذ من الفعل المضارع المبني للمجهول لغرض الدلالة على ما وقع عليه الفعل ، ويصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) نحو : نُوس : مدروس ، وكُتِب : مكتوب⁽⁶⁾

وقد ظهر الخلاف اللهجي في صياغته من الفعل الثلاثي الاجوف ؛ فالقياس فيه ان يصاغ من الفعل الاجوف على وزن مفعول قياساً على الصحيح⁽⁷⁾ نحو : قال : مقول ، وعاد : مَعُوْد ، باع : مَبْيُوع الا ان جمهور العرب كانوا يحذفون عين الكلمة على خلاف المشهور بين سيبويه والافخش فيقولون في قال : مقول ، وفي عاد ، مَعُوْد ، وفي باع : مبيع ، وقد عزيت هذه اللهجة الى اهل الحجاز⁽⁸⁾ ، وبها نزل القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ فَفَعْدْ مَلُوماً محسوراً ﴾ (الاسراء/29)

في حين عزي الى بني تميم⁽⁹⁾ وقيس عيلان⁽¹⁰⁾ ، وأسد⁽¹¹⁾ ؛ انهم كانوا يثبتون واو مفعول فيأتون بالصيغة على الاصل ، ولا يحذفون منها شيئاً ، فيقولون : مصوون ، ومقوول⁽¹²⁾ .

ومنه قول العباس بن مرداس⁽¹³⁾ :

- (1) الجماهرة ، لابن دريد : 327/1 (ك ، ب ، ر) ، الاشتقاق ، لابن دريد : 65/1 .
- (2) يُنظر: الكشاف : 619/4 ، مختصر شواذ القراءات : 68 ، عيسى بن عمر الثقفي ، د. صباح السالم : 207 .
- (3) يُنظر: مختصر شواذ القراءات : 129
- (4) يُنظر: البحر المحيط : 385/7 .
- (5) يُنظر: البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن : د. عبد الكاظم الياسري : 123 .
- (6) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية الصرفية ، د. عبد الصبور شاهين : 116 ، ابنية الصرف في كتاب سيبويه : 280 .
- (7) يُنظر: الممتع في التصريف : 460/2 ، شرح الشافية ، للرضي : 149/3 .
- (8) يُنظر: البارع في اللغة ، 107 ، امالي ابن الشجري : 209/1 ، شرح الشافية : 149/3 .
- (9) يُنظر: البارع : 107 .
- (10) يُنظر: المصدر نفسه .
- (11) يُنظر: العين : 406/5 (كيل) ، تهذيب اللغة : 355/10 (كلل) ، لهجة قبيلة اسد : 152 .
- (12) يُنظر: الخصائص : 261/1 ، الممتع في التصريف : 460/2 .
- (13) ديوانه : 108 ، شرح التصريح : 395/2 .

ومنه قول علقمة الفحل⁽¹⁾:

حتى تذكر بيضات وهيجه يوم رذاذ عليه الريح مغيوم

وقد انكر اللغويون الاوائل صيغة الاتمام في صياغة اسم المفعول ، اذ رأى سيبويه انه خروج عن الاصل فقال : ((وبعض العرب يخرجها على الاصل فيقول : مخيوط ومبيوع ، فشبهوها بصيود وغيور ، حيث كان بعدها حرف ساكن ولم تكن بعد الالف فتهمز ، ولا نعلمهم اتموا في الواوات ؛ لان الواوات اثقل عليهم من الياءات ، ومنها يفرّون الى الياء ، فكرهوا اجتماعهما مع الضمة))⁽²⁾

واما ابن جني فذهب الى انه لا يجوز القياس عليه ، ولا يحسن استعماله في ما استعمله فيه الا على سبيل الحكاية⁽³⁾. وعده الحريري⁽⁴⁾ (ت516هـ) ، وابن عصفور⁽⁵⁾ (ت669هـ) شاذاً في القياس والاستعمال ، على حين اجازه ابو العباس المبرد في الضرورة⁽⁶⁾. ويبدو لي ان دعوى هؤلاء اللغويين في عد هذا المنحى شاذاً ؛ مردودة ؛ لان هذا الاستعمال يعد حجة لانه مسموع من العرب ، فالسمع اذا ورد عن العرب وجب الاخذ به ولا يبطله القياس ، وهذا ما اكده ابن جني في قوله : ((السماع يبطل القياس))⁽⁷⁾. فهذا الشذوذ يعد شاذاً في القياس وليس شاذاً في الاستعمال ، لانه ورد في كلام العرب . وفي ما يأتي عرض لاشهر النصوص اللهجية التي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن والتي تخص هذه الظاهرة :

1- ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ (مريم/55) ، فقال : ((من قال : مرضي بناء على رضيت ، قال واهل الحجاز يقولون : مرضو وحكى الكسائي : من العرب من يقول : رضوان ، ورضيان ، فريضوان على مرضو ورضيان على مرضي))⁽⁸⁾

من المعلوم ان القاعدة الصرفية تقضي في صياغة الفعل الثلاثي الناقص الواوي اللام في مثل : (عدا ، ورضى ، وغزا ... الخ) ان تُصَحَّحَ لامه عند اشتقاق صيغة اسم المفعول منه ، فيقال ، معدو ، ومغزو ، ومرضو⁽⁹⁾ ، وهذه لهجة اهل الحجاز⁽¹⁰⁾ ، وقد جاء في لهجة اخرى بالياء وهي صيغة (مرضي)⁽¹¹⁾ ، وعليها جاء قوله تعالى : ﴿ مَرْضِيًّا ﴾ (مريم/55) ، وعليه جاء قول الاحوص الانصاري⁽¹²⁾:

(1) ديوانه: 59 .

(2) الكتاب : 348/4 – 349 .

(3) يُنظر: الخصائص : 99/1 .

(4) يُنظر: درة الغواص في اوهام الخواص : 78 .

(5) يُنظر: الممتع في التصريف : 461/2 .

(6) يُنظر: المقتضب : 102/1 .

(7) الخصائص : 279/1 .

(8) معاني الكسائي : 191 ، و يُنظر: معاني الفراء : 170-169/2 .

(9) يُنظر: شرح ابن عقيل : 577/2 .

(10) يُنظر: معاني الفراء : 170/2 .

(11) يُنظر: ادب الكاتب : 459 .

(12) ورد هذا الشاهد في لسان العرب : 102/8 (ربع).

وقد عد سيبويه (مرضو) بالواو هي الاصل والقياس⁽¹⁾، لانهم جاؤوا به على الاصل كونه من (الرضوان) ، اذ ان اصل الصيغة (مَرَضُو) على زنة مفعول فادغمت الواو ان فصارت (مَرَضُو)⁽²⁾ . وذهب الفراء الى ان صيغة (مرضو) هي الصواب ، فقال : ((ولو اتت (مرضو) كان صواباً ؛ لان اصلها الواو ؛ ألا ترى ان الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضياً ، بنوه على رضيئ ، ومرضو لغة اهل الحجاز))⁽³⁾ .

وذهب بعض اللغويين الى خلاف ذلك ؛ فرأى ابن مالك (ت672هـ) ان صيغة الاعلال هي الفصيحة ، اذ قال : ((فان كان مفعول من (فَعَلَ) ترجح الاعلال))⁽⁴⁾ ، وكذلك ابن عقيل الذي رأى ان الفصح هو صيغة الاعلال واما صيغة التصحيح فهي قليلة⁽⁵⁾ ، واما الاشموني (ت929هـ) فقد عد الاعلال اولى من التصحيح⁽⁶⁾ .

ولعل في كلام الكسائي السابق الذكر هو الاقرب الى الصواب والدقة ، اذ ذكر الصيغتين (التصحيح و الاعلال) ولم يقدح باحدهما ، وهذا يعني ان هناك بناءين مختلفين في صيغة اسم المفعول (مرضو) او (مرضي) ، اذ ان الذين بنوا (مرضي) على الياء ، لان فعله الماضي لم ينطق به الا بالياء ، والذين بنوا (مرضو) على الواو لكونه الاصل لظهور الواو في الرضوان⁽⁷⁾ ، وبذلك اختص اهل الحجاز ببناء الواو ، في حين جنح غيرهم من العرب الى بناء الياء .

2 - ومن الاتمام في صيغة اسم المفعول ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَكَأَنْتَ الْجَبَّالُ كَثِيباً مَّهْيِلاً ﴾ (المزمل/14) ، فقال : ((.... والمهيل المفعول ، والعرب تقول مهيل ومهيول ، ومكيد ومكيود ...))⁽⁸⁾ .

ولم ينسب الفراء هذه اللهجة الى قبيل من العرب ، بل اكتفى بذكره لحالتي الاتمام والحذف من دون ان يفضل لهجة على اخرى .

والى مثل ذلك ذهب الزجاج في تفسيره للاية الكريمة نفسها ، الا انه قد عد صيغة (مهيل) هي الاكثر من صيغة (مهيلول) وعلل حذف الواو بقوله : ((وانما حذفت الواو ، لان الياء تحذف منها الضمة في مهيلول فتسكن هي والواو ، وتحذف الواو لالتقاء الساكنين))⁽⁹⁾ . وذهب ابو جعفر النحاس الى أن الاصل هي صيغة مهيلول وقد حذفت الواو لالتقاء الساكنين بعد ان القيت حركة الياء على الهاء⁽¹⁰⁾ في حين عدّ ابو علي القالي (ت356هـ) صيغة مهيل الاجود⁽¹¹⁾ . وعزيت صيغة الاتمام - (مهيلول) - الى تميم⁽¹²⁾ ، الا ان

(1) يُنظر: الكتاب: 385-384/4 .

(2) يُنظر: مشكل اعراب القرآن ، لمكي بن ابي طالب القيسي : 456/2 .

(3) معاني الفراء : 170-169/2 .

(4) يُنظر: تسهيل الفوائد ، لابن مالك : 309 .

(5) يُنظر: شرح ابن عقيل : 577/2 .

(6) يُنظر: شرح الاشموني : 326/4 .

(7) يُنظر: دقائق التصريف : 320 .

(8) معاني الفراء : 198/3 .

(9) معاني الزجاج : 188/5 .

(10) يُنظر: اعراب النحاس : 1018 .

(11) يُنظر: البارع : 107 .

(12) يُنظر: اعراب النحاس : 1018 .

الفصل الثالث

هذه النسبة لا تعني اقتصارها على اللهجة التميمية بل شاعت في لهجات أخرى ، اذ وردت في قول العباس بن مرداس (1):

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخال أنك سيّد دمعٍ وون

ووردت في لهجة بني اسد بالواو مكان الياء ، اذ ترد صيغة اسم المفعول في لهجة بني اسد من الفعل (كَيْلَ) على (مكول) (2) ، ويعود ذلك الى صيغة نطقهم للفعل الاجوف المبني للمجهول (3).

وذهب الدكتور ابراهيم انيس الى ان صيغة الاتمام تعد من القياس الخطأ (4) ، في حين ردّ الدكتور نعمة رحيم العزاوي ما ذهب اليه الدكتور انيس ، فقال : ((واني أخالف انيس في رايه هذا ، فبنو تميم لم يتوهموا في قولهم : (مديون) ، بل اجروا اسم المفعول من الفعل الثلاثي الاجوف ... طرداً للقاعدة ، ولهذا وغيره وصفت لغة تميم بانها قياسية)) (5).

واتفق مع الدكتور عبد الصبور شاهين في ان صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي الاجوف قد واجهت بعض التغيرات عند بعض العرب ؛ بسبب تتابع الحركات المركبة (6) ، وهذا ما اتسمت به اللهجات البدوية التي اثرت صيغة الاتمام من اجل اسكان المقطع الطويل وهذا ما يناسبها وطبيعتها البدوية في السرعة في الاداء .

ويتضح في ضوء ما عرضناه ان اصحاب كتب معاني القرآن قد ذكروا الصيغتين الاتمام والحذف في صياغة اسم المفعول من الاجوف الثلاثي ، ولم يقدحوا باحدى اللهجتين الا انهم قد عدوا صيغة الحذف هي الاكثر والاجود ، لان القرآن الكريم قد نزل بها .

وارى ان تفسير هذه الظاهرة يعود الى انها من بقايا الركam اللغوي للظواهر اللغوية المندثرة في اللغة العربية ؛ ودليلنا في ذلك شيوعها في بعض اللهجات المعاصرة اذ اغلب العراقيين وبعض العرب يقولون : مديون ، ومبيوع ، ومهيبوب وغيرها . والى ذلك سبقني الدكتور رمضان عبد التواب (7) ، والدكتور ابراهيم السامرائي (8).

3 - ومما له صلة في اسم المفعول هو ما ذكره اصحاب كتب معاني القرآن من اقامة صيغ مقام صيغة (المفعول) ، وقد سبقهم سيبويه في القول بذلك ، اذ ذكر انه ((قد يجيء المصدر على المفعول ، وذلك قولك : لبِنٌ حَلْبٌ ، إنما تُريد مطلوب ، وكقولهم : الحُقُّ إنما يريدون المخلوق . ويقولون للدرهم : ضربُ الأمير ، وانما يريدون مضروب الأمير)) (9).

فمن النصوص التي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن في انابة بعض الصيغ عن اسم المفعول ، ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِذٍ ﴾ (هود/69) ، فقال : ((وهو محنوذ في الاصل ، فقيل حنيز ، كما قيل : طببخ للمطبوخ ،

(1) ديوانه : 108 .

(2) العين : 406/5 (كيل) ، التهذيب : 355/10 (كال) .

(3) يُنظر: لهجة قبيلة اسد : 152 .

(4) يُنظر: في اللهجات العربية : 163 .

(5) يُنظر: الموقف من الجديد اللغوي : د. نعمة العزاوي : 189 .

(6) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : 200 .

(7) يُنظر: بحوث ومقالات في اللغة : 268 (د. رمضان عبد التواب) .

(8) يُنظر: فقه اللغة المقارن : 43 - 44 .

(9) الكتاب : 43/4 .

الفصل الثالث

وقَتِيلَ للمَقْتُولِ ...))⁽¹⁾ . وهذا التوجيه آيةُ ابو عبيدة بقوله : ((في موضع محنوذ وهو المشوي
(2)) .

ومن الصيغ التي تقوم مقام اسم المفعول هي صيغة المصدر ، فذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَثِيرٍ ﴾ (يوسف/18) ، فقال : ((ومعناه مكذوب : والعرب تقول للكذب : مكذوب ، وللضعف ، مضعوف ... فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولا))⁽³⁾ .

ومنه ايضا ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَضَرَّ بِلَّ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (الكهف/11) ، فقال : ((العدد - ههنا- في معنى معدودة . والله تعالى اعلم))⁽⁴⁾ وكذلك انابت صيغة (فاعل) عن اسم المفعول ، ذكر الفراء ان ((اهل الحجاز افعل لهذا من غيرهم ، أن يجعلوا المفعول فاعلا اذا كان في مذهب نعت ، كقول العرب : سُرُّ كاتم ، وليلٌ نائم ، وعيشةٌ راضية))⁽⁵⁾ . وذكر ابو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ والنهار مبصرأ)) (يونس/67) فقال : ((له مجازان احدهما ان العرب وضعوا اشياء في كلامهم موضع الفاعل ، والمعنى انه مفعول ، لانه ظرف يفعل فيه غيره ؛ لان النهار لا يبصر ، وانما يبصر فيه الذي ينظر ، وفي القرآن : ﴿ فهو في عيشة راضية)) (الحاقة/21 ، القارعة/7) . وانما يرضى بها الذي يعيش فيها))⁽⁶⁾ .

ومنه ما ذكره الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لا عاصم اليوم من امر الله)) (هود/43) ، فقال : ((أي لا معصوم))⁽⁷⁾ والراجح ان الذين لجأوا الى انابة هذه الصيغ عن اسم المفعول هم اهل الحجاز ، وهذا لا يعني انهم قد انفردوا بهذه الظاهرة بل ان غيرهم قد فعل ذلك لكنهم اكثر العرب جرأة عليه ، فيقولون : ﴿ من ماء دافق)) (الطارق/6) بمعنى مدفوق ، وسر كاتم أي مكتوم ، وهم ناصب وليلٌ نائم⁽⁸⁾ .

ويرى استاذنا الدكتور صباح عباس السالم ان صيغة (فعليل) او (فعول) غير نائبتين عن مفعول في الدلالة على ما وقع عليه الفعل ؛ وانما هما صيغتان اصليتان لاسم المفعول احتفظت بهما العربية من الميراث السامي القديم⁽⁹⁾ ، مستدلا على ذلك ، بان اسم المفعول في اللغة العبرية هو (فَعُول) ، وفي السريانية (فَعِيل)⁽¹⁰⁾ ، ويرى ان العرب قد استعملوا (فعولا) و (فعيلا) للمفعول ثم قل استعمالهم لهما حين رشحوا فعولا للمبالغة ومفعولا للمفعول⁽¹¹⁾ .

ويبدو لي ان مجيء هذه الصيغ في الانابة عن صيغة اسم المفعول هي من باب التوسع في المعنى وهذا ما ادركه سيبويه في كتابه ، اذ وصف جل الاساليب البلاغية في كتابه

(1) معاني الفراء : 21/2 .

(2) مجاز القرآن : 292/1 .

(3) معاني الفراء : 38/2 .

(4) المصدر نفسه : 251/2 .

(5) معاني الفراء : 255/3 .

(6) مجاز القرآن : 279/1 .

(7) معاني الاخفش : 383/1 .

(8) يُنظر: لسان العرب 99/10 (دقق) .

(9) يُنظر: الابنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : 173 .

(10) يُنظر: اللغة العبرية قواعد ونصوص : 48 ، السريانية نحوها وصرفها : 64 .

(11) يُنظر: الابنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : 173 .

الفصل الثالث

بمصطلح (السعة) او (الاتساع)⁽¹⁾ ، ومنه ما ذكره في باب ((هذا باب من الفعل يبدل فيه الاخر من الاول ويجرى على الاسم كما يجري اجمعون على الاسم ، وينصب بالفعل لانه مفعول))⁽²⁾ ، فقال : ((... وتقول مُطِرَ قومك الليل والنهار ، على الظرف وعلى الوجه الاخر . وان شيء رفعت على سعة الكلام ، كما قال : صَيِدَ عليه الليل والنهار ، وهو نهاره صائم وليله قائم ...))⁽³⁾ . فهذه الصيغ احتفظت بها العربية من اخواتها الجزريات ، وقد ساهمت في توليد معان جديدة من اجل السعة في المعنى والكلام .

خامساً : أسماء الزمان والمكان :

يصاغ هذان الاسمان من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل ومَفْعِل) بفتح العين وكسرها للدلالة على زمان وقوع الفعل او مكانه ، وتكسر العين في ما كان مضارعه مكسور العين وتفتح في ما كان مضارعه مفتوح العين ، اما مضموم العين ، فحُمِلَ على الفتح لانه اخف عليهم⁽⁴⁾ . واما صياغتهما من غير الثلاثي فيصاغ على المضارع مع ابدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ، وهما بهذا الوزن يتفقان مع المصدر الميمي وكذلك مع اسم المفعول ، الا ان السياق هو الذي يحدد الدلالة⁽⁵⁾ .

وقد ذكر اصحاب كتب معاني القرآن صيغاً خالفت القاعدة الصرفية ، وكان للهجات اثر في اختلافها ، ومنها :

- مَطَّلَع و مَطَّلَع :

ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ﴾ (الكهف/90) فقال : ((في الفعل المضارع تطلع بكسر اللام من مطلع ، وهذه لغة ماتت في كثير من لغات العرب))⁽⁶⁾ .

وقد اعاد الكلام نفسه في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (القدر/5) ، اذ قال : ((من كسر اللام فانه من طلع يطلع ، ومات يطلع))⁽⁷⁾ .

من المعلوم ان القاعدة الصرفية في صياغة اسم المكان من المضارع الذي على وزن (يفعل) او (يفعل) فان يكون على وزن (مفعِل) وهذا ما ذكره سيبويه⁽⁸⁾ ، الا انه قد اشار الى وجود لهجة تلجأ الى خلاف ذلك فقال : ((وقد كسروا الاماكن في هذا ايضاً كأنهم ادخلوا الكسر ايضاً ، كما ادخلوا الفتح . وذلك : المنبِت والمَطْلِع لمكان الطلوع ، وقالوا : البصرة مَسْقُط رأسي ، للموضع))⁽⁹⁾ .

وقد عزا سيبويه ذلك فقال : ((وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في يفعَل ، وقالوا : اتيتك عند مَطْلَع الشمس ، أي عند طلوع الشمس وهذه لغة بني تميم ، واما اهل الحجاز فيفتحون))⁽¹⁰⁾ .

(1) يُنظر: التوسع في كتاب سيبويه : د. عادل هادي العبيدي : 124 .

(2) الكتاب : 158/1 .

(3) الكتاب : 160/1 ، و يُنظر: معاني الاخفش : 484/2 .

(4) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 181/1 ، معاني الابنية في العربية : د. فاضل السامرائي : 21 .

(5) يُنظر: الكتاب : 90-87/4 ، المنهج الصوتي للبنية العربية : 120 .

(6) معاني الكسائي : 188 .

(7) المصدر نفسه : 257 .

(8) يُنظر: الكتاب : 88-87/4 .

(9) الكتاب : 90/4 .

(10) الكتاب : 90/4 .

الفصل الثالث

ولم يعد الخليل بن احمد الفراهيدي الكسر في (مطلع) قياساً ، اذ قال : ((ويقرأ (مطلع الفجر) وليس بقياس))⁽¹⁾.

ورأى الاخفش الاوسط ان المصدر في (مطلع) لا يبنى الا على (مفعّل)⁽²⁾. في حين فرق الزجاج بين الصيغتين وقال : ((وقرئت (مطلع الفجر) و (مطلع الفجر) بفتح اللام والكسر ، فمن فتح فهو المصدر بمعنى : الطلع ، تقول : طلع الفجر طلوعاً ومطلعاً ، ومن قال : مطلع فهو اسم لوقت الطلوع وكذلك لمكان الطلوع ، الاسم مطلع بكسر اللام .))⁽³⁾.
واما الرضي الاسترآبادي فقد رأى ان صيغة (مطلع) بفتح اللام هي الاقوى قياساً في العربية ، لان (المطلع) هو الطلوع ، والمطلع هو الموضع الذي تطلع منه الشمس⁽⁴⁾ .
وارجح ان لا فرق في المعنى بين (مطلع ومطلع) ، اذ يجعلون فتح اللام للمصدر وكسرها للمكان ، وانما الخلاف في هذه الصيغ يعود الى اختلاف اللهجات العربية ، فسيبويه لم يفرق بين الكسر والضم ولم يزد على نسبة الاول الى تميم والثاني الى اهل الحجاز وهو عنده مصدر ميمي ونحن نعلم بان لافرق بين صيغتي الزمان والمكان والمصدر الميمي الا من حيث السياق . فلذلك اميل الى ان الفرق بين كسر اللام وفتحها في صيغة (مطلع) يعود الى الاختلاف اللهجي ليس الا .

- المسكن والمسكن :

اشار الفراء الى الاختلاف بين الصيغتين في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ﴾ (سبأ/15) ، فقال : ((وقرأ ... يحيى قوله : ﴿ في مَسْكَنِهِمْ ﴾ وهي لغة يمانية فصيحة . وقرأ حمزة ﴿ في مَسْكَنِهِمْ ﴾ وقراءة العوام (مسكنهم) ويريدون منازلهم . وكل صواب . والفراء يقرأ قراءة يحيى .))⁽⁵⁾. وقد عد ابو جعفر النحاس صيغة (مسكن) خارجة عن القياس ، ولا يوجد مثلها الا في السماع⁽⁶⁾.

وهذا الراي مردود ؛ لان الفراء قد عد صيغة (مسكن) لهجة يمانية فصيحة ، في حين عدها صاحب اللسان لهجة نادرة⁽⁷⁾ ، فضلاً على ذلك فقد قرأ الكسائي وخلف بكسر الكاف على لهجة فصحاء اليمن⁽⁸⁾ . وعزيت صيغة (مسكن) الى اهل الحجاز واسد⁽⁹⁾ .
وذكر الزجاج ان لفظة (مسكنهم) في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ﴾ قد قرئت بفتح الكاف وكسرها⁽¹⁰⁾ ، وعَدّ ابو حيان الاندلسي كسر الكاف في (مسكنهم) لهجة فاشية في زمانه ، اذ قال عنها : ((انها لغة الناس اليوم))⁽¹¹⁾.

- المنسك والمنسك :

- (1) العين : 11/2 .
- (2) يُنظر: معاني الاخفش : 581/2 .
- (3) معاني الزجاج : 265/5 .
- (4) يُنظر: شرح الشافية للرضي : 171/1 .
- (5) معاني الفراء : 357/2 .
- (6) يُنظر: اعراب القرآن ، للنحاس : 690 .
- (7) يُنظر: لسان العرب : 174/17 (سكن) .
- (8) يُنظر: السبعة في القراءات : 528 ، اتحاف فضلاء البشر : 384/2 .
- (9) يُنظر: التهذيب : 68/10 (سكن) ، المخصص : مج 4 ، س 14/204 .
- (10) يُنظر: معاني الزجاج : 187/4 .
- (11) يُنظر: البحر المحيط : 269/7 .

الفصل الثالث

ذكر الفراء ان (المذْبِك) لاهل الحجاز ، والمنسك لبني اسد⁽¹⁾. وذهب الاخفش الاوسط الى ان مفرد المناسك (منسك) ، ويقال ايضاً : منسك⁽²⁾.

ويبدو لي ان تحريفاً قد وقع في نص الفراء ولعله من وضع النساخ، لان اهل الحجاز قد عرف عنهم الفتح في صيغة (مطلع) و (مسكن) ، فضلاً على ذلك فقد قرأ⁽³⁾ اكثر القراء الحجازيين بالفتح ، ووافقهم سائر القراء الا حمزة والكسائي وخلفاً ، فكسروا في قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾ (الحج/34، و 67) ، والراجح ان هؤلاء الثلاثة متأثرون بلهجة القبائل النجدية ، ولا سيما ان الكسائي مولى بني اسد ، والمنسك في الآية القياس فيه فتح العين . فلذلك ارجح صيغة (منسك) لا لاهل الحجاز ، وصيغة (منسك) الى بني اسد ، لانه يتفق وطبيعة الاداء اللغوي لديهم .

- المَرْفَق والمَرْفِق :

ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرَفَقًا ﴾ (الكهف/16) ، ان اللهجة الفصيحة هي (مَرْفَق) بكسر الميم، وان الفتح فيها جائز ، وقد انكر في (مَرْفَق) الانسان الذي في اليد الا فتح الفاء وكسر الميم⁽⁴⁾.

واما الاخفش الاوسط فقد ذهب الى ان (مَرْفَقاً) هو الاسم جعلوه كالمسجد او لهجة ، واجاز (مَرْفَقاً) ، يريد به رَفَقاً ولم يقرأ به⁽⁵⁾. ونقل ابو جعفر النحاس عن الاخفش الاوسط ان في صيغة (مَرْفَق) ثلاث لهجات جيدة هي : مَرْفَق ومَرْفِق ومَرْفَق⁽⁶⁾ . وقرأ اهل المدينة وعاصم بفتح الفاء ، في حين قرأ الاعمش والحسن بكسر الفاء⁽⁷⁾. ويرى الدكتور احمد علم الدين الجندي ان قراءة الفتح (مَرْفَقاً) احدث تطوراً ، وفيها انسجام صوتي وان اللغة في تطورها تهدف الى هذا الانسجام ، لان فيه قليلاً للمجهود العضلي ، ويكون عمل اللسان فيه من وجه واحد⁽⁸⁾.

سادساً : اسم الآلة :

هو اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي المتعدي ليدل على ما وقع الفعل بواسطته ، وله ثلاثة اوزان قياسية هي : (مِفْعَال ، مِفْعَل ، وَمِفْعَلَة)⁽⁹⁾.

وقد اشار سيبويه الى هذه الاوزان بقوله : ((واما المِفْعَلُ فالذي يقصُّ به ... وكل شيء يعالج به مكسور الاول كانت فيه هاء التأنيث او لم تكن ، وذلك قولك : مِخْلَبٌ وَمِنْجَلٌ ... وقد يجيء على مِفْعَال نحو مِقْرَاض ، ومِفْتَاح ...))⁽¹⁰⁾.

فهذه هي ابنية اسم الآلة المشهورة . فقياس (مِفْعَل وَمِفْعَلَة) يكون بكسر الميم وفتح العين ، وهي لهجة اهل الحجاز⁽¹¹⁾، وتميم⁽¹⁾، وعلى لهجتهم حُمِلَ المثل : ((أعرى من مِغْزَل

(1) يُنظر: معاني الفراء : 230/2 .

(2) يُنظر: معاني الاخفش : 157/1 .

(3) يُنظر: النشر في القراءات العشر : 326/2 .

(4) يُنظر: معاني الكسائي : 184 ، معاني الفراء : 136/2 .

(5) يُنظر: معاني الاخفش : 428/2 .

(6) يُنظر: اعراب القرآن ، للنحاس : 506 .

(7) يُنظر: البحر المحيط : 117/6 .

(8) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 608/2 .

(9) يُنظر: التكملة ، لابي علي الفارسي : 524 - 526 .

(10) الكتاب : 95-94/4 .

(11) يُنظر: الجماهرة : 754/2 (طرف) .

الفصل الثالث

((2)) وذكر الفراء لهجةً من دون عزو جاءت بخلاف القياس ، اذ قال: ((... وقد قالت العرب في احرف فضموا الميم والعين ، ... فمما ضموا عينه وميمه قولهم : مُكْحَلَةٌ وَمُسْعُطٌ وَمُنْهُنٌ وَمُنْهُنٌ)). (3) ولم تفت سيبويه هذه اللهجات ، فذكر ان هناك اسماء آلة قد بُنيت على غير اوزانها وهي ((مُكْحَلَةٌ ، وَمُنْهُنٌ ، وَمُنْهُنٌ)). (4).

وقد عزيت هذه الصيغة الى عامة اهل بغداد (5) ، ويبدو اثر الاتباع واضحاً عليها ، وهناك من يعزو هذا الاتباع الى قيس عيلان (6) .

وعلى لهجتهم جاء قول اوس بن حجر (7) :

يَقْلِبُ قِيْدُوداً كَأَنَّ سَرَاتَهَا صَفَا مُنْهُنٌ قَدْ زَحَلَتْهُ الزَحَالِفُ

ومنه قول ذي الرمة (8) :

يُصْرِفُ لِلْأَصْوَاتِ جِيداً كَأَنَّهُ إِذَا بَرَقَتْ فِيهِ الصُّحَى صَفْحُ مُنْصُلٍ

وقول العجاج (9) :

* يَتْبَعْنَ جَاباً كَمُنْهُنِ الْمَعْطِيرِ *

ويرى الدكتور احمد الجندي ان التميميين جنحوا الى نطق اسم الالة بالضم ، لان ذلك يتلاءم وطريقتهم في الاداء ، كذلك تشترك معهم قبيلة قيس التي تؤثر الضم في اغلب كلامها ، في حين جنحت القبائل الحضرية الى نطق اسم الالة بالكسر (10) .

والراجح لي ان الصيغ التي ذكرها الفراء ، ومن قبله سيبويه يظهر فيها اثر الاتباع جلياً وهو نوع من التقريب الصوتي الذي ينزع فيه الصوتان الى التقارب من اجل الاتصاف بصفات متقاربة لكي يسهل نطقها متقاربين (11) .

المطلب الثاني : التذكير والتأنيث

يذكر الدكتور رمضان عبد التواب ان الساميين القدماء كانوا يفرقون بين المذكر والمؤنث ، بكلمة للمذكر واخرى من اصل اخر للمؤنث فمثلاً كلمة حمار للمذكر في مقابل أتان ، للمؤنث من الحمير ، وحصان للمذكر في مقابل فرس لانثى الحصان ، و غلام للمذكر في مقابل جارية للأنثى وغير ذلك (12) .

وقد عَدَّ بعض علماء العربية التذكير اصلاً في اللغة ، والتأنيث فرع عليه ، وهذا ما اراده سيبويه في قوله : ((ان الاشياء كلها اصلها التذكير ثم تختص بعد ، فكل مؤنث شيء

(1) يُنظر: اصلاح المنطق : 121 ، المزهر : 105/2 .

(2) يُنظر: مجمع الامثال ، للميداني : 409/2 .

(3) معاني الفراء : 152/2 .

(4) يُنظر: الكتاب : 91/4 .

(5) يُنظر: ذيل الفصيح ، للبغدادى : 32 .

(6) يُنظر: اصلاح المنطق : 218 ، الممتع في التصريف : 78/1 .

(7) ديوانه : 67 .

(8) ديوانه : 67 .

(9) البيت ورد في اللسان : 100/10 (دقق) ، ولم اعثر عليه في الديوان .

(10) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 604/2 .

(11) يُنظر: التصريف العربي في ضوء علم اللغة الحديث : الطيب البكوش : 69 .

(12) يُنظر : البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : 43 (مقدمة المحقق)

الفصل الثالث

والشيء يُدَكَّرُ ، فالتذكير اول ، وهو اشد تمكناً ، كما ان النكرة هي اشد تمكناً من المعرفة ، لان الاشياء انما تكون نكرة ثم تعرف ، فالتذكير قبل ، وهو اشد تمكناً عندهم ، فالاول هو اشد تمكناً عندهم (1).

وعلى هذا الاساس فقد حكم المبرد على الاسماء التي لا يعرف نوعها بالتذكير، فقال : ((وكل ما لا يعرف مذكر هو ام مؤنث ، فحقه ان يكون مذكراً)) (2).

وقد قسم اللغويون العرب (3) المؤنث بحسب وجوده في كلامهم الى مؤنث حقيقي ومؤنث غير حقيقي ، ويبدو ان في التانيث والتذكير مشكلة ذات جوانب متعددة ومتشابهة وهذا ما يراه برجشتراسر في ان التانيث والتذكير من اغمض ابواب النحو، وان مسائلهما عتة (4). وكذلك الدكتور ابراهيم السامرائي فقد رأى ان التانيث مادة غير مستقرة في اللغات السامية (5).

ويرى استاذنا الدكتور صباح عباس السالم ان لا مشكلة دلالية في المذكر والمؤنث الحقيقيين ، وانما المشكلة في ما هو ليس مذكراً ولا مؤنثاً على الحقيقة ، لان الناس يختلفون في تذكيره وتانيثه بسبب عوامل اجتماعية او معتقدات دينية ، او إرث إسطوري مستند الى الخرافات احياناً ، من دون ان تكون هناك صلة منطقية عقلية بين ما هو عليه الشيء فعلاً وبين تذكيره وتانيثه (6). والتانيث في العربية قد يكون بالعلامات المعروفة وهي (التاء والالف المقصورة والممدودة)، وقد يكون بغير علامة نحو (أتان ، وفرس) ، والصفات التي تختص بها المرأة نحو (حامل و طالق) ، وقد تلحق التاء صفات المذكر نحو (علامة ، وراوية) ، وقد يجمع المفرد المذكر بزيادة الالف والتاء وهما علامة جمع المؤنث السالم نحو : (عنوان وعنوانات، وموضوع وموضوعات). ولذلك فقد رفض استاذنا الدكتور صباح السالم فكرة التأصيل والتفريع في المذكر والمؤنث ورأى انها قد رسخت في اذهان الصرفيين بسبب العادات الاجتماعية التي تقدم الرجل على المرأة ، او بسبب المعتقدات الدينية التي تذكر ان سيدنا آدم (ع) خُلِقَ قبل حواء . فالتذكير ليس اصلاً للمؤنث ، وليس المؤنث فرعاً له ، كما أن علامات التانيث ليست حاسمة في تمييزه من الجنس الآخر ، بل هي تميزه على الغالب وفضلاً على ذلك فان لعلامات التانيث دلالات اخرى عدا التانيث (7).

وقد ناقش الدكتور ابراهيم انيس مسألة التطور اللغوي والمحافظة على القديم بين لغة اهل الحضر واهل البادية ، ووصل الى ان في كل منهما عوامل تجديد وعوامل محافظة ، غير ان قوة التطور والتجديد في البيئة الحضرية ليست كقوتها في البيئة البدوية (8).

ولا اتفق مع ما ذهب اليه (رابين) في ان لهجة اهل الحجاز اكثر محافظة على القديم بحجة ان كثيراً من الالفاظ المؤنثة في لهجتهم هي مؤنثة في بعض اللغات السامية (9). اذ انه من غير المقنع ان يكون تانيث اهل الحجاز لكلمة (تمر) هو محافظة على تانيثها في السامية،

(1) الكتاب : 241/3 .

(2) المذكر والمؤنث ، للمبرد : 158 .

(3) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 169/2 .

(4) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية : 73 .

(5) يُنظر: من سعة العربية ، د. ابراهيم السامرائي : 133 .

(6) يُنظر: الابنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : 251 .

(7) يُنظر: الابنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : 255 .

(8) يُنظر: في اللهجات العربية : 78-80 .

(9) يُنظر: اللهجات العربية الغربية القديمة : 316 .

الفصل الثالث

بدليل ان (تامار) وهي (التمر) مؤنثة في (عبرية المشناه)⁽¹⁾ فهم إن انثوا (التمر) من اجل المحافظة على تأنيثها في السامية ، فلماذا انثوا كل جمع مثلها يميز بينه وبين مفردة بالتاء ؟ نحو : بقر ، ونخل ، وشجر ، وغيرها .

ولا سيما اننا وجدنا الفراء قد المح الى ان الحجازيين والتميميين لم يلتزموا حالة واحدة في التأنيث والتذكير ، بل قد خرجوا في بعض الاحيان عما عرف عنهم ، وهذا ما ذكره في قوله : ((كل جمع واحده بالهاء ، وجمعه يطرح الهاء ، فان اهل الحجاز يؤنثون ، وربما ذكروا ، والاغلب عليهم التأنيث ، واهل نجد يذكرون ذلك ، وربما انثوا ، والاغلب عليهم التذكير))⁽²⁾.

وفضلاً على ذلك فلا يمكن للبحث ان يجزم بان مسألة التذكير والتأنيث تعد بأثر من اثار البيئة ، اذ ان التأنيث في الحجاز بسبب البيئة الحضرية وان التذكير في تميم ونجد بأثر من بيئتهم اللغوية ، لاننا وجدنا ان هذه المسألة متباينة .

وارجح ان مسألة الاختلاف بين اللهجات العربية في مسألة التذكير والتأنيث تعود الى اختلافهم في النظرة الى الاشياء ، وان كانت بعض القبائل العربية قد تابعت في تأنيث بعض الاسماء وتذكيرها الموروث السامي القديم ، لانه لايمكن للقبائل العربية ان تنفصل عن ماضيها اللغوي . الا ان الغالب على الظن انهم اختلفوا في النظر الى جنس الاشياء فمنهم من رآه مذكراً فذكره ، ومنهم من رآه مؤنثاً فأنثه .

وفي ما يأتي عرض لاشهر الالفاظ التي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن والتي فيها لهجتان : التذكير والتأنيث :

-الانعام :

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم مذكّرة ومؤنثة ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِزَّةً تُسَرِّقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ (النحل/66) ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَلْصَةٌ لِذُكُورِ كَل ﴾ (الانعام/139) .

وقد ذكر الفراء ان لفظة (الانعام) مؤنثة ، وان الله تعالى قد ذكرها في الايات الاولى لانه ذهب الى مفردها (النعم) ، والنعم مذكر ، وجائز ان ((تذهب به الى واحدها ؛ لان الواحد يأتي في المعنى على معنى الجمع...))⁽³⁾.

ونقل الفراء عن الكسائي ، انه كان يذهب بتذكير الانعام⁽⁴⁾ في حين اشار ابو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِزَّةً تُسَرِّقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ (النحل/66) ، فقال : ((يذكر ويؤنث وقال اخرون : المعنى على النعم ، لان النعم يذكر ويؤنث ، قال :

أَكَلْ عَامٌ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِيهِ قَوْمٌ وَتَنْتَجُونَهُ

* أربابه نوكى ولا يحمونه*⁽⁵⁾.

وذهب احد الباحثين المحدثين الى ان مسألة التذكير والتأنيث في لفظة الانعام تعود الى دلالتها على جمع التكسير وهذا الجمع يصلح للتأنيث والتذكير وفقاً للسياق ، فمن ذكره حملة

(1) يُنظر: المصدر نفسه .

(2) المذكر والمؤنث للفراء : 30 ، و يُنظر: التبيان في تفسير القرآن : 298/1 ، التسهيل : 54 ،

البحر المحيط : 83/1

(3) معاني الفراء : 129/1 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه .

(5) مجاز القرآن : 362/1 .

على معنى الجمع ، ومن انّنه حملة على معنى الجماعة⁽¹⁾.

-السبيل :

وردت لفظة السبيل في القرآن الكريم مذكرة ومؤنثة، فمن تانيثها، قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ (يوسف/108) ، وقوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ (النحل/9) وقوله : ﴿ وَلَسَنَبِيْنُ سَبِيْلُ الْمُجْرِمِيْنَ ﴾ (الانعام/55)، على قراءة ابي جعفر ونافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر ويعقوب⁽²⁾.

وذكرت ثلاث مرات ، قرأ واحدة منها بالتانيث ابن ابي عبله هي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيْلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا ﴾ (الاعراف/146)⁽³⁾ والقراءات المشهورة بالتذكير . وقد اشار ابو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ (النحل/9)، فقال : ((السبيل ، لفظة لفظ الواحد ، وهو في موضع الجميع ، فكأنه ومن السبيل سبيل جائر ، وبعضهم يؤنث السبيل))⁽⁴⁾.

وعزا الاخفش تانيث السبيل الى اهل الحجاز ، وتذكيره الى بني تميم⁽⁵⁾.

-السلم :

ذكر ابو عبيدة ان لفظة (السلم) تعني الاسلام ، في حين لفظة (السلم) تؤنث وتذكر ، وقد احتج في ذلك في قول حاجز الازدي :

وَإِنَّ السِّلْمَ زَائِدَةٌ نَوَاهُ⁽⁶⁾.

وسواء أكانت لفظة (السلم) تعني الاسلام ، او الاصلاح فانها تؤنث وتذكر⁽⁷⁾، وارجح ان التانيث في صيغة (السلم) يعود الى قبيلة الازد ، مستأنساً بما استدلل به ابو عبيدة في استشهاده بقول حاجز الازدي⁽⁸⁾.

-السماء :

قال الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ زُرِّيْنَا لِأَن كَفَرُواْ الْحَيَاةَ الثُّنْيَا ﴾ (البقرة/212) : ((واما قوله : ﴿ السماء منفطر به ﴾ (المزمل/18) فان شيئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين ... ومن العرب من يذكر السماء ؛ لانه جمع كأن واحدته سماوة او سماء . قال : وانشدني بعضهم :

فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءَ إِلَيْهِ قَوْمًا لَحِقْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ))⁽⁹⁾.

وذكر ابو جعفر النحاس في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ (الدخان/29) فقال : ((وجاء بكت على تانيث السماء . وزعم الفراء : ان من العرب من

(1) يُنظر: البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن ، د. عبد الكاظم الياسري : 128 .

(2) يُنظر: النشر في القراءات العشر : 258/2 .

(3) يُنظر: البحر المحيط : 390/4 .

(4) مجاز القرآن : 357/1 .

(5) يُنظر: معاني الاخفش : 18/1 .

(6) يُنظر: مجاز القرآن : 71/1 .

(7) يُنظر: البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن : 129 .

(8) ذهب فؤاد سركين الى ان هذا البيت مختل من حيث الوزن والمعنى ولم يجده في مظانه الا في ما ألف في المذكر والمؤنث . وعرف حاجز الازدي على انه من الشعراء الصعاليك الجاهليين المقلين واسمه حاجز بن عوف بن الحارث بن الاختم بن الازد ، المجاز : 71/1 .

(9) معاني الفراء : 128-127/1 .

يذكرها. (1))

-الصّاع :

أشار أبو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ صَوَاعُ الْمَلِكِ ﴾ (يوسف/72) الى ان لفظة (الصواع) تذكر وتؤنث ، اذ قال: ((والجمع صيعان خرج مخرج الغراب والجمع غربان ، وبعضهم يقول : هي (صاع الملك) والجميع اصواع خرج مخرج (باب) والجميع ابواب)) (2).

وقد ازال الفراء هذا الابهام في عزو اللهجتين – اعني لهجة التذكير و لهجة التانيث- فقال : ((الصّاع يؤنثه اهل الحجاز ... وأسد واهل نجد يذكرونه ويجمعونه اصواعاً وربما انثه بعض بني اسد)) (3).

ويرى استاذنا الدكتور علي ناصر غالب ان استدراك الفراء بقوله ((وربما انثه بعض بني اسد)) يعود الى تأثر بعض بني اسد بلهجة اهل الحجاز ، وخاصة الذين كانوا على مقربة من بيئة الحجاز (4).

ونقل ابو بكر بن الانباري عن ابي عبيدة ان ابا عبيدة لا يرى التذكير والتانيث في اسم الصواع ، ولكنهما اجتماعاً بسبب كون احدهما اريد به المذكر وهو الصواع ، والاخر اريد به التانيث وهو السقاية (5).

ويبدو لي ان هذا الراي مخالف لما ذكر عن ابي عبيدة ، فقد ذكر ان لفظة (الصواع) تذكر وتؤنث ، فضلاً على ذلك فقد المح في قوله : (بعضهم يقول) وهو يشير الى اللهجة الاخرى من دون ان يعزوها .

ويرى الدكتور احمد علم الدين الجندي ان لفظة (الصاع) قد تطورت من التانيث في لهجة اهل الحجاز ، الى التذكير في قبائل نجد واسد ، ولكن هذا التطور لم يكن شاملاً في تلك القبائل ، فتخلف في بعض احياء اسد بسبب العزلة الجغرافية التي تعد احد الاسباب في ذلك (6).

-الصراط :

قال الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ﴾ (الفاتحة/6) : ((واهل الحجاز يؤنثون (الصراط) ، كما يؤنثون : الطريق والسبيل والزقاق والسوق والكلاء ، وبنو تميم يذكرون هذا كله)) (7).

ونقل ابو جعفر النحاس عن الاخفش ان اهل الحجاز يؤنثون الصراط (8) في حين لم ينسب ابو البركات بن الانباري هذه اللهجة الى قبيل من العرب فقال : ((زعموا ان بعض العرب يؤنثون الصراط)) (9).

-العنكبوت :

(1) اعراب النحاس : 824 .

(2) مجاز القرآن : 315/1 .

(3) المذكر والمؤنث ، للفراء : 96 ، وينظر: المذكر والمؤنث لابي بكر بن الانباري : 356 .

(4) ينظر: لهجة قبيلة أسد : 358 .

(5) ينظر: المذكر والمؤنث ، لابن الانباري : 358 .

(6) ينظر: اللهجات العربية في التراث : 628/2 .

(7) معاني الاخفش : 18/1 .

(8) ينظر: اعراب النحاس : 95 .

(9) المذكر والمؤنث ، لابن الانباري : 343 .

الفصل الثالث

ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ إِذْ خَذَتْ بِرَبِّهَا ﴾ (العنكبوت/41) ، فقال : ((والعنكبوت انثى . وقد يذكرها بعض العرب . قال الشاعر :
على هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها.))⁽¹⁾

وأشار أبو جعفر النحاس الى ان لفظة (العنكبوت) مؤنثة ونقل عن الفراء تذكيرها⁽²⁾.

-النخل:

ذكر الزجاج ان لفظة (النخل) تُذكر وتؤنث ، فقال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تَزْعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعٍ ﴾ (القمر/20) ((النخل يذكر ويؤنث ، يقال : هذا نخلٌ ، وهذه نخلٌ ، فمنقَعٌ على من قال : هذا نخل ، ومن قال : هذه نخل ، فمثل قوله : ﴿ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَلْوِيَّةٍ ﴾ (الحاقة/7)))⁽³⁾.

وقد نسب تانيثه الى اهل الحجاز⁽⁴⁾ ، وقد ورد في بعض كلام الحجازيين مرة مؤنثاً واخرى مذكراً ، فمن تانيثه قول الرسول محمد (ص) : ((من باع نخلاً قد أُبرّت فثمرها للبائع ، الا ان يشترط المبتاع))⁽⁵⁾. وقول العرجي⁽⁶⁾:

إذا ذكر النخل أربابها وقالوا مَبْرُوهَا الْمُبْلَحُ

يرى السائمون اذا ما اشترى جَناها امرؤ أنه المُرْبِحُ

وقول عمر بن ابي ربيعة⁽⁷⁾:

حتى رأيتُ حُمُولهم وكأَنها نَخْلٌ تكفكفها شمال زعرع

ومن تذكيره ما جاء في حديث الرسول محمد (ص) : ((مَنْ غرس هذا النخل؟))⁽⁸⁾ ، وكذلك ذكره أبو بكر الصديق (رض) ، في قوله لاسامة بن زيد : ((ولا تقعروا نخلاً ولا تحرقوه))⁽⁹⁾.

وكذلك جاء مذكراً في قول عمر بن ابي ربيعة⁽¹⁰⁾:

أقولُ لِصَاحِبِي - ضحى -: أنخلُ بدا لكمَا بِعُمرة او سَفِينِ

-النخل:

ونسب الاخفش الاوسط تانيث (النخل) الى اهل الحجاز ، اذ ذكر في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِمَّنْ الْجِبَالِ بُوتًا ﴾ (النحل/68) : ((على التانيث في لغة اهل الحجاز ، وغيرهم يقول : هو النحل ، وكذلك جمع ليس بينه وبين واحد (الهاء) نحو :

(1) معاني الفراء : 317/2 .

(2) يُنظر: اعراب القرآن ، للنحاس : 647 .

(3) معاني الزجاج : 71/5 . و يُنظر: مجاز القرآن : 88/2 ، و 241/2 .

(4) يُنظر: كتاب النخل ، لابي حاتم السجستاني ، تح: د. ابراهيم السامرائي : 89 .

(5) يُنظر: الموطأ : 425 ، صحيح مسلم : 1172/1 .

(6) ديوانه : 114 .

(7) ديوانه : 180 .

(8) يُنظر: صحيح مسلم : 1188/2 .

(9) جمهرة خطب العرب ، احمد زكي صفوت : 187/1 .

(10) ديوانه : 276 .

البُرِّ ، والشعير ، هو في لغتهم مؤنث .(1)
 وأشار النحاس الى انها مؤنثة ، وقد قالت العرب في تصغيرها (نُحِيل) من دون هاء لكي
 لا تلتبس بالمفرد ، ونقل عن الاخفش تذكيرها(2).
-الهدى :

ذكر الاخفش الاوسط ان بني اسد يؤنثون (الهدى)(3)، في حين نقل ابو جعفر النحاس
 عن الفراء ان (بعض بني اسد) يؤنثون لفظة الهدى(4). ونقل ابو علي القالي عن ابي حاتم ان
 ((الهدى مذكر في جميع اللغات الا انهم ذكروا ان بعض بني اسد تؤنث الهدى فتقول هدى
 حسنة ، ولا احق ذلك .(5).

وقد وردت لفظة الهدى في القرآن الكريم بالتذكير في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مَّيِّ
 هُئِي فَمَنْ بَعِ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة/38) .
 كان هذا عرضاً لاشهر الالفاظ التي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن والتي وردت
 على لهجتين : الاولى بالتذكير والاخرى بالتانيث ، وقد وجدنا قسماً منها قد عزي الى اصحابه
 ، في حين اهمل العزو في بعض المفردات .

وفي ضوء هذا العرض يتضح ان مسألة التذكير والتانيث لا يمكن الجزم بها ، فهناك
 بعض المفردات قد تراوحت بين التذكير والتانيث في اللهجة الواحدة ، ولذلك ارى ان هذه
 المسألة تعتمد على النظرة الى الاشياء فبعض الاشياء يرونها مذكورة حكموا عليها بالتذكير
 وهناك اشياء يرونها مؤنثة حكموا عليها بالتانيث ولا اغالي اذا ما قلت انها مسألة لها علاقة
 بالمزاج العقلي في الحكم على الاشياء .

المطلب الثالث : الاسكان والتحريك

من المعلوم ان اللهجات العربية قد اختلفت في نطق عين الكلمة سواء أكانت بالسكون ام
 بالحركة ، وهو في الاصل متحرك ، وهذا ما ادركه سيبويه في قوله : ((وذلك قولهم في فَحْدٍ:
 فَحْدٌ ، وفي كَبِدٍ: كَبْدٌ ، وفي عَضِدٍ: عَضْدٌ، وفي الرَّجُلِ: رَجُلٌ ، وفي كَرَمِ الرَّجُلِ: كَرَمٌ
 ، وفي عِلْمٍ: عِلْمٌ ، وهي لغة بكر بن وائل ، واناس كثير من بني تميم ... وانما حملهم على هذا
 انهم كرهوا ان يرفعوا السنتهم عن المفتوح الى المكسور ، والمفتوح اخف عليهم ، فكرهوا ان
 ينتقلوا من الاخف الى الاثقل .(6) .وقد عوّ ابن جني عن ظاهرة الاسكان والتحريك بكلمتي
 (التثقيب والتخفيف)(7)، وهذا ما رآه الدكتور حسام النعيمي متفقاً تماماً مع الدراسة الحديثة
 للمقاطع المفتوحة والمقفلة ، فالمقطع المقفل يؤدي الى اختصار الجهد وهذا ما يؤدي في الوقت

- (1) معاني الاخفش: 417/2 .
- (2) اعراب القرآن ، للنحاس : 482 .
- (3) يُنظر: معاني الاخفش : 18/1 .
- (4) يُنظر: اعراب النحاس : 98 .
- (5) البارع ، لابي علي القالي : 133 .
- (6) الكتاب : 114-113/4 .
- (7) يُنظر: المحتسب : 109/1 .

الفصل الثالث

نفسه الى اختصار الزمن في نطق الكلمة⁽¹⁾. ويرى الدكتور ابراهيم انيس ان معظم اللهجات العربية تنفر من توالي المقاطع المتحركة غير انها تختلف في نسبة هذا النفور ، فبعض القبائل تؤثر المقاطع الساكنة على المقاطع المتحركة ، ومنها قبيلة تميم التي تؤثر تسكين وسط الكلمة المتحرك ، في حين تميل القبائل المتحضرة بوجه عام الى تحقيق اصوات الكلمة كلها ، واعطاء كل صوت حقه في النطق⁽²⁾. ويذكر الدكتور احمد علم الدين الجندي ان العلة في التسكين في الاسماء والافعال التخفيف⁽³⁾، ولذلك جنحت لها بعض القبائل البدوية ومنها تميم ؛ لانها تجنح الى السرعة في الاداء. وقد ذكر اصحاب كتب معاني القرآن الفاظاً جاءت بتسكين العين وتحريكها وسأعرضها بالاتي :

- (البَعَث - والبَعَث) :

ذكر الزجاج في تفسيره لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ﴾ (الحج/5) ، ان لفظة (البَعَث) تقرأ بفتح العين ، ونقل عن الكوفيين ان ((كل ما كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق ، وكان مسكناً مفتوح الاول جاز فيه فتح المسكن نحو : كَفَلٌ وَكَلٌ ، وَشَعْرٌ وَشَعَرٌ ، وَهَرٌ وَهَرٌ ، وَنَخْلٌ وَنَخْلٌ ، فأما البصريون فيزعمون ان ما جاء من هذا فيه اللغتان تكلم به على ما جاء ، وما كان لم يسمع لم يجز فيه التحريك نحو وَ عَدَ لانك لا تقول : لك عَلِيٌّ وَعَدٌ ، أي عَلِيٌّ وَعَدَةٌ ...))⁽⁴⁾. وارجح ان صيغة (البَعَث) بتسكين العين تعود الى قبيلة تميم ، في حين صيغة (البَعَث) تعود الى القبائل الحجازية ، لان المشهور عن الحجازيين تحريك الحرف الثاني من الثلاثي في حين يسكن بنو تميم الحرف الثاني⁽⁵⁾.

- التُّلُث – التُّلُث :

وذكر الزجاج في تفسيره لقوله تعالى : ﴿... فان كانوا اكثرَ من ذلك فَهُمْ شركاءُ في التُّلُثِ﴾ (النساء/12) انه : ((يقال : تُلُثُ ورُبْعٌ وسُدُسٌ ويجوز تخفيف هذه الاشياء لثقل الضم ، فيقال : تُلُثُ ورُبْعٌ وسُدُسٌ ، ومن زعم ان الاصل فيه التخفيف وانه ثقل فخطأ ، لان الكلام موضوع على الایجاز والتخفيف))⁽⁶⁾.

ولم يلتفت الزجاج الى اختلاف اللهجتين ، بل رأى ان مسألة التخفيف بالتسكين بسبب الایجاز ، في حين ان لهجة اهل الحجاز وبني اسد تميل الى التحريك فيقولون : التُّلُثُ والرُّبْعُ الى العُشْرُ ، واما لهجة بني تميم وربيعه فهي التسكين ، فيقولون : التُّلُثُ والرُّبْعُ الى العُشْرُ باسكان اللام⁽⁷⁾.

جُرْز – جُرْز :

اشار الفراء الى الاختلاف بين هاتين الصيغتين في تفسيره لقوله تعالى : ﴿إلى الارضِ الْجُرْزِ﴾ (السجدة/27) ، فقال : ((اَرْضُ جُرْزٌ وَجُرْزٌ ، وارضُ جُرْزٌ وَجُرْزٌ ، لبني تميم ، كل لو قرئ به لكان حسناً . وهو مثل البُخْلِ والبُخْلِ والبُخْلِ والبُخْلِ والرُّغْبِ والرُّغْبِ والشغل فيه اربع مثل ذلك))⁽⁸⁾.

(1) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 220 .

(2) يُنظر: في اللهجات العربية : 140-141 .

(3) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 245/1-246 .

(4) معاني الزجاج : 334/3 .

(5) يُنظر: المحتسب : 261/1 .

(6) معاني الزجاج : 16/2 .

(7) يُنظر: اعراب القرآن ، للنحاس : 236 .

(8) معاني الفراء : 333/2 ، و يُنظر: 125/3 .

الفصل الثالث

في نص الفراء شيء من الغموض ، فهو لم يرشدنا الى تحديد لهجة تميم ، ويبدو لي انه عزا لتميم صيغة (جَزَز) . الا ان الزجاج كان اكثر توضيحاً لهذه الصيغة ، اذ فصل الحديث في ذلك وقال : ((فمن قال : جَزَز فهو تخفيف جَزَز ، ومن قال : جَزَزُ وجَزَزُ فهما لغتان ويجوز ان يكون جَزَز مصدراً وصف به كأنه ارض ذات جَزَز ، اعني باسكان الراء ، أي ذات اكل للنبات))⁽¹⁾. وعزيت صيغة التثقيل في ما يشبهه (جَزَز) ، الى اهل الحجاز ، في حين عزي التسكين الى تميم واسد وعامة قيس⁽²⁾.

الْجُمُعَةُ – الْجُمُعَةُ :

أشار الفراء الى الاختلاف بينهما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ من يوم الْجُمُعَةِ ﴾ (الجمعة/9) ، فقال : ((خفضها الاعمش فقال : الجمعة ، وثقلها عاصم واهل الحجاز ، وفيها لغة : جُمُعَةُ ، وهي لغة لبني عُقيل لو قرئ بها كان صواباً . والذين قالوا : الجمعة ذهبوا بها الى صفة اليوم انه يوم جُمُعَةُ))⁽³⁾.

ومن المعلوم ان قراءة (الْجُمُعَةُ) هي قراءة ابن الزبير وزيد بن علي ، وابي حيوة ، وابن ابي عيلة والاعمش⁽⁴⁾. في حين قرأ الجمهور (الْجُمُعَةُ) بضممتين وقيل هي اللغة الفصحى والاكثر الشائع⁽⁵⁾.

ويبدو ان في قراءة (التسكين) (الْجُمُعَةُ) تخفيفاً للنطق ، اذ ان اسكان الميم قد غير مقاطع الكلمة، اذ تم التخلص من تتابع الضمتين وهذا بطبيعة الحال يؤدي الى السهولة والاختصار في المجهود العضلي الذي يميل اليها الناطق على هذه اللهجة .

لَبَّأً – لَبَّأً :

ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قَالَ تَرْزَعُونَ سِدْبَعٍ سِدْبَعٍ دَابَّأً ﴾ (يوسف/47) ، ان لفظة (دَابَّأً) قرئت بالفتح والاسكان⁽⁶⁾، وقال : ان كل حرف فتح اوله وسكن ثانيه فتثقله جائز اذا كان ثانيه احد حروف الحلق وهي الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء⁽⁷⁾. وذكر ابو جعفر النحاس ان اهل اللغة لا يعرفون الا (دَابَّأً) وقد حرك لان فيه حرفاً من حروف الحلق⁽⁸⁾. وهذا الراي بعيد بدليل ان الاسكان والتحريك وارد في هذه الصيغة الثلاثية ولا سيما وان صيغة (دَابَّأً) قد قرأ بها اغلب القراء السبعة⁽⁹⁾، فضلاً على ذلك فقد اجاز الفراء التثقيل والتخفيف في ما كان اوله مفتوحاً⁽¹⁰⁾ وثانيه احد حروف الحلق⁽¹⁰⁾.

الْوُكْ – الْوُكْ :

ذكر الزجاج في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي النَّارِ الْأَسْفَلِ مِمَّنَ النَّارِ ﴾ (النساء/145) ان القراءة (الْدَرَكُ بفتح الراء) واما اهل الكوفة والاعمش وحمزة ويحيى بن وثاب ، فيقروون (الْوُكْ) واللغتان حكاهما جميعاً اهل اللغة ، الا ان الاختيار

(1) معاني الزجاج : 161/4 .

(2) يُنظر: النشر : 406/2 - 407 .

(3) معاني الفراء : 156/3 .

(4) يُنظر: البحر المحيط : 67/8 .

(5) يُنظر: روح المعاني ، للآلوسي : 87/28 .

(6) يُنظر: السبعة في القراءات : 349 .

(7) يُنظر: معاني الفراء : 47/2 .

(8) يُنظر: اعراب القرآن ، للنحاس : 449 .

(9) يُنظر: السبعة في القراءات : 349 .

(10) يُنظر: معاني الفراء : 47/2 .

الفصل الثالث

فتح الراء، لاجماع المدنيين والبصريين عليها...⁽¹⁾.
وقد وافقه في ذلك ابو جعفر النحاس ، اذ رأى ان قراءة : (الْوَك) هي الافصح ، لانه
يجمع على أَوَاك ، وهي تعني الطبقات والعرب تسمي ما تسافل : ادراك ومنه قولهم: للبر
ادراك ، ويقال لما تعالى : درج ، فلجنة درج وللنار ادراك⁽²⁾.
ويبدو أنَّ النحاس قد رجح لهجة (الْوَك) على (الْوَك) من حيث اختلاف المعنى ، في
حين انهما لهجتان بمعنى واحد ، والفرق بينهما اختلاف الصيغة ، وقد عددهما الزجاء
(لهجتين) فما دامتا لهجتين وانه لا خلاف بينهما في المعنى ، وانما الخلاف في طريقة الاداء .
فالغالب على الظن ان صيغة (الْوَك) تعود لقبائل اهل الحجاز ، وصيغة (الْوَك) تعود للقبائل
النجدية ولعلها تميم فالمعروف عنهم التسكين في عين الصيغة الثلاثية.
الرُّشْد - الرُّشْد :

عد الزجاء التخفيف والتثقيل في هاتين الصيغتين كثيرا في العربية فقال في تفسيره
لقوله تعالى : ﴿ قَالَ لَمْ يُؤْصَدَىٰ هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف/66) : ((
وَرَشْدًا ، والفعل ، والفعل نحو : الرشْدُ والرشْدُ كثيرا في العربية نحو البُذْل والبُذْلُ ، والعُجْم
والعَجْم والعَرَبُ والعَرَبُ))⁽³⁾.

وذهب القرطبي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آسَأْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ (النساء/6) الى ان
صيغة (رَشْدًا) لغة⁽⁴⁾ ، غير انه لم ينسبها ، وذهب احد الباحثين المحدثين الى انها ((مصدر
رشد د يرش))⁽⁵⁾ والراجح لي انها لهجة تعود لاهل الحجاز .

الرَّهْنُ - الرَّهْن :

ذكر الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَرَاهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (البقرة/283) ان
صيغة (رُهْنٌ) قبيحة ، وعلل ذلك بان (فَعْلًا) لا يجمع على (فُعْل) الا في القليل الشاذ⁽⁶⁾.
وعد الزجاء قراءة (رُهْن) هي الاجود ، اذ قال : ((... والقراءة على (رُهْن) اعجب الي
؛ لانها موافقة للمصحف ، وما وافق المصحف وضح معناه وقرأت به القراء فهو
المختار))⁽⁷⁾. ويبدو ان الاخفش الاوسط قد عدّ صيغة (رُهْن) قبيحة ، لان صيغة (فُعْل) من
الصيغ القليلة الشيوخ في العربية ؛ لكنها كثيرة الشيوخ في اللغات السامية الاخرى⁽⁸⁾.
وفضلاً على ذلك فارى ان الاختلاف بين الصيغتين يعود الى الاختلاف اللهجي بينهما
ولا سيما قد نقل عن عيسى بن عمر الثقفي ((ان كل فُعْلٍ كان فمن العرب من يخففه ومنهم من
ينقله))⁽⁹⁾.

السَّبْعُ - السَّبْع :

رأى الاخفش الاوسط ان تخفيف صيغة (السَّبْع) في قوله تعالى : ﴿ وما أكل السَّبْعُ منها

(1) معاني الزجاء : 101/2 ، و يُنظر: معاني الفراء : 292/1 .

(2) يُنظر: اعراب القرآن ، للنحاس : 269 .

(3) معاني الزجاء : 246/3 .

(4) يُنظر: تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) : 73/5 .

(5) يُنظر: عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته: 184 .

(6) يُنظر: معاني الاخفش : 206/1 .

(7) معاني الزجاء : 312/1 .

(8) يُنظر: ابنية المصدر في الشعر الجاهلي : د. وسمية عبد المحسن توفيق : 194 .

(9) يُنظر: شرح الشافية للرضي : 146/1 .

الفصل الثالث

{(المائدة/3) ، يعد لهجة⁽¹⁾ من دون ان يعزوها لاحد ، في حين نقل ابو جعفر النحاس عن الفراء ان ((اهل نجد)) يقولون (السَّجُّ) فيحذفون الضمة⁽²⁾ . وعَدَّ الكسائي صيغة (السَّجُّ) بفتح السين وضم الباء هي الاصوب⁽³⁾ .

عُرباً - عُرباً :

ذكر الفراء اختلاف الصيغتين في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ عُرْبًا اِتْرَابًا ﴾ (الواقعة/37) فقال : ((عُرْبًا اِتْرَابًا) بالتخفيف ، وهو مثل قولك : الرُّسُلُ والكَتُبُ في لغة تميم وبكر بالتخفيف ، والتثنية وجه القراءة ، لان كل فعول او فاعيل او فعال جمع على هذا المثال ، فهو مُثَقَّل مذكراً كان او مؤنثاً ، والقراء على ذلك))⁽⁴⁾ . وذكر ابو جعفر النحاس ان لهجة بني تميم ونجد بتسكين الراء (عُرباً) ، فقد حذفت الضمة لثقلها⁽⁵⁾ .

عُثوة - عُثوة :

عزا الاخفش الاوسط اسكان الشين في لفظة (عُثوة) الى اهل الحجاز ، في حين عزا كسر الشين (عُثوة) الى بني تميم⁽⁶⁾ ، جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ (البقرة/60) . ورأى الزجاج انها لغتان وكلاهما جيد من دون ان يعزوهما⁽⁷⁾ . في حين عَدَّ ابو جعفر النحاس كسر الشين في (عُثوة) من نادر لهجة تميم لان سبيلهم التخفيف و لهجة اهل الحجاز (عُثوة) وهم يجنحون الى التثنية⁽⁸⁾ .

وذهب ابن جني الى ان هذا الموضع فيه شيء من الطرافة ، لان اللهجتين قد انعكستا عما عرف عنهما ، اذ المعروف عن الحجازيين التحريك والتيمييين التسكين ، الا ان هذا الموضع قد اختلف ، اذ سكن الحجازيون ، وحرك التيمييون ، وقال : ((واعلم ان هذا موضع طريف وذلك ان المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني ... واما بنو تميم فيسكنون الثاني ... لكن القبيلتين جميعاً فارقتا في هذا الموضع من العدد معتاد لغتهما ، واخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتهما وتركتهما مألوف اللغة السائرة عليهما))⁽⁹⁾ . وهذا يعني ان للعدد اسلوباً خاصاً في التصريف والاستعمال قد يختلف عما هو مألوف في الاسلوب اللغوي ، وان كثيراً من الاساليب اللهجية عرضة للتغيير وانها لا تخضع في ذلك للمنطق العقلي⁽¹⁰⁾ .

-التسكين في جمع المؤنث السالم :

ان المشهور في جمع (فُعلة) على فُعَلات ، نحو خُطوة : خُطَوَات⁽¹¹⁾ وقد ذكر اصحاب كتب معاني القرآن ، بعض الاختلافات اللهجية ، منها ما جاء في جمع (مُثَلَّة وصدقة) . وذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَلَّمْتُ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّاتِ ﴾ (الرعد/6) فقال : ((... هي المثلات وتميم تقول : الْمُثَلَّات ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ

(1) يُنظر: معاني الاخفش : 273/1 .

(2) يُنظر: اعراب القرآن للنحاس : 278 .

(3) يُنظر: ما تلحن فيه العامة ، للكسائي : 118 .

(4) معاني الفراء : 125/3 .

(5) يُنظر: اعراب النحاس : 922 .

(6) يُنظر: معاني الاخفش : 104/1 .

(7) يُنظر: معاني الزجاج : 128/1 .

(8) يُنظر: اعراب النحاس : 124 .

(9) يُنظر: المحتسب : 261-262 .

(10) يُنظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : 156 .

(11) يُنظر: البحر المحيط : 477/1 .

الفصل الثالث

(النساء/4) حجازية وتميم : صُدَقَات . واحدها صُدُقَةٌ...واهل الحجاز يقولون : أعطها صَدُقَتَهَا ، وتميم تقول : أعطها صُدُقَتَهَا في لغة تميم⁽¹⁾. وقال الاخفش الاوسط في تفسيره لقوله تعالى : (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) (النساء/4) - ان مفرد (الصَّدُقَات) صَدُقَةٌ ، وبنو تميم : صُدُقَةٌ ، ساكنة التل مضمومة الصاد⁽²⁾. وفي ضوء ذلك نرى ان الاتباع في صيغة (المثلاث والصَّدُقَات) يعود لاهل الحجاز ، في حين التسكين يعزى الى تميم وبعض قيس⁽³⁾. وقد اشتركت هذيل مع قبائل الحجاز في هذا الاتباع فقد بالغت في تحريك عين الجمع ، حتى لتَفَقَّحَها وهي معتلة ، خلافاً لغيرها فتقول : بَيَضَات وعَوْرَا جمع بيضة وعورة⁽⁴⁾. وفي ضوء ما عرضناه من نصوص تخص التسكين الذي يعد احدى وسائل التخفيف ، نرى ان الداعي الى هذه الظاهرة هو الخفة والسهولة ، وهذا ما عرّ عنه سيبويه بكَرَاهِيَةِ الانتقال من التخفيف الى التثقيل⁽⁵⁾. في حين فسّر بعض المحدثين هذا المنحى بطبيعة النظام المقطعي الذي يكون له اثر مهم في سرعة النطق والاداء⁽⁶⁾.

المطلب الرابع : المد والقصر

من المعلوم ان الفرق بين المقصور والممدود يكون في كمية الصائت الطويل الذي يقع في اخر الاسم ، ولذلك جنحت القبائل الحجازية المتحضرة الى التاني وتحقيق الاصوات فاستوفت كمية هذا الصائت حتى وصلت الى الهمزة ، في حين كانت قبائل البادية - من تميم ، واسد ، وربيعه - ميالة الى السرعة في النطق وهذا ما ادى الى كثير من الحذف والاختصار⁽⁷⁾.

وتعد ظاهرة قصر الممدود ، ومدّ المقصور من الامور الخلافية بين البصريين والكوفيين ، فذهب الكوفيون الى جواز مد المقصور في ضرورة الشعر ، والى ذلك ذهب الاخفش لمجيئه في اشعارهم بكثرة ، في حين ذهب البصريون الى منعه ، لانهم يرون ان المقصور هو الاصل ، وفي حالة مده يؤدي الى رده الى غير الاصل ، وذلك لا يجوز ، وانما يجوز في الضرورة قصر الممدود ؛ لانه يرُدُّ الى الاصل⁽⁸⁾.

وللهجات العربية اثر في ظهور طائفة من الالفاظ جاءت بالقصر مرة ، وبالمد مرة اخرى ، ولذلك اتفق مع الدكتور عبده الراجحي⁽⁹⁾ في انكاره عد المد والقصر في بعض الالفاظ من الضرورة الشعرية ، وانما هي مسالة لها صلة باللهجات العربية . وكانت اللهجات العربية على قسمين ؛ القسم الاول وهو الذي اثر استعمال الممدود ، وقد تمثل بالقبائل المتحضرة ، في حين كان القسم الثاني يجنح الى استعمال المقصور ، وتمثل بالقبائل البدوية⁽¹⁰⁾، وارتبطت هذه الظاهرة بطبيعة الاداء ، فلذلك مالت اللهجات البدوية الى

- (1) يُنظر: معاني الفراء : 59/2 .
- (2) معاني الاخفش : 245/1 .
- (3) يُنظر: البحر المحيط : 477/1 .
- (4) يُنظر: الكشاف : 83/3 ، شرح المفصل : 30/5 .
- (5) يُنظر: الكتاب : 114/4 .
- (6) يُنظر: لهجة تميم : 156 .
- (7) يُنظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 200 .
- (8) يُنظر: الانصاف في مسائل الخلاف : 745/2 م 109 ، انتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : 71 .
- (9) يُنظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 201 .
- (10) يُنظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 201 .

الفصل الثالث

السرعة في النطق ، في حين جنحت القبائل المتحضرة الى التآني في النطق ، الا ان هذا الحكم لا يمكن الجزم به ؛ اذ رُوي عن اهل الحجاز انهم يقصرون (الزنا) ، في حين مالت لهجات (نجد وتميم) الى المَقْجاء فيها (الزّناء)⁽¹⁾.

وعرض اصحاب كتب معاني القرآن نصوصاً لهذه الظاهرة منها :

1- اشار الفراء الى اختلاف لهجات العرب من حيث المد والقصر في لفظة (زكريا)، اذ جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ (آل عمران/37) ، فقال : ((وفي زكريا ثلاث لغات : القصر في الفه ، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمد الفه فتتصب وترفع بلا نون ؛ لانه لا يجرى ، وكثير من كلام العرب ان تحذف المدة والياء الساكنة فيقال : هذا زكريّ قد جاء فيجرى ، لانه يُشبه المنسوب من اسماء العرب))⁽²⁾.

وردت لفظة (زكريا) بهذه الصورة في القرآن الكريم في سبعة مواضع ، وقد قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف (زكريا) بالقصر من غير همز في جميع القرآن ، وقرأ الباقون بالهمز والمد⁽³⁾. وذهب الاخفش الاوسط الى ان في لفظة (زكريا) لهجتين : هما (زكريا) بالقصر ، و (زكريّاء) بالمد⁽⁴⁾، الا انه استحسّن القصر ، اذ قال ((وبه نقراً))⁽⁵⁾.

ووافق الزجاج الفراء في ذهابه الى ان في (زكريا) ثلاث لهجات وهي (زكريا) بالقصر ، و (زكرياء) بالمد والثالثة (زكريّ) ، وراى ان اللهجة الثالثة – (زكريّ) لا تجوز في القرآن لانها تخالف المصحف ، غير انها كثيرة في كلام العرب⁽⁶⁾. وفضلاً على ذلك فقد اجاز لهجتي القصر والمد⁽⁷⁾. ولم ينسب هؤلاء اللغويون هذه اللهجات لاصحابها ، الا ان ابا جعفر النحاس قد عزاها ، نقلاً عن الفراء فقال : ((... اهل الحجاز يمدون زكرياء ويقصرونه ، واهل نجد يحذفون منه الالف ويصرفونه فيقولون : زكريّ))⁽⁸⁾. فاهل الحجاز استعملوا اللهجتين وهما المد والقصر ، وهذا ما يعضد كلامنا السابق في انه لا يمكن ان نقصر لهجة المد على قبيلة بعينها وكذلك لهجة القصر ، وارجح ان الذين جنحوا الى القصر من اهل الحجاز قد تأثروا بمن جاورهم من القبائل البدوية كتميم وقيس واسد فقد شاع فيهم استعمال الصيغ المقصورة ، وفضلاً على ذلك فان قبائل الحجاز تشكل مساحة جغرافية واسعة وقد انضوى تحتها كثير من القبائل ، ولا سيما ان التأثير والتأثير وارد بين القبائل العربية لاسباب كثيرة منها التجارة والحروب والغزوات والتنقل والترحال وغيرها .

2- ومن الالفاظ التي جاءت بالقصر والمد (الزنا) ، فقد اشار ابو عبيدة الى هذا الاختلاف اللهجي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ ﴾ (الاسراء/32) ، فذكر ان (الزنا) ((مقصور وقد يمد في كلام اهل نجد ، قال الفرزدق :

أبا حاضرٍ من يَزن يُعرف زناؤه ومن يشرب الخُطوم يُصبح مُسْكواً...))⁽⁹⁾ .

وذهب ابو جعفر النحاس الى ان الذين جنحوا الى المد في صيغة (الزنا) بانهم جعلوه

(1) يُنظر: لسان العرب : 359/14 (زنا) ، لهجة قبيلة اسد : 148 .

(2) معاني الفراء : 208/1 .

(3) يُنظر: النشر : 6/3 ، المذهب في القراءات العشر : 120/1 ، القراءات واثرها في علوم العربية

، د. محمد سالم محيسن: 314/1 .

(4) يُنظر: معاني الاخفش : 216-215/1 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه .

(6) يُنظر: معاني الزجاج : 338/1 – 339 .

(7) يُنظر: المصدر نفسه .

(8) اعراب النحاس : 200 ، و يُنظر: المنقوص والممدود ، للفراء : 28 .

(9) مجاز القرآن : 377/1 .

الفصل الثالث

مصدراً من (زاني) لانه لا يكون الا من اثنين⁽¹⁾.

ويبدو من كلام ابي عبيدة ان المد في كلام اهل نجد يعد من باب القلة فقد اشار بصيغة التقليل ، فضلاً على ذلك فاننا لا نستطيع ان نجزم بان اهل الحجاز يقصرون ما كان مثل (الزنا) ، وان تميماً تجعل ما كان مثله ممدوداً ، فمد المقصور او قصر الممدود مما يحتمل ان يكون من باب الضرورة الشعرية⁽²⁾، ولا سيما ان البيت او البيتين من الشعر لا يمكن ان يكون دليلاً ثابتاً في اصدار قاعدة عامة .

ومن الراجح ان يكون الذين جنحوا الى المد من قبيلة (تميم) قد تأثروا بمن يجاورهم من القبائل الحضرية الذين يميلون الى التاني والتؤدة في كلامهم .

3- ومن النصوص التي تخص هذه الظاهرة ما جاء في تفسير الفراء لقوله تعالى : ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي ﴾ (طه/84) ، فقال : ((وقد قرأ بعض القراء ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي ﴾ بترك الهمز ، وشبهت بالاضافة اذا ترك الهمز .))⁽³⁾.

وعد الزجاجة صيغة (أولاي) لا وجه لها ، لان الياء لا تكون بعد الالف الا للاضافة نحو : هداي ، ولم يقرأ بها احد من القراء المشهورين⁽⁴⁾. وذكر ابو جعفر النحاس ان بني تميم يقولون : (هـم أولي) مرسلة مقصورة في حين يقول اهل الحجاز : (أولاء)⁽⁵⁾.

وعلى لهجة المدقرأ عيسى بن عمر⁽⁶⁾ قوله تعالى : ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي ﴾ وبها جاء القرآن الكريم ، في حين ذكرت قراءة اخرى لعيسى بن عمر وهي القصر ، اذ قرأ قوله تعالى : ﴿ .. قال هم أولا على أثري ﴾ (طه/84)⁽⁷⁾.

وفضّل النحويون المد على القصر في اسم الإشارة (اولاء) ، اذ يقول ابن مالك⁽⁸⁾:
وبأولي أشر لجمع مطلقاً والمد أولى ولدى البعد انطقاً

ولم تقتصر ظاهرة قصر (أولاء) على تميم وحدها ، بل اشتركت معها جلّ القبائل البدوية منها اسد ، وقيس وربيعة⁽⁹⁾، ويبدو لي ان جنوحهم الى هذا القصر هو من اجل الاختصار والسرعة في الاداء ، فضلاً على ضغطهم على اخر الكلمة الممدودة ، فلذلك حذفوا همزة الملة⁽¹⁰⁾.

ولم يذكر اصحاب كتب معاني القرآن الاختلاف اللهجي في اسم الإشارة (اولاء) من حيث القصر والمد ، الا ان ابا جعفر النحاس ذكر هذا الاختلاف في اعرابه لقوله تعالى : ﴿ قَالَ انبئوني بأسماء هؤلاء ﴾ (البقرة/31) ، وقال : ((... وتميم وبعض اسد وقيس يقصرون (هؤلا) فعلى لغتهم (هاؤلا ان كنتم) ... ومن العرب من يقول : (هولا) فيحذف الالف والهمزة

(1) يُنظر: اعراب النحاس : 493 .

(2) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 554/2 .

(3) معاني الفراء : 188/2 - 189 .

(4) معاني الزجاجة : 302/3 .

(5) يُنظر: اعراب النحاس : 546 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه .

(7) يُنظر: الكشف : 80/3 ، البحر المحيط : 267/6 ، عيسى بن عمر الثقفي (نحوه من خلال قراءته) : 200 .

(8) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : 75/1 .

(9) يُنظر: البحر المحيط : 138/1 ، شرح التصريح : 127/1 ، لهجة قبيلة اسد : 148 .

(10) يُنظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : 169 .

المبحث الثاني القضايا الصرفية في الأفعال

المطلب الأول : أبنية الأفعال الثلاثية

ذكرت في ما سبق أن للحركات أثراً كبيراً في تعوّد الصيغ الصرفية وما يطرأ عليها من اختلاف في الصيغة والمعنى في الأسماء ، والأفعال حالها كحال الأسماء فلا تكاد تخلو من

الفصل الثالث

التغيرات الطارئة على ميزانها ، ولعل هذا عائد الى السعة في استعمالها ؛ لما للفعل من قابلية على التصرف والاشتقاق .

ولعل عيسى بن عمر الثقفي من اوائل اللغويين الذين ادركوا اختلاف الضبط الحركي في صيغ الاسماء ، اذ قال : ((إِنَّ كُلَّ اسْمٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ أَوَّلُهُ مَضْمُومٌ ، فَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَثْقِلُهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخَفِّفُهُ ، نَحْوُ : الْيُسُوءِ وَالْعُسْرُ ، وَالرُّحْمُ ..))⁽¹⁾.

وتعد ظاهرة اختلاف الحركة من الاختلافات المهمة بين الاسماء والافعال في اللهجات العربية⁽²⁾، ولذلك ذكر علماء اللغة طائفة من الظواهر اللفجية تدل على تباين العربية ولهجاتها ، تبعاً لتباين البيئات اللغوية المختلفة ، وتعد الدوافع وراء ذلك كلها تنبع من دواعٍ تخفيفية تهدف الى تيسير النطق .

ولذلك تناوبت الحركات في بعض الافعال ، اذ تنطق قبيلة ما بصيغة الفعل على وزن (فَعَلَ) بالفتح ، في حين تنطقه قبيلة اخرى (فَعِلَ) بالكسر ، وقد ينطق في صيغة المضارع على (يَفْعَلُ) وقد تنطقه اخرى على (يَفْعِلُ) او (يَفْعُلُ) بالضم او بالكسر .

ومن المعلوم ان اللغويين الاوائل قد حصروا الابواب الصرفية في ستة ابواب معروفة ، وهذا يعني انهم اهتموا كثيراً من الصيغ الصرفية التي هي تخرج عن هذه الاوزان ، فهذه الابواب اشبه بتحديد المناطقة الذين الزموا الاشياء ان تدخل في تقسيمات محكمة ثقيلة وهذا لا يصح في اللغة او اللهجة ؛ لان اللهجة لا تقبل الحدود⁽³⁾.

ولذلك نظر العلماء الاوائل الى هذه الابواب نظرتين : احدهما باعتبار صيغة الماضي ، والاخرى على اعتبار المضارع مقروناً بالماضي⁽⁴⁾، الا ان هذه الضوابط عورضت بوجود صيغ قد تَعَوَّت فيها حركة عين الفعل سواء في الماضي ام المضارع ، ومجيئها على وزنين او اكثر⁽⁵⁾، وهو ما عرف بـ (الاشتراك في الابواب).

والراجح ان هذا الاشتراك او التداخل بين الابواب يعود الى عامل الخفة والسهولة ، فالعربي يميل بطبعه الى الخفة واليسر ، فلذلك اثر حركة على اخرى ، وهذا ما ذهب اليه ابن درستويه في ان مضارع (فَعَلَ) ليس فيه ((عند العربي الا الاستحسان والاستخفاف))⁽⁶⁾.

وللبينة اثر كبير في هذا الاشتراك ، وهذا ما يعضده كلام ابي زيد ، اذ يقول : ((طِفْتُ عليا قيس وتميم مئة طويلة اسال عن باب (فَعَلَ يَفْعُلُ وَيَفْعِلُ) ، بالضم والكسر ، لأعرف ما كان منه بالضم اولى ، وما كان منه بالكسر اولى ، فلم اجد لذلك قياساً وانما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخف لا على غير ذلك))⁽⁷⁾.

ومن هذا المنطلق ذهب بعض المحدثين الى عدّ ظاهرة الاشتراك بين صيغتي (يَفْعُلُ وَيَفْعِلُ) مردودة الى اختلاف اللهجات العربية مقرونة بالبيئة ، فلذلك نسب باب (ضرب) الى البيئة الحجازية التي تؤثر الكسر في كثير من التغيرات الصوتية ، ونسب باب (نصر) الى

(1) معاني الاخفش : 110/1 . و يُنظر: عيسى بن عمر الثقفي (نحوه من خلال قراءته) : 180 .

(2) يُنظر: دراسة اللهجات العربية القديمة ، د. داوود سلوم: 9-10 .

(3) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 558/2 .

(4) يُنظر: ابواب الفعل الثلاثي ، حيدر كريم السويدي : 36 (رسالة ماجستير مخطوط) .

(5) يُنظر: اللهجات العربية في معجمات القرن الرابع الهجري ، د. حيد السويدي : 141 ، (رسالة دكتوراه مخطوط)

(6) تصحيح الفصح ، لابن نُوسَويه : 105/1 .

(7) المزهر : 38/2

البيئة البدوية التي تؤثر الضم⁽¹⁾.

ولعل السر في هذا الاختلاف في حركة عين الفعل يعود الى ان القبائل العربية تختلف في نطقها باختلاف ميولها الصوتية ، وان ما وضع من ابواب وقواعد لهذه الحركة يعود الى عمل اللغويين حين جمعوا اللغة ، وصنعوا المعجم⁽²⁾.

واتفق مع الدكتور غالب المطليبي في ان ما يسمى بنظرية (تداخل اللغات) التي قال بها ابن جني⁽³⁾ لم تكن بسبب الاختلاف في حركة عين الفعل وانما كان نتيجة لعمل اللغويين الذين جمعوا اللغة واصطنعوا ابواب الافعال⁽⁴⁾.

وخلاصة لما ذكرته اقول انّ الفعل الثلاثي المجرد بصيغة الماضي له ثلاثة ابنية هي (فَعَلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ) نحو : (ضرب وشرف وعلم)⁽⁵⁾، وعلى وفق هذه الابنية ومضارعها تالفت ابواب الفعل الستة ، ورُتبت هذه الابواب بحسب كثرة الاستعمال في اللغة . فلحركة عين الفعل الاثر الواضح في ظهور هذه الاختلافات ، ولذلك جاء اكثر الافعال من الابواب التي حدث فيها تغاير بين الماضي والمضارع في حركة العين ، في حين تكون الافعال مما تتفق فيه حركة العين اقل من الاول⁽⁶⁾.

وقد اُحصى احد الباحثين المحدثين الافعال المشتركة بين بابي (ضَرَبَ وَضَرَبَ) فوجد ان (50%) منها تدخل الحروف الشفوية في تركيبها سواء في فاء الفعل ام في عينه ام في لامه⁽⁷⁾. وفي ما يخص موقف اصحاب كتب معاني القرآن من هذه الظاهرة فانهم لم يغفلوا ذلك وكانت لهم اشارات واضحة ازاء طائفة من الافعال التي تناوبت حركة ماضيها من جهة ، وحركة مضارعها من جهة اخرى بين الابواب الستة ، الا ان الغالب على هذه الافعال انها تعود الى قبائل معينة عزوا قسماً منها واهملوا قسماً اخر ، وهي قليلة انحصرت في الافعال الاتية وقد رتبناها بحسب الترتيب الهجائي:

1 - بَرَأَ :

اشار الزجاج الى اختلاف صيغة المضارع من الفعل (برأ) ، من دون ان يعزو هذا الاختلاف اللهجي ، اذ قال : ((تبرأتُ منهم تبرؤاً ، وبرئتُ منه براءةً ، وبرئتُ من المرض وبرأتُ ايضاً لغتان : أبرأ ، برءاً))⁽⁸⁾.

وذكر سيبويه ان الاصل في (برأ) ان يكون على يَبْرُؤُ⁽⁹⁾، وعزيت هذه اللهجة (يَبْرُؤُ) الى اهل الحجاز⁽¹⁰⁾، وذكر صاحب اللسان ان اهل العالية يقولون : بَرَأْتُ أبرأً وبروءاً ، واهل الحجاز يقولون : بَرَأْتُ من المرض بَرءاً ، بالفتح وسائر العرب يقولون : برئتُ من

(1) يُنظر: من اسرار اللغة : 44 .

(2) يُنظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : 176-177 .

(3) يُنظر: الخصائص : 375/1 وما بعدها .

(4) يُنظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : 177 .

(5) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 67/1 .

(6) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : 66 .

(7) يُنظر: ابواب الفعل الثلاثي (دراسة صرفية صوتية) ، حيدر كريم السويدي ، ص 102 ، رسالة ماجستير مخطوط ، وقد عمل معجماً للافعال المشتركة في رسالته ، وعددها 330 فعلاً .

(8) معاني الزجاج : 208/1 .

(9) يُنظر: الكتاب : 102/4 .

(10) يُنظر: (برأ) في الجمهرة : 277/3 ، معجم مقاييس اللغة : 236/1 ، اللسان : 31/1 .

وذكر السيوطي ان اهل الحجاز يقولون : بَرَّ أَتَفِي حين يقول التميميون بر نُّت⁽²⁾. ويرى الدكتور احمد علم الدين الجندي ان الفعل عند اهل العالية قد اثر الوزن (فَعَلَ يفعل) بفتح العين في الماضي والمضارع ، ، وهو من اقل الوجوه التي جاء عليها مضارع (فَعَلَ) ، واما عند اهل الحجاز فقد جاء (فَعَلَ يفعل) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع ، في حين كانت الصيغة عند بني تميم جاءت على وزن (فَعَلَ) بكسر العين ، وهذا يعني ان لهجتي الحجاز والعالية اشتملتا على انسجام الاصوات في تلك الصيغة وعلى العكس من ذلك كانت لهجة تميم⁽³⁾.

2- بَطَّش :

ذكر ابو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى : (أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَوٌّ لَّهُمَا) (القصص/19) ان مضارع (بَطَّش) يكون بكسر الطاء وضمها ، وهما لغتان⁽⁴⁾. والى ذلك ذهب الزجاج⁽⁵⁾.

وتعد مسألة كسر العين وضمها من الجواز ؛ لان كل (فعل) انفتحت عين ماضيه جاز كسرها وضمها في المضارع في القياس الا اذا منعت في السماع⁽⁶⁾. وقد عزيت لهجة (بَطَّش) يبطش الى قبيلة تميم ، في حين عزيت لهجة (بَطَّش يبطش) الى اهل الحجاز⁽⁷⁾. ويبدو لي من كلام ابي عبيدة والزجاج انهما قد اجازا الكسر والضم في هذه الصيغة ، ولعل هذا يعود الى جواز الوجهين في صيغة (فَعَلَ) المفتوحة العين ، فضلاً على انهما ادركا بان هاتين الصيغتين لهجتان مختلفتان .

3- حَرَصَ :

ذكر الكسائي في معانيه جواز القول : ((حَرَصْتَ بفلان بفتح الراء ، ولا تقول : (تَحَرَّصَ بفتح الراء))⁽⁸⁾. واما الاخفش الاوسط فقد رأى ان (حَرَصَ) مضارعه (يَحَرِّصُ)⁽⁹⁾.

وقرأ النخعي والحسن البصري قوله تعالى : (إِنْ تَحَرَّصْ عَلَى هَذَا هُمْ) (النحل/37) ، بفتح الراء وهي عندهما مضارع (حَرَصَ) بالكسر في حين قرأ الجمهور (تَحَرَّصَ) لانها مضارع (حَرَصَ) وهي لهجة اهل الحجاز⁽¹⁰⁾. وعد ابن جني (حَرَصَ يحَرِّصُ) أعلى اللهجتين⁽¹¹⁾.

4- حَلَّ :

جاء في معاني الكسائي انه - اعني الكسائي - قرأ قوله تعالى : (فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضْبِي

(1) يُنْظَر: لسان العرب : 31/1 (برأ) .

(2) يُنْظَر: المزهر : 276/2 .

(3) يُنْظَر: اللهجات العربية في التراث : 576/2 .

(4) مجاز القرآن : 100/2 .

(5) يُنْظَر: معاني الزجاج : 324/4 .

(6) يُنْظَر: الحجة في علل القراءات السبع ، لابي علي الفارسي : 137 .

(7) يُنْظَر: المزهر : 176/2 ، لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : 172 .

(8) معاني الكسائي : 170 .

(9) يُنْظَر: معاني الاخفش : 415/2 .

(10) يُنْظَر: البحر المحيط : 490/5 .

(11) يُنْظَر: المحتسب : 9/2 .

{(طه/81) . (فيحُلّ) بضم الحاء(1) .

واما الفراء فقال : ((الكسر فيه احبُّ إلي من الضم لان الحلول ما وقع من يحُلّ ، ويحلّ يحب ، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع ، وكل صواب ان شاء الله ، والكسائي جعله على الوقوع وهي في قراءة الفراء بالضم مثل الكسائي سئل عنه فقال:))(2).

ويبدو لي ان المعنى هو مدعاة لهذا الاختلاف في صيغة المضارع ، وهذا ما نفهمه من كلام الكسائي والفراء وكذلك الاخفش الاوسط الذي ذهب الى ان من يفسره على (الوجوب) بالكسر (فيحُلّ) ، ومعنى النزول بالضم (فيحُلّ) (3). فلذلك ارى ان اختلاف المعنى هو السبب في اختلاف الصيغة .

5- ركن :

اجاز الاخفش الاوسط حركتي الفتح والضم في مضارع (ركن) اذ جاء في تفسيره لقوله تعالى : {ولا تركنوا} (هود/113) وجعلها من (ركن يركن) (4).

من المعروف ان الاصل في الفعل الماضي على مثال (فَعَلَ) بفتح العين ان تضم عينه في المضارع نحو : كَتَبَ يَكْتُبُ ، الا اذا كانت عينه ولامه حرفاً من حروف الحلق ، فعندها تفتح عينه في المضارع ، لمناسبة الفتح لحروف الحلق وهذا هو المشهور (5). وقد اشار ابن جني الى ان هناك طائفة من الافعال اثر فيها الاتباع الحركي ففتحت عينها ولم تكن اللام حرفاً حلقياً ، وقال : من هذه الافعال قولهم : ((قلى يقلى ، وسلى يسلى ، وجبى يجبى ، وركن يركن ، ...)) (6).

وعزيت صيغة (ركن يركن) – من باب فرح – الى قریش واهل الحجاز ، في حين عزيت (ركن يركن) – من باب نصر – الى تميم وقيس واهل نجد (7).

6- شمت :

ذكر الفراء – في تفسيره لقوله تعالى : { فلا تَشمِتْ بي الاعداء } (الاعراف/150) – ان مجاهداً قرأ قوله تعالى : { فلا تَشمِتْ بي الاعداء } بالفتح ولم يسمعها الفراء عن العرب (8)، ونقل عن الكسائي انه قال : ((ولعلمهم ارادوا { فلا تَشمِتْ بي الاعداء } فان تكن صحيحة فلها نظائر ، العرب تقول : فر غتوفر غتْ ، فمن قال : فر غتْ قال : أنا افرغ ، ومن قال فر غتْ قال : أنا أفرغ ، وركن توركنت وشملم شر وشملمهم في كثير من الكلام)) (9).

ورأى ابو جعفر النحاس ان لا وجه لقراءة { فلا تَشمِتْ } ؛ لانه ان كان من شمت وجب ان يقول : شمتْ وان كان من أشمت وجب ان يقول : تَشمِتْ (10).

(1) يُنظر: معاني الكسائي : 194 ، وقد قرأ الكسائي وحده بالضم ، في حين قرأ الباقيون بالكسر : يُنظر: السبعة في القراءات ، لابن مجاهد : 422 .

(2) معاني الفراء : 188/2 .

(3) يُنظر: معاني الاخفش : 444/2 .

(4) معاني الاخفش : 391/1 .

(5) يُنظر: شرح الشافعية ، للرضي : 71/1 .

(6) الخصائص : 375/1 .

(7) يُنظر: تفسير القرطبي : 108/9 ، البحر المحيط : 269/5 .

(8) يُنظر: معاني الفراء : 394/1 ، ومعاني الكسائي : 147 .

(9) معاني الفراء : 394/1 .

(10) يُنظر: اعراب النحاس : 356 .

7- صَدَّ :- يَصْدُوْصِدُ :

ذكر الفراء هاتين اللهجتين في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوْنَ ﴾ (الزخرف/57) فقال : ((والعرب تقول يَصْدُوْصِدُ دُمَثِل : يَ شُوْشِدُ...))⁽¹⁾.

واما ابو عبيدة فذكر ان ((مَنْ كسر الصاد فمجازها يَضْجُون ، ومن ضمها فمجازها يعدلون))⁽²⁾. فهو يرى ان الفرق بين الصيغتين في المعنى ولم يعدهما لهجتين ؛ في حين ذهب الاخفش الاوسط الى عد اختلاف الصيغة لهجة ، اذ قال : ((يَصِدُّوْنَ) على يَضْجُون ولا اراها الا لغة مثل يَعْكُفُ وَيَعْكُفُ في معنى يَصْدُدُ))⁽³⁾.

ونقل ابو جعفر النحاس عن الكسائي والفراء قولهم : ((اِنَّ يَصْدُوْصِدُ وَيَصِدُّوْنَ لغتان بمعنى واحد))⁽⁴⁾ ، وعلى قراءة الضم (يَصْدُوْصِدُ) قرأ نافع وابن عامر والكسائي ، في حين قرأ بالكسر (يَصِدُّوْنَ) ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة⁽⁵⁾.

8- ضَلَّ : يَضِلُّ وَيَضِلُّ :

اشار الفراء الى ان (ضَلَّ تَضَلُّ) لهجتان ، رافضاً القول : أضللت ولا أضللت⁽⁶⁾. واما ابو عبيدة فذكر جواز اللهجتين من دون القح بهما ، فقال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا ﴾ (الانعام/56) : ((تَضَلُّ تقديرها : فررتَ تَوَرَّ وضَلَّ تَضَلَّ ، تقديرها : مَلَّ تَمَلَّ لغتان))⁽⁷⁾ ، والى ذلك ذهب الاخفش الاوسط⁽⁸⁾.

وذكر ابن السكيت ان (ضَلَّ تَضَلَّ) لهجة اهل نجد وهي الفصيحة ، وضَلَّ تَضَلَّ لهجة اهل العالية⁽⁹⁾ ، وهناك من يعزو (ضَلَّ تَضَلَّ) الى تميم⁽¹⁰⁾.

9- عَرَش : يَعْرِش وَيَعْرِش :

ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (الاعراف/137) ، أن بني تميم يقولون : يعْرِشون⁽¹¹⁾ . وعد الفراء صيغتي (يعْرِشون ويعْرِشون) لهجتين⁽¹²⁾ ، وكذلك رأى ابو عبيدة ان (يَعْرِش وَيَعْرِش) لهجتان⁽¹³⁾.

والى مثل رأيهم ذهب الاخفش الاوسط⁽¹⁴⁾. ويبدو ان هناك اضطراباً في عزو اللهجة فابو جعفر النحاس رأى ان (يعْرِشون) لهجة فصيحة ، ونقل عن الكسائي ان بني تميم يقولون

(1) معاني الفراء : 36/3-37 .

(2) مجاز القرآن : 205/2 .

(3) معاني الاخفش : 244/2 .

(4) اعراب النحاس : 817 .

(5) يُنظر: السبعة في القراءات : 587 .

(6) يُنظر: معاني الفراء : 181/2 .

(7) مجاز القرآن : 193/1 .

(8) يُنظر: معاني الاخفش : 301/1 .

(9) يُنظر: اصلاح المنطق : 206-207 .

(10) اعراب النحاس : 312 .

(11) معاني الكسائي : 146 ، وقد اخطأ الدكتور عيسى شحاته جامع كتاب معاني القرآن للكسائي فعزا (صيغة يعْرِشون) الى تميم وقد اخذ النص من كتاب اعراب القرآن للنحاس ، ووجدت النص في اعراب النحاس يعزو صيغة (يعْرِشون) الى تميم يُنظر: اعراب النحاس : 352 .

(12) يُنظر: معاني الفراء : 141/3 .

(13) يُنظر: مجاز القرآن : 227/1 .

(14) يُنظر: معاني الاخفش : 335/1 .

الفصل الثالث

: يعرّشون بالكسر⁽¹⁾، وذكر القرطبي ، ان لهجة تميم (يعرّش) بضم الراء⁽²⁾، واما ابو حيان الاندلسي فقد ذكر ان ابن عامر و ابا بكر قرءا : ﴿ وما كانوا يعرّشون ﴾ بضم الراء ، وباقى السبعة والحسن ومجاهد و ابو رجاء بكسر الراء وهي لهجة اهل الحجاز⁽³⁾.

والراجع لي ان صيغة (يعرّش) هي التي توافق لهجة تميم فيكون (عرش يعرّش) من الباب الاول على لهجة تميم وعلى لهجة اهل الحجاز من الباب الثاني (عرش يعرّش)، ولعل حركة الضم اكثر مناسبة مع لهجة تميم .

10 قَنِطُ : يَقْنِطُ وَيَقْنِطُ :

أشار الاخفش الاوسط الى اختلاف صيغة المضارع لماضي الفعل (قنط) في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ ﴾ (الحجر/56) ، فقال : ((لانها من قَنَطٍ يَقْنِطُ ، وقال بعضهم (يَقْنِطُ) مثل : يَقْنُطُ ، و (يَقْنِطُ) مثل : عَلِمَ يَعْلَمُ))⁽⁴⁾.

ذكر اللغويون لهجات عدة في استعمال صيغة (قنط) وتفرعاتها فهناك من يرى ان هذا الفعل من باب (ضرب)⁽⁵⁾ في حين عزاه اخرون الى باب (نصر)⁽⁶⁾ ، والى (طرب)⁽⁷⁾، والى (فتح)⁽⁸⁾ والى باب (ورث)⁽⁹⁾. والمشهور في بناء (فعل) المكسور العين ان يكون مضارعه على (يفعل) بفتح العين وذلك في نحو : عَلِمَ يَعْلَمُ و حِفْوٌ يَحْدُرُ⁽¹⁰⁾؛ الا انه قد روي عن بعض العرب انهم يجعلون مضارع (فعل) المكسور العين على (يفعل) بالضم ، فيقولون : فِضْلٌ يَفِضُلُ ، وَقِنَطٌ يَقْنُطُ وَنَجْدٌ يَنْجُدُ⁽¹¹⁾. وعداًبني جنبي السبب في اختلاف صيغ المضارع الى انه يعود الى تراكب اللغات ، فقال : ((وكذلك حال قولهم : قَنَطٌ يَقْنُطُ ، انما هو لغتان تداخلتا . وذلك ان قَنَطٌ يَقْنِطُ لغة ، وَقِنَطٌ يَقْنُطُ اخرى ، ثم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة . فقال من قال قنط : يَقْنُطُ ، ولم يقولوا : قَنِطٌ يَقْنِطُ ، لان أخذاً الى لغته لغة غيره قد يجوز ان يقتصر على بعض اللغة التي اضافها الى لغته دون بعض))⁽¹²⁾.

والى مثل ذلك ذهب من المحدثين الدكتور البكوش فقال : إنّ مردّ اختلاف حركات الصيغ في الاغلب يعود الى وجود صيغ في الماضي من الفعل نفسه ، غير ان جامعي اللغة يسمعون الماضي هنا ، والمضارع هناك فتختلط عليهم الصيغ احياناً من دون مراعاة ما يقابلها فيسجلونها كما لو كانت شواذ ، ومهما يكن من امر فان ضالة الشواذ يجعلها كما لو كانت مهملة⁽¹³⁾.

وفسر الدكتور احمد الجندي ظاهرة (تراكب اللغات) انها تعود الى بقايا في جسم اللغة التي تسمى (البقايا اللهجية) وهي بقايا منقرضة على الرغم ان الاستعمال تركها فانكرت

(1) يُنْظَرُ: اعراب النحاس : 352 .

(2) يُنْظَرُ: تفسير القرطبي : 272 / 7 .

(3) يُنْظَرُ: البحر المحيط : 377/4 .

(4) معاني الاخفش : 413/2 .

(5) يُنْظَرُ: الجمهرة 924/2 (قنط) ، المجلد : 127/4 (قنط) .

(6) يُنْظَرُ: المجلد : 127/4 (قنط) ، المحيط في اللغة : 329/5 (قنط) .

(7) يُنْظَرُ: الجمهرة 924/2 (قنط) ، المحيط في اللغة : 329/5 (قنط) .

(8) يُنْظَرُ: الخصائص : 381/1 .

(9) يُنْظَرُ: المصدر نفسه .

(10) كتاب الافعال ، لابن القَطّاع : 9/1 .

(11) يُنْظَرُ: المنصف : 256/1 ، شرح الشافية ، للرضي : 134/1 .

(12) الخصائص : 381/1 .

(13) يُنْظَرُ: التصريف العربي في ضوء علم الصوت الحديث : 86 .

الفصل الثالث

وفنيت ، فكانت لها مفاهيم عند العرب الاقدمين اذ ان لكل صيغة مفهوماً يخالف الصيغة الاخرى⁽¹⁾. ولا اتفق مع ابن جني والبكوش في ما ذهبوا اليه في القول بتركيب اللغات ، وانما اميل الى ما ذهب اليه الدكتور الجندي ، لان القول بتداخل اللغات عملية مقصودة ومنظمة اذ المتكلم يأخذ الماضي من لهجة والمضارع من لهجة اخرى ، في حين ان اللهجات ظواهر اجتماعية غير فردية وهي من نتاج العقل الجمعي وبهذا لا تخضع لهذا التنظيم الذي ذهب اليه ابن جني⁽²⁾.

وفضلاً على ذلك فقد حصر ابن خالويه (ت370هـ) تداخل اللغات في خمسة افعال هي : رد متلذوم ، ومث أم وت ، وفَضِلَ يَفْضُلُ ، وَنَعِمَ يَنْعُمُ ، وَقَنِطَ يَقْنُطُ⁽³⁾.

وقد قرأ⁽⁴⁾ ابو عمرو والكسائي ، ويعقوب وخلف ، بكسر النون ، ووافقهم اليزيدي والحسن والاعمش ، والباقون بفتحها لغة فيه ، وعزي الكسر لاهل الحجاز واسد وهي الاكثر في قراءة قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ ﴾ (الحجر/56).

فالاخفش الاوسط وكذلك الزجاج⁽⁵⁾ الذي ذكر لهجتين في صيغة (قنط) ، اذ قال : ﴿ قَنَطَ يَقْنُطُ ، وَقَنْطَ يَقْنُطُ ﴾ ، وهما جميعاً جائزان ، لم يذكر القول بتداخل الابواب وانما اشارا الى ان هذه الصيغ هي لهجات لقبائل مختلفة – من دون عزوها لاحد – جائزة في كلام العرب وعليها جاءت بعض القراءات القرآنية ، التي ذكروها ولم يطعنوا او يقدحوا بواحدة منها.

11- مَحَا : يَمْحُو وَيَمْحِي وَيَمْحَا :

ذكر ابو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (الرعد/39) ، اختلاف صيغة المضارع في الفعل (محا) ، فقال : ﴿ مَحَوْتُ يَمْحُو ، وَتَمْحِي : لغة ﴾⁽⁶⁾.

ومن المعلوم ان قياس الفعل (محا) ان يكون على (يمحو) من الباب الاول ، مثل الافعال (دعا : يدعو ، وغزا : يغزو) ، وما ذكره ابو عبيدة يمثل لهجات مختلفة.

وقد اشار سيبويه الى اختلاف لهجات العرب في هذه الصيغة فقال : ﴿ قالوا : شَأَى يَشَأَى ... ومحا يمحي ، وصغا يصغى ، ونحا ينحى . فعلوا به ما فعلوه بنظائره من غير المعتل ... وقد قالوا : يمحو ، ويصغو ... وينحو ﴾⁽⁷⁾.

والملاحظ ان هذه الافعال عينها حلقية ففي مضارعها لا يُجيز الصرفيون فيه فتح العين ، لانها معتلة اللام⁽⁸⁾. وعُزيت هذه اللهجة التي تفتح عين هذه الافعال الى قبيلة (ربيعه)⁽⁹⁾ و (طيئ)⁽¹⁰⁾ ، في حين رجح الدكتور احمد علم الدين الجندي عزوها الى قبيلة (عقيل)⁽¹¹⁾. والملاحظ ان هذه القبائل بدوية تحرص على مراعاة الانسجام في الاصوات من اجل تسهيل عملية ادائها .

(1) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 591/2 .

(2) يُنظر: المصدر نفسه: 592/2 .

(3) يُنظر: ليس في كلام العرب ، لابن خالويه : 95 .

(4) يُنظر: اتحاف فضلاء البشر : 178/2 .

(5) يُنظر: معاني الزجاج : 148/3 .

(6) مجاز القرآن : 334/1 .

(7) الكتاب : 107-106/4 .

(8) يُنظر: الممتع في التصريف : 174/1 .

(9) يُنظر: تفسير الطبري : 492/ 16 .

(10) يُنظر: لسان العرب : 272/15 (محا) ، تاج العروس : 338/10 (محا) .

(11) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 573/2 .

12-(وَجَلَّ : يَوجَل وَيَجَل وَيَاجَل)

أشار الاخفش الاوسط الى اختلاف لهجات العرب في صيغة (وجل) في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا تَوجَلْ ﴾ (الحجر/53) ، فقال : ((لانه من وَجَل يَوجَل ، وما كان على (فَعَل) فهو (يَفْعَل) ، وتظهر فيه الواو ، ولا تذهب كما تذهب من (يَزُنْ) ؛ لان (وَزَنَ) فَعَلَ . واما بنو تميم فيقولون (تَيَجَل) لانهم يقولون (فَعَلَ) تَفَعَل فيكسرون التاء في (تَفَعَلَ) والالف من (فَعَلَ) والنون من (فَعَلَ) ...))⁽¹⁾.

وقد ادرك سيبويه هذا الاختلاف اللهجي في هذه الصيغة ، اذ قال : ((تقول : وَعَدْتَهُ فَأَنَا أُعِدُّهُ وَعَدًا ، و (وزنث) فَأَنَا (أَزْنُهُ) وزنًا ، كما قالوا كَسَرْتَهُ فَأَنَا أَكْسَرُهُ كسرًا ، ولا يجيء في هذا الباب (يَفْعَل) . واعلم انَّ ذا اصله على (قَلَى) يَقْتُلُ وضرب يضرب ، فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا : يا جل ويجل . كانت الواو مع الضمة اثقل ، فصرفوا هذا الباب الى يَفْعَل فلما صرفوه اليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة فهم كأنهم يحذفونها من (يَفْعَل) ، فعلى هذا بناء ما كان على (فَعَلَ) من هذا الباب))⁽²⁾.

فالمشهور في المضارع المثال الواوي الفاء على (فَعَلَ) بكسر العين هو (يَفْعَل) بفتحها مع ثبوت الواو : وذلك نحو : وجع يوجع ، ووجل يوجل ، ووجل يوجل⁽³⁾ . وعُتِّ لغة تصحيح الواو هي اللهجة الفصيحة⁽⁴⁾ ، وبها نزل القرآن الكريم وعزيت الى معظم اهل الحجاز⁽⁵⁾ . الا انه قد نسب الى (بني تميم) و (كَلْب) انهم كانوا يقلبون الواو ياءً في المضارع فيقولون : ييجل وييجل وييجع ونحو ذلك ، مع فتح حرف المضارعة لمجانسة فتحة العين⁽⁶⁾ . وعزي الى بعض العرب انهم كانوا يكسرون حرف المضارعة الياء من بنية (ييجل ، ييجل ، ييجع) وهي لهجة عزيت الى بني اسد⁽⁷⁾ .

وقد اشار سيبويه الى هذه اللهجة من دون ان يعزو لها ، فقال : ((وقال بعضهم : ييجل كأنه لما كره الياء مع الواو كسر الياء ليقلب الواو ياءً))⁽⁸⁾.

فالواو ابدلت ياءً ، لانهم كرهوا الياء مع الواو ثم جنحت اللهجة بعد ذلك الى اتباع الياء الاولى للياء الثانية وذلك عن طريق كسر حرف المضارعة ويعد هذا الضرب من الاتباع ذا اثر رجوعي حيث تأثر الصوت الاول بالصوت الثاني⁽⁹⁾ .

وهناك لهجة اخرى اختلفت عن اللهجات السابقة ، اذ عُزِي الى بني عامر من قبيلة (قيس) انهم كانوا يقلبون الواو الفاء في مثل هذه الافعال ، فيقولون في : يوجل : يا جل ، وفي يوجل : يا جل ، وفي يوجل : يا جل ، وفي يوجل : يا جل⁽¹⁰⁾ .

(1) معاني الاخفش : 412/2 .

(2) الكتاب : 53-52/4 .

(3) يُنظر: الممتع في التصريف : 432/2 .

(4) يُنظر: دقائق التصريف : 224 .

(5) يُنظر: الجيم : 305/3 (باب الواو) ، المخصص : 217/ 14 ، اللهجات العربية الغربية القديمة : 286 .

(6) يُنظر: الجيم : 305/3 (باب الواو) ، ديوان الادب : 261/3 .

(7) يُنظر: الممتع في التصريف : 433/2 ، البحر المحيط : 458/5 ، خزانة الادب : 235/1 .

(8) الكتاب : 111/4 - 112 .

(9) يُنظر: لهجة قبيلة اسد : 170 .

(10) يُنظر: الممتع في التصريف : 432/2 ، دقائق التصريف : 225 .

الفصل الثالث

وعلى هذه اللهجة جاءت قراءة ابي معاذ⁽¹⁾: (قالوا لا تاجل إنا نبشرك بغلامٍ عليهم) بالالف ، ومما جاء على هذه اللهجة قول الرّاجز⁽²⁾:

بنسّ الطعام الحنظل المبسل ياجع منه كبدي وأكسل

فأراد (يوجع) ، لكنه قلب الواو الفأً على لهجة قومه ، وذلك لكرهتهم اجتماع الواو مع الياء ، فقلبوها الفأً ، لانفتاح ما قبلها ، ولانسجام الالف مع حركة الفتحة⁽³⁾.

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب ان هذا الاختلاف اللهجي في هذه الصيغ يعكس علامات تطور صوتي اصاب حروف العلة وهي ما تسمى بـ (انكماش الاصوات المركبة) التي تقابلها في اللاتينية (Diphthong) وهي من ظواهر السهولة والتيسير في اللغة ، فتحول الصوت المركب (aw) الى ضمة طويلة ممالاة (O) في مثل كلمة (يَوْم) بدلاً من (يَوْم)⁽⁴⁾. وبذلك نلاحظ ان كل قبيلة احتفظت بما يناسبها وعاداتها اللغوية التي اتسمت بها.

وفي ضوء ما عرضناه نلاحظ ان اصحاب كتب معاني القرآن كانوا على يّنة من اختلاف الصيغ والابواب الصرفية التي وضعها الصرفيون في ما بعد لكثير من الافعال ، فنرى افعالاً اختلفت صيغها وتصريفاتها وهي في اغلبها تعود لاختلاف لهجات القبائل وكذلك اشاروا الى قراءات جاء قسم منها على هذه الصيغ فهم جؤزوا اغلبها ولم يطعنوا بها ، الا ما رأوه قليلاً. وبذلك نرى اثر اللهجات واضحاً في توجيه كثير من القواعد الصرفية وخاصة في مجال ابواب الفعل ، فهناك صيغ لافعال ذكرت في كتب المعاني جاءت على غير الابواب التي التزمها الصرفيون .

جدول يمثل اشهر الافعال التي اختلفت حركة عينها :

المسورة	رقم الآية	الافعال	معاني الكسائي	معاني الفراء	مجاز القرآن	معاني الاخفش	معاني الزجاج

(1) يُنظر: مختصر شواذ القراءات : 71 .

(2) يُنظر: امالي القالي : 195/2 .

(3) يُنظر: الكتاب : 111/4 ، التكملة : 569 .

(4) التطور اللغوي : 78 .

الفصل الثالث

208/1	99/1 513/2				برأ-يبرأ-يبرؤ- برئت	167	البقرة
324/4	335/1	100/2		162	بطش-بيطش-بيطش	19	القصص
				170	بلع-بلع	44	هود
					حرص-تحرص-تحرص	37	النحل
	226/1 171/1 391/1 217/1		188/2	194	حل-يحل-يحل	81	طه
	198/1 301/1	205/2 193/1	36/3		رشد-يرشد-يرشد	186	البقرة
					ركن-يركن-يركن	113	هود
					رمز- يرمز-يرمز	41	ال عمران
					صد-يصد-يصد	57	الزخرف
				218	ضل-يضل-يضل	56	الانعام
	280/1				طمس-يطمس-يطمس	66	يس
324/4	335/1	227/1 142/2	141/3 351/2	175	عجز-يعجز-يعجز	31	المائدة
					عرش-يعرش-يعرش	137	الاعراف
					عزب-يعزب-يعزب	3	سبا
	413/2 215/1	91/1 334/1 382/1			غل-يغل-يغل	47	الحجر
					قنط-يقنط-يقنط	44	ال عمران
					كفل-يكفل-يكفل	39	الرعد
					محا-يمحو-تمحي	53	الاسراء
293/1		255/2 382/1	141/3 125/2		نزع- ينزع-ينزع	11	المجادلة
					نشز-ينشز- ينشز	51	الاسراء
	335/1				نغص-ينغص-ينغص	126	الاعراف
		60/2	239/2		نقم-ينقم-ينقم	66	المؤمنون
148/3	168/1				نكص-ينكص-ينكص		
					وجل-يوجل-يوجل		
					ياجل		

المطلب الثاني : فعلتُ وأفعلتُ

أخذت هذه الظاهرة جانباً كبيراً من اهتمام اللغويين الاوائل ؛ لانها احدى مظاهر

الفصل الثالث

اللهجات العربية ، وتجلي هذا الاهتمام في ما الفوه من كتب ورسائل تناولت هذه الظاهرة فنسب الى قطرب⁽¹⁾، والى الفراء⁽²⁾، وابي عبيدة⁽³⁾، وابي زيد⁽⁴⁾، والاصمعي⁽⁵⁾، وابن السكيت⁽⁶⁾، وغيرهم انهم الفوا كتباً حملت هذا العنوان. وفضلاً على ذلك فهناك بعض العلماء قد تحدثوا على هذه الظاهرة في مصنفاتهم ، فافردوا لها ابواباً ، او مباحث وذكروا امثلة على ذلك⁽⁷⁾، ومما لا شك فيه ان (أفعل) و (فعل) صيغتان مختلفتان، فالاولى رباعية والآخرى ثلاثية مجردة ، ومن المعلوم ان التغيير من صيغة الى اخرى يؤدي الى تغيير في المعنى لانه ((لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة ، اذ كل عدول عن صيغة الى اخرى لا بد ان يصحبه عدول من معنى الى اخر الا اذا كان ذلك لغة⁽⁸⁾)).

أي ان كل زيادة في المبنى تؤدي الى الزيادة في المعنى ؛ لانها اذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت في اللاحاق ولا لمعنى كانت عبثاً⁽⁹⁾، ولعل هذا ما ادركه سيبويه في قوله : ((هذا باب افتراق فعلت وافعلت في الفعل للمعنى تقول : دَخَلَ وخرجَ وجلسَ . فاذا اخبرت ان غيره صَوَّه الى شيء من هذا قلت : أخرجه وادخله واجلسه. وتقول فزع وأفرعته ، وخاف وأخفته ... فاكتر ما يكون (فَعْلُ) اذا اردت ان غيره ادخله في ذلك بيني الفعل من على أفعلت.))⁽¹⁰⁾.

واختلف اللغويون في موقفهم من هذه الافعال بين مجوز ومانع ، فسار جماعة على منهج منع مجيء (أفعل) من (فعل) ، وذهب اخرون الى ايجاد الفرق بين الصيغتين ، وعلى كل حال نجد ان اغلب هذه الصيغ متفقة في المعنى، ويقتصر ذلك على اختلاف اللهجات ؛ لانه لايجوز اتفاق المعنى واختلاف اللفظ في اللهجة الواحدة ، وهذا ما ذهب اليه الخليل في قوله : ((وقد يجيء (فعلت) و (أفعلت) المعنى فيهما واحد ، الا ان اللغتين اختلفتا ... فيجيء به قوم على (فعلت) ، ويلحق قوم فيه الالف فيبنونه على (افعلت) . كما انه قد يجيء الشيء على (أفعلت) لا يُستعمل غيره.))⁽¹¹⁾.

والى مثل ذلك ذهب عامة البصريين في عدم مجيء فعلت وافعلت والمعنى فيهما واحد؛ لان جميع كلام العرب ان يقال : فعل الشيء وأفعله غيره مثل جلس زيد واجلسه غيره⁽¹²⁾ . وذهب ابن توستويه (ت347هـ) الى القول بانه ((لا يكون (فعل) و (أفعل) بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، الا ان يجيء ذلك في لغتين مختلفتين . فاما من لغة واحدة فمحال ان يختلف اللفظان والمعنى واحد))⁽¹³⁾. وهناك طائفة اخرى من اللغويين قد

(1) الفهرست: 85 ، انباه الرواة : 220/3 ، معجم الادباء : 53/19 .

(2) يُنظر: الفهرست : 106 ، بغية الوعاة ، للسيوطي : 411 .

(3) يُنظر: الفهرست : 86 ، معجم الادباء : 61/19 ، وفيات الاعيان : 326/4 .

(4) يُنظر: الفهرست : 87 ، وفيان الاعيان : 120/2 ، روضات الجنان : 440 .

(5) يُنظر: الفهرست : 88 ، انباه الرواة : 203/2 ، روضات الجنان : 440 .

(6) يُنظر: الفهرست : 114 ، معجم الادباء : 52/20 .

(7) استقصى المرحوم الدكتور خليل العطية جهود اللغويين الذين بحثوا في هذه المسألة ، يُنظر: فعلت

وافعلت ، للسجستاني ، تحقيق : د. خليل العطية : 76 وما بعدها .

(8) يُنظر: معاني الابنية في العربية ، د. فاضل السامرائي : 7 .

(9) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 83/1 وما بعدها .

(10) الكتاب : 55/4 .

(11) الكتاب : 61/4 .

(12) يُنظر: ليس في كلام العرب ، لابن خالويه : 119 .

(13) تصحيح الفصح ، لابن درستويه : 165/1 - 166 ، الفروق اللغوية : 12 .

الفصل الثالث

أجازوا مجيء (فعل وافعل) بمعنى واحد ، ومن أولئك : أبو عبيدة ، وأبو زيد الانصاري ، والكسائي ، وابن دريد ، وأبو حاتم السجستاني⁽¹⁾ ، وابن سيده الاندلسي⁽²⁾ .

وخلاصة ما عرضناه يبدو لي انه لابد من وجود شرطين يجب ان يتوافرا في مثل هذه الظاهرة : اما ان يتفقا في المعنى فينسبان الى قبيلتين مختلفتين ، واما ان يختلفا في المعنى فيجوز فيه الاختلاف في القبائل او نسبتها الى قبيلة واحدة .

وكان لأصحاب كتب معاني القرآن موقف من هذه الظاهرة ، اذ عرضوا كثيراً من الالفاظ والصيغ تناوبت بين صيغتي (فَعَلَ او أَفْعَلَ) ، وعزو قسماً منها لأصحابها في حين اهل القسم الآخر ، وساعرض في ما يأتي نماذج لاشهرها مرتبةً بحسب الترتيب الهجائي لجذر اللفظة :

1- بَشَرٌ وَأَبْشَرُ :

أشار الفراء الى هاتين الصيغتين ، فقال : ((... وقد قال بعضهم : ابشرت ، ولعلها لغة حجازية ... وبشرت لغة سمعتها من عُكَل ورواها الكسائي عن غيرهم.))⁽³⁾ .

ونقل أبو جعفر النحاس عن الاخفش الاوسط ان في لفظة (يُبَشِّرُكَ) ثلاث لهجات بمعنى واحد⁽⁴⁾ ، ويُقَالُ عن الكسائي انه سمع امرأة من (غني) تقول : يَشْرُدُّهُ أَبْشَرُهُ⁽⁵⁾ . وعزيت صيغة (يبشرهم) بالتخفيف الى كنانة وبالتشديد الى تميم⁽⁶⁾ . وذكر أبو حاتم السجستاني (ت255هـ) انه يقال : ((بَشَرْتَهُ بخير - مشددة - وَبَشَرْتَهُ - مخففة - وأنا أَبَشَرُهُ به وَأَبْشَرُهُ به لغتان معروفتان))⁽⁷⁾ .

فالفراء يبدو من كلامه انه لا يرى فرقاً بين الصيغتين ، اذ عزا (أبشر) لاهل الحجاز ، و (بشر) لهجة عكل ، فمادامتا لهجتين فانهما متفقتان في المعنى ، فلا فرق بينهما .

2- جَنِبَ وَاجْتَنَبَ :

لم يفرق الفراء بين هاتين الصيغتين ، اذ قال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَأَجْزَيْ وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّا أَصْنَعُكُمْ﴾ (ابراهيم/35) ان اهل الحجاز يقولون : جنبني ، وهي خفيفة . واهل نجد يقولون : اجنبني شره وجنبني شره . فلو قرأ قارئ : ﴿وَأَجْزَيْ وَبَنِيَّ﴾ لأصاب ولم اسمعه من قارئ⁽⁸⁾ . فالفراء يرى الصيغتين متساويتين في المعنى ، لان معنى جنبه الشيء واجنبه : نحاه عنه⁽⁹⁾ . وقد قرأ الجحدري وعيسى بن عمر الثقفي (اجنبني)⁽¹⁰⁾ ، وعزا ابن جني صيغة (اجنبني) الى قبيلة تميم⁽¹¹⁾ .

3- جَنَّ وَأَجَنَّ :

ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ (الانعام/76) انه يقال : ((جَنَّ عليه الليل ، وأجَنَّ ، وأجذُّهُ الليل وجذُّهُ الليل ، وبالالف اجود اذا القيت (على) وهي اكثر من

(1) يُنْظَرُ : جمهرة اللغة 434/3 وما بعدها ، المزهر : 407/2 .

(2) يُنْظَرُ : المخصص : 171/14 .

(3) معاني الفراء : 212/1 .

(4) يُنْظَرُ : اعراب النحاس : 200 .

(5) يُنْظَرُ : المصدر نفسه .

(6) يُنْظَرُ : اللغات في القرآن : 27 .

(7) فعلت وافعلت : 151 .

(8) معاني الفراء : 78/2 .

(9) يُنْظَرُ : المصدر نفسه .

(10) يُنْظَرُ : البحر المحيط : 429/5 ، عيسى بن عمر الثقفي : 199 .

(11) يُنْظَرُ : المحتسب : 365/1 .

جَذُّهُ اللَّيْلُ. (1)

فالفراء يرى ان استعمال (أَجَنّ) اجود من استعمال صيغة (جَنّ) في حالة سقوط حرف الجر (على) . وذهب الاخفش الاوسط الى ورود الصيغتين عند العرب ، فقال : ((وقال بعضهم : أَجَنّ ، وقال الشاعر :

فلما أَجَنّ الليلُ بئنا كأننا
على كثرة الاعداء محترسان

وقال :

أَجَنّكَ الليلُ ولما تَشْتَفِ

فجعل (الْجَنّ) مصدرًا لـ (جَنّ) ، وقد يستقيم ان يكون (أَجَنّ) ويكون ذا مصدره ، كما قال : (العطاء) و (الاعطاء) . (2)

واما الزجاج فقد قال : ((ولكن الاختيار جَنّ عليه الليل وأجنه الليل)) (3)

وعزيت صيغة (جَنّ) الى لهجة اسد ، في حين عزيت (أَجَنّ) الى قبيلة تميم (4) .
ويبدو لي ان الفراء والاخفش والزجاج قد رأوا ان لا فرق في المعنى بين صيغتي (جن وأجن) ، الا من حيث الاستعمال ، فلكل قبيلة صيغة تتلاءم وطبيعتها اللغوية .

4- حزن وأذنون :

جاء هذا الفعل في ما ذكره الزجاج في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (المجادلة/10) فقال : ((... ويجوز لِيُحْزِنَ الَّذِينَ آمَنُوا - بضم الياء وكسر الزاي - العرب تقول : حزنني الامر وأحزنني)) (5)

وقد عد ابو عبيدة (حزن وأحزن) لهجتين (6) من دون ان يفرق بينهما في المعنى .
والى ذلك اشار الرضي ، اذ ذكر انه لا اختلاف في المعنى ، وانما في الصيغة ، فقال : ((... فاصل معنى (أحزنه) : جعلته حزينا ، كأذهبته وأخرجته ، واصل معنى (حزنه) : جعلته فيه الحزن وادخلته فيه . والمغزى من (أحزنه) و(حزنه) شيء واحد ؛ لان من ادخلت فيه الحزن فقد جعلته حزينا ، الا ان الاول يفيد هذا المعنى على سبيل النقل والتصيير لمعنى فعلٍ اخر - وهو حزن - دون الثاني .)) (7)

وعزيت صيغة (حزن) الى لهجة قریش ، وصيغة (أحزن) الى قبيلة تميم (8) . وعلى لهجة تميم قرأ ابو جعفر (9) : (لَا يُحْزِنُهُمْ) من قوله تعالى : ﴿ لَا يَحْزَنُهُمْ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ (الانبياء/103) .

5- سحت وأسحت :

عد الفراء صيغتي (سحت وأسحت) بمعنى واحد ، جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿

(1) معاني الفراء : 341/1 .

(2) معاني الاخفش : 305/1 .

(3) معاني الزجاج : 214/2 .

(4) يُنظر: التبيان ، للشيخ الطوسي : 181/4 .

(5) معاني الزجاج : 110/5 .

(6) مجاز القرآن : 166/1 .

(7) شرح الشافية ، للرضي : 87/1 .

(8) يُنظر: لسان العرب : 112/3 (حزن) ، المصباح المنير : 134/1 (حزن) ، تاج العروس :

174/9 (حزن) .

(9) يُنظر: الكشاف : 14/2 ، 243 ، البحر المحيط : 342/6 .

الفصل الثالث

فَيَسْحَتُكُمْ (طه/61) ، فقال : ((... والعرب تقول : سَحَتَ وأَسَحَتَ بمعنى واحد))⁽¹⁾. وإلى مثل ذلك ذهب أبو عبيدة ، فقال : ((سَحَتَ الدهر والجُبُّ بني فلان وقوم يقولون أسحته ، بالالف))⁽²⁾...

وذكر الزجاج انه يقال : ((سَحَتَ وأَسَحَتَ ، اذا استأصله واهلكه . قال الفرزدق :
وعَضُّ زَمَانٍ يَا بْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَتًا أَوْ مَجْلَفًا

فهذا على اسحت فهو مُسَحَتٌ .))⁽³⁾. فالعرب تقول سَحَتَ وأَسَحَتَ بمعنى واحد⁽⁴⁾ ، وعدّ الطبري صيغة (سحت) افصح ، لانها لهجة اهل العالية⁽⁵⁾.

وعزيت صيغة (سَحَتَ يَسْحَتُ سَحَتًا) الى اهل الحجاز ، في حين كانت صيغة (أسحت يسحت إسحاتاً) لهجة تميم⁽⁶⁾. وقرأ حفص ، وحمزة ، والكسائي ، ورويس ، وخلف ؛ بضم الياء وكسر الحاء من (أسحت) الرباعي وهي لهجة (نجد وتميم) ووافقهم الاعمش ، واما الباقيون فقرأوا بفتح الياء والحاء من (سحته) الثلاثي وهي لهجة اهل الحجاز⁽⁷⁾.

6- سرى وأسرى :

وردت هاتان الصيغتان في كلام العرب ، اذ جاءتا في القرآن الكريم فذكر الفراء انه قد : ((قرأ اهل الحجاز ﴿ فاسر بأهلك ﴾ (الحجر/65) موصولة من سریت . وقرأتنا ﴿ فأسر بأهلك ﴾ (من أسريت) وقال الله ﴿ سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً ﴾ (الاسراء/1) وهو اجود.))⁽⁸⁾. وعد الاخفش الاوسط (سرى واسرى) بمعنى واحد ، اذ قال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى ﴾ (الاسراء/1) فقال : ((لانك تقول : (أسريتُ وسَرَّيْتُ)))⁽⁹⁾.

وذهب كثير من علماء اللغة الى ان (سرى) و (أسرى) بمعنى واحد⁽¹⁰⁾ ، وعزيت صيغة (أسرى) بالالف الى اهل الحجاز ، في حين صيغة (سرى) الى غيرهم⁽¹¹⁾. وارجح المقصود بغيرهم هم تميم ، اذ نقل عن السجستاني انه قال : ((السرى تذکر وتؤنث وقال : سمعت من اعراب بني تميم من ينشد : إن (سرى) الليل حرام لا تحل.))⁽¹²⁾.

ومن المعلوم ان (السرى) سير الليل عامته ، او كلاً له ، ويقال سریتُ وأسريتُ بمعنى واحد⁽¹³⁾ ، وقد جاء الفعل المجرد⁽¹⁴⁾ (سرى) في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى ﴿ والليل إذا يسر ﴾ (الفجر/4) ، وكذلك جاء المزيد بالهمزة (أسرى) مرّة واحدة في قوله تعالى ﴿

(1) معاني الفراء : 182/2 .

(2) مجاز القرآن : 21/2 .

(3) معاني الزجاج : 144-143/2 .

(4) يُنظر: معاني الفراء : 182/2 .

(5) يُنظر: تفسير الطبري : 179/16 ، تفسير القرطبي : 215/11 .

(6) يُنظر: تفسير القرطبي : 215/11 ، لهجة تميم : 186 ، معجم لهجة تميم : 164 .

(7) يُنظر: اتحاف فضلاء البشر : 248/2 .

(8) معاني الفراء : 233/2 .

(9) معاني الاخفش : 421/2 .

(10) يُنظر: فعلت وافعلت (لابي حاتم السجستاني) : 100-101 ، ادب الكاتب : 334 ، الكشاف :

646/2 ، لسان العرب : 103/19 (سرى) .

(11) يُنظر: لسان العرب : 103/19 (سرى)

(12) المذكر والمؤنث ، لابن الانباري : 8/1 .

(13) يُنظر: فعلت وافعلت : 100 .

(14) يُنظر: ابنية الافعال دراسة لغوية قرآنية ، د. نجات عبد العظيم الكوفي : 218 .

الفصل الثالث

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً (الاسراء/1) .

ويبدو لي من كلام الفراء والاختفش الاوسط ، فضلاً على آراء اللغويين الذين بحثوا هذه المسألة ان (سرى وأسرى) بمعنى واحد ، واختلاف بنائهما انما جاء بسبب اختلاف اللهجات العربية ، غير اني لا انفي ان تكون دلالة (أسرى) اكثر قوة في المعنى من (سرى) ، لان (أسرى) ابلغ في الدلالة من سرى فهي تدل على زيادة في المعنى اذ إنّ (أسرى) في آية (1) من سورة الاسراء هي غير (سرى) لان (سرى) فعل لازم وأسرى متعدٍ، والنبي (ص) هو الساري من سرى والله عز وجل هو المُسْرى بعبده – والله العالم.

7-سقى وأسقى :

فرّق الفراء بين هاتين اللفظتين في المعنى فذكر ان ((العرب تقول لكل ما كان من بطون الانعام ، ومن السماء او نهر يجري لقوم : أسقيت . فاذا سقاك الرجل ماء لَشَفَتَكَ قالوا : سقاه ، ولم يقولوا : أسقاه ... وربما قالوا لما في بطون الانعام ولماء السماء سقى وأسقى ، كما قال لبيد :

سقى قومي بني مَجْدٍ وأسقى
ثَميراً والقبائل من هلال. (1)

وقد فرق سيبويه بينهما فقال : ((وتقول : سَقَيْتُ شَرِبَ ، و أسَقَيْتُ جَعَلْتُ لَهُ مَاءً وَسُقِيًّا . الا ترى انك تقول : أسقيته ، أي جعلت له ماءً وسقياً . (2) .
وروي عن الكسائي : أنّ (أسقيناها) جعلنا لها شرباً دائماً من نهر او من غيرهما ، (وسقيناها) اذا ارادوا انهم اعطوه شربة واحدة (3) . ويبدو لي ان المعنى متقارب في دلالة الصيغتين ، ولعل اشارة الفراء في قوله : ((وربما قالوا لما في بطون الانعام ولماء السماء سقى واسقى)) (4) دليل على انهما لهجتان متفقتان في المعنى مختلفتان من حيث الاستعمال .
والى ذلك ذهب الزجاج في تفسيره لقوله تعالى : (وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّئَلَّا تُسْقِيَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ) (النحل/66) ، فقال : ((ونُقِرَ : نسقيكم ، ويقال سقيته وأسقيته في معنى واحد. (5) .

8-عصف وأعصف :

اشار الفراء الى مجيء هاتين الصيغتين في كلام العرب ، فقال : ((والعرب تقول : عاصف وعاصفة ، وقد أعصفت الريح ، وعصفت . وبالالف لغة (لبنى اسد) ؛ انشدني بعض دبير :

حتى اذا أعصفت ريح مزعزة
فيها قطار ورعد صوته زَجَل. (6)

فالملاحظ من كلام الفراء انه لم يَرِ فرقاً بين الصيغتين ، وانما الفرق في كونهما لهجتين مختلفتين ، فلذلك عزا صيغة (اعصف) الى بني اسد ، ومعروف من (اسد) انها احدى القبائل البدوية فلذلك مالت الى استعمال الصيغة المزيدة ، وهذا ما يتلاءم وطبيعتهم اللغوية التي تتسم بالسرعة في الاداء .

9-فتن وأفتن :

اشار الفراء الى مجيء هاتين الصيغتين ، فقال : ((اهل الحجاز : فتنت الرجل ، واهل

(1) معاني الفراء : 108/2 .

(2) الكتاب : 59/4 .

(3) يُنظر: تفسير الطبري : 131/14 ، تفسير الطوسي (التبيان) : 399/6 .

(4) معاني الفراء : 108/2 .

(5) معاني الزجاج : 170/3 .

(6) معاني الفراء : 460/1 .

الفصل الثالث

نجد يقولون : أَفْتَنْتُكُمْ⁽¹⁾ . لم يفرق سيبويه بين (فَتَنَ وافتن) ، وانما فرّق بينهما في اصل الاشتقاق ، فهو يريد ان يقول : إِنَّ (فَتَنَ) المتعدي هو فعلٌ آخر في لهجة اخرى غير (فتن) اللازم الذي يتعدى بالهمزة ، فالاختلاف ليس في المعنى ، وانما في الصيغة بدليل قول سيبويه : ((وقال بعض العرب : أَفْتَنْتُهُ⁽²⁾ . وهذا ما اوضحه في قوله : ((... وتقول فتن الرجل وفتنته ، ... وزعم الخليل انك حيث قلت : فتنته لم ترد ان تقول ... جعلته فاتناً .. ولكنك اردت ان تقول : جعلت فيه حزناً وفتنة ، فقلت : فتنته ...))⁽³⁾ .

وذكر الاخفش الاوسط هاتين اللهجتين من دون ان يعزوهما ، فقال : ((لانك تقول : فتنته ، وبعض العرب يقول : أَفْتَنْتُهُ ؛ فتلك على تلك اللغة.))⁽⁴⁾ .

وعزيت (فتن) الى اهل الحجاز⁽⁵⁾ ، وصيغة (افتن) الى اهل نجد⁽⁶⁾ . والى قبيلة (ربيعه)⁽⁷⁾ ، والى تميم⁽⁸⁾ ، والى قيس⁽⁹⁾ .

وجميعها من القبائل النجدية او ممن له فروع نجدية كقبيلة قيس ، ولعل هذه القبائل البدوية اثرت صيغة (افعل) من قبيل ميلها الى المقاطع المغلقة ، فضلاً على ايثارها صوت الهمزة.

وقد انكر الاصمعي صيغة (افتن)⁽¹⁰⁾ ، وقد علل ابن خالويه ذلك ؛ بان الاصمعي كان يقول افصح اللهجات ويلغي ما سواها ، في حين كان ابو زيد الانصاري يجيز صيغة (أفتن) ؛ لانه يجعل الشاذ والفصيح واحداً فيجيز كل شيء⁽¹¹⁾ .

وعلى لهجة (اهل نجد) قرأ عيسى بن عمر الثقفي (ت 149هـ)⁽¹²⁾ (ولا تُفْتَنِّي) من قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَّنْ يُّؤَلِّدُ الْوَتْنَ لِي وَلَا يُفْتَنِّي) (التوبة/49) .

10- قَتَرٌ وَأَقْتَرُ :

ذكر الكسائي في معانيه ورود هاتين الصيغتين في كلام العرب ، جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) (الاسراء/100) فقال : ((قَتَرٌ يَقْتَرُ ، وَأَقْتَرُ يُقْتَرُ))⁽¹³⁾ .

وقرأ (ابن كثير ، وابو عمرو ، والحضرمي : (لم يَقْتَرُوا) بفتح وكسر التاء . وقرأ نافع وابن عامر (لم يَقْتَرُوا) وكذلك روى الكسائي عن ابي بكر عن عاصم . وقرأ الكوفيون (لم يَقْتَرُوا) بفتح الياء وضم التاء⁽¹⁴⁾ .

وقال ابو منصور الازهري : ((وهي كلها لغات جائزة : قَتَرٌ يَقْتَرُ ، وَيَقْتَرُ ، وَأَقْتَرُ يَقْتَرُ ،

(1) معاني الفراء : 394/2 .

(2) الكتاب : 57/4 .

(3) المصدر نفسه : 57-56/4 .

(4) معاني الاخفش : 551/2 .

(5) يُنظر : البحر المحيط : 339/3 ، (وفتن) في لسان العرب : 317/13 ، وتاج العروس : 298/9 .

(6) يُنظر : لسان العرب : 317/13 (فتن) ، تاج العروس : 298/9 (فتن) .

(7) يُنظر : البحر المحيط : 339/3 .

(8) يُنظر : المصدر نفسه .

(9) يُنظر : المصدر نفسه .

(10) يُنظر : فعلت وافعلت ، للسجستاني : 99 .

(11) يُنظر : المزهر : 233-232/1 .

(12) يُنظر : الكشف : 194/2 ، البحر المحيط : 51/5 ، عيسى بن عمر الثقفي : 198 .

(13) معاني الكسائي : 183 .

(14) معاني القراءات : 342 ، يُنظر : السبعة في القراءات : 466 .

الفصل الثالث

إذا قَتَرَ النفقة ، ولم يوسعها ، وقتر وقَدَّر وأقتر ، إذا ضَقَّ النفقة . (1)
 وذكر ابو جعفر النحاس ان قراءة ابي عمرو (لم يَقْتَرُوا) - في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا
 أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) (الفرقان/67) - هي لغة معروفة حسنة (2).
 وقد عزيت لهجة (قَتَر يَقْتَر) الى اهل الحجاز ، وهناك لغة اخرى هي (يَقْتَرُ) بضم التاء
 وهي اقل اللغات (3).

11- هدى وأهدى :

ذكر الاخفش الاوسط هاتين اللهجتين فقال : ((...وتقول : هديت العروس الى بعلها ،
 وتقول ايضاً : أهديتها اليه ، وهُريث له ، وتقول : أهديت له هديةً ، وبنو تميم يقولون : هديت
 العروس الى زوجها ، جعلوه في معنى : دَلَّثُها : وقيس تقول : أهدَيْتُها ، جعلوه بمنزلة
 الهدية)) (4). وذهب الكسائي الى عقولهم : (اهديت العروس) لَحْنًا (5)، ويبدو ان ذلك بعيد
 بدليل ان صيغة (اهديت) لهجة عزيت الى قيس ومعلوم عن قبيلة قيس انها من القبائل الداخلة
 في الفصاحة . وقد عزيت صيغة (هدى) الى اهل الحجاز (6)، وجاءت في شعر كعب بن
 مالك (7):

أطعناه لم نَعْلَمْه فينا بغيره شهاباً لنا في ظلمة الليل هادياً

ونُقِلَ عن الاصمعي انه فرّق بين الصيغتين في المعنى فقال : ((يقال هداه الله ولا يكون
 أهده الا ان يهديه الى الكعبة . ويقال : هَيَّتِ العروسَ الى زوجها بفتح الهاء والداً ولا يقال :
 أهديت .)) (8).

كان هذا عرضاً لاشهر الالفاظ التي جاءت على بناء (فَعَلَ وأَفْعَلَ) ، وقد وجدت ان اكثر
 الصيغ التي اتت على بناء (أفعل) انما كانت لهجات للقبائل البدوية كتميم واسد وقيس وربيعه
 وبعض القبائل اليمنية ، وهذا ما يُرجح ان بناء (افعل) يُمَثِّلُ سمة لهجية لهذه القبائل، ولعل
 السبب في ذلك يعود الى نزعتهم الى التخفيف عند توالي الحركات ولذلك زادوا هذه الهمزة
 التي تجنبهم توالي الحركات وساعدتهم في اسكان الفاء في صيغة (أفعل) فوافق ذلك طبعهم
 في الميل الى التخفيف والسرعة في النطق (9). وزيادة على ذلك فان اصحاب كتب معاني
 القرآن لم يفرقوا بين صيغتي (فعل وأفعل) في المعنى وانما الفرق بينهما يعود الى اختلاف
 اللهجات .

المطلب الثالث : كسر حرف المضارعة

ان الاصل في حروف المضارعة ان تفتح او تضم بحسب القواعد الصرفية المعروفة
 لذلك ، الا ان هناك لهجة لاقوام من العرب تكسر بعض حروف المضارعة في الافعال .
 ويُعَدُّ سيبويه من اوائل اللغويين الذين ادركوا هذه الظاهرة في كلام العرب ، اذ افرد باباً
 اسماء : ((هذا باب ما تكسر فيه اوائل الافعال المضارعة للاسماء كما كسرت ثاني الحرف

(1) معاني القراءات : 342 ، يُنظر: التبيان للطوسي : 506/7 ، المثلث للبطلوسي : 356/2 .

(2) يُنظر: اعراب النحاس : 603 .

(3) يُنظر: المزهري : 215/1 .

(4) معاني الاخفش : 325/1 .

(5) يُنظر: ما تلحن فيه العوام ، للكسائي : 43 .

(6) يُنظر: حجة القراءات ، ابو زرعة بن محمد بن زنجلة : 332 .

(7) يُنظر: ديوان كعب بن مالك : 291 .

(8) البارع في اللغة ، لابي علي القالي : 133 .

(9) يُنظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : 189 .

الفصل الثالث

حين قلت (فَعَلَ)⁽¹⁾.. جاء فيه : ((وذلك في لغة جميع العرب الا اهل الحجاز ، وذلك قولهم : انت تعلم ذاك ، وأنا اعلم ، وهي تعلم ، ونحن نعلم ذاك ... وانما كسروا هذه الاوائل ؛ لانهم ارادوا ان تكون اوائلها كثواني (فَعَلَ) ... ولا يكسر في هذا الباب شيء كان ثانيه مفتوحاً نحو : ضَرَبَ وذهب ... وجميع ما ذكرت مفتوح في لغة اهل الحجاز وهو الاصل ... واعلم ان كل شيء كانت الفه موصولة (مما جاوز ثلاثة احرف) في (فَعَلَ) فانك تكسر اوائل الافعال المضارعة للاسماء ، وذلك لانهم ارادوا ان يكسروا اوائلها كما كسروا اوائل (فَعَلَ) ... وكذلك كل شيء من تفعلت او تفاعلت او قَعَلت ، ويجرى هذا المجرى ؛ لانه كان عندهم في الاصل مما ينبغي ان تكون اوله الف موصولة ، لان معناه معنى الانفعال ... وجميع هذا يفتح اهل الحجاز ، وبنو تميم لا يكسرونه في الياء اذا قالوا: يَفْعَلُ))⁽²⁾. ونستخلص من نص سيبويه ان الافعال التي يكسر حرف مضارعها هي :

1. كل فعلٍ ماضيه على (فَعَلَ) ، سالمًا كان ، او مضاعفًا ، او اجوف ، او ناقصًا .
2. كلُّ فعلٍ جاوز ثلاثة احرف ماضيه مبدوء بهمزة وصلٍ مكسورة .
3. كلُّ فعلٍ ماضيه جاء على (تَفَعَّلَ) او (تفاعَلَ) ، او (تَفَعَّلَ) ، وذلك في نحو : اَتَكَلَّمَ ، وَتَغافل ، وَتَدَحرج .

ونلاحظ من نص سيبويه ان حروف المضارعة التي تكسر انها جميع حروف المضارعة ما عدا الياء ، وقد علله بثقل الكسرة على الياء . غير اننا لا نستبعد ان تلحق الكسرة الياء كما لحقت غيرها من حروف المضارعة ، فقد وجدنا الفراء⁽³⁾ ، وابا حيان⁽⁴⁾ يعزوان الى قبيلة (بني كلب) كسر حرف المضارعة الياء فضلاً على ذلك فقد روي عن (ابن وثاب) انه قرأ (يَلْمُونَ)⁽⁵⁾ من قوله تعالى : ﴿ اِنْ كُؤُتُوا تَأْلُمُوْنَ وَفَإِنَّهُمْ يَأْلُمُوْنَ وَنَكَمَ تَأْلُمُونَ ﴾ (النساء/ 104) . وزيادة على ذلك فاننا في لهجاتنا المعاصرة يشيع كسر حرف الياء فنقول : يكتب ، يقرأ ، يعمل ، يدرس ولعل الكسرة اكثر مناسبة للياء من الفتحة او الضمة ، فهما من مخرج واحد ، وبذلك يتحقق الانسجام الصوتي بينهما ، وقد حرصت جل القبائل البدوية على تحقيق هذا الانسجام لما فيه من اقتصاد في المجهود العضلي ، وتيسير لعملية النطق . وسميت ظاهرة كسر حروف المضارعة بـ (التلثة) ، وفسرها ابن جني بقوله : ((واما تلثة بهراء فانهم يقولون : تعلمون ، وتَفعلون ، وَتَصنعون بكسر اوائل الحروف))⁽⁶⁾ . وهذا لا يعني ان هذه الظاهرة تقتصر على (بهراء) فقط ، بل رأينا ان سيبويه عزاه الى جميع العرب غير الحجازيين ، في حين فصل الاخرون في عزوها ، اذ عزيت الى (بني تميم)⁽⁷⁾ ، والى (اسد)⁽⁸⁾ ، والى (ربيعة)⁽⁹⁾ ، والى (قيس)⁽¹⁰⁾ ، والى (هذيل) والى (كلب)⁽¹¹⁾ . والملاحظ ان هذه القبائل جلها بدوية وهي

- (1) الكتاب : 110/4 .
- (2) الكتاب : 110/4 .
- (3) نقل رأيه الزبيدي في كتابه (تاج العروس) : 277/4 (ينس) .
- (4) يُنظر: البحر المحيط : 343/7 .
- (5) يُنظر: المحتسب : 198/1 .
- (6) الخصائص : 11/2 ، سر صناعة الاعراب : 235/1 .
- (7) يُنظر: المحتسب : 330/1 ، البحر المحيط : 269/5 .
- (8) يُنظر: ليس في كلام العرب : 102- 103 ، البحر المحيط : 23/1 ، خزانة الادب : 311/2 .
- (9) يُنظر: البحر المحيط : 23/1 ، لسان العرب : 403/15 (وقى) .
- (10) يُنظر: البحر المحيط : 23/1 ، تاج العروس : 277/4 (ينس) .
- (11) يُنظر: البحر المحيط : 343/7 .

الفصل الثالث

على أفلت، فجاء على مالم يستعمل كما ان يدع ويذر على ود عتووذرتوان لم يستعمل .
وفعلوا هذا بهذا لكثرتة في كلامهم. (1)

ففي كلام سيبويه اشارة لاستعمال المضارع (يحب) وان لم يكن له ماض (حب) الذي
عنه الكسائي (لغة قد ماتت) ، والى ذلك ذهب الزجاج فقال : (حبيب) قليلة في اللغة (2).
وروى ابو جعفر النحاس فقال : ((قال الاخفش : لم تسمع (ح) ببت قال الفراء : لم نسمع
حب ب الا في بيت واحد انشده الكسائي :
وأقسم لولا تمره ما حبيبته
ولا كان ادنى من عبيو مشرق)) (3).

ولم يجز البصريون كسر الياء من الفعل (يحب) وذلك لثقل حركة الكسرة مع الياء في
حين ان فتحها معروف يدل عليه (محبوب) (4).

فالكسائي لم يرفض مجيء الفعل (يحب) مكسوراً ؛ لانه لهجة لبعض (قيس) فلذلك لم
يرفضها ، على حين عدصيغة (حب) من الالفاظ التي أميتت لقلة استعمالها . وفضلاً على
ذلك فاننا نلاحظ ان فاء الفعل في (يحب) صوت حلقي وهو (الحاء) ، وهذا ما تسوغه بعض
اللهجات العربية في كسر اوله ، لان المعروف عن لهجة تميم ميلها الى الاتباع الى الكسر في
صيغتي (فعل) و (فعل) اذا كانت العين فيهما صوتاً حلقياً ، او انها تميل في الافعال الثلاثية
التي تكون عينها او لامها صوتاً حلقياً الى ان تكون هذه الافعال من باب (فعل) ، فلعل ما جاء
من الكسر في صيغة (يحب) شيء قريب من ذلك بان كسروا للصوت الحلقي وهو الحاء ، ولا
سيما ان الكسائي قد عزا هذا الكسر الى بعض (قيس) ومعلوم عن (قيس) بانها من القبائل
البدوية التي على اتصال وتجاور مع قبيلة تميم فعامل التاثر والتاثير ليس بعيداً بين القبائل
العربية .

2- ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا تَعْلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ﴾ (البقرة/126) ، فقال : ((
وقرأ يحيى بن وثاب : ﴿ فَأَمَّا تَعْلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ﴾ بكسر الالف كما تقول : أنا أعلم ذاك)) (5). إن
المشهور في الفعل الرباعي على وزن (فعلل) و (أفعل) و (فاعل) ان يضم حرف المضارعة
في اوله ، فلذلك الاصل في متع : أمتع ، واما اذا كان مضارع كل فعل جاوز ثلاثة احرف
ماضيه مبدوء بهمزة وصل مكسورة نحو : انطلق ، استغفر فيكون مضارعه بفتح احرف
المضارعة : ينطلق ويستغفر وهي لهجة قریش (6).

الا انه قد عزي كسر حرف المضارعة في مثل هذه الافعال الى قيس واسد وتميم (7)،
وعليها جاءت هذه القراءة التي عزاها الفراء الى يحيى بن وثاب ، ومثلها قراءة قوله تعالى : ﴿
نَسْتَعِينُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة/5) التي قرأها يحيى بن وثاب وجناح بن
حُبَيْش والاعمش (8). وقد عكس النون في (نستعين) الى انه لهجة قيس واسد وربيعه (9) وقيل

(1) الكتاب : 109/4 .

(2) معاني الزجاج : 335/1 .

(3) اعراب النحاس : 197 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه .

(5) معاني الفراء : 78/1 .

(6) يُنظر: المحتسب : 330/1 ، الكشف : 453/1 .

(7) يُنظر: الصحابي في فقه اللغة : 28 .

(8) يُنظر: مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه : 1 ، البحر المحيط : 23/1 .

(9) يُنظر: شرح التسهيل : 128/3 ، خزنة الادب : 311/1 .

هي لهجة هذيل⁽¹⁾.

وقد فسر سيبويه كسر احرف مضارع ما اوله همزة وصل على ان اوله مكسور ((وذلك انهم ارادوا ان يكسروا اوائلها كما كسروا اوائل مضارع (فَعَلَ) وحمل ما كسر اوله تاء زائدة على كسر ما اوله الف وصل مكسورة))⁽²⁾.

3- اشارة الاخفش الاوسط الى هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى : (قالوا لا توجل) (الحجر/53) ، فقال : ((وأما بنو تميم فيقولون : تِيجَل ؛ لانهم يقولون في فَعَلَ : تَفْعَل ، فيكسرون التاء في (تَفْعَل) والالف من (فَعَلَ) ، والنون من (نَفْعَل) ، ولا يكسرون الياء ، لان الكسر من الياء فاستثقلوا اجتماع ذلك . وقد كسروا الياء في باب (وجل) ، لان الواو قد تحولت الى الياء مع التاء والنون والالف ... فكسروا الياء فقالوا : يِيجَل ...))⁽³⁾.

وقد ذكر سيبويه اختلاف لهجات العرب في صيغة (وجل) وتفرعاتها فقال : ((وأما وجل يوجل ونحوه فان اهل الحجاز يقولون : يوجل ، فيجرونه مجرى عَمْتُ . وغيرهم من العرب سوى اهل الحجاز يقولون في توجل : هي تيجل وانا إيجل ، ونحن نيجل ... وقال بعضهم يِيجل ، كأنه لما كره الياء مع الواو كسر الياء ليقلب الواو ياءً ، لانه قد عَلِمَ ان الواو الساكنة اذا كانت قبلها كسرة صارت ياءً .))⁽⁴⁾.

يبدو من كلام الاخفش الاوسط ان بني تميم هم الذين جنحوا الى كسر التاء في صيغة (تيجل) ، واما الصيغة الاخرى التي لم ينسبها سيبويه ولا الاخفش الاوسط وهي (ييجل) فقد عزيت الى (قبيلة اسد)⁽⁵⁾، اذ عرف عنهم انهم كانوا يكسرون حرف المضارعة الياء في صيغة (ييجل) ومثيلاتها . وعلى لهجتهم روي بيت متمم بن نويرة اليربوعي من متمم⁽⁶⁾ :

قعيدك ان لا تسمعي ملامة ولا تنكي جرح الفؤاد فيجعا

فانه اراد (يوجعا) ، لكن بني اسد استثقلوا الواو بعد الياء المفتوحة فكانهم كرهوا قلب الواو من غير كسر ما قبلها ، فلذلك كسروا الياء التي هي حرف المضارعة لتثقل الواو قلباً صحيحاً . والغالب على الظن ان اجتماع الياءين معاً اسهل عليهم من الواو والياء فقويت احدي الياءين بالآخرى ؛ بدليل ما ذكره ابن منظور في قوله : ((فلما اجتمعت الياءان قويتا واحتملت مالم تحتمله المفردة))⁽⁷⁾، ولذلك استسيع الكسر في (يِيجل) لتخفف الكلمة بانقلاب الواو .

4- اشارة الزجاج الى هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) (آل عمران/106) فقال : ((... والكلام تسود وتبيض بفتح التاء ، والاصل : تسود وتبيضض ، الا ان الحرفين اذا اجتماعا وتحركا ادغم الاول في الثاني ، وكثير من العرب تكسر هذه التاء من تسود وتبيضض ، والقراءة بالفتح ، والكسر قليل ، الا ان كثيراً من العرب يكسر هذه التاء ليعين انها من قولك أبيض وأسود فكان الكسرة دليل

(1) يُنظر: البحر المحيط: 23/1 .

(2) الكتاب : 113/4 .

(3) معاني الاخفش : 412/2 .

(4) الكتاب : 112-111/4 .

(5) يُنظر: الممتع في التصريف : 433/2 ، البحر المحيط : 458/5 ، خزنة الادب :

235/1، لهجة قبيلة اسد : 170

(6) يُنظر: لسان العرب : 379/8 (وجع) .

(7) يُنظر: لسان العرب : 379/8 (وجع) 722/11 (وجل) ، في الاصوات اللغوية (دراسة في اصوات المد العربية (

د. غالب المطلبي : 189 .

على انه كذلك في الماضي)).⁽¹⁾

ومن المعلوم ان الفعل المضارع الذي جاوز ثلاثة احرف وكان ماضيه مبدوءاً بهمزة وصل مكسورة وذلك في نحو : اَطلق ، اَستعان ، فيقال على مضارع : يَنطلق وَيستعين ، وكذلك : يَسُوُّوْ يَبِيضُّ ، بفتح احرف المضارعة ، وهذه هي لهجة (قريش)⁽²⁾.

الا انه قد جاءت مثل هذه الافعال بكسر حرف مضارعها وعليها جاءت قراءة⁽³⁾ قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (آل عمران/106) بكسر التاء في (تَبْيَضُّ ، وَتَسْوَدُّ).

وعزي كسر حرف المضارعة الى قيس واسد وتميم⁽⁴⁾ ، وقد فسّر كسر حرف المضارعة في ما كان اوله همزة وصل للتدليل على ان اوله مكسور وذلك لانهم ارادوا ان يكسروا اوائلها كما كسروا اوائل المضارع الذي جاء على وزن (فَعِل) وحُمِلَ ما كسر اوله تاء زائدة على كسر ما اوله الف وصل مكسورة⁽⁵⁾.

فالملاحظ ان الزجاج لم يقترح بظاهرة كسر حرف المضارعة ، وانما ذكر المسوّغ في اللجوء الى هذا الكسر ، وقد عده قليلاً ، فضلاً على ذلك فقد رأى ان كثيراً من العرب تكسر (تاء المضارعة) لتدل على انه مكسور العين في الماضي .

وزيادة على ذلك فقد رجح الزجاج قراءة (الفتح) بعدها هي الاصل ، وان قراءة الكسر قليلة من دون ان يطعن بها .

5- وازاجر الزجاج الكسر في صيغة (فَعِل) في الماضي ، وذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ (يوسف/11) ، فقال : ((... وقرأ يحيى بن وثّاب (تيمناً) ، وقراءة يحيى تخالف المصحف ، وهي في العربية جائزة بكسر التاء في كل ما ماضيه على (فَعِل) نحو (أَمِنَ) ...))⁽⁶⁾ من المعلوم ان سيبويه قد اجاز الكسر في ما كان ماضيه على وزن (فَعِل) وعلل هذا الكسر بقوله : ((وانما كسروا هذه الاوائل ؛ لانهم ارادوا ان تكون اوائلها كثنواني (فَعِل)))⁽⁷⁾ . وعزي الى (بني تميم وبهراء)⁽⁸⁾ انهم كانوا يكسرون مضارع الثلاثي على وزن (فَعِل) بكسر العين . وذكر ابو جعفر النحاس ان الاصل (تَأْمَنَّا) و (تَيْمَنَّا) لهجة بني تميم⁽⁹⁾ . ولذلك فقد اجاز الزجاج كسر حرف المضارعة في صيغة (تَيْمَنَّا) لانه جاء على لهجة عربية ، فضلاً على ذلك فان الكسر في ما كان ماضيه على (فَعِل) جائز في العربية الا ان قراءة يحيى بن وثّاب خالفت المصحف .

وفي ضوء ما عرضناه من نصوص وجدنا ان اصحاب كتب معاني القرآن لم يغفلوا هذه الظاهرة اللهجية فقد كانت لهم اشارات وافية عنها ، فلم يرفضوها او يطعنوا بها ، لان بعض اللغويين المتأخرين قد وسموها بـ (اللهجات المستقبحة) او (المرذولة) او (الرديئة) بحجة مخالفتها للفصحى . فضلاً على ذلك فقد وجدت ان القبائل التي تذهب الى كسر حرف المضارعة هي قبائل بدوية ، لانها تميل الى الكسر عموماً . ولم يفرد اصحاب كتب المعاني

(1) معاني الزجاج : 382-381/1 .

(2) يُنظر: المحتسب : 330/1 ، الكشف : 453/1 .

(3) يُنظر: المحتسب : 330/1 .

(4) يُنظر: الصاحبى في فقه اللغة : 28 .

(5) يُنظر: الكتاب : 113/4 .

(6) معاني الزجاج : 76/3 .

(7) الكتاب : 110/4 .

(8) يُنظر: اعراب النحاس : 441 ، الخصائص : 11/2 .

(9) يُنظر: اعراب النحاس : 441 .

الحديث عن هذه الظاهرة الا ما جاء على قراءة قرانية توافق هذه اللهجة .

المطلب الرابع: بناء الفعل للمجهول :

اختلفت بعض اللهجات العربية في صياغة الفعل للمجهول ، عندما يكون الفعل معتل العين : (اجوف) ، ويُعدسبيويه من اوائل اللغويين الذين ادركوا هذا الاختلاف ، اذ افرد باباً بعنوان ((هذا باب ما الياء والواو فيه ثنائية وهما في موضع العين))⁽¹⁾. ((واذا قلت (فَعِلَ) من هذه الاشياء ، كسرت الفاء ، وحولت عليها حركة العين ، كما فَعِلْتَ ذلك في : (فَعِلْتَ) لتَعِبَ حركة الاصل ولو لم تعتل ، كما كسرت الفاء حيث كانت العين منكسرة ، للاعتلال . وذلك قولك : خِيفَ وَبِيعَ ، وَهَيَّبَ ، وَقِيلَ . وبعض العرب يقول : خِيفَ ، وَبِيعَ ، وَقِيلَ ، فيشتم ارادة ان يُبَيِّنَ انها (فُعِلَ) . وبعض من يضمُّ يقول : بُوعَ وَقُولَ وَخُوفَ وَهُوبَ ، يتبع الياء ما قبلها كما قال موقن . وهذه اللغات دواخل على قِيلَ وبيع وخيف وهَيَّبَ .))⁽²⁾ ففي نص سيبويه ثلاث لهجات في فاء الفعل المبني للمجهول من نحو (قال ، باع ، خاف) وهي :

1- اخلاص الكسر : وقد عثت افصح اللهجات واجودها⁽³⁾ ، وعزيت الى قريش ومن جاورهم من كنانة⁽⁴⁾ ، ويبدو لي انها عثت افصح اللهجات واجودها ؛ لان القرآن الكريم قد نزل بها ، منها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة/11) ، وقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ الْأُبْعَى مَاءُكَ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ (هود/44) وقوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بِهِ لَهُمْ وَبَنَّا مَا يَشَدَّهُمْ ﴾ (سبا/54) ، وقوله تعالى : ﴿ وَسَدِّيقُ الْأَعْيُنِ اتَّقُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ (الزمر/73)

2- الاشمام: ويُراد بالاشمام ضم الشفتين من غير صوت يُسمع⁽⁵⁾ ، أي ان تدخل الضمة على الكسرة ، وهذا ما اراده ابن جني في قوله : ((وأما الكسرة المشوبة بالضمة فنحو : قُيِّلَ و بُيِّعَ ، وَغُيِّضَ ، سُيِّقَ ، وكما ان الحركة قبل الياء مشوبة بالضمة ، فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو))⁽⁶⁾. وعزيت هذه اللهجة الى كثير من قيس واسد⁽⁷⁾ ، وعقيل ومن جاورهم⁽⁸⁾ ،

(1) الكتاب : 339/4 .

(2) المصدر نفسه: 342/4 .

(3) يُنظر: لمقتضب : 248/1 ، شرح المفصل : 74/10 ، همع الهوامع : 38/6 .

(4) يُنظر: البحر المحيط : 61/1 ، شرح التصريح : 294/1 .

(5) يُنظر: مشكل اعراب القرآن ، لمكي بن ابي طالب : 381-380/1 .

(6) سر صناعة الاعراب : 67/1 .

(7) يُنظر: البحر المحيط : 61/1 ، شرح التصريح : 294/1 .

(8) يُنظر: البحر المحيط : 61/1 .

الفصل الثالث

وهناك من يرجح عزو هذه اللهجة الى عامة بني تميم⁽¹⁾. ويرى الدكتور غالب المطلبي ان هذا الوضوح في نطق الكسرة في لهجة الاشمام متأّت من اخذ اللسان وضع الكسرة ، الا ان الشفتين استدارتا وكأنهما تُريدان النطق بالضمة فنتج من جرّاء ذلك هذا الصوت وهذا الصوت معروف في لغات شتى من نحو اللغة الفرنسية والالمانية⁽²⁾. ويبدو ان هذه اللهجة تمثل مرحلة وسطى بين اصحاب اخلاص الكسر واصحاب اخلاص الضم .

3- اخلاص الضم : وعُتّت هذه اللهجة من اقلّ اللهجات⁽³⁾ واضعفها⁽⁴⁾. وعزيت الى بني فقعس⁽⁵⁾، وبني بُير⁽⁶⁾، وبني ضَبّة⁽⁷⁾، وبعض تميم⁽⁸⁾، وهذيل⁽⁹⁾.

وهذه القبائل تميل بطبيعتها الى الضمّ في كثير من الصيغ . وكانت لاصحاب كتب معاني القرآن بعض الاشارات الى هذه اللهجات منها :
1- ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة/ 11) ، فقال : ((ويجوز اشمام القاف الضمّ ليدلّ على انه لما لم يُسمّ فاعله ، وهي لغة قيس))⁽¹⁰⁾. فالكسائي يجوّز الاشمام وهي ، الاتيان بحركة الضمة مشوبة بالكسرة وقد عزاها الى قيس .

واما الاخفش الاوسط فقد ذكر في تفسيره للاية السابقة نفسها ثلاث لهجات وهي اخلاص الكسر والاشمام واخلاص الضم ، ورأى ان اخلاص الكسر هو القياس⁽¹¹⁾.

وذهب الزجاج الى ان افصح اللهجات هي (قِيلَ) باخلاص الكسر ، اذ قال : ((والاصل في (قِيلَ) (قُولَ) ، ولكن الكسرة نقلت الى القاف ؛ لان العين من الفعل في قولك قال نُقِلْتُ من حركة الى سكون ، فيجب ان تلزم هذا السكون في سائر تصرف الفعل وبعضهم يروم الضمة في (قِيلَ) ، وقد يجوز في غير القرآن : قد قُولَ ذاك ، وافصح اللغات قِيلَ وغيض ... وان شئتَ قلتَ : قِيلَ ، وعُيِضَ ، وسُيِيقَ ، تروم في سائر اوائل مالم يُسمّ فاعله الضم في هذا الباب))⁽¹²⁾. فالزجاج يوضح العلة في هذا المنحى اللهجي الذي عتّه افصح اللهجات ، فمن المعلوم ان اصل صيغة المبني للمجهول للفعل المعتل الاجوف هي (فُعِلَ) ، فلما استثقلت الكسرة على الواو حذفت ضمة الفاء ، ونقلت كسرة العين الى الفاء ، فسكن الثاني منها (قُولَ) ، فلما صار النطق اكثر ثقلاً لاجتماع الكسر والواو ، أُعِلَّتْ الواو عند ذلك بقلبها ياءً ؛ لانكسار ما قبلها ولكي تنسجم مع الكسرة قبلها⁽¹³⁾، وبحسب المخطط الاتي :

قال : (صياغة البناء للمجهول) : (قُولَ ← قَوْلَ ← قُلْهَا)

- (1) يُنظر: النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ، عبد الله الحسيني : 243 .
- (2) يُنظر: في الاصوات اللغوية - دراسة في اصوات المد العربية : 170 .
- (3) يُنظر: المحتسب : 345/1 ، اوضح المسالك : 387/1 .
- (4) يُنظر: شرح الاشموني : 63/2 .
- (5) يُنظر: اوضح المسالك : 387/1 ، شرح ابن عقيل : 115/2 ، شرح التصريح : 295/1 .
- (6) يُنظر: اوضح المسالك : 387/1 ، شرح ابن عقيل : 63/2 ، البحر المحيط : 61/1 .
- (7) يُنظر: شرح التصريح : 295/1 .
- (8) يُنظر: المصدر نفسه .
- (9) يُنظر: مشكل اعراب القرآن : 419/2 ، البحر المحيط : 61/1 ، شرح التصريح : 295/1 .
- (10) معاني الكسائي : 63 .
- (11) يُنظر: معاني الاخفش : 44/1 .
- (12) معاني الزجاج : 84/1 .
- (13) يُنظر: الممتع في التصريف : 463/2 - 464 .

الفصل الثالث

2-ومن النصوص التي ذكرها الزجاج التي تخص هذا الموضوع ، ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ (هود/44) ، فقال : ((يُقال غاضَ الماءُ يغِيضُ إذا غاب في الارض ، ويجوز اشمام الضمِّ في الغين))⁽¹⁾.

يظهر من كلام الزجاج ان الاشمام جائز في قراءة قوله تعالى ﴿ غِيضَ ﴾ (هود/44) ، ومعلوم ان الاشمام ضمّ الشفتين مع النطق بحركة الفاء بين حركتي الضم والكسر ممتزجةً منهما⁽²⁾.

ويعد الكسائي⁽³⁾ من اكثر القراء الذين مالوا الى القراءة بالاشمام في كثير من الايات القرآنية، اذ قرأ هو وهشام ورويس بإشمام الضم كسر الاوائل من قوله تعالى : ﴿ قيل ﴾ و ﴿ غِيض ﴾ (هود/44). وقوله تعالى : ﴿ جيئ ﴾ (الزمر/69) ، وقوله تعالى : ﴿ وحيل ﴾ (سبا/54) ، وقوله تعالى : ﴿ سبيق ﴾ (الزمر/71) وقوله تعالى : ﴿ سبي ﴾ (هود/77) .

وثمة مظهر لهجي اخر في صياغة الفعل المبني للمجهول ؛ ألا وهو اختلافهم في حركة فاء المبني للمجهول من الفعل المضعّف .

فمن النصوص التي جاءت على ذلك ، ما ذكره الزجاج في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَجُؤاً بِضَاعاً لَهُمْ رُتَّ إِلهُمْ ﴾ (يوسف/65) ، فقال : ((وتقرأ : رُتَّ بكسر الراء ، والاصل : رُتَّ ، فادغمت الدال الاولى في الثانية ، وبقيت الراء مضمومة ، ومن كسر الراء جعل كسرتها منقولة من الدال ، كما فعل ذلك في قيلَ وبيعَ لتدلَّ ان اصل الدال الكسر . وقد حكى فُطرب انه يقال في : ضُربَ زيد ، ضُربَ رُتَّوَضُربَ زيدَ بكسر الضاد ، وأسكن الراء ، ونقل كسرتها الى الضاد وعلى هذه اللغة يجوز في كِدِ كِدَ رُتَّ))⁽⁴⁾. فالمشهور في الفعل الثلاثي المضعّف عند بنائه للمجهول يجوز فيه فكّ الادغام ، ويضمُّ ويكسر ما قبل الآخر، فنقول في رَدَّ: رُتَّ ، وفي شَدَّ: شُتَّ⁽⁵⁾، ويجوز الابقاء على الادغام مع ضم الاول ، فنقول : رُتَّوَشَدَّ، وعَدَسِيبيوه هذه اللهجة جيدة ، اذ قال : ((واعلم ان (رُتَّ) هو الاجود الاكثر))⁽⁶⁾. وقد اشار الزجاج الى اختلاف لهجات العرب من دون ان يعزوه الى قبيل من العرب، الا انه عدّ ذلك من اختلاف اللهجات .

الا ان بعض المصادر عزت هذه اللهجات الى اصحابها ، فقد روي ان بعض بني ضَبَّة⁽⁷⁾، وبعض تميم⁽⁸⁾، ومن جاورهم⁽⁹⁾، انهم كانوا يكسرون اول الفعل المضعّف، ويسكنون الثاني عند بنائه للمجهول وعلى هذه اللهجة قرأ يحيى بن وثاب : (رُتَّ)⁽¹⁰⁾ من قوله تعالى : ﴿ هذه بضاعتنا رُتَّ لنا ﴾ (يوسف/65) .

ويبدو لي ان الجنوح الى الكسر عند هذه القبائل يُسهِّل عليها عملية النطق ، اذ ان كسر الفاء اخفُّ من ضمّها ، وهذا ما يعطيهم السرعة في الاداء اللغوي والاقتصاد في الجهد العضلي .

واما عن تسكين الحرف الثاني عند صياغة الفعل الثلاثي للمجهول فقد عزيت الى بني

(1) معاني الزجاج : 45/3 .

(2) يُنظر: همع الهوامع : 165/2 .

(3) يُنظر: حجة القراءات : 89 ، البحر المحيط : 61/1 ، النشر : 208/2 .

(4) معاني الزجاج : 96/3 .

(5) يُنظر: اوضح المسالك : 158/2 ، شرح التصريح : 295/1 .

(6) الكتاب : 423/4 .

(7) يُنظر: المحتسب : 346/1 ، البحر المحيط : 323/5 ، شرح التصريح : 295/1 .

(8) يُنظر: اوضح المسالك : 388/1 ، شرح التصريح : 295/1 .

(9) يُنظر: المساعد في تسهيل الفوائد ، لابن عقيل : 404/1 .

(10) يُنظر: المحتسب : 345/1 ، البحر المحيط : 323/5 ، شرح التصريح : 295/1 .

الفصل الثالث

تغلب وبكر بن وائل من ربيعة⁽¹⁾، وهذا ما مثل له الزجاج في ما رواه عن قطرب : ((ضُرِبَ زيد ، وضُرِبَ زيد))⁽²⁾. وقد علل هذا المنحى اللهجي في ان جنوح هذه القبائل الى هذا التسكين انها كرهت تتابع الكسرة بعد الضمة صوتياً فلذلك اسقطوا حركة العين فأسكنت حتى لا ينتقل اللسان الى الثقل ، وذلك لان الضمة والكسرة تجمعهما خاصتان مهمتان هما: الارتفاع : أي ارتفاع اللسان نحو سقف الفم ، والضيق : أي ضيق المسافة بين اللسان وسقف الفم ، وهي الخاصة التي تميزها عن الفتحة⁽³⁾.

وفي ضوء ما عرضناه من نصوص وجدت ان ما ذكره الكسائي والافخش الاوسط والزجاج يمثل اختلاف لهجات العرب في صياغة الفعل المبني للمجهول اذا كان معتل العين (الاجوف) وكذلك اذا كان مضعفاً .

فلم ينسبوا اللهجات لاصحابها وانما اكتفوا بعرض الظاهرة ، وكذلك لم يطعنوا باللهجات العربية ، بل اجازوا بعضاً منها وذكروا مسوغات كل لهجة .
وفضلاً على ذلك فإن اختلاف العرب في صياغة الفعل المبني للمجهول يمثل اثر اللهجة في توجيه القاء الصيغة في صياغته .

المبحث الثالث

قضايا صرفية اخرى

المطلب الاول : ظاهرة الحذف في الصيغ :

تعد هذه الظاهرة من الظواهر الشائعة في اللهجات العربية ، ونعني بها حذف بعض اصوات الكلمة ، وقد يكون هذا الحذف مظهراً من مظاهر اثر الاصوات المتجاورة بعضها

(1) يُنظر: ارتشاف الضرب : 195/2 .

(2) يُنظر: معاني الزجاج : 96/3 .

(3) يُنظر: دراسات في علم اصوات العربية ، كانتنيو : 57 .

الفصل الثالث

ببعض، وقد يكون غير ذلك ، فيكون لهجة قبيلة ما ، او يكون للصنعة الشعرية من اجل الحفاظ على الوزن ، وقد يجيء لا اللهجة ولا ضرورة ، وانما يجيء ليحقق نسقاً صوتياً معيناً⁽¹⁾. و اللغة العربية تحرص على الانسجام والمشاكلة ، وهذا اضفى عليها طابعاً لغوياً مهماً ظهر اثره في كثير من مفرداتها. غير ان اللهجات العربية اختلفت في هذه المسألة ، فهناك من القبائل العربية اتسمت لهجاتها بالوضوح واعطاء الحروف حقها من الصفات والمخارج غير مشوب بعضها ببعض ، تتميز كذلك بانها تعطي الكلمة حقها ، فلا تنقص حركاتها ولا بنيتها بالحذف . في حين كانت بعض القبائل خلاف ذلك فقد تحذف بعض الحركات او بعض الحروف من بنية المفردة. ويرى الدكتور احمد علم الدين الجندي ان الحذف يكون في منطق القبائل التي يغلب عليها طابع البداوة ، في حين كان مظهر اعطاء الصوت حقه والوفاء به منطق القبائل الحضرية⁽²⁾. وعرض اصحاب كتب معاني القرآن نصوصاً على هذه الظاهرة ؛ اذ وردت اشارات كثيرة في ضوء تفسيرهم للنصوص القرآنية ، وفي ما يأتي عرض لاشهر هذه النصوص:

- 1- ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فسوف تعلمون ﴾ (هود/39) فقال : ((وناس من اهل الحجاز يقولون : سو تعلمون . قال:ومن قال ستعلمون:أسقط الواو والفاء جميعاً))⁽³⁾. وقد اشار الفراء الى جواز الحذف في (سوف) فقال : ((... الا ان (سوف) كثرت في الكلام ، وعرف موضعها ، فترك منها الفاء والواو ، والحرف اذا كثر فربما فُعل به ذلك))⁽⁴⁾. وروى ابو جعفر النحاس عن الكوفيين قولهم ((سفتعلمون . ولا يعرف البصريون الا سوف يفعل وسيفعل ، لغتان ليس احدهما من الاخرى))⁽⁵⁾. فيبدو ان الداعي الى هذا الحذف هو كثرة الاستعمال وهذا ما يتفق ومنطق اللغة في ميلها الى الايجاز والاختصار .
- 2- اجاز الفراء الحذف في صيغة (يأتي) في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا كَلَمٌ فَسَّ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (هود/105) فقال : ((كتبت بغير الياء وهو في موضع رفع . فان اثبت فيه الياء اذا وصلت القراءة كان صواباً . وان حذفها في القطع والوصل كان صواباً ... وكل ياء او واو تُسكان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور ؛ فان العرب تحذفهما وتجتزئ بالضممة من الواو وبالكسرة من الياء ...))⁽⁶⁾.

ان المشهور في ياء الفعل (يأتي) ان تبقى في الوقف ولا تحذف ، لانها تحذف بفعل عوامل الجزم اذا دخلت عليها ، وهذه هي لهجة اهل الحجاز⁽⁷⁾.
الا انه روي عن بعض العرب انهم كانوا يحذفون مثل هذه الياء من دون ان يدخل عليها الجازم ، فيقولون في : أبالي : أبالي ، وفي يأتي : يأت ، وفي يدري : يدر ، فيجتزؤون بالكسرة عن الياء المحذوفة⁽⁸⁾. وعزيت هذه اللهجة الى قبيلة هذيل⁽⁹⁾، وهذا ما صرح به ابو حيان

-
- (1) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 708/2 .
 - (2) يُنظر: المصدر نفسه: 706/2 .
 - (3) معاني الكسائي : 162
 - (4) معاني الفراء : 274/3 .
 - (5) اعراب النحاس : 422 .
 - (6) معاني الفراء : 27/2 ، و يُنظر: معاني الزجاج : 63/3 .
 - (7) يُنظر: الكتاب : 184/4 ، المقتضب : 166/3 ، الاصول في النحو ، لابن السراج : 383/3 .
 - (8) يُنظر: الصحاح : 62/6 (أتى) ، الكشاف : 293/2 ، لسان العرب : 14/14 (أتى) .
 - (9) يُنظر: تفسير القرطبي : 97/9 ، البحر المحيط : 261/5 - 262 ، لسان العرب : 14/14 (أتى)

الفصل الثالث

الاندلسي فقال : ((ان الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل))⁽¹⁾. وعلى هذه اللهجة حُمِلَت قراءة اهل المدينة والكسائي⁽²⁾، لقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا كَلِمَ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (هود/105) بحذف الياء وصلاً ووقفاً .

ويبدو ان العلة في هذا الحذف تعود الى كثرة الاستعمال ، فالعرب ((رُبَّمَا حذفوا الياء من قولهم (لا أدري) في موضع (لا أدري) ، يكتفون بالكسرة منها ، كقوله تعالى : ﴿والليل إذا يسر﴾ (الفجر/4) ، والاصل : يسري ... وانما قالوا : لا أدري بحذف الياء لكثرة الاستعمال))⁽³⁾. وهذا ما ذهب اليه سيبويه وعده شاذاً⁽⁴⁾.

ولا أتفق مع سيبويه في عِدِّ هذا الاستعمال شاذاً ؛ لان ((كلَّ ياء او واو تسكنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور ؛ فان العرب تحذفها وتجتزئ بالضممة من الواو وبالكسرة من الياء))⁽⁵⁾.

وزيادة على ذلك فان هذا الحذف يعد لهجة عربية وهذه اللهجة محكية عن قبيلة مشهورة وهي (هذيل) التي عثما اللغويون انفسهم من القبائل الفصيحة التي تؤخذ عنها اللغة . ويعدُّ هذا المنحى اللهجي في الحذف ضرباً من الاختصار في التعبير وليس مجرد كثرة استعمال ؛ لان فيه ميلاً الى تخفيف الجهد العضلي وسرعة في الاداء وفيه نوع من الایجاز ، ولا سيما ان مبدأ الاقتصاد اللغوي من سمات العربية . فالفراء لم يرفض هذا الاستعمال ، بل رآه جائزاً وان العرب تحذف هذه الياء وتجتزئها بالكسرة وكذلك تحذف الواو وتجتزئها بالضممة . وعزا حذف الواو والاجتزاء بالضممة عنهما الى (هوازن وعليا قيس)⁽⁶⁾.

3-وتحدث الاخفش الاوسط عن ظاهرة الحذف في تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضُوبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة/26) فقال : ((ف (يستحيي) لغة اهل الحجاز بيائين وبنو تميم يقولون : (يستحي) ، بياء واحدة . والاولى هي الاصل ؛ لان ما كان من موضع (لامه) معتلاً ، لم يُعَدَّ وا (عِيَه) ...))⁽⁷⁾.

وذكر سيبويه هذا الحذف الحاصل في صيغة (يستحيي) وقد علله بكثرة الاستعمال فقال : ((وكذلك (لستحيي) اسكنوا الياء الاولى منها كما سكنت في (بُعْثُ) وسكنت الثانية ، لانها لام الفعل ، فحذفت الاولى ، لنلا يلتقي ساكنان ، وانما فعلوا هذا حيث كثر في كلامهم))⁽⁸⁾.

وهذا الحذف الذي تحدث عنه سيبويه هو في لهجة تميم⁽⁹⁾، وبكر بن وائل⁽¹⁰⁾، اذ يقولون : (يستحي) . وعدا الاخفش الاوسط لهجة اهل الحجاز (يستحيي) هي الاصل . وعليها جاءت قراءة الجمهور ، في حين قرأ ابن كثير وابن محيصن ويعقوب (يستحي) بياء واحدة وهي لهجة تميم وبكر بن وائل⁽¹¹⁾. واغلب الظن ان الذي دعا بني تميم وبكر بن وائل الى الحذف هو ما عُرِف عنهم من سرعة في الاداء ، فاستنقلوا معها النطق ببياءين متجاورين .

(1) يُنظر: البحر المحيط : 262-261/5 .

(2) يُنظر: تفسير القرطبي : 69/9 .

(3) يُنظر: تهذيب اللغة : 156/14 (دري) .

(4) يُنظر: الكتاب : 184/4 .

(5) معاني الفراء : 27/2 .

(6) يُنظر: معاني الفراء : 91/1 ، وهمع الهوامع : 58/1 .

(7) معاني الاخفش : 58/1 .

(8) الكتاب : 399/4 .

(9) يُنظر: معاني الاخفش : 58/1 ، شرح الشافعية ، للرضي : 119/3 .

(10) يُنظر: تفسير القرطبي : 242/1 ، تفسير الشوكاني : 56/1 .

(11) يُنظر: البحر المحيط : 121/1 ، تفسير القرطبي : 242/1 .

الفصل الثالث

4- ومن النصوص التي تحث فيها الاخفش الاوسط عن الحذف ، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ (الكهف/97) فقال : ((لان لغة للعرب تقول : استطاع يستطيع ، يريدون به : استطاع يستطيع ، ولكن حذفوا التاء اذا جمعت الطاء ، لان مخرجهما واحد ، وقال بعضهم : استاع فحذف الطاء لذلك ، وقال بعضهم : استطاع يستطيع ، فجعلها من القطع كانها اطاع يطيع ، فجعل السين عوضاً من اسكان الواو.))⁽¹⁾ . اشار سيبويه الى لهجتين في هذه الصيغة :

الاولى : يستطيع : يستطيع . ((كما حذفوا التاء من قولهم : يستطيع ، فقالوا : يستطيع ، حيث كثرت كراهية تحريك السين . وكان هذا احرى اذا كان زائداً . استثقلوا في (يستطيع) التاء مع الطاء ، وكرهوا ان يدغموا التاء في الطاء فتحرك السين ، وهي لا تحرك ابداً ، فحذفوا التاء))⁽²⁾ .

واللهجة الثانية (يستطيع : يستيع) : خرّجها على امرين :
الاول : الحذف : فقال : ((وقال بعضهم في يستطيع : يستيع . فان شيءت قلت : حذف الطاء كما حذف لام (ظَلْتُ)))⁽³⁾ .

الثاني : الابدال : فقال : ((... وإن شيءت فُلْتُ ابدلوا مكان الطاء ، ليكون ما بعد السين مهموساً مثلها.))⁽⁴⁾ .

وفي ما يخص اللهجة الاولى وهي (يستطيع) ، لم اقف على من يعزوها الى اصحابها في ما رجعت اليه من المصادر⁽⁵⁾ ، الا انه كما معلوم لدينا ان القبائل البدوية تميل في حال اجتماع صوتين متقاربين الى احلال احدهما محل الآخر ، ثم ادغمها تيسيراً لعملية النطق ، ولكن حين يتعذر الادغام فاعلّب الظن انها تلجأ الى الحذف⁽⁶⁾ .

وقد ربط سيبويه بين الحذف في صيغة (ظَلْتُ) وما يماثلها و (يستطيع) وعزي الحذف في (ظَلَّلَ) الى (بني سليم)⁽⁷⁾ وهناك من فصل في الحذف فقال : حذف العين مع فتح الفاء نحو : (ظَلْتُ) الى (بني عامر)⁽⁸⁾ ، وبني تميم⁽⁹⁾ . وحذف العين مع كسر الفاء نحو : (ظَلْتُ) الى اهل الحجاز⁽¹⁰⁾ . فالغالب على الظن ان اصحاب الحذف في (ظَلَّلْتُ) هم الذين حذفوا في (يستطيع) ، وهم بنو سليم وبنو عامر وبنو تميم ، وهم قبائل بدوية .

واما ما عزي الى اهل الحجاز في صيغة (ظَلَّلْتُ) من الحذف ، فقد انكره احد اللغويين ، بحجة ان القرآن جاء بفتح الفاء وهي لهجة اهل الحجاز ، لان القرآن – بحسب ما يرى – نزل

(1) معاني الاخفش : 433/2-434 .

(2) الكتاب : 483/4 .

(3) الكتاب : 484/4 .

(4) الكتاب : 484/4 .

(5) يُنظر: الخصائص : 260/1 ، تفسير القرطبي : 63/11 ، البحر المحيط : 165/6 ، رصف المباني : 395 ، لسان العرب : 343-342/8 (طوع) ، تاج العروس : 445/5 (طوع) .

(6) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 315/1 .

(7) يُنظر: شرح الشافية ، للرضي : 245/3 ، التسهيل : 260 ، البحر المحيط : 172/3 ، اللسان : 289/1 (حب) .

(8) يُنظر: المصباح المنير : 686/2 ، شرح ابن عقيل (تكملة في تصريف الافعال) : 273/4 .

(9) يُنظر: شرح التصريح : 397/2 .

(10) يُنظر: اللسان : 415/11 (ظلل) ، تاج العروس : 426/8 (ظلل) ، المصباح المنير : 686/2 .

وارى أنّ هذه الحجة ضعيفة ، لان القرآن لم يكن مقصوراً على لهجة اهل الحجاز وان كانت هي الغالبة ، لان القرآن جاء بلغات ولهجات العرب كلها .

ولا سيما ونحن نعلم بأنّ لهجة (اهل الحجاز) تضم لهجات كثيرة تشكل مساحة جغرافية واسعة فمن غير المستبعد ان يكون هذا الحذف لمن تأثر بمن يجاوره من القبائل البدوية الذين اعتادوا السرعة والاختصار في النطق .

واما اللهجة الاخرى التي ذكرها سيبويه وهي (يستيع) ، فيعد عامل التأثر والتأثير بين الاصوات المتجاورة هو مدعاة هذا الحذف ، ففي صيغة (يستطيع) حذفت الطاء المجهورة وذلك لمجاورتها نظيرها المهموس وهو (التاء) .

واما في صيغة (يسطيع) فقد حُلّت التاء المهموسة فيه محل الطاء المجهورة ، لتناسب السين المهموسة وهذا الحذف يعدّ من خصائص اللهجات البدوية . وقد عزيت صيغة (يستيع) الى قبيلة (غني)⁽²⁾.

ولم يخل هذا الحذف من قيمة جمالية وبلاغية ، اذ التفت بعض الدارسين الى ذلك ، فربطوا بين الحذف وبين غرض الاية الذي يصور علوّ السدّ ولاسته وصلابته وموقف يأجوج ومأجوج منه ((فجئ اولاً بالفعل مُخففاً عند ارادة نفي قدرتهم على الظهور على السدّ والصعود فوقه ، ثم جئ بأصل الفعل مُستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على قُبه وخرقه ، ولا شك أنّ الظهور ايسر من النقب والنقب اشدّ عليهم واثقل ، فجئ بالفعل مُخففاً مع الاخف ، وجئ به تاماً مستوفى مع الاثقل ، فتناسب ، ولو قُرِدَ بالعكس لَمَا تناسب.))⁽³⁾. وعدّ المستشرق (رابين) ورود هذا الاستعمال في القرآن الكريم مثيراً للعجب⁽⁴⁾. وبذلك نرى ان اللهجات العربية اثرأ في توجيه القاعدة الصرفية ، إذ جاء هذا الحذف او الابدال موافقاً للهجات العربية ، فضلاً على ذلك فقد تلمّسنا جانباً بلاغياً جلبّته اختلاف الصيغ الصرفية التي جاءت على لهجات عربية .

5- ومن صور الحذف حذف الصائت الطويل فقد ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة/143) فقال : ((إِنَّ لُغَةَ بَنِي إِسْدَ (كُرَأْفَتْ) عَلَى (فَعْل)))⁽⁵⁾. فهنا جنحت لهجة أسد الى حذف (الصائت الطويل) من صيغة فعول ، وهذا ما يتلاءم وطبيعة الاداء الذي تنحاه قبيلة أسد ، فهي قبيلة بدوية تميل الى السرعة في النطق من اجل الاقتصاد في الجهد العضلي⁽⁶⁾.

6- ومن صور حذف الحرف في اخر اللفظة ، ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ ﴾ (هود/22) فقال : ((وكثرتها في الكلام حُفّت منها الميم ، فبنو فزارة يقولون: لَا جَرَ أَنَّكَ قائم . وتوصل من اولها بذا ، انشدني بعض بني كلاب :

إِنَّ كِلَاباً وَالِدِي لَا ذَا جَرَمَ لَأَهْلُونَ الْيَوْمَ هَدراً صادقاً

(1) يُنظر: شرح التصريح : 397/2 .

(2) يُنظر: امالي اليزيدي : 74 .

(3) ملاك التأويل ، ابن الزبير الغرناطي : 791-790/2 ، و يُنظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن

، للكرماني: 171 ، روح المعاني ، للألوسي : 42-41/16 ، التعبير القراني : 72 .

(4) يُنظر: اللهجات العربية الغربية القديمة : 268 .

(5) معاني الكسائي : 81 ، و يُنظر: اعراب النحاس : 144 .

(6) يُنظر: لهجة قبيلة أسد : 187 .

هدر المعنى ذي الشقاشيق اللهم... (1).

وقد روى ابو جعفر النحاس لغات اخرى في صيغة (لاجرم) فقال : ((... وحكى الكسائي فيها اربع لغات (لاجرم) ، و (لا عن ذا جرم) و (لا أن ذا جرم) قال : وناس من فزارة يقولون : لا جرّ انهم ، بغير ميم ، وحكى الفراء فيه لغتين اخريين قال : بنو عامر يقولون : لا ذا جرّم ، قال وناس من العرب يقولون : لا جرّم ، بضم الميم .)) (2).

فالفراء يُسوِّغ هذا الحذف بكثرة اللفظة في الكلام ، فلكثرتها وشيوعها على السنة المتحدثين بها حذفت (الميم) من اجل الاختصار في الكلام ، وكذلك السرعة في الاداء ، فضلاً على الاقتصاد في الجهد العضلي الذي يُهيئُه الحذف والاجتزاء .

7- وأشار الزجاج الى الحذف في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ (طه/97) فقال : ((وظلّ تُبفتح الظاء وكسرهما ، فمن فتح فالاصل فيها (ظَلَلْتُ) ، ولكن اللام حُذفت لثقل التضعيف والكسر ، وبقيت الظاء على فتحها ، ومن قرأ : ظَلَلْتُ - بالكسر - حوّل كسرة اللام على الظاء ، وقد يجوز في غير المكسور نحو : أَحَسْتُ تريد ، أَحَسْتُ ، وقد حكيت هُتْ بذلك ، تريد هَمْتُ .)) (3).

وعَدسيبويه هذا الحذف في صيغة (ظَلَلْتُ) وما يماثلها من الشواذ ، اذ افرد باباً جاء بعنوان : ((هذا باب ما شذ من المضاعف ، فَشَرِّه بباب (أَقَمْتُ) ، وليس بمثلئب .)) (4).

فقد تحدث على حذف احد الحرفين المتمثلين ، فقال : ((.. ومثل ذلك قولهم : طَلَّ بُو (مُسْتُ) ، فحذفوا والقوا الحركة على الفاء ، كما قالوا : خَفْتُ. وليس هذا النحو الا شاذاً . والاصل في هذا عربي كثير . وذلك قولك : أَحَسْتُ ، وَمَسْتُ ، وَظَلَلْتُ . واما الذين قالوا : ظَلَّ بُو وَمَسْتُ فشبَّهوها بلسْتُ ، فاجروها في (فَعَلْتُ) مجراها في (فَعَلَ) وكرهوا تحريك اللام فحذفوا .)) (5).

فيظهر من كلام سيبيويه ان هناك ثلاث لهجات في صيغة (فَعَلْتُ) من (ظَلَلْتُ) وما يماثلها مما عينه ولامه من جنس واحد ، وهي :

1. الاتمام في (ظَلَلْتُ) وهي الشائعة بين القبائل العربية كما يتضح من نصّ سيبيويه
2. حذف العين مع فتح الفاء نحو : (ظَلَّ بُو).
3. حذف العين مع كسر الفاء نحو : (ظَلَّ بُو).

وقد عزي الحذف مطلقاً الى بني سليم (6)، وهناك من يعزو صيغة (ظَلَّ بُو) الى بني عامر (7) وبني تميم (8)، وصيغة (ظَلَّ بُو) الى اهل الحجاز (9).

ومن المعلوم ان الفعل المضعف في حالة اسناده الى ضمائر الرفع المتحركة يفكّ الادغام فنقول في ردّ : رَدَّ بُو ، وهذا هو المشهور في العربية ، الا انه قد عزي الى بني عامر ، وربيعه حذف احد الحرفين المضعفين مع فتح الفاء عند اسناد الفعل المضعف الى الضمائر المتحركة فيقولون في : أَحَبَّ بُو : أَحَبَّ بُو ، وفي أَحَسَّ بُو : أَحَسَّ بُو ، وفي ظَلَّلْتُ : ظَلَّلْتُ .

(1) معاني الفراء : 9/2 .

(2) اعراب النحاس : 420 .

(3) معاني الزجاج : 306-305/3 .

(4) الكتاب : 421/4 .

(5) الكتاب : 422-421/4 .

(6) يُنظر: شرح الشافية ، للرزي : 245/3 ، التسهيل : 260 ، البحر المحيط : 172/3 .

(7) يُنظر: المصباح المنير : 686/2 (ظلل) .

(8) يُنظر: شرح التصريح : 397/2 .

(9) يُنظر: اللسان : 415/11 (ظلل) ، تاج العروس : 426/8 (ظلل) .

وعلى هذه اللهجة جاء قوله تعالى : ﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ (طه/97)، وقوله تعالى : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ فَكَّهُ وَنَ ﴾ (الواقعة/65) وجاء في شعر الخنساء (2):

فَظَلَّتْ لَهَا ابْنِي بَعِينٍ غَزِيرَةً وقلبي ممة ما ذكرتني موجه

وهناك من يعزو هذه الظاهرة الى قبيلة (سليم) (3)، فيقول : ((ويجوز في لغة سليم حذف عين الفعل الماضي المضاعف المتصل بتاء الضمير او نونه ، مجعولة حركتها على الفاء وجوباً ان سكتت ، وجوازاً ان تحركت ولم تكن حركة العين فتحة ، وربما فعل ذلك بالامر والمضارع)) (4)، وكذلك حكاها اللحياني عنهم (5).

ويرى الدكتور علي ناصر غالب ان ((هذا النهج كان معروفاً لدى غير سليم من العرب بدليل وروده في القرآن الكريم ، واستعمال الشفري الذي كان على صلة وثيقة بهذيل القريبة من منازل سليم)) (6).

وقد اطلق اللغويون الاوائل احكاماً ازاء هذا الحذف ، فسيبويه رآه شاذاً ، وان الابقاء على الاصل هو العربي الكثير (7). في حين عده المبرد ((ليس ذلك بجيد ولا حسن)) (8)، وكذلك ابن جني الذي قال : ((وهذا كله لا يقاس عليه)) (9).

ولا اميل الى ما ذهب اليه هؤلاء اللغويون ، بدليل ان هذا الحذف مطرد في العربية ، وبه جاء القرآن الكريم ، فضلاً على الشواهد الشعرية ، وكذلك ما عزاه اللغويون الى لهجات بعينها مالت الى هذا الحذف منها سليم وبنو عامر وتميم وربيعه وغيرهم .

وقد علل احد الباحثين المحدثين هذا الحذف على : ((انه ميل للاقتصاد بالجهد العضلي ، اذ ان الانتقال من صوت لآخر يمثله فيه صعوبة ويحتاج جهداً فاثرت اللهجة حذف احد الصوتين المتماثلين للسهولة وتيسير النطق)) (10).

ونلاحظ ان الزجاج قد رأى ان هذا الحذف جائز لانه يتماشى والقواعد الصرفية التي تجيز ذلك فقد حذفت اللام لثقل التضعيف والكسر تحقيقاً لقانون المخالفة الصوتية اذ عندما يتتابع صوتان متماثلان اكتفي بصوت واحد ويحذف الاخر للتخفيف (11).

(1) يُنظر: دقائق التصريف : 186 ، ارتشاف الضرب : 346/1 .

(2) يُنظر: ديوان الخنساء : 317 .

(3) يُنظر: التسهيل : 314 ، ارتشاف الضرب : 346/1 ، لسان العرب : 415/11 (ظلل) .

(4) التسهيل : 314 .

(5) يُنظر: لسان العرب : 272/13 (ظنن) .

(6) لهجة قبيلة سليم ، د. علي ناصر غالب ، بحث منشور في مجلة العرب ، ج 9-10 س 33 لسنة 591: 98

(7) يُنظر: الكتاب : 421/4 .

(8) المقتضب : 245/1 .

(9) الخصائص : 441/2 .

(10) لهجة قبيلة سليم : 591 .

(11) يُنظر: التطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب : 64 .

المطلب الثاني : ظاهرة التشديد والتخفيف

اختلفت اللهجات العربية في هذه الظاهرة ، اذ جنحت بعض القبائل العربية الى التشديد في بعض الصيغ الصرفية ، في حين مالت قبائل اخرى الى التخفيف ، ولعل هذا الامر لم يكن اعتباطياً ، وانما يتماشى مع طبيعة كل قبيلة وطريقتها في الاداء ، فقد عزيت ظاهرة التشديد الى قبائل نجد كتميم وقيس وبخاصة القبائل الضاربة بالبدواة ؛ لانها تميل الى الشدة في الكلام⁽¹⁾، في حين اتسم اهل الحجاز وقريش وبعض القبائل الحضرية بالميل الى الترفيق والتخفيف والهمس في الاصوات⁽²⁾. وهذا لا يعني اقتصار هذه الظاهرة على هذه القبائل ، اذ نسب الفراء التشديد الى اهل نجد تارة⁽³⁾، والى اهل اليمن تارة اخرى⁽⁴⁾. ونسب التخفيف الى اهل الحجاز⁽⁵⁾، والى اهل مكة⁽⁶⁾. ولم يغفل اصحاب كتب معاني القرآن هذه الظاهرة ، اذ ورد مصطلحا التشديد⁽⁷⁾، والتثقيل⁽⁸⁾ في مقابل التخفيف ، وقد كان لهذا المصطلح لديهم دلالتان⁽⁹⁾: الاولى : التشديد والتخفيف ، والاخرى : التحريك والتسكين . وعلل الدكتور ابراهيم

(1) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 657/2 .

(2) يُنظر: المصدر نفسه .

(3) يُنظر: معاني الفراء : 78/2 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه: 229/3 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه: 78/2 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه: 391/1 .

(7) يُنظر: معاني الفراء : 277/1 ، 28/2 ، 167/3 ، مجاز القرآن : 104/2 ، معاني الاخفش :

110/1 ، 232/1 ، 470/2 ، 497/2 .

(8) يُنظر: معاني الفراء : 144/2 ، 289/3 ، مجاز القرآن : 148/1 ، 313/1 ، معاني الاخفش

: 565/2 ، 390/1 .

(9) يُنظر: علم الاصوات في كتب معاني القرآن : 145 .

الفصل الثالث

انيس السبب في اللجوء الى هذه الظاهرة ، هو ان اهل المدن والحوضر يميلون الى التؤدة والليونة في كلامهم ، وهذا ما ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم ، على حين يحتاج اهل البادية الى رفع اصواتهم والجهر بها حتى تسمع بسبب اتساع الرقعة وتباعد المسافة وانعدام الحواجز التي يمكن ان تصدّ الصوت ، فهم يلجأون لهذا الى وسائل الجهر والتفخيم والتشديد في نطقهم للاصوات اللغوية⁽¹⁾.

ويعد الدكتور احمد علم الدين الجندي التشديد والتنقيط مظهراً من مظاهر التطور اللغوي ، وهو بمثابة ترميم في جسم العربية ، يقوم بها على مدد مقاربة من اجل اصلاح الفاظ قد بُليت او غيرها من الامور التي تساعد على تطور اللغة⁽²⁾.

وقد وردت بعض الصيغ الصرفية جاءت بالتشديد واخرى بالتخفيف ، وهي لا تقتصر على الاسماء بل وبالأفعال ايضاً ، وسأعرض امثلة لكلا القسمين :

اولاً : التشديد والتخفيف في الاسماء :

1- ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَذَانِكَ بُرْ هَٰئَانِ ﴾ (القصص/32) فقال : ((اجتمع القراء على تخفيف النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول : (فَذَانِكَ) و (هَٰذَانِ) قائمان ، ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ ﴾ (النساء/16) فيثبَتُونَ النون.))⁽³⁾ والى ذلك اشار ابو عبيدة فقال : ((... ونون قوله (فَذَانِكَ) مشددة ؛ لانها اشد مبالغة منه اذا خففتها وقد يُخَفَّفُ في الكلام.))⁽⁴⁾ وقد نسبت هذه اللهجة الى تميم وقيس ، اذ ذكر الاشموني ان ((هذا التشديد المذكور لغة تميم وقيس))⁽⁵⁾. وعلل بعض النحويين هذا التشديد بان القياس ان يقول المتكلم في تنثية (الذي) : اللذان ، وفي تنثية (التي) : اللتيان ، ثم حذف الياء من المثني وعوّض عنها بتشديد النون ، وكذا الامر في (ذا وتا) اسمي الاشارة ، فتشديد النون في (ذَانٍ وَتَانٍ) هو عوض عن الالف المحذوفة⁽⁶⁾. وعزي التخفيف في صيغة (فَذَانِكَ) الى هذيل⁽⁷⁾.

ووافق الدكتور احمد علم الدين الجندي القدماء في تعليلهم لهذه الظاهرة ، اذ رأى ان من جنح الى التشديد كأنه جعل التشديد عوضاً عن الياء المحذوفة في (الذي) اذ ان القياس: اللذان واللتيان ، كما تقول القاضيان ، واما من خففه فحجته ان العرب قد تحذف طلباً للتخفيف من غير تعويض⁽⁸⁾.

ولا اميل الى هذا الرأي ، فمن المستبعد ان يكون التشديد عوضاً عن الياء او الالف ، لانه لماذا يحذف المتكلم ثم يلجأ الى التعويض؟! وزيادة على ذلك فإن هذه الاسماء (اللذان واللتيان ، وذان ، وتان) ملحقة بالمثني فهي تشاركه في الاعراب ، وتخرج من المثني في ان نون المثني تحذف عند الاضافة ، في حين ان (النون) في هذه الاسماء لا تحذف في كل حال ؛ لانها لاتضاف . وهذا ما اشار اليه ابن يعيش ، فقال : ((ومن شذّها فانه جعل التشديد فرقاً بين ما يضاف من المثني وتسقط نونه للاضافة نحو : غلاما زيد وصاحباً عمرو ، وبين ما

(1) يُنظر: في اللهجات العربية : 95 .

(2) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 657/2 .

(3) معاني الفراء : 306/2 .

(4) مجاز القرآن : 104/2 .

(5) شرح الاشموني : 67/1 .

(6) يُنظر: شرح الاشموني : 67/1 ، شرح المفصل : 142/3 ، شرح ابن عقيل : 124/1 .

(7) يُنظر: البحر المحيط : 118/7 .

(8) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 660/2 .

لا يضاف نحو الذي والتي وسائر المبهمات. (1)

وارجح ان هذا التشديد ينسجم مع ما تنجح اليه القبائل البدوية وهي (قيس وتميم) اللتان عزي اليهما ، وهما من القبائل الضاربة في البدوة ، فلذلك جنحوا الى ذلك من اجل وضوح السمع وهو ما تتطلبه بيئتهم المفتوحة .

في حين عزي التخفيف الى (هذيل) وهي من القبائل الحضرية التي تميل الى التاني والتخفيف والثؤدة في الكلام .

2- ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ (النبا/28) من التشديد والتخفيف في صيغة (كذابا) ، فقال : ((خَفَّفَهَا عَلَيَّ بن ابي طالب - رحمه الله- : (كذابا) وثقلها عاصم والاعمش واهل المدينة والحسن البصري . وهي لغة يمانية فصيحة . يقولون: كذبت به كِذَابًا ، وَخَرَّقَتِ القَمِيصَ خِرَاقًا ، وكل فَعَلَتْ فمصدره فِعَالٌ في لغتهم مشددة)) (2).

وعد ابو جعفر النحاس رواية التخفيف المنسوبة الى الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) رواية شاذة (3) ، في حين رأى ان الكسائي قرأ بالتخفيف (كذابا) (4).

وذكر الزجاج ان القراءة بالتشديد اكثر ، لانه في مصادر (فَعَلْتُ) اجود من (فِعَالٌ) (5).

3- ومن الصيغ التي جاءت بالتشديد والتخفيف صيغة (مَيِّت) و (مَيِّت) ، اذ ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ (ابراهيم/117) فقال : ((العرب اذا كان الشيء قد مات قالوا : مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ)) (6).

وفرق ابو عبيدة بين دلالة الصيغتين ، فقال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ الْاَرْضُ الْمَيِّتَةُ ﴾ (يس/33) : ((مَخْفٌ فة الْمَيِّتِ وَالْمَيِّتِ ، قال قومٌ : اذا كان قد مات فهو خفيف واذا لم يكن مات فهو مثقل ، وقوم يجعلونه واحداً ، الاصل الثقيل وهذا تخفيفها ، مجازها مجاز هَيْنَ ، لَئِنْ ، ثم يخفُّ فون فيقولون : هُنْ ، لَئِنْ ، كما قال ابن الرِّعْلَاء الغساني :

ليس من مات فاستراح بمَيِّتٍ إنما المَيِّت مَيِّت الاحياء

فجعله مخففاً جميعاً موضعٌ : قد مات وموضع : لم يمت ثم ثَقُلَ الخفيف (7).

وقد اشار سيبويه الى هاتين الصيغتين الى انهما بمعنى واحد فقال : ((وأما قولهم : (مَـيِّتٌ) و (هَيِّ) و (لَئِنْ) ، فإنهم يحذفون العين ، كما يحذفون الهمزة من (هائر) ، لاستثقالهم الياءات)) (8). فسبويه يرى ان الياء المشددة قد خُفِّفَتْ في هذه الصيغ ، وذلك لثقل الياءات ، وارجح ان الحذف لقبائل بدوية ؛ لان الياء الساكنة اسهل في النطق من المشددة . وفضلاً على ذلك فلا يخلو الاختلاف بين الصيغتين من مغزى دلالي ، وهذا ما ادركه ابو عبيدة ، فقد جعل الصيغة المخففة خاصة بالموت الحاصل ، والصيغة المشددة بالموت الذي لم يحصل بعد .

ورفض الزجاج ما ذهب اليه ابو عبيدة ورأى ان (المَيِّت والمَيِّت) يصلحُ لما قد مات ، ولما سيموت (9) مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَرِيٌّ وَإِنَّهُمْ مَرْيُونَ ﴾ (الزمر/30).

(1) يُنظر: شرح المفصل : 142/3 .

(2) معاني الفراء : 299/3 .

(3) يُنظر: اعراب النحاس : 1050 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه .

(5) يُنظر: معاني الزجاج : 213/5 .

(6) معاني الفراء : 72/2 . و يُنظر: معاني الكسائي : 222 .

(7) مجاز القرآن : 161-160/2 .

(8) الكتاب : 366/4 .

(9) يُنظر: معاني الزجاج : 116/2 .

الفصل الثالث

وهناك من يرى ان سياق الايات هو الذي يحدد الفرق بين الصيغتين ، اذ جاءت مجموعة منهما في تحريم الميتة التي تركت تذكيته او ذبحها فهو على الحقيقة ، وقد اختلفت فيها القراءة ، ووردت مجموعة ثانية في الارض التي لا نبات فيها فجاءت على المجاز والتمثيل الذي حُملت عليه آية (الانعام) ، في حين كانت آية (الحجرات) مقصوداً فيها (الميت) بمعناه الحقيقي من اجل زيادة التنفير من الغيبة وتقبيح فعل المغتاب وتشنيعه⁽¹⁾.

ثانياً : التشديد والتخفيف في الافعال :

1- اشار الفراء الى ان صيغة (يُبَشِّرُكَ) جاءت في القرآن الكريم بالتشديد وبالتخفيف ، وقال : ((والتخفيف والتشديد صواب . وكأنَّ المشدد على بشارات البُشراء ، وكأنَّ التخفيف من وجهة الافراح والسرور . وهذا شيء كان المشيخة يقولونه ... وقد قال بعضهم : أبشرت ، ولعلها لغة حجازية ... وبشرت سمعتها من عُكْل ، ورواها الكسائي عنهم))⁽²⁾.

وقد ذكر صاحب كتاب اللغات في القرآن ان قوله تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ ﴾ (التوبة/21) بالتخفيف بلغة كنانة ، وبالتشديد لغة تميم⁽³⁾.

وعَدَّ صاحب البحر المحيط صيغة التشديد اللغة العليا ، والتخفيف الى تهامة في حين قُرئ باللغتين في المضارع في مواضع من القرآن الكريم⁽⁴⁾.

فالفراء يعد صيغتي التشديد والتخفيف صواباً ، ورأى ان الفرق بينهما في المعنى ، وهذا ما يوحى ان هناك فرقاً دلاليّاً بين الصيغتين .

ويبدو من عزو اللغويين لهاتين الصيغتين ان القبائل البدوية قد آثرت التشديد في هذه الصيغة كتميم وعكْل ، على حين كانت البيئات الحضرية تُؤثر التخفيف مثل كنانة وتهامة . وهذا يتلاءم وطبيعة كلا القسمين في طريقة النطق والاداء .

2- ومن الصيغ التي جاءت بالتشديد والتخفيف صيغة (تظاهرا) و (تظَاهرا) ، فقد ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ (التحریم/4) ان بالتخفيف قرأ عاصم والاعمش ، في حين قرأها اهل الحجاز بالتشديد⁽⁵⁾.

والى ذلك ذهب الاخفش الاوسط فجاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (البقرة/85) : ((فجعلها من (تتظاهرون) ، وادغم التاء في الظاء ، وبها نقرأ . وقد قرئت : (تظاهرون) ، مخففة بحذف التاء الاخرة ، لانها زائدة لغير معنى))⁽⁶⁾.

3- ومن الصيغ التي جاءت بالتشديد والتخفيف ، ما ذكره الفراء في ان قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُدْأَهُ ﴾ قرأ عاصم والاعمش بالتخفيف ، وقرأه اهل الحجاز بالتشديد وكلُّ صوابٌ : أبدلت وبَلَّتْ⁽⁷⁾.

وفي ضوء ما عرضناه من نصوص تخصُّ ظاهرة التشديد والتخفيف في الاسماء والافعال يظهر لنا ان القبائل البدوية تميل بطبيعتها الى التشديد في الصيغ ولعل هذا ما يتلاءم وطبيعتهم في الاداء اللغوي لما عرف عنهم من الميل الى الاصوات الشديدة وذلك لوجود البيئة الواسعة التي تحتاج الى ذلك من اجل ايضاح السَّمع ، في حين كانت البيئات الحضرية تُؤثر التخفيف في الصيغ وهذا ما يتناسب مع طريقتهم وطبعهم في الاداء .

(1) يُنظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : د. احمد سعد محمد : 65 .

(2) معاني الفراء : 212/2 .

(3) يُنظر: اللغات في القرآن : 27 .

(4) يُنظر: البحر المحيط : 109/1 .

(5) معاني الفراء : 167-166/3 .

(6) معاني الاخفش : 135/1 .

(7) يُنظر: معاني الفراء : 167/3 .

الفصل الثالث

غير ان هذا لا يعد امراً قطعياً ؛ لان اللغة لاتعرف الحدود ، فما عزي الى بعض القبائل البدوية قد يشاركها فيه بعض القبائل الحضرية وبالعكس من ذلك قد تشارك القبائل الحضرية القبائل البدوية في بعض الظواهر اللهجية ومنها التشديد والتخفيف في الصيغ .

المطلب الثالث : ظاهرة القلب المكاني

تميل اللغة في تطورها الى السهولة والتيسير ، فلذلك تحاول التخلص من الاصوات العسيرة ، وتستبدل بها اصواتاً اخرى ، لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً⁽¹⁾.

وتعد ظاهرة القلب المكاني احدى وسائل السهولة والتيسير التي تجنح اليها العربية في مراحل تطورها ؛ لانها تعني ((تقديم بعض اصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الاصلي على الذوق اللغوي وهي ظاهرة يمكن تحليلها بنظرية السهولة والتيسير))⁽²⁾.

ولم تغب هذه الظاهرة عن اللغويين الاوائل ؛ اذ يعد سيبويه من اوائل اللغويين الذين ادركوا هذه الظاهرة فقال : ((واما جذبت وجذبت ونحوه فليس فيه قلب وكل واحد منهما على حدته ، لان ذلك يطرد فيهما في كل معنى ، ويتصرف الفعل فيه ، وليس هذا بمنزلة ما لا يطرد مما اذا قلبت حروفه عما تكلموا به وجدت لفظه لفظ ما هو في معناه من فعل او واحد هو الاصل الذي ينبغي ان يكون ذلك داخلاً عليه كدخول الزوائد))⁽³⁾.

ونرى ابن جني قد فرق بين نوعين من الكلمات المقلوبة ، فالكلمات التي تتساوى فيها الصورتان تصرفاً واستعمالاً فقد عوّا اوسعها تصرفاً اصلاً والاخرى فرعا عليها مقلوبة عنها⁽⁴⁾.

وذكر السيوطي ان العرب ((اذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدراً ، لئلا يلتبس بالاصل ، بل يقتصر على مصدر الاصل ، ليكون شاهداً للاتصال نحو : يَنْسُ يَأْساً ، وأيس مقلوب منه ولا مصدر له . فاذا وجدنا المصدرين حكم النحاة بان كل واحد من الفعلين اصل ، وليس بمقلوب من الآخر . نحو : جَبَدَ وَجَدَبَ . واهل اللغة يقولون : ان ذلك كله مقلوب))⁽⁵⁾.

وقد التفت بعض مفسري القرآن الكريم الى هذه الظاهرة ، اذ يذكر الشيخ الطوسي (ت460هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُ وَنَأْصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (الذاريات/44) ، ان قریشاً وغيرهم من الفصحاء يقولون : صاعقه وصواعق ، والقوم يُصَعِّقُونَ ، وان تميماً وبعض ربيعة يقولون : صواقع ، والقوم يصقعون⁽⁶⁾.

ونقل الشيخ الطبرسي (ت548هـ) عن اللغويين الفرق بين دلالة الصاعقة والصاعقة ، اذ ينقل عن ابي زيد قوله : الصاعقة التي تقع من السماء والصاعقة التي تصقع الرؤوس ، ونقل عن الاصمعي ايضاً قوله : الصاعقة والصاعقة سواء⁽⁷⁾.

ويرى د. ابراهيم انيس ان مثل هذه الكلمات التي حصل فيها قلب لحروفها فانها متى ما كانت تنتمي للغة واحدة يجب ان ينظر اليها على ان بعضها اصل وبعضها الآخر مقلوب عنه ، ولا معنى للفرقة بينهما⁽⁸⁾.

(1) يُنظر: التطور اللغوي (مظاهره وعمله) ، د. رمضان عبد التواب : 76 .

(2) المصدر نفسه: 88-89 .

(3) الكتاب : 381/4 .

(4) يُنظر: الخصائص : 70-69/2 .

(5) المزه : 481/1 .

(6) يُنظر: التبيان ، للشيخ الطوسي : 91/1 .

(7) يُنظر: مجمع البيان ، للطبرسي : 158/9 .

(8) يُنظر: في اللهجات العربية ، د. ابراهيم انيس : 159-160 .

الفصل الثالث

وذهب الدكتور احمد علم الدين الجندي الى ان سبب القلب يعود الى الميل الى التخفيف اللفظي ، وكذلك بسبب اخطاء الاجيال كأن يخطئ الطفل في ترتيب كلمة ولا يجد له من يصحح له خطأه فتصبح الكلمة ذات صورة جديدة في لهجته . وغيرها من الاسباب⁽¹⁾.
وإذا قارنا العربية باخواتها الساميات الاخرى ، وجدنا امثلة حصل فيها القلب المكاني في العربية ، على حين احتفظت اللغات السامية الاخرى بالاصل ، فمثلاً كلمة : (ركبة) هي في العبرية : berek ، وفي الارامية : burka ، وفي الحبشية : berk ، وفي الاكادية : burku فاصل الكلمة على هذا : (بُرْكة) ثم قلبت الى : (ركبة)⁽²⁾. وبذلك أثرت العربية الصيغة المقلوبة وهي (ركبة) وهي الفرع ، واعرضت عن الاصل وهو (بركة) بدليل قولنا : (برك الجمل)⁽³⁾.

ويظهر من ذلك ان مرْدَهذه الظاهرة هو اختلاف اللهجات العربية .
وفي ما يخص اصحاب كتب معاني القرآن فقد كان لدى بعضهم اشارات لهذه الظاهرة ، وساعرض لاشهر النصوص التي ذكروها والتي عرضوا فيها لهذه الظاهرة :
1- ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَأَيِّنْ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (الاسراء/36) . فقال : ((اكثر القراء يجعلونها من قفوت ، فتحرك الفاء الى الواو ، فتقول : (وَلَا قَفُ) وبعضهم قال : (وَلَا قُفُ) والعرب تقول : قُفُّ ثأثره وقفوته . ومثله يَغْتَام وَيَغْتَمِي ، وقاع الجمل الناقة وقعا اذا ركبها ، وعاث وعثى من الفساد . وهو كثير . منه شاك السلاح وشاكي السلاح . وجرف هارٌّ وهارٍ . وسمعت بعض قضاة يقول : اجتحنى ماله ، واللغة الفاشية : اجتاح ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أدّٰى رأيتك من بعيدٍ لعافك من دعاء النيب عاقِي

يريد : عائق ...)⁽⁴⁾.

فالفراء اشار الى ان هذا القلب كثير في العربية ، وقد عزا القلب في لفظة (اجتاح) وعدها اللهجة الفاشية الى بعض قضاة الذين يقولون : (اجتحنى) ، واما الالفاظ الاخرى فلم يعزها ، الا انني وجدت سيوييه يشير الى القلب المكاني في لفظة (شاك) مستدلاً ببيت لطريف بن تميم العنبري الذي يقول⁽⁵⁾:

فَتَعْرِفُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُم شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعْلِمٌ

فقد اراد (الشائك) فقلب⁽⁶⁾.

وارجح ان الابدال في (شائك) يعود الى بني تميم ، ولا سيما ان سيوييه استدل بكلام شاعرهم فالارجح ان الشاعر قد تحث بلهجة قومه .

2- وأشار ابو عبيدة في مجازة الى هذه الظاهرة من دون ان يسميها قلباً ، بل اطلق عليها : (الاعادة الى اصل الكلام) ، جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾ (الحجر/22) فقال : ((مجاز هامجاز ملاقح ؛ لان الريح مُلقحة للسحاب ، والعرب قد

(1) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 654/2 .

(2) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر : 36 .

(3) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 456/2 .

(4) معاني الفراء : 124/2 .

(5) البيت من شواهد الكتاب : 387/4 ، وقد ورد في : البيان والتبيين : 69/3 ، وادب الكاتب :

453 ، المقتضب : 116/1 .

(6) يُنظر: الكتاب : 466/3 .

الفصل الثالث

تفعل هذا فتلقي الميم لانها تعيده الى اصل الكلام... (1)). ويبدو ان ابا عبيدة يجعل من دلالة لفظة (ملاقح) هي التي تشير الى القلب المكاني للصيغة الاصلية ، اذ رأى ان الريح هي التي تكون ملقحة للسحاب .

ويرى الدكتور غالب المطلبي السبب في ظهور القلب المكاني في لهجات اللغة الواحدة هو كثرة استعمال اللهجات للالفاظ التي يحدث فيها القلب اللغوي او قلته (2).

ولا ارى هذا السبب مهماً في ظهور القلب المكاني بقدر ما هو استعمالات لهجية للالفاظ ، فكل قبيلة تلجأ الى استعمال الصيغة التي تتلاءم وطبيعتها في الاداء ، ولا سيما قد وجدنا من يعزو الالفاظ التي حصل فيها قلب مكاني الى اصحابها من دون الاشارة الى ما حصل لها من اقلاب وانما هي استعمالات لهجية تخص القبيلة التي تنطقها . وهذه الظاهرة ما زالت اثارها موجودة في لهجاتنا الحديثة ، فكثير من الناس في جنوب العراق يقولون صكد في صدك ، وكرهباء في كهرباء ، يتسلف في يتفلسف . وغيرها .

(1) مجاز القرآن : 348/1 .

(2) يُنظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : 196.

الفصل الرابع

اثر اللهجات في التوجيه النحوي والدلالي

اولاً : اثر اللهجات في التوجيه النحوي.

توطئة :

ان اللهجات العربية اثراً كبيراً في توجيه كثير من القواعد النحوية ، ولا سيما ونحن نعلم ان النحويين الاوائل قد بذلوا جهوداً كبيرة في محاولة تقصي المادة اللغوية وجمعها من افواه العرب وحاولوا ان ينهجوا نهجاً علمياً سليماً في ارساء قواعد واصول يمكن بواسطتها الوصول الى صيغة مفهومة للغة ، ولا سيما في المجال التعليمي .

وبما ان النحويين الاوائل كانت امامهم بيئة واسعة في الاستشهاد بكلام العرب في تقعيد قواعدهم فقد فتح الباب واسعاً امام كثير من المسائل اللهجية ، ومن ثم بناء قسم لا يستهان به من قواعد النحو العربي على اساس تلك اللهجات .

وبعد ان قطع درس النحو اشواطه الاولى في الجمع والتقعيد ووصل الى حالة شبه مستقرة اصبحت اللهجات تدرس ((في ضوء ما وضعها النحاة من القواعد والمقاييس ، ويُحكم عليها - مع تنوع اصولها - من جهة نظر واحدة هي مطابقتها او مخالفتها لهاتيك القواعد))⁽¹⁾. غير ان الاختلافات النحوية بين هذه اللهجات تكاد تكون قليلة*؛ وذلك لان بناء الجملة اقل الظواهر اللغوية تطوراً في عرف علم اللغة الحديث⁽²⁾.

ولم يغفل اصحاب كتب معاني القرآن هذه الاختلافات اللهجية النحوية فقد ذكروا العديد منها ، التي كان للهجات الاثر الاكبر في توجيه كثير من القواعد النحوية . وسأعرض لاشهرها وبحسب المحاور الاتية :

1. المبحث الاول : القضايا النحوية في الاسماء .
2. المبحث الثاني : القضايا النحوية في الافعال .
3. المبحث الثالث : القضايا النحوية في الادوات والحروف .
4. المبحث الرابع : قضايا نحوية اخرى .

المبحث الاول

القضايا النحوية في الاسماء

المطلب الاول : المعرب من الاسماء :

سأعرض في هذا المطلب اشهر الظواهر اللهجية التي تخص الاسماء المعربة والتي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن ، وهي :

1-الزام المثنى الالف في احواله كلها :

اشار اصحاب كتب معاني القرآن الى هذه الظاهرة ما عدا الاخفش الاوسط ، فقد ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ اِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ ﴾ (طه/63) فقال : ((هذا على لغة بني

(1) دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح : 65 .

* هذا لا يعني ان الظواهر اللهجية في باب النحو قليلة وانما قليلة قياساً بالظواهر الصوتية ، والا لم يخل كتاب نحوي او لغوي من الاشارة الى هذه اللهجات واختلافها النحوي وهناك رسالة دكتوراه بعنوان : النحو في اللهجات العربية القديمة ، للدكتور جمهور كريم الخماس ، جامعة البصرة / كلية الاداب .

(2) يُنظر: نشأة اللغة عند الانسان والطفل ، د. علي عبد الواحد وافي : 117 .

واما الفراء فقد ذكر وجهين في تفسيره للاية نفسها ، فقال : ((فقراءتنا بتثديد (إنّ) وبالالف على جهتين : احدهما على لغة بني الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف ، وانشدني رجل من الاسد عنهم ، يريد بني الحارث :
فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساعاً لناباه الشجاع لصمماً

قال : وما رأيت افصح من هذا الاسدي ، وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خط يدا اخي بعينه . وذلك وان كان قليلاً - اقيس والوجه الاخر ان تقول : وجدت الف من هذا دعامة وليست بلام فعل ، فلما تديت زدتها عليها نوناً ثم تركت الف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال ...))⁽²⁾.

فالفراء يرى ان هذه اللغة التي تبقي المثنى بالالف في حالاته الثلاث اقيس من الاخرى الشائعة في الفصحى ، وهي التي يكون فيها المثنى بالالف في الرفع وبالياء في النصب والجر ، ويعلل ذلك بتعليل صوتي كون هذه اللهجة اقيس من اختها ، فيقول : ((لأنّ العرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة ، لان الواو لا تعرب ، ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، فلما رأوا ان الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها ، وثبت مفتوحاً ، فتركوا الف تتبعه ، فقالوا : رجلا في كل حال .))⁽³⁾ ونقل ابن جني عن الخليل ان العلة في ابقاء هذه الف هو من اجل التخلص من الياء المفتوح ما قبلها ، اذ ذكر ابن جني ان الخليل قد سئل ((عن الذين قالوا : مررت بأخواك ، وضربت أخواك ، فقال : هؤلاء قولهم على قياس الذين في يباس : ياءس ؛ ابدلوا الياء لانفتاح ما قبلها . قال (يعني الخليل) : ومثله قول العرب من اهل الحجاز : ياتزن وهم ياتعدون ، فروا من يؤترن ويوتعدون))⁽⁴⁾.

واما ابو عبيدة فقد روى عن ابي عمرو وعيسى ويونس ان اللفظ (هذين) ((وكُتِبَ (هذان) كما يزيّدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب))⁽⁵⁾.

فيبدو من كلام ابي عبيدة ان هؤلاء الثلاثة يرون قراءتها (هذين) والكتابة (هذان) فهي قضية رسم وكتابة ، وكذلك نرى ان ابا عبيدة مقتنع بهذا التعليل ، فهو يقول : ((وزعم ابو الخطاب انه سمع قوماً من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب))⁽⁶⁾.

وذكر الزجاج⁽⁷⁾ في تفسيره للاية نفسها اوجه القراءة فيها ، وما قاله النحويون ، من ان في (إنّ) هاء مضمرة والمعنى (إنّه هذان لساحران) ، او (إنّ) فيها معنى (نعم) ، ويروى عن ابي عبيدة انها لهجة بني كنانة ، وكذلك روى عن اهل الكوفة انها لهجة الحارث بن كعب⁽⁸⁾.

وفسر بعض الدارسين المحدثين هذا المنحى اللهجي تفسيرات عفا فيرى الدكتور ابراهيم انيس ان هذه اللهجة هي الطور الثالث لصوت اللين المركب (ai) او (au) الذي تطور (ai) الى (e:) وتطور (au) الى (o:) ، واخيراً صار الاثنان (a:) ، ولهذا تعد هذه اللهجة من احدث مظاهر اللهجات العربية ، اذ يظهر الاصل في المثنى التزام الياء ، ثم تطور هذا الى

(1) معاني الكسائي : 193 .

(2) معاني الفراء : 184/2 .

(3) المصدر نفسه .

(4) الخصائص : 14/2 .

(5) مجاز القرآن : 21/2 .

(6) المصدر نفسه .

(7) يُنظر: معاني الزجاج : 296-294/2 .

(8) يُنظر: المصدر نفسه .

الفصل الرابع

الامالة التي ما تزال في اللهجات العربية الحديثة ، واخيراً صار المثنى بالالف⁽¹⁾.
وذهب الدكتور حسام سعيد النعيمي الى ان مسألة الابقاء على الالف تعد من قبيل القياس الخطأ ، اذ قال : ((ولا يبعد عندي ان يكون ما فعلته بلحارث من القياس الخاطئ ، حيث قاسوا المنصوب والمجرور على المرفوع ، واجروا الثلاثة مجرى واحدا ، ولا يبعد ايضاً ان تكون الالف اصلاً في المثنى في اوجه الاعراب الثلاثة ، ثم خالفوا بالياء في الجر والنصب للتفريق فيما بعد))⁽²⁾.

ويبدو لي ان ما ذهب اليه الدكتور النعيمي مستبعد ؛ لانه لا يمكن على هذه اللهجة قياس شئ على اخر ، وانما اصحاب هذه اللهجة ينطقون المثنى بالالف في حالاته الثلاث ، من دون التفات منهم الى وجود المنصوب والمجرور بالياء ثم يقيسون على حالة الرفع ، ولعل ما يعضد كلامي هذا ، ما ذكره ابو جعفر النحاس في ان بني الحارث بن كعب ((يبدلون من الياء الفأ اذا انفتح ما قبلها مثل ﴿ إِنَّ هَذَا لِسَاحِرَانِ ﴾))⁽³⁾.

واذا نظرنا الى هذه الظاهرة ونسبة شيوعها نجدها شائعة بين القبائل العربية ، اذ قال السيوطي: ((ولزوم الالف في الاحوال الثلاثة لغة معروفة عزيزت لكنانة وبني الحارث بن كعب ، وبني العنبر ، وبني الهُجيم ، وبطون من ربيعة ، وبكر بن وائل ، وزُبيد ، وختعم ، وهمدان ، وفزارة ، وعُدرة))⁽⁴⁾.

فوجود هذه الظاهرة في هذه القبائل المختلفة مؤشراً على مدى شيوعها ، وانها لم تكن بالظاهرة المحدودة ، ويبدو ان جذورها تعود الى قبائل اليمن في الاصل ، لان اعراب المثنى بالالف دائماً ، له جذور في المعينية والسبئية ، اذ انه تتم بزيادة (ان) للاسم⁽⁵⁾.

وعلى ضوء ما عرضناه يتضح ان اللهجات اثراً كبيراً في توجيه القاعدة النحوية ، وهي الزام المثنى الالف في احواله كلها .

ومن الغريب في الامر ان اللهجات المعاصرة في اكثرها تلزم المثنى الياء في جميع احواله ، وهي على خلاف ما كان شائعاً في لهجات هذه القبائل القديمة من الزام المثنى الالف في احواله كلها ، ولكن صوت الياء الذي نسمعه في لهجاتنا الحديثة ، ليس صوت (الياء) التي هي علامة الجر والنصب التي تقابل الالف علامة الرفع في الفصحى ، وانما هو قد يكون مملاً من الالف التي كانت في اللهجات القديمة ، اذ كسر الناطقون ما قبل الالف وامالوها .

2-الملحق بجمع المذكر السالم :

ان المشهور في ما الحق بجمع المذكر السالم انه يعرب بالواو رفعاً والياء نصباً وجرأً، فنقول في هذه اللهجة :

مرّت سنون ، واقمتُ سنين ، وعجبتُ من سني زيد ، فتحذف النون في الاضافة كما تحذف في جمع المذكر السالم ، وعزيت هذه اللهجة الى اهل الحجاز وعُليا قيس⁽⁶⁾. في حين

(1) يُنظر: في اللهجات العربية : 124-125 .

(2) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 245 .

(3) يُنظر: اعراب النحاس : 405 .

(4) همع الهوامع : 145/1 .

(5) يُنظر: الادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : 222 .

(6) يُنظر: ارتشاف الضرب : 268/1 ، همع الهوامع : 47/1 .

الفصل الرابع

عزي الى تميم واسد وعامر⁽¹⁾ من قيس انهم كانوا يلزمونه الياء والنون ويعربونه بحركات ظاهرة على النون ، وكأنه نُزِلَ منزلة الاسم المفرد المنتهي بالنون نحو (غسلين) ، وهذا ما ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى : (الذين جعلوا القرآن عضين) (الحجر/91) ، فقال : ((وواحدة العضين عضة رفعها عضون ونصبها وخفضها عضين . ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعربونها فيقول : عَضِيْكَ ، ومررتُ بعَضِيْكَ وسنِيْكَ وهي كثيرة في اسد وتميم وعامر ... ومثل ذلك الثَّيْنِ وعَزِيٌّْ ويجوز فيه ما جاز في العضين والسنين .))⁽²⁾ . وذكر ابو جعفر النحاس هذه اللهجة ، وبين العلة فيها ، فقال : ((ومن العرب من يقول : عَضِيْكَ يجعله بالياء على كل حال ويعرب النون ، كما تقول : مضتُ سنِيْكَ ، وهي كثيرة في اسد وتميم وعامر ، والعلة عنده فيه ان الواو لما وقعت موقع حرف ناقص توهموا انها واو فُعُول فاعربوا ما بعدها وقلبوها ياء كما قال بعض العرب في التاء ، حكاه عن ابي الجراح : سمعتُ لغائِهم ، ولا تقول ذلك في الصالحات ، ولا فيما حذف من اوله نحو : لَئِلْتُ))⁽³⁾ . فهذه اللهجة التي تعرب الملحق بجمع المذكر السالم بالحركات وتعامله معاملة جمع التفسير قد اجازها بعض النحويين ، اذ ذهب طائفة من النحويين الى جواز ملازمة هذه الالفاظ الياء وجعل الاعراب على النون⁽⁴⁾ ، ومن الشواهد على ذلك قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف))⁽⁵⁾ . وقول الصّمة القشيري⁽⁶⁾ :

دعاني من نجد فإنَّ سنينهُ لعَبْنُ بنا شيباً وشيبننا مردا

وهذا يعني ان للهجة اسد وتميم وعامر اثراً في توجيه القاعدة النحوية وهي جواز اعراب ما الحق بجمع المذكر السالم بالحركات . ولو نظرنا الى هذه القبائل التي عزيت اليها هذه اللهجة لوجدناها قبائل بدوية ، ومعروف عن القبائل البدوية اكثر محافظة على نقاء لغتهم من غيرهم وقد حظيوا برحلات النحويين الى البادية عندما ارادوا ان يجمعوا اللغة نقيّة صافية ، فضلاً على ذلك فقد اتسموا بالاحساس المرهف بلغتهم مما مكنهم من التمييز بين الاسماء المذكرة التي تجمع بزيادة الواو والنون في اواخرها في حالة الرفع ، والياء والنون في حالتها في النصب والجر من جهة ، والاسماء المؤنثة التي تجمع بزيادة الياء والنون كسنة وسنين من جهة اخرى ، فادركوا بحسّهم ان الطائفة الثانية ليست مثل الاولى ، وان علامة الجمع وان كانت واحدة ، الا ان الاعراب مختلف . وهذا يرجع الى ان قبائل اسد وتميم وعامر قد حافظت على الاصل بطابع السليقة . ومما له صلة بلفظة (سنين) ، ما ذكره الفراء في مجيئ (سنين) في موضع (سنة) ، فذكر ان هناك لهجة للعرب من دون ان يعزوها لقبيل منهم ، جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً) (الكهف/25) ، فقال : ((وقد قرأ كثير من القراء (ثلاثمائة سنين) يريدون : ولَبِثُوا في كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل . ومن العرب من يضع السنين في موضع سنة فهي حينئذٍ ذفي موضع خفض لمن اضاف ، ومن نون

- (1) يُنظر: معاني الفراء : 92/2 .
- (2) المصدر نفسه .
- (3) اعراب النحاس : 476 .
- (4) يُنظر: اوضح المسالك : 53/1 ، شرح ابن عقيل : 65/1 .
- (5) النهاية في غريب الحديث والاثار : 414/2 ، شرح ابن عقيل : 65/1 .
- (6) شرح ابن عقيل : 65/1 .

الفصل الرابع

على هذا المعنى يريد الاضافة نصب السنين بالتفسير للعدد (...)(1).
ففي قول الفراء ((ان من العرب من يضع السنين في موضع سنة)) ما يفسر قراءة (ثلاث مائة سنين) أي ان المراد ثلاث مائة سنة الا انها جاءت على لهجة هؤلاء العرب الذين يضعون (السنين) في موضع (السنة) .
والمشهور في لغة العرب ان تضاف (مئة) الى المفرد ولكنها قد تضاف الى الجمع ، وهذه هي اللهجة التي اشار اليها الفراء ، وفيها تعليل لقراءة (ثلاثمائة سنين)(2).

3- الصرف وعدم الصرف :

من المعلوم ان الاسم الممنوع من الصرف هو الاسم الذي لا يلحقه التنوين ويجر وينصب بالفتحة(3). ويعد الممنوع من الصرف من ابتداء اللغة العربية ؛ لانه غير موجود في غيرها من اللغات ، وهذا ما اكده برجستراسر بقوله : ((وهو من غرائب اللغة العربية))(4).
وفضلاً على ذلك فان الممنوع من الصرف يمثل مرحلة وسطى بين الاسم المعرب والاسم المبني ، فالمعرب يتمتع بحركات الاعراب الثلاث ، واما المبني فله حركة بناء واحدة في حين يتمتع الاسم الممنوع من الصرف بحركتين أحدهما الضمة للرفع ، والاخرى الفتحة للنصب والجر(5).

وجاء في بعض كتب معاني القرآن ألفاظ فيها لهجتان من حيث الصرف ، والمنع من الصرف ، فبعض العرب يصرف هذه الألفاظ ، ويمنعها الآخرون من الصرف وهذه الألفاظ هي : ((عرفات ، و هند ، ومصر ، وعاد)) .

(أ) ذكر الكسائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وتلك عاد جحدوا بآياتِ رَبِّهم ﴾ (هود/59) ، فقال : ((ان من العرب من لا يصرف عاداً أي يجعله اسماً للقبيلة))(6).

ويبدو من كلام الكسائي أن مدار الأمر في الصرف وعدمه هو نظرة المتكلمين الى هذه الأسماء ؛ فمن نظر إلى الاسم على انه اسم للقوم فهو يصرفه في لهجته ، ومن نظر إليه على انه اسم للقبيلة فهو يمنعه من الصرف في لهجته وعلمته في ذلك العلمية والتأنيث .

وقد جاءت هاتان اللهجتان في القرآن الكريم مع اسم القبيلة (ثمود) ، فقال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لثَمُودَ ﴾ (هود/68) .

(ب) واما صيغة (عرفات) فذكرها الاخفش الاوسط عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة/198) فقال : ((ومن العرب من لا يصرف اذا سمي به ، ويُشَرِّبُه (التاء) ب (هاء) التأنيث نحو : (حمدة) وذلك قبيح ضعيف ، قال الشاعر(7):

تنورتها من اذرعائ وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالٍ

(1) معاني الفراء : 138/2 .

(2) قرأ حمزة والكسائي : (ثلاثمائة سنين) ، مضافاً غير منون ، وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر (ثلاثمائة سنين) منوناً : يُنظر: السبعة في القراءات ، لابن مجاهد : 389 .

(3) يُنظر: ما ينصرف وما لا ينصرف ، للزجاج : 1 .

(4) التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر : 118 .

(5) يُنظر: في تاريخ العربية ، د. نهاد الموسى : 115 .

(6) معاني الكسائي : 162 .

(7) البيت لامرئ القيس ، يُنظر: ديوانه : 31 ، وهو من شواهد كتاب سيبويه : 233/3 .

الفصل الرابع

ومنهم من لا ينون (اذرعَات) و(لاعانات) ، وهو مكان. (1).
ولم يغفل سيبويه هذه اللهجة ، فذكرها من دون أن يُعَيِّن أصحابها ، فقال ((ومن العرب من لا ينون اذرعَات ويقول : هذه قريشيات كما ترى شبهوها بهاء التأنيث ، لان الهاء تجئ للتأنيث ولا تلحق بنات الثلاثة بالأربعة ، ولا الأربعة بالخمسة.)) (2).

وقد عد الاخفش الاوسط لهجة (منع الصرف) في (اذرعَات) قبيحة ضعيفة من دون عزوها لقبيل من العرب ، ويبدو لي ان الحرص على اطراد القواعد النحوية كان مدعاة لهذا الحكم .

(ج) ومن الصيغ التي جاءت مصروفة وغير مصروفة : (هند ومصر) ، فقد ذكرها الاخفش الاوسط في موضعين من كتابه ، الاول : عند تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَمْ﴾ (البقرة/1) ، فقال : ((ومن العرب من لا يصرف المؤنث اذا كان وسطه ساكناً نحو : (هَند) و (جُمَل) و (دُع) ، قال الشاعر :

واني لأهوى بِيَّتْ هَندٍ وأهلها على هَندٍ وقد ذُكرنَ على هند

وهو يجوز في هذه اللغة ، او يكون سماها بالحرف ، والحرف مذكر ، واذا سمى المؤنث بالمذكر لم ينصرف. (3).

والموضع الاخر عند تفسير قوله تعالى : ﴿اهبطوا مصرًا﴾ (البقرة/61) فقال : ((ما كان من اسم مؤنث على هذا النحو ، نحو : هند وجمل ، فمن العرب من يصرفه ، ومنهم من لا يصرفه.)) (4).

فالاخفش في هذين النصين يذكر قاعدة هي ان العلم المؤنث اذا كان ساكن الوسط فمن العرب من يصرفه ومنهم من لا يصرفه ، وهذه قاعدة ذكرها النحويون في باب الممنوع من الصرف ، لكنهم لم يثيروا الى ان ذلك من لهجات العرب ، بل اقتصروا على جواز الصرف وتركه ، وهذا ما اشار اليه سيبويه في المؤنث الساكن الوسط ، في قوله : ((انت بالخيار : ان شئت صرفته ، وان شئت لم تصرفه ، وترك الصرف اجود)) (5).

ويظهر من كلام سيبويه انه يجيز الصرف ومنعه من دون ان يذكر ان الوجهين لهجتان للعرب ، بل انتقل الى الحكم بالجودة على منع الصرف ، في حين اشار الاخفش الى جواز الصرف والمنع في الاسماء المؤنثة الساكنة الوسط وعنها وجهين يرجعان الى لهجات العرب ، الا انه لم يُعَيِّن قبائل العرب التي تمنع صرف هذه الاسماء او القبائل التي تصرفها .

ومن المعلوم ان ظاهرة المنع من الصرف تخص العربية وحدها ، فلماذا لم تتجه كل القبائل العربية الى ذلك ، وهذا ما ذكره ابن جني في وجود لغة يصرف اهلها جميع ما لا ينصرف (6) ، ومثل عليها بصرف (سلاسل) في قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْلَلْنَا لَكُمْ آلَكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ سَلْسَلًا وَأَعْلَلْنَا لَكُمْ سَلْسَلًا﴾ (الانسان/4) .

وقد وجدت من يعزو الصرف مطلقاً الى بني اسد ، فذكر صاحب الاتحاف : ((وقال الكسائي وغيره من الكوفيين ان بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف ، الا افعل التفضيل وعن الاخفش يصرفون مطلقاً ، وهم بنو اسد ، لان الاصل في الاسماء

(1) معاني الاخفش : 177/1 .

(2) الكتاب : 334/3 .

(3) معاني الاخفش : 20/1 .

(4) المصدر نفسه : 106-105/1 .

(5) الكتاب : 240/3 .

(6) يُنظر: الخصائص : 96/2 .

وفي ضوء ذلك نستطيع ان نقول ان الذين ذكرهم ابن جني من دون ان يعزوهم ، او الذين نسبهم صاحب الاتحاف وهم (بنو اسد) قد حافظوا على الموروث القديم ، فلم تتجه لهجتهم الى منع الاسماء من الصرف ، أي انهم لا يصرفون الممنوع ، وانما هم لا يمنعون من الصرف اصلاً .

واما القبائل التي ذكر العلماء انها تصرف بعض الاسماء الممنوعة من الصرف مع انها تمنع اسماء اخرى فالراجح انها في مرحلة وسطى تتجه من عدم الصرف الى المنع من الصرف .

4- المصدر:

جاء في بعض كتب معاني القرآن قضيتان لهجيتان لهما صلة بموضوع المصدر وهما: (أ) استعمال المصدر النائب عن فعله .

(ب) نصب المصدر ورفع .

(أ) استعمال المصدر النائب عن فعله :

ذكر ابو عبيدة هذه القضية في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ آلَٰٓءَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ (محمد/4) ، ان بني تميم يستعملون المصدر النائب عن فعله في موضع فعل الامر ، فقال : ((كقول العرب : يا نفسي صبراً ، قال حَرِي بن ضمرة النهشلي :

يأنفس صبراً على ما كان من مضض
اذ لم اجد لفضول القول اقرانا

ولغة بني تميم يا نفس ويا عين ، في موضع يأنفس اصبري .(2)

ومعلوم ان المصدر انتصب - (فضرب الرقاب) - لانه قام مقام الفعل ، الا ان الدكتور مهدي المخزومي يرفض ان يكون هذا المصدر نائب مناب الفعل ، اذ يرى ان فيه مادة الامر ومعناه(3) ، ورفض الدكتور المخزومي ما ذهب اليه ابن الاثير في تفسير النصب في قوله تعالى: ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اذ قال ابن الاثير : ((اصله : فاضربوا الرقاب ضرباً ، فحذف الفعل ، واقیم المصدر مقامه ، وفي ذلك اختصار مع اعطاء معنى التوكيد المصدرية))(4) ، واحتج الدكتور المخزومي بانه : ((ليس في الكلام يشير الى ما كان عليه الاصل الذي افترضه ابن الاثير ، ولا الى فعل ينسب اليه النصب ، ولكن هذا النوع من التخريج المتكلف من عمل النحاة الذين لا يصدقون ان يكون في اللغة منصوب غير منسوب الى فعل ينصبه .))(5)

والدكتور المخزومي - رحمه الله - مصيب في ما ذهب اليه لان هذا المصدر وما يماثله فيه معنى الامر فلا داعي للتأويل والتقدير ولعل نظرية العامل وقبورها هي مدعاة هذه التأويلات .

ويبدو لي ان جنوح بني تميم الى استعمالهم المصدر مناب فعل الامر في هذه الاية من اجل تقارب المعنى بين الصيغتين ، بل تكاد تكونان في معنى واحد .

ب/ نصب المصدر ورفع :

ذكر الاخفش الاوسط في المصدر لهجتين : النصب والرفع ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَوَلَّىٰ لَآءَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ (البقرة/79) : ((... واذا

(1) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : 576/2 - 577 .

(2) مجاز القرآن : 214/2 .

(3) يُنظر: النحو العربي نقد وتوجيه : 230 .

(4) المثل السائر ، لابن الاثير : 95/2 .

(5) النحو العربي نقد وتوجيه : 231 .

الفصل الرابع

قلت : (ويلَ زَيْد) ، فكانك قلت ألزمه الله الويل ، واما رفعك اياها بـ (اللام) فانما كان لانك جعلت واقعاً واجباً لهم في الاستحقاق ، ورفعته على الابتداء ، وما بعده مبني عليه . وقد ينصبه قوم على ضمير الفعل ، وهو قياس حسن ، فيقولون : (ويلاً لزَيْد) ، و (ويحاً لزَيْد) ، قال الشاعر (1):

كسا اللومُ تيمًا خُضرةً في جُلودها فويلاً لتيمٍ من سرايلها الخضرِ

قال الاخفش : حدثني عيسى بن عمر انه سمع الاعراب ينشدونه هكذا بالنصب ، ومنهم من يرفع ما ينصب في هذا الباب . قال ابو زيد (2):

أغار واقوى ذات يومٍ وخيبة لأولٍ من يلقي وشرُّ مُيسرٍ (3).

وقد اشار سيبويه قبله الى هاتين اللهجتين ، فقال : ((... الا ان العرب ربما اجرت الحروف على الوجهين ، ومثل الرفع : (طوبى وحسن مآب) (الرفع/29) ، يدلك على رفعها رفع حسن مآب ... واعلم ان بعض العرب يقول ويلاً له ، وعولةً له ، ويجريها مجرى خيبة ...)) (4).

وفهم من كلام سيبويه والاخفش ان المقصود بهذه المصادر التي جاءت فيها لهجتان من حيث النصب والرفع ، هي تلك المصادر التي تليها اللام ، واما المصادر المضافة نحو (ويحه ، وويله) التي لا تليها اللام فليست مما يدخل في لهجتي النصب والرفع ، وهذا ما اوضحه ابن يعيش بقوله : ((اعلم ان هذه المصادر اذا اضيفت لم تتصرف ولم تكن الا منصوبة ... لانك لو رفعتها بالابتداء لم يكن لها خبر ، فان افردتها او جئت باللام جاز الرفع فتقول ويلٌ لك ، وويحٌ له ، فيكون الجار والمجرور الخبر ويجوز النصب مع اللام ، فتقول ويحاً له وويلاً له ...)) (5).

وذكر صاحب لسان العرب انهم ((قالوا في الدعاء : مبرورٌ مأجورٌ ، ومبروراً مأجوراً ، تميم ترفع على اضمار انت واهل الحجاز ينصبون على اذهب مبروراً)) (6) وذكر صاحب (تاج العروس) انه : ((ان دعوت به قلت : بُعداً له ، المختار فيه النصب على المصدرية . وكذلك سُحْقاً له ، أي أبعد الله ، أي لا يرثى له فيما نزل به . وتمام ترفع فتقول : بُعدْهُو سُحْقٌ ، كقولك : غلامٌ له وفرس .)) (7). وقد شكك (رابين) بصحة هذه الامثلة الواردة على هاتين اللهجتين ، اذ يقول : ((... ومن المحتمل الا تكون هذه الامثلة (اذا كانت صحيحة) شيئاً سوى تثبيت محلي لاستعمال غير راسخ .)) (8).

ولا اتفق مع رابين في ما ذهب اليه ، لان هذا الاستعمال اللهجي قد ذكره اللغويون القدماء من امثال سيبويه والاخفش واصحاب المعجمات اللغوية ولا يمكن ان تكون هذه الامثلة مصنوعة ، فضلاً على ذلك فاننا في لهجاتنا المعاصرة نستعمل هاتين اللهجتين فتقول للحاج : مبروراً ومأجوراً ، ومبرورٌ ومأجورٌ .

(1) ديوان جرير : 212 ، وهو من شواهد كتاب سيبويه : 333/1

(2) ديوانه : 61 ، وهو من شواهد كتاب سيبويه : 313/1 .

(3) معاني الاخفش : 126/1 .

(4) الكتاب : 333-331/1 .

(5) شرح المفصل : 121/1 .

(6) لسان العرب : 53/4 (برر) .

(7) تاج العروس : 303/2 (بعد) .

(8) اللهجات العربية الغربية القديمة : 317 .

الفصل الرابع

وفي ضوء هذا المنحى اللهجي نرى ان لاختلاف هاتين اللهجتين اثرأ في توجيه الحكم النحوي وهو جواز الرفع والنصب في هذا القبيل من المصادر .
5- تعدُّ الخبر :

ذكر الاخفش الاوسط ان قومأ من العرب يرفعون اسمين على انهما خبر لمبتدأ واحد ، فقال : ((... وقد يكون (هذا ما لدي عتيد) (ق/23) ، على وجه اخر ، اخبر عنهما خبرأ واحداً ، كما تقول : هذا احمر اخضر ، وذلك ان قومأ من العرب يقولون : هذا عبد الله مقبل . وفي قراءة ابن مسعود : (وهذا بعلي شيخ) (هود/72) ، كأنه اخبر عنهما خبرأ واحداً ، او يكون كأنه رفعه على التفسير ، كانه اذا قال (هذا مالد) ، فقيل : ما هو ؟ او علم انه يراد ذلك منه ، فقال : (عتيد) ، أي ، ما عندي عتيد . وكذلك (هذا بعلي شيخ) . وقال الرأجز (1):
من يكذا بيّف هذا بّي
مقيظ مصيف مشّي .. (2)

فيظهر من كلام الاخفش انه يجعل (ما لدي عتيد) و (بعلي شيخ) ، و (عبد الله منطلق) ، بمثابة كلمة واحدة هي خبر للمبتدأ (هذا) ، في تلك العبارة السابقة ، ويجعله استعمالاً لقوم من العرب من دون ان يسميهم .

وقضية تعدد الخبر للمبتدأ الواحد من دون العطف لم يغفلها النحويون فقد تناولها بعض النحويين (3)، وكان سيبويه من اوائل النحويين الذين التفتوا الى هذه الظاهرة ، وقد كان سابقاً للاخفش في عتده الظاهرة استعمالاً لهجياً لبعض العرب ، اذ يقول : ((هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة ، وذلك قولك : هذا عبد الله منطلق ، حثنا بذلك يونس وابو الخطاب عمن يوثق به من العرب ...)) (4).

وبذلك نرى ان وجه الرفع هو لهجة لبعض العرب ، وان لم يعنّ سيبويه او الاخفش هؤلاء العرب ، وهذا ما ذكره ابن عقيل (ت769هـ) في قوله : ((وذهب بعضهم الى انه لا يتعدد الخبر الا اذا كان الخبران في معنى خبر واحد ، فان لم يكونا كذلك تعين العطف ، فان جاء من لسان العرب شئ بغير عطف فَرَدَّ له مبتدأ اخر)) (5).

فتقدير بعض النحويين المبتدأ الاخر لما جاء في لسان العرب بغير عطف يؤكد ان مثل هذه الشواهد مما يقع في لهجات العرب ، وهذا رواه سيبويه عن الخليل في تقديرهم للمبتدأ الاخر ، فقال : ((وزعم الخليل - رحمه الله - ان رفعه يكون على وجهين : فوجه انك حين قلت : هذا عبد الله اضمرت (هذا) او (هو) ، كأنك قلت هذا منطلق او هو منطلق ، والوجه الاخر : ان تجعلهما جميعاً خبرأ لهذا كقولك : هذا حلّو حامض ، لا تريد ان تنقض الحلاوة ، ولكنك تزعم انه جمع الطعمين ...)) (6).

وقد ذكر الاشموني ضربين في تعدد الخبر (7):

1- الضرب الاول ما تعدد فيه اللفظ والمعنى ، ومنه قول الشاعر (8):

(1) هذا البيت لرؤية بن العجاج وهو من شواهد كتاب سيبويه : 84/2 .

(2) معاني الاخفش : 39-38/1 .

(3) يُنظر: شرح المفصل : 99/1 ، شرح الاشموني : 106/1 ، شرح ابن عقيل : 219/1 .

(4) الكتاب : 83/2 .

(5) شرح ابن عقيل : 219/1 .

(6) الكتاب : 83/2 .

(7) يُنظر: شرح الاشموني : 106/1 .

(8) البيت لحمد بن ثور الهلالي ، ديوانه : 105 ، وقد جاء في الديوان برواية :

2- الضرب الآخر : مما يتعدد فيه اللفظ من دون المعنى ، مثل : (هذا حلٌّ حامضٌ) ، و (هذا عسرٌ أيسرٌ) .

وقد رأى الأشموني أن الضرب الأول ((يجوز العطف وتركه))⁽¹⁾، في حين الضرب الثاني ((لا يصدق الأخبار ببعضه عن المبتدأ... وهذا الضرب لا يجوز فيه العطف))⁽²⁾. ولو نظرنا إلى الأمثلة التي ذكرها الأخفش الأوسط فإنها تخرج عن هذين الضابطين ، فإنها لا يجوز بينها العطف ، ولا يصدق الأخبار بواحدة عن الكلمتين وإنما يراد الأخبار بكلا الاسمين المرفوعين بعده .

وذكر الزجاج في تفسير قوله تعالى : ﴿ هذا بعلي شيخاً ﴾ (هود/72) ، أن هذه الألفاظ ليست من الخبر وإنما هي بمعنى الحال ، إذ قال : ((... وهو منصوب على الحال⁽³⁾) والحال ههنا نصبها من لطيف النحو وغامضه . وذلك أنك إذا قلت : هذا زيد قائماً ، فإن كنت تقصد أن تخبر من لم يعرف زيداً أنه زيد لم يجز أن تقول : هذا زيد قائماً ، لأنه لا يكون زيداً إلا ما دام قائماً ، فإذا زال عن القيام فليس بزيد ، وإنما تقول ذاك للذي يعرف زيداً هذا زيد قائماً فيعمل في الحال التنبيه ، والمعنى : انتبه لزيد في حال قيامه واشير لك إلى زيد حال قيامه ، لأن هذا إشارة إلى ما حضر ، فالنصب الوجه ، كما ذكرنا ، ويجوز الرفع ...))⁽⁴⁾.

والراجح لي أن هذه القضية اللفظية ما هي إلا وجه لهجي يجيء فيه الحال مرفوعاً على هذه الصورة ، وأما المعنى فهو معنى الحال وليس الأخبار ولعل في كلام سيبويه ما يؤكد ذلك الذي ذكرناه وهو قوله : ((هذا ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة وذلك قولك هذا عبد الله منطلق))⁽⁵⁾ .

وفضلاً على ذلك فإن معنى الحال لا يزول في هذه العبارات التي ذكرها الأخفش ومنها قراءة عبد الله بن مسعود ﴿ هذا بعلي شيخٌ ﴾⁽⁶⁾ ، وهذا يمثل منحى لهجياً لقبيل من العرب يرفعون الحال .

(1) شرح الأشموني : 106/1 .

(2) المصدر نفسه .

(3) يعني لفظة (شيخاً) في الآية : ﴿ هذا بعلي شيخاً ﴾ .

(4) معاني الزجاج : 52/3 .

(5) الكتاب : 83/2 .

(6) قرأ ابن مسعود والاعمش : (شيخٌ) بالرفع ، وجوزوا فيه وفي (بعلي) أن يكونا خبرين كقولهم: هذا حلو حامض وان يكون (بعلي) الخبر و (شيخ) خبر لمبتدأ محذوف ينظر البحر المحيط: 244/5

المطلب الثاني: المبني من الاسماء

وسأتناول في هذا المطلب أشهر الظواهر اللفظية في الاسماء المبنية او التي لها صلة بمبنيات الاسماء ، والتي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن ، وهي :

1/ الحاق (الذين) بجمع المذكر السالم :

من المعلوم ان الاصل في (الذين) ان تكون مبنية على الفتح في الرفع والنصب والجر ، الا انه ورد استعمال لهجي اخر ، وهو صيغة (الذون) باعرابها اعراب جمع المذكر السالم ، بالواو رفعاً ، والياء نصباً وجرّاً ، وقد اختلف في عزوها ؛ اذ عزيت الى (كنانة وعقيل وطبي وهذيل)⁽¹⁾.

وذكر الفراء والاعفش الاوسط هذه اللهجة ، اذ يقول الفراء : ((وكنانة يقولون (الذون)))⁽²⁾ ، واما الاعفش فقال : ((... الا ترى ان الذي على حال واحدة ، الا ان ناساً من العرب يقولون : هم الذون يقولون كذا وكذا جعلوا له في الجمع علامة للرفع ، لان الجمع لا بد له من علامة (واو) في الرفع ، وياء في النصب والجر .))⁽³⁾.

واوْدان اشير الى مسألة تستحق الوقوف عليها ؛ هي ان سيبويه اجاز جمع (الذي) على (الذون) من دون ان يعده استعمالاً لهجياً اذ جاء في باب (تنثية الاسماء المبهمة التي اواخرها معتلة)⁽⁴⁾ ، فقال : ((وتلك الاسماء : ذا ، وتا ، والذي ، والتي، فاذا تنثيت ذا قلت ذان، وان تنثيت تا قلت تان ، وان تنثيت الذي قلت اللذان ، وان جمعت فالحقت الواو والنون قلت: الذون))⁽⁵⁾.

في حين نجد النحويين من بعد سيبويه اشتراطوا في (الذين) ان يأتي لجماعة الذكور العقلاء ويلزم حالة اعراب واحدة⁽⁶⁾ ، ورأوا ان ما جاء على صيغة (الذون) عوّه لهجة⁽⁷⁾. ويبدو لي ان سيبويه اجاز الحاق (الواو) بصيغة (الذين) في حالة الرفع هو ادراكه بوجود هذه اللهجة في كلام العرب ، وقد تكون شائعة لديهم انذاك ، فلم يضعفها في حين رآها النحويون بعده قليلة ولقلة شواهدا عدوها استعمالاً لهجياً خاصاً باقوام من العرب ، ولا سيما نحن نعلم بان معيار سيبويه في فصاحة اللهجات كثرتها وشيوعها على السنة العرب الموثوق بفصاحتهم⁽⁸⁾.

ومن الشواهد التي جاءت على هذه اللهجة ، قول ابي حرب بن الاعلم من بني عقيل⁽⁹⁾:

نحن الذون صَبَحُوا الصَّبَاحَ يوم النخيل غارة ملحاحا

وهذا الشاهد ينسب الى ليلي الاخيلية ، وهي من بني عقيل⁽¹⁰⁾.

ورجح الدكتور ابراهيم انيس ان هذه اللهجة عقيلية ؛ مستدلاً بهذا الشاهد⁽¹⁾. وشكّك

(1) يُنظر: معاني الفراء : 184/2 ، اعراب النحاس : 250 ، ارتشاف الضرب : 1004/2 ، البحر

المحيط : 77/1 ، اوضح المسالك : 143/1 ، همع الهوامع : 83/1 .

(2) معاني الفراء : 184/2

(3) معاني الاعفش : 15/3 .

(4) الكتاب : 410/3 .

(5) الكتاب : 410/3 .

(6) يُنظر: شرح جمل الزجاجي : 172/1 ، اوضح المسالك : 143/1 ، شرح ابن عقيل : 127/1

(7) يُنظر: المصادر انفسها .

(8) يُنظر: اللهجات العربية في كتاب سيبويه : 202 (رسالة ماجستير للباحث) .

(9) يُنظر: الازهية في علم الحروف ، للهرودي : 308 ، مغني اللبيب : 410/2 .

(10) ديوانها : 61 ، وقد جاء في الديوان (نحن الذين) .

الفصل الرابع

الدكتور خليل العطية في نسبتها الى هذيل ؛ لانه رأى انها لم ترد في اشعار الهذليين ، ورجح نسبتها الى عقيل⁽²⁾. ولا اتفق مع الدكتور ابراهيم انيس والدكتور خليل العطية في ما ذهبوا اليه لانّ الشعر لا يمكن القياس عليه في عزو كثير من السمات اللهجية ، لاننا نعلم أنّ الرواة عندما نقلوا ودونوا الشعر نقلوه باللغة الفصحى ، واهملوا كثيراً من السمات اللهجية ولا سيما وان الدكتور ابراهيم انيس قد تبنى هذا الرأي في ان الشعر لا يستدل به على اللهجات العربية. وارى ان هذه اللهجة كانت منتشرة في قبائل عثة ، وقد اشار اليها اللغويون فضلاً على ما روه من كلام عزي لقبائل بعينها ، اذ روي عن طيئ انهم يقولون : ((نُصِرَ اللّذون آمنوا على الذين كفروا))⁽³⁾، وجاءت في لهجة هذيل : ((ومنهم من يقول في الرفع (اللدون) وهي لغة هذيل))⁽⁴⁾ ، وكذلك ما عزاه الفراء الى كنانة⁽⁵⁾.

والغالب على الظن ان القبائل التي جنحت الى استعمال (اللدون) بدلاً من (الذين) يعود الى انهم قد آثروا المعاقبة بين الواو والياء ، وهي ظاهرة معروفة عند اهل الحجاز ، ولا سيما وان هذيلاً من القبائل الحجازية ومنها انتقلت الى القبائل البدوية بعوامل التأثير والتأثير.

2- اختلاف الحركة التي تبنى عليها الظروف : (حيث ، امس ، وقبل ، وبعد) : (أ) الظرف (حيث) :

ذكر الكسائي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ (البقرة/35) اللهجات في (حيث) فقال : ((... الضم لغة قيس وكنانة والفتح لغة بني تميم ... وبنو اسد يخفضونها في موضع الخفض ، وينصبونها في موضع النصب ، وحكى الكسائي ان اعرابها لغة بني فقعس.))⁽⁶⁾.

واشار الاخفش الاوسط الى هذه اللهجات في صيغة (حيث) من دون ان يعزوها الى قبيل من العرب ، فقال : ((... وذلك ان الاسماء التي ليست بمتكئة تحرك او اخرها حركة واحدة ، لا تزول علتها نحو : (حيث) ؛ جعلها بعض العرب مضمومة على كل حال . وبعضهم يقول : (حيث) و (حَوْتُ) ؛ ضم وفتح.))⁽⁷⁾.

واما الزجاج فلم يختلف عن الاخفش الاوسط ، فذكر في تفسير قوله تعالى ﴿ إِذْ يُمِيرُكُمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ ﴾ (الاعراف/27) : ((حيث في موضع جر الا انها بنيت على الضم ، واصلاها ان تكون موقوفة ، لانها ليست لمكان بعينة وان ما بعدها صلة لها ، ليست بمضافة اليه . ومن العرب من يقول : و (من حيث خرجت) فيفتح لالتقاء الساكنين ، ومنهم من يقول : من حوث خرجت ، ولا تقرأ بهاتين اللغتين ؛ لانهما لم يقرأ بواحدة منهما ولا هما في جودة (حيث) المبنية على الضم.))⁽⁸⁾.

ويبدو ان الزجاج اراد بقوله : (يفتح لالتقاء الساكنين)، ان (حيث) في الاصل ساكنة الاخر ، فيلتقي سكون الاخر مع سكون الياء قبلها ، فتفتح لالتقاء الساكنين . ولم تغب هذه اللهجات عن سيبويه فقد ذكرها ، الا انه لم يصرح بعزوها الى قبيل من العرب فقال : ((... وحيث فانهم يحركونه بالضم وقد قال بعضهم : حيث ، شبهوه

(1) يُنظر: في اللهجات العربية : 83 .

(2) يُنظر: لهجة هذيل ، د. خليل العطية : 206

(3) المساعد ، لابن عقيل : 142/1 .

(4) امالي ابن الشجري : 307/2 ، و يُنظر: الازهية : 308 .

(5) يُنظر: معاني الفراء : 184/2 .

(6) معاني الكسائي : 67 .

(7) معاني الاخفش : 9/1 .

(8) معاني الزجاج : 267-266/2 .

الفصل الرابع

بأين. (1) وهناك لهجتان ذكرها سيبويه وهما (حَوْتُ وَحَوْتُ) (2) وعزيت صيغة (حيث) الى بني تميم (3)، وخص الكسائي بها (بني يربوع) (وَطْهِيَّة) من بني تميم (4)، واما اللهجة المشهورة فهي (حيث) وعزيت الى قيس وكنانة (5).

واما صيغة (حوث) ؛ فهناك من يعزوها الى طيئ (6)، ومنهم من يعزوها الى تميم (7). وقد اشار ابن هشام الى لهجة اخرى في (حيث) وهي البناء على الكسر (حيث) ، فقال : ((ومن العرب من يعرب (حيث) ، وقراءة من قرأ : { من حيث لا يعلمون } بالكسر تحتلها ، وتحتل لغة البناء على الكسر)) (8).

ويرى الدكتور علي ناصر غالب ان اعراب (حيث) يمثل طوراً اكثر حداثة خالفت فيه لهجة اسد ما استقرت عليه العربية الفصحى من بناء حيث على الضم لانه الاشهر والاكثر استعمالاً عند العرب (9).

فلهجة اعراب (حيث) تعد من الاطوار السابقة التي احتفظت بها قبيلة اسد ومن وافقها من القبائل الاخرى ، في حين اتجهت اللهجات الاخرى الى اختصار الحركات ، فبعضهم بناها على الفتح ، وبعضهم بناها على الكسر ، واكثرهم بناها على الضم ، فاخذ النحاة بالاكثر فشاع وانتشر .

(ب) الظرف (امس) :

ان المشهور في (امس) هو البناء على الكسر ، وكسرت لالتقاء الساكنين ويعد هذا الظرف مبنياً ، لانه يقال لليوم الذي قبل يومك الذي انت فيه ، ومتى ما نُكِّرَ أُعُوبَ (10). وقد جاءت لهجات في هذا (الظرف) منها :

1- لهجة اهل الحجاز : ويكون مبنياً على الكسر مطلقاً سواء أوقع ظرفاً ، او غير ذلك ، وعلة البناء على الكسر لتضمّن (أمس) معنى الحرف ، وهو لام التعريف وحركّ بالكسر على اصل التقاء الساكنين ، لسكون الميم (11).

2- لهجة بني تميم : وقد انقسم التميميون على ثلاث طوائف في اعراب الظرف (أمس) هي : أ/ الطائفة الاولى ، تعامله معاملة الممنوع من الصرف في حالة الرفع ، لعلّتي التعريف والعدل ، لان (امس) معدولة من (الامس) ، مثلما (سحر) معدولة من السحر ، واما في حالتي النصب والجر فانهم يوافقون اهل الحجاز في بنائه على الكسر ، فيقولون في حالة الرفع : ذهب امس ، بما فيه ، بالضم من غير تنوين ، وفي النصب والجر : سافرت امس ، وما رأيته مذ امس ، بالبناء على الكسر (12) وهي اللهجة الغالبة لديهم (1).

(1) الكتاب : 286/3 .

(2) المصدر نفسه: 292/2 .

(3) يُنظر: تفسير القرطبي : 310/1 ، المصباح المنير : 158/1 (حيث) .

(4) يُنظر: المصدران انفسهما .

(5) يُنظر: المحكم : 332/3 (حيث) ، اللسان : 140/2 (حوث) ، تاج العروس : 617/1 (حوث)

(6) يُنظر: مغني اللبيب : 131/1 ، المساعد : 529/1 ، همع الهوامع : 205/2 ، اللسان : 139/2 (حوث) .

(7) يُنظر: (حوث) في اللسان : 140/2 ، تاج العروس : 617/1 .

(8) مغني اللبيب : 131/1 .

(9) يُنظر: لهجة قبيلة اسد : 198 .

(10) يُنظر: الاصول ، لابن السرج : 147/1 .

(11) يُنظر: شرح المفصل : 106/4 .

(12) يُنظر: الكتاب : 283/3 ، التسهيل : 95 .

الفصل الرابع

ب/ الطائفة الثانية : وفيها يعاملونه معاملة الممنوع من الصرف في الاحوال الثلاث للعدل والتعريف ، ومنه قول الشاعر⁽²⁾ :

لقد رأيتُ عجباً مَذْ أَمَسَا عجائزاً مثل السعالي خمساً

وعلق ابو زيد الانصاري على هذا الشاهد فقال : ((قوله : (أمساً) ذهب بها الى لغة بني تميم ، يقولون : ذهب امسُ بما فيه ، فلم يصِرْ فُه ... وجعل (مذ) من حروف الجر ، ولم يصرف (امس) ففتح اخره ، وهو في موضع الجر))⁽³⁾.

(ج) الطائفة الثالثة : وفيها ينون ويصرف في الاحوال الثلاث ، الا في حالة النصب على الظرفية ، فانهم لا ينونونه ، وهذا محكي عن الكسائي⁽⁴⁾.

وقد ذكر اصحاب كتب معاني القرآن بعضاً من هذه اللهجات في الظرف (امس) اذ ذكر الاخفش الاوسط انهم : ((يقولون : ذهب امسُ بما فيه ، ولقيته امسُ يافتي ؛ فيكسرونه في كل موضع في بعض اللغات ، وقد قال بعضهم : لقيته الامسُ الاحدث ، فجر ايضاً وفيه الف ولام ، وذلك لا يكاد يعرف))⁽⁵⁾.

فهنا يشير الاخفش الاوسط الى لهجتين ، الاولى لهجة اهل الحجاز وهي التي يبني فيها الظرف (امس) على الكسر في الاحوال الاعرابية كلها ، الا انه لم يصرح بعزو اللهجة الى اهل الحجاز . واما اللهجة الاخرى التي وصفها بانها (تكاد لاتعرف) ، فهي تخص دخول الالف واللام على (امس) ، ويكون حكمه في هذه الحالة عند دخول الالف واللام معرباً ، ولا ينصب في مثل هذه الحالة على الظرفية ، لانه يعرب بحسب موقعه من الجملة ، كقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ ﴾ (يونس/ 24) .

ولم ينسب السيوطي هذا المنحى اللهجي الى قبيل من العرب ، بل عزاه الى بعض العرب فقال : ((ومن العرب من يستصحب البناء مع (ال) قال :
واني وقفْتُ اليومَ والامسِ قبله ببابك حتى كادت الشمس تغرب

فكسر السين وهو في موضع نصب عطفاً على اليوم))⁽⁶⁾.
وقد شكك الدكتور ابراهيم انيس في تعدد اللهجات في الظرف (امس) ويرى ان تميماً كانت تلتزم حالة واحدة هي (امسُ)⁽⁷⁾. ولا اتفق مع الدكتور ابراهيم انيس في ما ذهب اليه ، فقد رأينا ما نُقِلَ عن اللغويين في ما تقدم ، ووجدنا ان بني تميم لا يعربون (امس) على الاطلاق كما يزعم وانما لهم ثلاث لهجات ، ويبدو انه قد ذهب هذا المذهب بأثر مما جرى من بعض التقابل بين اللهجات ، فما دام اهل الحجاز بينونها على الكسر فقد استلزم في نظره ان تكون مبنية على الضم في لهجة بني تميم .

ولعل ما ذهب اليه الدكتور نهاد الموسى الدليل المقنع في تعدد اللهجات في الظرف (امس) ، اذ يرى ان حالات تعدد اللهجات تشير الى تطور الاعراب من ثلاث حركات (الاعراب الكامل) الى حركتين (وهي المنع من الصرف) ، ثم احادية الحركة (وهي مرحلة

-
- (1) يُنظر: شرح قطر الندى : 315 .
 - (2) يُنظر: المفصل : 173 ، شرح المفصل : 107/4 ، شرح جمل الزجاجة : 401-400/2 ، التسهيل : 95 ، لهجة تميم : 229 .
 - (3) نوادر ابي زيد : 257 .
 - (4) يُنظر: ارتشاف الضرب : 249/2 .
 - (5) معاني الاخفش : 11-10/1 .
 - (6) همع الهوامع : 209/1 .
 - (7) يُنظر: في اللهجات العربية : 84 .

البناء على الكسر) التي سادت في العربية الفصحى (1).

(ج) الظرفان (قبل ، وبعد) :

نقل الفراء عن الكسائي اختلاف لهجات العرب في هذين الظرفين اذ ذكر الفراء عند تفسير قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (الروم/4) فقال : ((... ترفع اذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذي اصفته اليه فان نويت ان تظهره او اظهرته قلت : لله الامر من قبل ومن بعد كأنك اظهرت المخفوض الذي اسندت اليه (قبل) و (بعد) وسمع الكسائي بعض بني اسد يقرأها : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدُ﴾ يخفض (قبل) ويرفع (بعد) على ما نوى)) (2)

واشار الزجاج الى هذه الاختلافات من دون ان يعزوها الى قبيل من العرب ، او يعدها لهجات ، فقال : ((القراءة بالضم ، وعليه اهل العربية والقراء كلهم مجمعون عليه ، فأما النحويون فيجيزون من قبل ومن بعد بالتثوين ، وبعضهم يجيز : من قبل ومن بعد ، بغير تثوين . وهذا خطأ ؛ لان قبل وبعد ههنا اصلها الخفض ، لكن بنيتا على الضم لانهما غايتان)) (3).

فالملاحظ ان لهجة بني اسد قد جنحت الى تثوين (قبل) بالكسر وبناء (بعد) على الضم ، وهناك لهجة لم يعزها اللغويون وهي اللهجة التي تجنح الى التثوين في كلا الظرفين ، ومعلوم ان هذا التثوين يشير الى جعل الظرفين اسمين معربين ، اذ لا تنوى الاضافة فيهما (4) .

ويبدو ان هذه اللهجة تشير الى ان هذين الظرفين قد انتقلا في حركات البناء من حركتين الى حركة واحدة ، وكذلك تبين انهما عندما قُطعا عن الاضافة وبنيا على الضم في لهجة عربية لاحدى القبائل ولعلها اكثر شيوعاً ، فوجدت طريقها الى اللغة العربية الفصحى (المشتركة بين القبائل) ، وبنيت القاعدة النحوية على هذه اللهجة .

ومع وجود لهجة البناء على الضم ، وجدت الى جانبها لهجة تجمع بين تثوين الكسر والبناء على الضم ، غير انها لم تدخل في التقعيد النحوي للغة الفصحى وهي لهجة اسد كما حكاها الكسائي .

وهذا يمثل اثر اللهجة في توجيه القاعدة النحوية للظرفين (قبل وبعد) في تعدد الحكم الاعرابي لهما ، وفقاً لاختلاف لهجات العرب .

(3) ضمير الفصل :

ان ضمير الفصل هو ضمير الرفع الذي يقع بين ركني جملة اسمية ، او ما اصله جملة اسمية ، ولا يقع الا بشروط اشترطها النحويون محلها كتب النحو (5) ، وما يهم منه في هذا البحث اختلاف لهجات العرب فيه من حيث المحل الاعرابي .

فالمشهور في ضمير الفصل انه لا محل له من الاعراب ، وهذا ما اراده سيبويه في قوله : ((واعلم ان ما كان فصلاً لا يغير ما بعده من حاله التي كان عليها قبل ان يذكر ، وذلك قولك : حسبتُ زيداً هو خيراً منك ، وكان عبد الله هو الظريف)) (6).

الا انه عزي الى تميم انهم يجعلون لضمير الفصل محلاً من الاعراب اذ يعربونه على

(1) يُنظر: في تاريخ العربية ، د. نهاد الموسى : 126 .

(2) معاني الفراء : 320/2 ، و يُنظر: اعراب النحاس : 649 .

(3) معاني الزجاج : 134/4 .

(4) شرح المفصل : 88/4 .

(5) يُنظر: شرح المفصل : 110/3 ، شرح جمل الزجاجي : 65/2 ، ارتشاف الضرب 498/1 ، الهمع 68/1 .

(6) الكتاب : 390/2 .

الفصل الرابع

انه مبتدأ وما بعده خبره⁽¹⁾، وهذا ما اشار اليه سيبويه من دون تسمية اصحاب هذه اللهجة ، اذ قال : ((وقد جعل ناسٌ كثيرٌ من العرب (هو) واخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده مبني عليه))⁽²⁾.

وقد جاء على لهجة تميم قراءة الاعمش وزيد بن علي⁽³⁾ (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كُنَّا هَذَا حَقٌّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ (الانفال/32) برفع الحق ، وقرأ عبد الله بن مسعود وابو زيد النحوي⁽⁴⁾ : ﴿وَمَا ظَلَمْنَا هُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾ (الزخرف/76) برفع الظالمين .

ونقل سيبويه عن رؤية انه كان يقول : ((اظنُّ زيدا هو خيرٌ منك))⁽⁵⁾ فعلى اللهجة الاولى يكون ضمير الفصل وسيلة ربط بين ركني الجملة ، ولا محل له من الاعراب ، وعلى لهجة تميم يعد فيها ضمير الفصل مبتدأ ، والاسم بعده خبره ، ثم تكون الجملة خبراً للمبتدأ الاول . وذكر اصحاب كتب معاني القرآن هذه الاختلافات اللهجية في هذه القضية ، اذ اشار الفراء الى ذلك من دون عزوه هذه اللهجات ، او من دون ان يعدها لهجة ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا ظَلَمْنَا هُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ (الزخرف/76) : ((جُعِلَتْ (هم) هاهنا عمادا ، فنصب الظالمين ، ومن جعلها اسماً رفع ، وهي في قراءة عبد الله : ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾))⁽⁶⁾ .

وكان الاخفش الاوسط اكثر تفصيلاً لهذه الاختلافات اللهجية ذاكراً اصحاب هذه اللهجات ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿اللَّهُمَّ إِن كُنَّا هَذَا حَقٌّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ (الانفال/32) : ((فنصب (الحق) ، لانّ (هو) جُعِلَتْ ههنا صلة في الكلام زائدة توكيداً ، كزيادة (ما) . وقد تجرى في جميع هذا مجرى الاسم ، فيرفع ما بعد ان كان ما قبله ظاهراً او مضمرأ في لغة لبني تميم ...))⁽⁷⁾ . ونقل ابو جعفر النحاس عن الاخفش ، فقال : ((وقال الاخفش : وهو صلة زائدة كزيادة (ما) ، وقال الكوفيون : (هو) عماد . قال الاخفش تميم يرفعون فيقولون : ان كان هذا هو الحق من عندك . قال ابو جعفر : يكون (هو) ابتداءً ، والحق خبره ، والجملة خبر كان))⁽⁸⁾ .

وبذلك نرى ان اللهجة تميم اثرأ في توجيه القاعدة النحوية التي التزمها الكوفيون وهذا ما ذكره السيوطي : ((وتميم يرفعون الفصل على الابتداء ، وما بعده خبر مطلقاً ، ويقرؤون : ﴿إِنْ ثَرَنَ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا﴾ (الكهف/39) ، و ﴿تجدوه عند الله هو خير﴾ (المزمل/20) وفائدة الفصل عند الجمهور اعلام السامع بان ما بعده خبر لا نعت مع التوكيد والاختصاص ، وعليه قوله تعالى : ﴿أولئك هم المفلحون﴾ (البقرة/5) ، و ﴿إِنَّ سَائِكَ هُوَ الْأَبْرُ﴾ (الكوثر/3)))⁽⁹⁾ . والراجح لي ان اللغة العربية حافظت على استعمال ضمير الفصل ولكن

(1) يُنظر: اعراب النحاس : 372 ، ارتشاف الضرب : 495/1 ، البحر المحيط : 488/4 ،

المساعد : 124/1

(2) الكتاب : 392/2 .

(3) يُنظر: مختصر شواذ القراءات : 49 ، البحر المحيط : 488/4 .

(4) يُنظر: مختصر شواذ القراءات : 136 ، البحر المحيط : 37/8 .

(5) الكتاب : 392/2 .

(6) معاني الفراء : 37/3 .

(7) معاني الاخفش : 347/1 - 348 .

(8) اعراب النحاس : 372 .

(9) همع الهوامع : 241/1 .

الفصل الرابع

أحدى لهجاتها زادت هذا التطور فجعلت لهذا الضمير مكانة في بناء الجملة ، فرفعت ما بعده خبراً له ، وهذه هي لهجة تميم ، التي يعرب فيها ضمير الفصل كما ذكره سيبويه (من دون عزو) وكذلك الفراء وعزاه اليهم الاخفش الاوسط والنحاس .

(4) حذف الظرف (بين) ونقل حركته :

نقل الفراء هذه اللهجة عن الكسائي ، من دون عزو الى الناطقين بها ، جاء ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (البقرة/26)؛ فقال : ((قال الكسائي : سمعت اعرابياً ورأى الهلال فقال : الحمد لله ما اهلك الى سرارك يريد ما بين اهلك الى سرارك ، فجعلوا النصب الذي كان يكون في (بين) فيما بعده اذا سقطت ، ليُعلم ان معنى (بين) مراد . وحكى الكسائي عن بعض العرب : الشَّنَقُ ما خمسا الى خمس وعشرين . يريد ما بين خمس الى خمس وعشرين . والشنق : ما لم تجب فيه الفريضة من الابل (...))⁽¹⁾.

رأى الفراء ان حذف (الظرف) (بين) وجهاً تُفسَّر على ضوءه الاية ﴿ مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾ ، ورأى ان هذا الوجه اقربها اليه ، اذ قال : ((... واما الوجه الثالث – وهو احبها الي – فان تجعل المعنى على : ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بين بعوضة الى ما فوقها . والعرب اذا القت (بين) من كلام تصلح (الى) في اخره نصبوا الحرفين المخفوضين للذين خفض احدهما بـ (بين) والاخر بـ (الى) .))⁽²⁾ فالفراء في نصيه اللذين ذكرتهما نقل شاهدين سمع الكسائي احدهما من اعرابي والاخر من بعض العرب ، ولم ينسب الكسائي صاحبي الشاهدين ، ولا هذه اللهجة لانها في الغالب تمثل لهجة قوم معينين جنحوا الى هذا المنحى اللهجي في حذف الظرف، وكذلك الفراء قد اغفل نسبة هذه اللهجة .

(5) العدد المركب :

معلوم ان العدد المركب يبقى مبنياً على فتح الجزأين حتى في حالة اضافته الى الضمير ، فنقول فيه : رأيت خمسة عشر ك ، وهذه خمسة عشر ك⁽³⁾. وهذا هو الشائع في حكمه عند الاضافة ، وقد التزم البصريون هذا الحكم الا الاخفش ، في حين ذهب الكوفيون الى اعراب صدر العدد المركب عند اضافته الى الضمير ، وبحسب ما تقتضيه العوامل الداخلة عليه ، وجروا عجزه بالاضافة⁽⁴⁾

وقد اشار سيبويه الى ذلك ؛ فقال : ((ان العرب تدع خمسة عشر في الاضافة والالف واللام على حال واحدة ، كما تقول : اضرب ايهم افضل ، وكالآن ، وذلك لكثرتها في الكلام ، وانها نكرة فلا تغير . ومن العرب من يقول : خمسة عشر ك وهي لغة رديئة.))⁽⁵⁾ ولم يغفل الفراء هذه المسألة ، اذ ذكر عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا ابْنِ آدَمُ خُذْ زِينَتَكَ وَلَا تَخُذْ مِنْ ثِيَابِكَ ﴾ (البقرة/26) ، فقال : ((... واذا اضفت الخمسة العشر الى نفسك رفعت الخمسة . فتقول : ما فعلت خمسة عشري ؟ : ورأيت خمسة عشري ، ومررت بخمسة عشري ... سمعتها من ابي فقعس الاسدي ، وابي الهيثم العُقيلي : ما فعلت

(1) معاني الفراء : 23/1 .

(2) المصدر نفسه .

(3) يُنظر: ما ينصرف وما لا ينصرف ، للزجاج : 105 .

(4) يُنظر: شرح ابن النازم : 287-288 ، همع الهوامع : 149/2 ، شرح الاشموني : 624/3 .

(5) الكتاب : 298-299/3 .

خمسة عشر ؟ ... (1).

ويبدو لي ان وصف سيبويه لهذه اللهجة بالرداءة ، من كونها لهجة قليلة ، او لمخالفتها ما سُمِعَ عن اكثرية العرب الموثوق بفصاحتهم ، اذ ان اكثر العرب يبقون العدد المركب مبنياً على فتح الجزأين حتى في حالة اضافته الى الضمير وعليه التزم البصريون هذا الرأي . واما ما رواه الفراء عن ابي فقعس وابي الهيثم العقيلي ، فانه يعد استعمالاً لهجياً ولعلهما يمثلان لهجة قوميتهما ، ولا سيما ونحن نعلم ان ((اعراب العدد المركب في حالة اضافته كان معروفاً في بني اسد وغيرهم ، ولذلك اجاز الكوفيون اعرابه معتمدين على ما سمعوه منهم ومن غيرهم)) (2).

(6) اسم (لا) النافية للجنس :

ذهب سيبويه الى ان اسم (لا) النافية للجنس ان كان مفرداً – أي ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف – فانه يبنى على ما كان ينصب به ما لم يكرر ، واما اذا كرر فيجوز رفعه بالابتداء ، او على اعمال (لا) عمل (ليس) (3).

وذكر الاخفش الاوسط ان بعض العرب يرفع اسم (لا) النافية للجنس وما يعطف عليه ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة/197) : ((فالوجه النصب ، لان هذا نفي ولانه كله نكرة . وقد قال قوم : ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ﴾ فرفعوه كله ، وذلك انه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعاً في بعض كلام العرب قال الشاعر (4) :

وما صرمتك حتى قلت معلنّة لا ناقة لي في هذا ولا جمل ... (5).

فسر سيبويه العطف بالرفع بانه معطوف على (لا ، واسمها) لانهما في موضع المبتدأ المرفوع (6). وعد هذا المنحى لهجة ، وعزيت الى بني تميم ، اذ انهم كانوا ((يرفعون بها وينصبون – يعني لا – كما قال جرير :

هذا وجكم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

فقال : لا أم ، على النفي ، ثم قال : ولا أب ، فرفع على الجحد ، وقد قرئ : ﴿لا بيع فيه ولا خلة﴾ (البقرة/254) و (7) ﴿لا بيع فيه ولا خلة﴾ ، فمن نصب على النفي – يعني اسم (لا) النافية للجنس – ومن رفع فعلى قولك ليس بيع فيه ولا خلة (8).

والراجح لي ان (لا) لم تكن بمعنى (ليس) وانها باقية على نفيها للجنس ولكن الغي عملها فاهملت ورفع ما بعدها ، ولعل هذه الظاهرة تشبه اهمال (ما) العاملة عمل ليس عند الحجازيين .

(1) معاني الفراء : 34-33/2 .

(2) لهجة قبيلة اسد : 199 .

(3) يُنظر: الكتاب : 396/2 ، شرح التصريح : 345/1 .

(4) البيت للراعي النميري ، في ديوانه : 198 .

(5) معاني الاخفش : 25/1 .

(6) يُنظر: الكتاب : 292/2 ، و يُنظر المصدر نفسه : 67/1 .

(7) هي قراءة ابن كثير وابي عمرو : يُنظر: حجة القراءات : 141 .

(8) شرح أبيات سيبويه ، للنحاس : 63 .

المبحث الثاني

القضايا النحوية في الافعال

اورد اصحاب كتب معاني القرآن طائفة من الظواهر اللهجية في مجال الافعال ، او مما لها صلة بموضوع الافعال ، وهذا يدل على ان الاختلافات اللهجية لم تقتصر على الاسماء وحدها ، وانما تشترك معها الافعال وكذلك الحروف ، التي سأتناولها في مباحث لاحقة من هذا البحث .

وسأعرض لاشهر الظواهر اللهجية التي تخص الافعال ، والتي اشار اليها اصحاب كتب معاني القرآن في ضوء تفسيرهم للآيات القرآنية ، وهي :

(1) التعدّي وال لزوم :

فصل سيبويه الحديث في هذه القضية ، فقد افرد بابين لها ، جاء الباب الاول بعنوان ((هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله الى مفعول))⁽¹⁾ ، والباب الاخر : ((هذا باب الفاعل الذي تعدّه فعله الى مفعول))⁽²⁾ . فضلاً على ما ذكره عن الافعال المتعدية الى اكثر من مفعول⁽³⁾ . وفي ما يتعلق بقضايا اللهجات العربية ، فقد اشتملت هذه القضية على ثلاث مسائل ، لها علاقة باختلاف لهجات العرب ، وهي :

(أ) تعدية الفعل بنفسه وحذف الجار .

(ب) استعمال الجار مع المتعدي بنفسه اصلاً .

(ج) استعمال الفعل (سَفَه) متعدياً :

(أ) تعدية الفعل بنفسه وحذف الجار :

ذكر الفراء ، وابو عبيدة ، والافخش هذه المسألة ، فقال الفراء عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ (المطففين/3) ، : ((الهاء في موضع نصب ، تقول : قد كَلْتِكَ طعاماً كثيراً ، وكلتني مثله . تريد كَلْتُ لي ، وكلتُ لك ، وسمعت اعرابية تقول : اذا صدرَ الناس أتينا التاجر ، فيكيلنا المَدَّوالمُيِّن الى الموسم المقبل ، فهذا شاهد ، وهو من كلام اهل الحجاز ، ومن جاورهم من قيس .))⁽⁴⁾

وقال الفراء ايضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ (آل عمران/121) : ((وفي قراءة عبد الله ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ ، والعرب تفعل ذلك ، فيقولون : رَفَكَ ورهف لك ، قال الفراء : قال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : نقدتُ لها مائة ، يريدون نقدتها مائة ، لامرأة تزوجها . وانشدني الكسائي :⁽⁵⁾

استغفرُ الله ذنباً لستُ محصِيه رَّبَّ العبادِ اليه الوجهُ والعملُ

والكلام باللام ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿واستغفري لذنبك﴾ (يوسف/29) ، و ﴿فاستغفروا

(1) الكتاب : 33/1 .

(2) المصدر نفسه : 34/1 .

(3) المصدر نفسه : 37/1-41 .

(4) معاني الفراء : 245/3-246 .

(5) يُنظر: الكتاب : 37/1 ، الخصائص : 247/3 ، خزائن الادب : 111/3 .

لذَنوبِهِمْ) (آل عمران/135) ، وانشدني (1):

استغفرُ الله من جَنِّي ومن لعبي وزري وكلُّ امرئٍ لابدُّ مُتَزَرٍّ

يريد لوزري ، ووزري حين القيت اللام في موضع نصب . (((2).
وذكر ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى : ﴿ واختار موسى قومَه سبعين رجلاً ﴾ (الاعراف/155) ، فقال : ((مجازه : اختار موسى من قومه ، ولكن بعض العرب يتجاوزون فيحذفون (من) ، قال العجاج (3):

* تحت التي اختار له الله الشجرُ *

أي تحت الشجرة التي اختار له الله من الشجر . (((4).
واما الاخفش الاوسط فقد تحدث على هذه الظاهرة في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (المطففين/3) ، فقال : ((أي اذا كالوا الناس ، او وزنوهم ، لان اهل الحجاز يقولون : كُلُّ تَزِيداً ، ووزنُدهُ ، أي : كِلت له ، ووزنُتله . (((5).
وقال الاخفش في موضع اخر من كتابه : ((واهل الحجاز يقولون : هذِيْهُ الطريق ، أي عرَّفته وكذلك هذِيْهُ البيت في لغتهم ، وغيرهم يلحق فيه الى (((6).
ففي ضوء ما عرضناه من نصوص نجد ان هؤلاء العلماء قد رأوا ان حذف الجار ، وايصال الفعل الى مفعوله من دون واسطة هو لهجة لبعض العرب ، وهذا ما صرح به الفراء ، في حين اغفل العزو ابو عبيدة الا انه اكتفى بقوله ((بعض العرب)) ، واما الاخفش الاوسط فقد اكد ما ذهب اليه الفراء في عزو هذه الظاهرة الى اهل الحجاز في الموضعين اللذين ذكرناهما من كتابه .

ويظهر لنا ان الذين يحذفون حرف الجر ويعدون الفعل بنفسه هم اهل الحجاز ، ومن جاورهم من قبيلة قيس ، ولعل مجاورة قيس كانت احد الاسباب التي اوجدت مظاهر لهجية مشتركة في ما بينهما ، وهذا ما اوضحه رابين في قوله : ((فبدو الداخل كان يشار اليهم على انهم من بين اهل الحجاز احياناً ومن بين قيس احياناً اخرى . (((7).
ومن المعلوم ان سيبويه لم يشر الى ان حذف الجار وتعدية الفعل بنفسه لهجة ، وانما قال : ((انما يتكلم بها بعضهم)) (8)، وعدّ هذا الاستعمال ثانوياً ؛ لانه رأى ((ان توصل بحرف الاضافة ، وليس كل الفعل يفعل به هذا . (((9).

وعداين يعيش حذف الجار من باب الاتساع في الفعل ، فقال : ((ومن هذا الباب ما كان يتعدى الى مفعولين الا انه يتعدى الى الاول بنفسه من غير واسطة والى الثاني بواسطة

(1) البيت ورد في شرح شذور الذهب : 478 ، بلا نسبة ، وروايته :
ذنبني وكل امرئ لابد متزر
استغفر الله من عمدي ومن خطئي

، و يُنظر: معجم الشواهد العربية : 252

(2) معاني الفراء : 233/1 .

(3) ديوانه : 7 .

(4) مجاز القرآن : 229/1 .

(5) معاني الاخفش : 572/2 .

(6) المصدر نفسه: 16/1 .

(7) اللهجات العربية الغربية القديمة : 190 .

(8) الكتاب : 38/1 .

(9) الكتاب: 39/1 .

الفصل الرابع

حرف الجر ، ثم اتسع فيه فحذف حرف الجر فصار لك فيه وجهان ، وذلك نحو قولك :
(اخترت الرجال بكرة ، واصله من الرجال .) (1).

ويبدو ان هذا المنحى اللهجي في حذف الجار ، وتعديه الفعل بنفسه يشير الى مرحلة من التطور في تاريخ اللغة العربية ، وهذا ما ذهب إليه الدكتور نهاد موسى ، فقال : ((إننا نجد العربية تتجه في تطورها الى حذف الجار وإيصال الفعل اللازم ، أي تعديته الى مفعوله مباشرة ، فالفعل (رضي) كان يتعدى بالحرف ، فكذلك نقول : رضيته ، ورضيت عليه ، ورضيت عنه ، ثم أصبح يتعدى الى مفعوله مباشرة ، وصرنا نقول : رضيته الشيء)) (2).

فما ورد في لهجة أهل الحجاز وقيس من هذا المنحى يعد تطوراً من أطوار العربية المتقدمة الذي يتجه إلى الإيجاز والتخلص من حروف الجر مع بعض الأفعال المتعدية بحرف الجر في لهجات عربية أخرى .

وكذلك نلمح اثر اللهجات في توجيه ظاهرة التعدي وال لزوم لكثير من الأفعال في العربية

(ب) استعمال الجار مع المتعدي بنفسه أصلاً :

ان المشهور في بعض الأفعال أن ترد متعدية بنفسها من دون تعديتها بحرف جر ، وهذه الأفعال هي (ورد ، ورجا ، واذهب) ، فإما الإعلان (ورد ، ورجا) ، فقد ذكرهما الفراء فقال في الفعل (ورد) : ((...وقد قرأ بعض القراء: (ومن يرد فيه بالحاد) (الحج/25) من الورد ، كأنه أراد : من ورده او تورده . ولست أشتبهها ، لان (وردت) يطلب الاسم ، الا ترى أنك تقول : وردنا في مكة . وهو جائز تريد النزول . وقد تجوز في لغة الطائيين ؛ لانهم يقولون : رغبتيك ، يريدون : رغبتيك ...)) (3). واما عن الفعل (رجا) ، فقال : ((وسمعت اعرابياً من ربيعة وسألته عن شيء ، فقال : ارجو بذاك ، يريد ارجو ذاك .)) (4).

وذكر الزجاج عن الفعل (أذهب) في تفسير قوله تعالى : ((ولو شاء الله لذهب بسمعهم)) (البقرة/20) فقال : ((ويقال : أذهبته وذهبت به ، ويروى أذهبته وهو لغة قليلة .)) (5).

ويظهر لنا في ضوء هذه النصوص ، ان الفراء في النص الاول لا يريد ان الفعل قد تضمن معنى فعل آخر وهو النزول بدليل قوله : ((... لان وردت يطلب الاسم)) ، وكذلك ما سمعه من ((الاعرابي من قبيلة ربيعة)) ، الذي قال : ارجو بذاك ، فهو لم يرد تضمين الفعل (رجا) معنى فعل آخر ، وانما في لهجته يُعَدَّى هذا الفعل بحرف الجر وليس بنفسه .

ومما يؤكد ان هذا المنحى يعد لهجة ما ذكره الزجاج عندما ذكر (أذهبته) فقال : ((وهو لغة قليلة)) ، وكذلك ان النحويين منعوا الجمع بين همزة التعدي والباء (6).

ونلاحظ ان القبائل التي عُرف فيها هذا المنحى هي (طيئ وربيعة) التي صرح بها الفراء ، وذكر الزجاج ان تعدي الفعل (أذهب) لهجة قليلة ولكنه لم ينسبها .

وهذا لا يعني ان نُعمِّم هذا الاستعمال لهاتين القبيلتين ، لان الشاهدين اللذين ذكرهما الفراء يمكن ان يؤكدوا تعدي الفعل (ورد) بفي عند (طيئ) والفعل (رجا) بالباء عند ربيعة ، لان الشاهد الواحد او الشاهدين لا يبنى عليهما قاعدة عامة .

(1) شرح المفصل : 63/7 .

(2) في تاريخ العربية ، د. نهاد موسى : 220-221 .

(3) معاني الفراء : 223/2 .

(4) المصدر نفسه .

(5) معاني الزجاج : 91/1 .

(6) شرح المفصل : 65/7 .

(ج) استعمال الفعل (سَفَه) مُتَعَيّاً :

أشار الاخفش والزجاج الى ان الفعل (سفه) يستعمل متعدياً ، وكلاهما نقلًا عن يونس انها لهجة⁽¹⁾، ورأى الاخفش ان احسن تأويل لتعديته هو انه جرى مجرى (سَفَه) ، فقال : ((واحسن ذلك ان تقول : انَّ (سفه بنفسه) جرت مجرى (سَفَه) اذ كان الفعل غير متعدٍ، وانما عكسه الى (نفسه ورأيه) واشباه ذا انما هو في المعنى نحو سَفَهه) اذا لم يتعدَّ⁽²⁾ وذكر الزجاج عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (البقرة/130) ، فقال : ((وقد أكثر النحويون واختلفوا في تفسير (سفه نفسه) وكذلك اهل اللغة ، فقال الاخفش : اهل التأويل يزعمون ان المعنى (سَفَهَ نفسه) وقال يونس النحوي : أراها لغة ...))⁽³⁾.

وذهب احد الباحثين المحدثين الى ان الفعل ((سفه اذا كان بمعنى خف وطاش فهو لازم ، واذا كان بمعنى (جَهْل) بكسر الهاء فهو متعدٍ⁽⁴⁾ فيبدو في ضوء الرجوع الى لهجات العرب ان بعض الافعال قد يكون متعدياً مرةً ، ولازماً اخرى ، وهذا يعني ان بعض القبائل تستعمل الفعل متعدياً وبعضها تستعمله لازماً . ولعل الفعل (رجع) يماثل ما وجدناه في الفعل (سفه) ، فقد ذكر النحاس في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَرْجِعْ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلِ ﴾ (سبا/31) . فقال : ((أي يجاوبه ، واللغة الفصيحة هذه يقال : رجعت زيداً))⁽⁵⁾.

فمن الايات التي ورد فيها الفعل لازماً : ﴿ ولما رَجَعَ موسى الى قومِهِ غضبانَ اسفاً ﴾ (الاعراف/150) ، وقوله تعالى : ﴿ فرجعوا الى انفسهم فقالوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظالمون ﴾ (الانباء/64) ، ومن الايات التي ورد فيها الفعل متعدياً : قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ﴾ (التوبة/83) وقوله تعالى : ﴿ فرجعناكَ الى أَمَلِكِ كي تَقْرَ عَيْنُهَا ولا تحزن ﴾ (طه/40).

وذكر صاحب اللسان ان (رجع) فعل لازم ومتعدٍ⁽⁶⁾. ولعل اختلاف التعدي واللزوم في الافعال يعود الى اختلاف لهجات العرب في استعمالها ، فمنها تستعمل بعض الافعال متعدية والاخرى تستعملها لازمة .

(2) اسناد فعل الفاعل الى ضمائر التثنية والجمع (لغة اكلوني البراغيث) :

ان المشهور في العربية تجريد الفعل من علامة تدل على التثنية او الجمع ، ان كان فاعله او ما ناب عنه اسماً ظاهراً ، مثنى او مجموعاً ، أي يجب ان يلزم الافراد سواء أمفرداً كان الفاعل ام مثنى ام مجموعاً ، فيكون كما لو اسند الى مفرد . غير ان هناك طائفة من العرب دُيِّبَ اليهم ما يخالف تلك القاعدة ، اذ يلحقون الفعل – اذا كان فاعله مثنى او مجموعاً – علامة تدل على التثنية او الجمع ، ويعد الخليل و سيبويه من اوائل النحويين الذين ادركوا هذه الظاهرة في العربية ، يقول سيبويه : ((واعلم ان من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني اخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يُظهرونها في (قالت فلانة) وكأنهم ارادوا ان

(1) يُنظر: معاني الاخفش : 157/1 ، ومعاني الزجاج : 183/1 .

(2) معاني الاخفش : 157/1 .

(3) معاني الزجاج : 183/1 .

(4) تناوب حروف الجر في لغة القرآن ، محمد حسن عواد : 67 .

(5) اعراب النحاس : 695 .

(6) لسان العرب : 114/8 (رجع) .

الفصل الرابع

يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة. (1) وسُميت هذه اللهجة (بلغة أكلوني البراغيث) ، ولعل الخليل بن احمد اول من اطلق هذه التسمية ، جاء في كتاب سيبويه : ((وقال الخليل - رحمه الله - : من قال اكلوني البراغيث ...)) (2) . ولم يغفل اصحاب كتب معاني القرآن هذه الظاهرة ، فقد ذكر الفراء في اكثر من موضع هذه الظاهرة (3) ، ولكنه لم ينسبها الى قبيلة معينة ، بل قال : ((وهذا لمن قال : قاموا قومك)) (4) ، ومثل لها بقول الشاعر (5) :

يلومونني في اشتراء النخي — لاهلي فكأهم أوم

واشار ابو عبيدة الى هذه الظاهرة من دون ان ينسبها الى قبيل من العرب ، فقال : ((بعض العرب يظهرون كناية الاسم في اخر الفعل مع اظهار الاسم الذي بعد الفعل ، كقول ابي عمرو الهذلي : (أكلوني البراغيث))) (6)

وكذلك الاخفش الاوسط لم ينسب هذه اللهجة (7) ، ومثل لها بقول الشاعر (8) :

ولكن ديافي ابوه وامه بحوران يعصرن السليط أقاربه

وقد لخص ابو جعفر النحاس آراء النحويين في هذه الضمائر التي تلحق الفعل المسند للاسم الظاهر ، فقال في اعراب قوله تعالى : ﴿ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ (المائدة/71) : ((ولم يقل : عَمِي وَصَمَّ والفعل متقدم ، ففي هذا اجوبة : منها ان يكون كثير منهم بدلا من الواو ، قال الاخفش سعيد : كما تقول : رأيت قومك تلذثم ، وان شئت كانت على اضمار مبتدأ أي العُمي والصُّم منهم كثير ، وجواب رابع يكون على لغة من قال : اكلوني البراغيث . قال الاخفش : يجوز ان يكون هذا منها.)) (9)

فالظاهر ان النحويين كانوا يرجحون اعراب الاسم الظاهر بدلا من الضمير ، والضمير فاعلاً للفعل الذي التصق به ، فذهب سيبويه (10) ، الى ان (الذين) في قوله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّيْنَ ظَلَمُوا ﴾ (الانبياء/3) ، بدلا من الواو في (اسروا) ، واما الواو فتعود على الناس في قوله تعالى : ﴿ اقْرَبْ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَلَاةٍ مَّعْرُضُونَ ﴾ {1} مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ نَّكَرٍ مِّن رَّهْمٍ مُّحَدِّثٍ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ يُلْعَبُونَ {2} لَّاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّيْنَ ظَلَمُوا ﴾ (الانبياء/1-3) .

ومال الفراء الى ذلك ، فقال : ((وانما قيل ، واسروا ، لانها للناس الذين وصفوا باللغو واللعب و (الذين) تابعة للناس مخفوضة ، كأنك قلت : اقترب للناس الذين هذه حالتهم . وان

(1) الكتاب : 41/2 .

(2) المصدر نفسه .

(3) يُنظر: معاني الفراء : 316/1 ، و 120/2 ، و 198/2 .

(4) المصدر نفسه : 316/1 .

(5) يُنظر: شرح الاشموني : 170/1 ، وقد نسب عبد السلام هارون هذا البيت الى أمية بن ابي الصلت ، ولكنه قال : ان البيت ليس في ديوانه ، يُنظر: معجم شواهد العربية : 358 .

(6) مجاز القرآن : 174/1 ، و يُنظر: 34/2 .

(7) يُنظر: معاني الاخفش : 286/1 ، و 447/2 .

(8) ديوان الفرزدق : 44 ، و يُنظر: الكتاب : 40/2 .

(9) اعراب النحاس : 293 .

(10) يُنظر: الكتاب : 40/2 .

الفصل الرابع

شئت جعلت (الذين) مستأنفة مرفوعة كأنك جعلتها تفسيراً للاسماء التي في اسروا. (1) وذكر الفراء ذلك أيضاً في تفسير قوله تعالى : (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ) (المائدة/71) ، فقد فسّر رفع (كثير) على البدلية من الواو في (عَمُوا وَصَمُوا) ، وان الواو التي تعود الى بني اسرائيل هي الفاعل (2)

وشغلت هذه الظاهرة حيزاً في دراسات المحدثين ، اذ يرى اكثر الباحثين (3) على ان هذه الظاهرة مطردة في اللغات السامية ، وهذا ما ذهب اليه الدكتور رمضان عبد التواب ، فقال : ((وتدل مقارنة اللغات السامية ، اخوات العربية ، على انه في تلك اللغات ، يلحق الفعل علامة التثنية والجمع للفاعل المثني والمجموع ، كما تلحقه علامة التأنيث ، عندما يكون الفاعل مؤنثاً سواءً بسواء .)) (4)

وعَد الدكتور رمضان عبد التواب هذه اللهجة من بقايا الركام اللغوي للظواهر اللغوية المندثرة (5) ، ويرى ان الاصل في اللغات السامية التي منها العبرية والآرامية والحبشية ، فضلاً على العربية هو الحاق ((الفعل علامة التثنية والجمع للفاعل المثني والمجموع ، كما تلحقه علامة التأنيث عندما يكون الفاعل مؤنثاً ... وقد تخلصت العربية الفصحى من هذه الظاهرة رويداً رويداً ، غير ان بقاياها ظلت حية عند بعض القبائل العربية القديمة ، كما بقيت بعض امثلتها في الفصحى وهو ما نسميه هنا الركام اللغوي .)) (6)

أي ان الاصل في الفعل ان يطابق فاعله افراداً وتثنيةً وجمعاً ، وتعد هذه مرحلة قديمة تتسم بالبساطة والتعميم، الا ان تقدم العقول وارتقاءها اظهر افراد الفعل في جميع الاحوال ، وهي مرحلة حديثة تتسم بالتخصيص والتفريق ، وهذا يعني ان الانتقال من المطابقة بين الفعل وفاعله الى عدم المطابقة انتقال من البساطة والتعميم الى التخصيص والتفريق والتروي واعمال الفكر (7).

وذهب الدكتور خليل بنیان الحسنون الى ان (لغة اكلوني البراغيث) اسلوب فصيح لا غبار عليه ، غير انه اوجب ان يعرب الاسم الظاهر المتأخر بدلاً من الضمير واستغرب من النحويين اضعافهم هذا الاعراب فقال : ((والغريب في الامر انهم لا ينكرون البذل من الضمير المنصوب ، والبذل من الضمير المجرور ، فلم يعترضوا على اكرمهم القوم ، ولا على : رحبتهم القوم ، غير انهم ينكرون : اقبلوا عليك القوم)) (8)

ويبدو لي ان السبب الذي جعل النحاة يعدون الالف والواو والنون مجرد علامات تدل على العدد ، نابع من نظرية العامل التي ترى ان لكل عامل معمولاً واحداً ، ولا يمكن ان يجتمع معمولان لعامل واحد وهذا يقضي بان الفعل له فاعل واحد ولا يجوز ان يتعدد ، لان هذا لا يصح ، اذ ان ((الفعل لا يُسندُ مرتين)) (9).

(1) معاني الفراء : 198/2 .

(2) المصدر نفسه : 315/1-316 .

(3) يُنظر: اللهجات العربية الغربية القديمة : 317 ، المدخل الى علم اللغة : د. رمضان عبد التواب :

300 ، الضمائر في اللغة العربية ، محمد عبد الله جبر : 174-175 ، دراسات في اللغة والنحو

: د. عدنان محمد سلمان : 170 .

(4) يُنظر: بحوث ومقالات في اللغة : د. رمضان عبد التواب : 59 .

(5) يُنظر: المصدر نفسه .

(6) المدخل الى علم اللغة ، د. رمضان عبد التواب : 300 .

(7) يُنظر: في علم اللغة التقابلي ، احمد سليمان ياقوت : 134 .

(8) النحويون والقران ، د. خليل بنیان الحسنون : 93 .

(9) شرح ابن الناظم : 159 .

الفصل الرابع

وفي ما يخص عزو هذه الظاهرة ، فيعزوها ابن هشام الى (طيئ) وازد شنوءة وبلحارث⁽¹⁾، وعزاها ابن عقيل الى بني الحارث بن كعب⁽²⁾.

في حين اهمل عزوها كثير من النحويين⁽³⁾. واما المحدثون ، فيعزوها محمد محيي الدين عبد الحميد الى (طيئ)⁽⁴⁾، وراها الدكتور محمود فهمي حجازي لا تقتصر على قبيلة طيئ ، بل توجد في كثير من اللهجات العربية القديمة⁽⁵⁾، وعزاها الدكتور خليل العطية الى قبيلة (طيئ)⁽⁶⁾. وعزا رابين هذه الظاهرة الى (هذيل)⁽⁷⁾، وقد شكك الدكتور جمهور كريم الخماس في هذا العزو ، وذكر اسباباً عتقتضعف ما ذهب اليه رابين في عزو هذه الظاهرة الى قبيلة هذيل⁽⁸⁾. وهناك من يرى ان هذه اللهجة موجودة في العربية الجنوبية ، ويرى انه اسلوب اصيل في الساميات الا ان التطور ادى الى التخلي عنه ، وان استعماله في لهجاتنا المعاصرة يمثل تمسكاً بقديم غير مرغوب فيه⁽⁹⁾. ويبدو ان هذه اللهجة على الرغم من شيوعها وانتشارها ، فانها لم تبلغ درجة الشيعو الذي كانت تحظى به ظاهرة افراد الفعل مع الفاعل المثني والمجموع ومن اجل ذلك لم تحظ ظاهرة المطابقة العددية بالقبول ضمن قواعد الفصحى .

وفي هذا ما يفسر استغراب المستشرق رابين الذي يقول : ((بما ان ظاهرة التطابق بين الفعل وفاعله هي النهج العادي للغات الشقيقة والعاميات . يبدو ان التنبيه الصارم على ضرورة افراد الفعل في الجملة الفعلية ، من الامور المستغربة في تلك اللهجات التي شكلت القاعدة للعربية الفصحى))⁽¹⁰⁾

ومهما يكن من امر فان النحويين وجهوا هذه الظاهرة على ثلاثة وجوه⁽¹¹⁾:

- الوجه الاول : ان يكون الاسم الظاهر فاعلاً للفعل ، والضمائر التي تتصل بالفعل : الالف او الواو او النون ، علامات تدل على تنثية الفعل او جمعه .
 - الوجه الثاني : ان تكون الضمائر المتصلة بالفعل هي الفاعل او الاسم الظاهر يعرب بدلاً من الضمير .
 - الوجه الثالث : الاسم الظاهر مبتدأ مؤخر ، والفعل وما اتصل به جملة في موضع رفع خبر عن الاسم المتأخر .
- وبذلك نرى ان للهجة اثرأ في هذا التوجيه النحوي الذي ذكره اصحاب معاني القرآن في تفسيرهم للآيات القرآنية التي حُمِلت على هذه اللهجة .

(3) إعمال القول عمل الظن :

اشار الاخفش الاوسط والزجاج الى هذه اللهجة ، وقد اهمل الاخفش عزو هذه اللهجة

- (1) يُنظر: مغني اللبيب : 365/2 ، اوضح المسالك : 345/1 .
- (2) يُنظر: شرح ابن عقيل : 80/2 .
- (3) يُنظر: الكتاب : 40/2 ، معاني الفراء : 316/1 ، معاني الاخفش : 286/1 ، الاصول : 216/1 .
- (4) هامش اوضح المسالك : 350/1 .
- (5) يُنظر: علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي : 233 .
- (6) لهجة طيئ ، د. خليل العطية ، مجلة الخليج العربي ، ع5 لسنة 1976 ، ص108 .
- (7) يُنظر: اللهجات العربية الغربية القديمة : 302-303 .
- (8) يُنظر: النحو في اللهجات العربية القديمة : د. جمهور كريم الخماس : 220 (رسالة دكتوراه)
- (9) يُنظر: قواعد العربية الجنوبية ، ف. ل. بيستون ، ترجمة د. خالد اسماعيل : 124 .
- (10) اللهجات العربية الغربية القديمة : 317 .
- (11) يُنظر: شرح ابن الناظم : 159 .

الفصل الرابع

وانما اكتفى بالإشارة الى ان بعض العرب يفتح همزة ان بعد القول ؛ لانهم يجرون القول مجرى الظن ، فقال الاخفش : ((... لان كل شيء بعد القول حكاية ، تقول : قلت : عبد الله منطلق ، وقلت : ان زيدا منطلق ، الا في لغة من عمل القول من العرب كعمل الظن ، فذلك ينبغي ان يفتح (أن)))⁽¹⁾.

واما الزجاج فقد نسب هذه اللهجة الى بني سليم ، ثم ذكر انها لهجة لا يجوز ان يوجد منها في كتاب الله عز وجل ، فقال : ((... الا ان قوماً من العرب ، وهم بنو سليم ، يجعلون باب (قلت) اجمع كباب (ظنن) ، فيقولون : قلت زيدا منطلقاً ، فهذه لغة لا يجوز ان يوجد شيء منها في كتاب الله عز وجل ، ولا يجوز (قال اذ به يقولونها) ، لا يجوز الا الكسر))⁽²⁾.

ويعد سيبويه من اوائل النحويين الذين ذكروا هذه الظاهرة ، ولعله اول من عزا هذه الظاهرة الى سليم وحدهم ، ولم تنسب الى غيرهم ، اذ نقل عن الاخفش الاكبر (ت117هـ) ، فقال : ((وزعم ابو الخطاب - وسألته عنه غير مرة - ان ناساً من العرب يؤثق بعربيتهم ، وهم بنو سليم ، يجعلون باب ف لئ اجمع مثل ظننت))⁽³⁾.

وتتمثل هذه اللهجة في مظهرين : اولهما : أن ينصب فعل القول مطلقاً⁽⁴⁾ مفعولين اصلهما مبتدأ وخبر ، مثلما تنصب (ظن) ، ومن ذلك الشاهد الذي ذكره ابن عقيل⁽⁵⁾ :

قالت وكنترجلاً فطيناً هذا لعمر الله اسرائينا

والمظهر الاخر في هذه اللهجة هو فتح همزة (إن) بعد القول ، وهذا ما ذكره سيبويه في ان الذين يفتحون همزة (إن) بعد القول يجعلون القول مثل (الظن) ، فقال : ((وسألت يونس عن قوله : متى تقول اذ منطلق ؟ فقال : اذا لم ترد الحكاية وجعلت (تقول) مثل (تظن) ، قلت : متى تقول أنك ذاهب ، وأن اردت الحكاية قلت : متى تقول إنك ذاهب))⁽⁶⁾.

والى مثل ذلك ذهب ابو جعفر النحاس ، فقال في اعراب قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ (النمل/44) ، فقال : ((كسرت (إن) لانها مبتدأة بعد القول ، ومن العرب من يفتحها فيعمل فيها القول))⁽⁷⁾.

وذكر السيوطي انه اذا اجتمعت شروط عمل القول عمل الظن ، فإن الاعمال جائز لا واجب ، وكذلك الاعمال مطلقاً في لغة بني سليم جائز ، لا واجب⁽⁸⁾.

وقد وقف احد الباحثين المحدثين على هذه الظاهرة ، فرأى ان : ((هذا الاستعمال كان مألوفاً في لهجة سليم ، وانتقل الى غيرها من اللهجات بفعل عوامل الاحتكاك بين اللهجات ، وهذا المنحى في استعمالهم فعل القول نابع لفهمهم لمعنى القول بمعنى الظن والاعتقاد ، وهو ما يسود في بعض اللهجات العراقية المعاصرة))⁽⁹⁾.

(1) معاني الاخفش : 117/1-118.

(2) معاني الزجاج : 136/1.

(3) الكتاب : 124/1.

(4) هذه الشروط اربعة : (1) ان يكون الفعل مضارعاً (2) ان يكون للمخاطب (3) وان يسبق باستفهام

(4) ان لا يفصل بين الفعل والاستفهام بغير ظرف ولا مجرور ولا معمول الفعل ينظر : شرح ابن

عقيل : 58/2 ، شرح جمل الزجاني : 463/2 ، اوضح المسالك : 327/1.

(5) ينظر : شرح ابن عقيل : 58/2.

(6) الكتاب : 142/3.

(7) اعراب النحاس : 626.

(8) ينظر : همع الهوامع : 245/2 ، 246 ، 248.

(9) لهجة قبيلة سليم ، د. علي ناصر غالب ، (بحث) منشور في مجلة العرب ، السعودية ج7 ، مج8 ،

الفصل الرابع

ويبدو لي ان في العربية سعة في ضوء هذه اللهجة تجعل فتح همزة (إِنَّ) بعد القول ، او نصب الاسمين بعد فعل القول وجهاً كان جائزاً في العربية في مرحلة من عمرها .
فالارجح ان اجراء القول مجرى الظن مطلقاً عند بني سليم يمثل اقدم عهداً مما هو عليه جمهور العرب الذين وضعوا شروطاً في عمله .

(4) ابقاء حرف العلة في اخر الفعل المجزوم :

إنَّ المشهور في الفعل المضارع المعتل عندما يجزم ، يحذف آخره ، ويحرك بحركة تناسب المحذوف فنقول : لم يخشَ ، ولم يدعْ ، ولم يرمِ . وهذا هو المشهور والشائع في اللغة . الا انه قد حكي خلاف ذلك ، اذ يجري الفعل المعتل مجرى الصحيح في الاعراب فقالوا : لم يخشى ، ولم يدع ، ولم يرمي . وقد اشار بعض النحويين الى هذا المنحى ، اذ يقول الزجاجي ان : ((من العرب من يجري المعتل من هذا الجنس مجرى الصحيح فيرفعه في موضع الرفع ، ويفتحه في موضع النصب ، ويسكنه في موضع الجزم)) (1).

وقال ابن عصفور الاشبيلي: ((...وان كان معتل الاخر بالياء او بالواو او بالالف . فجزمه بحذفها من آخره . وقد يجزم بسكون آخره ، فيقال : لم يقضي ، ولم يغزو ، ولم يخشى ، وذلك قليل)) (2) وعدّ ابو حيان الابقاء على حروف العلة مع الجازم ((لغة لبعض العرب)) (3) ، والى ذلك ذهب السيوطي (4).

وفي ما يخص اصحاب كتب معاني القرآن فقد ذكر الفراء هذه الظاهرة اللهجية فقال : ((قد قرأ يحيى بن وثّاب وحمزة : ﴿ فاضربْ لهم طريقاً في البحر يَبْساً لا تخفْ دركاً ولا تخشى ﴾ (طه/77) ، بالجزء المحض . فان قلت : فكيف اثبت الياء في (تخشى)؟ قلت : في ذلك ثلاثة اوجه ؛ ان شئت استأنفت (ولا تخشى) بعد الجزم ، وان شئت جعلت (تخشى) في موضع جزم وان كانت فيها الياء ؛ لان من العرب من يفعل ذلك ، قال بعض بني عبس (5):

ألم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبّون بني زياد

فاثبت الياء في (يأتيك) وهي في موضع جزم ، لانه رآها ساكنة فتركها على سكونها كما نفعل بسائر الحروف . وانشدني بعض بني حنيفة (6):

قال لها من تحتها وما استوى هُزّي إليك الجدع يجنيك الجنى

وكان ينبغي ان يقول : يَجْنِك ، وانشدني بعضهم في الواو (7):

هجوْت زَبَّانَ ثم دِئتْ معْتِزراً من سبّ زَبَّانَ لم تهجو ولم تدعِ...)) (8)

فالفراء ذهب الى ان من العرب من يبقي حرف العلة في اخر المعتل المجزوم ، وانشد

س33 ، محرم وصفر ، سنة 1419 هـ ، ص73 .

(1) الجمل ، للزجاجي : 406-407 .

(2) شرح جمل الزجاجي : 187/2 .

(3) يُنظر: ارتشاف الضرب : 423/1 .

(4) يُنظر: همع الهوامع : 52/1 .

(5) البيت لقيس بن زهير ، يُنظر: الكتاب : 316/3 ، الخصائص : 333/1 ، الانصاف في مسائل

الخلاف : 30/1 ، شواهد التوضيح والتصحيح : 21 .

(6) لم اهتد الى قائله .

(7) نُسب هذا البيت لابي عمرو بن العلاء ، يُنظر: الانصاف : 24/1 ، شرح الاشموني : 46/1 ،

شواهد التوضيح والتصحيح : 21

(8) معاني الفراء : 162-161/1 .

الفصل الرابع

ثلاثة ابيات ، والراجح ان هذا الاستعمال لهجة وان لم ينص عليه الفراء .
وعَدَّابو جعفر النحاس حذف حرف العلة من المعتل المجزوم اللهجة الفصحى ، اذ قال
في اعرابه لقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ (التغابن/5) : ((الاصل يَأْتِيَكُمْ
حُذِفَت الياء للجزم ، ومن قال : ألم يَأْتِيَكُمْ الاصل عنده يَأْتِيُكُمْ ، فحذفت الضمة للجزم ، الا ان
اللغة الفصيحة الاولى .))⁽¹⁾.

وذهب سيبويه الى ان هذا الاستعمال من باب الضرورة ، وفسره بانه جزم على الاصل
أي حذف الحركة من دون الحرف⁽²⁾، وفسره ابن يعيش على ((أن بعضهم يجعل الواو في
يهجو اشباعاً حدث عن الضمة قبلها ، والياء في (ألم يَأْتِيَك) اشباعاً حدث عن الكسرة ، فعلى
هذا يكون وزن يهجو ويَأْتِيَك : هنا يفعو ، ويفعِيك وقد انحذفت اللام للجزم))⁽³⁾ الا ان ما ذهب
اليه ابن يعيش فيه شئ من التكلف ، وفيه وجه من اوجه الصناعة النحوية ، والذي ارجحه ان
اصحاب هذه اللهجة كانوا يُعاملون الفعل المعتل معاملة الفعل الصحيح ، فيجزمونه بالسكون
على تقدير ضمة منوية ، مثلاً يجزم الفعل الصحيح ، لان الجازم ((إنما يحذف ما كان ثبوته
علامة للرفع ، نحو الضمة في (يُضْرَبُ) ، فانك تقول : لم يَضْرَبْ.. وعلامة الرفع في هذه
الافعال انما هي ضمة مقدرة في الحروف ، والحروف حروف اعراب لا علامات رفع ، فيقاس
جزم هذا ان يكون بحذف تلك الضمة المقدرة))⁽⁴⁾.

وبذلك نرى ان ظاهرة الابقاء على الحرف المعتل بعد الجازم تمثل مرحلة اقدم عهداً في
تاريخ العربية ولعلها هي اللهجة الاصل ، اذ ان الجازم يحذف الحركة الاعرابية ، وان هذه
الحروف (الالف والواو والياء) ليست حركات وانما حروف اعراب وهي بمنزلة الحروف
الصحيحة فلذلك لا تحذف ويكون الفعل فيها مجزوماً بالسكون ، لانها تعامل معاملة الافعال
الصحيحة .

(5) نصب الفعل المضارع بعد (او) او عطفه على ما قبله :

ذكر الفراء ان في الفعل المضارع بعد (او) لهجتين : هما النصب والعطف على ما قبله
، فقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ اَرْضِنَا اَوْ لَتَعُوْنُنَّ فِي
مِلَّتِنَا ﴾ (ابراهيم/13) : ((قال : (أو لتَعُوْنُنَّ) فجعل فيها لاماً كجواب اليمين وهي في معنى
الشرط ، مثله من الكلام ان تقول : والله لا ضربنَكَ او تُقِرَّ لي : فيكون معناه معنى حتى او الا
، الا انها جاءت بحرف نسق . فمن العرب من يجعل الشرط مُتْبَعاً للذي قبله ، ان كانت في
الاول لام كان في الثاني لام ، وان كان الاول منصوباً او مجزوماً نسقوا عليه كقوله : ﴿ اَوْ
لَتَعُوْنُنَّ ﴾ ، ومن العرب من ينصب ما بعد او ليؤذن نصبه بالانقطاع عما قبله . وقال الشاعر⁽⁵⁾ :

لَتَعُوْنُنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيٍّ مَنِي ذِي الْقَادُورَةِ الْمُقْلِيٍّ

أَوْ تَحْلَفِي بِرَبِّكَ الْعَلِيٍّ أَنِّي أَبُو ذِيَالِكَ الصَّبِيِّ

فنصب (تحلفي) لانه اراد : ان تحلفي . ولو قال : لتحلفن كان صواباً ...))⁽⁶⁾.

(1) اعراب النحاس : 977 .

(2) الكتاب : 316/3 .

(3) شرح المفصل : 106/ 10 .

(4) منهج السالك : 14 .

(5) ورد هذان البيتان في ديوان روبة بن العجاج : 188 .

(6) معاني الفراء : 70/2 .

الفصل الرابع

ففي نص الفراء إشارة الى ان للعرب لهجتين في الفعل المضارع بعد (أو) فمن العرب من يعطف ما بعد (أو) على ما قبلها ، ومنهم من ينصب ليؤنّ النصب بالانقطاع عما قبله . وقد ذكر سيبويه هذه القضية من دون ان يعطها لهجة ، فقال : ((واعلم ان معنى ما انتصب بعد (أو) على الا (أن) ، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل تقول : لألزمك أو تقتضيني ، ولأضربك أو تسبقني ، فالمعنى لألزمك الا أن تقتضيني))⁽¹⁾. فهو يرى ان الفعل المضارع منصوب بـ (أن) مضمرة بعد (أو)⁽²⁾.
ونقل عن الكسائي الى انه ذهب الى ان (أو) المذكورة ناصبة بنفسها في حين ذهب الفراء ومن وافقه من الكوفيين الى ان الفعل انتصب بالمخالفة⁽³⁾.
ومن الملامح التي نراها تدخل في باب اللهجات إشارة سيبويه بعد استشهاده ببیت امرئ القيس⁽⁴⁾:

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا

وقد استشهد به على النصب ، فقال : ((ولو رفعت لكان عربياً جائزاً على وجهين : على أن تشرك بين الأوّل والاخر ، وعلى ان يكون مبتدأً مقطوعاً من الاول ، يعني او نحن ممن يموت))⁽⁵⁾.

وذكر ايضاً ((وبلغنا ان اهل المدينة يرفعون هذه الآية : ﴿ وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُلْغَمَ لَهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ (الشورى/51) – فكأنه – والله اعلم – قال الله عز وجل : لا يكلم الله البشر إلا وحيًا أو يرسل رسولاً ، أي في هذه الحال وهذا كلامه إليهم .))⁽⁶⁾.

فيظهر من كلام سيبويه ان الرفع وجه عربي جائز في الكلام ، وكذلك ما رآه في ان اهل المدينة يرفعون الفعل (يرسل) بعد او في الآية التي ذكرها . وبذلك نرجح ان النصب لهجة والعطف لهجة اخرى ، الا اننا لا نستطيع عزوها لقبيل من العرب ، ما لم يذكره اللغويون ، او نجد نصوصاً شعرية او نثرية نستطيع من خلالها عزو اللهجات لأصحابها .

(6) إدخال لام الأمر على الفعل المسند للمخاطب :

أشار الاخفش الاوسط في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس/58) ، فقال : ((وقال بعضهم : (فَلْيَفْرَحُوا) وهي لغة للعرب رديئة ، لان هذه اللام انما تدخل في الموضع الذي لا يُقَرُّ فيه على (فَعَلْ) . يقولون لِيَقُلْ زيد ، لأنك لا تقدر على (فَعَلْ) ، ولا تدخل (اللام) اذا كَلَمْتَ الرَّجُلَ فقلت : (قُلْ) ، ولم تجنح إلى (اللام)))⁽⁷⁾.

وقد نقل الفراء عن الكسائي فقال : ((وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا) ؛ لانه وجده قليلاً فجعله عيباً ، وهو الاصل . ولقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض

(1) الكتاب : 47/3 .

(2) المصدر نفسه : 46/3 .

(3) يُنظر: شرح الاشموني : 559/3 .

(4) ديوان امرئ القيس : 425 ، و يُنظر: الكتاب : 47/3 ، والخصائص : 263/1 .

(5) الكتاب : 47/3 .

(6) المصدر نفسه : 50/3 .

(7) معاني الاخفش : 375/1 .

الفصل الرابع

الشاهد ((لتأخذوا مصافكم)) يريد به خذوا مصافكم⁽¹⁾.
فالفراء ينقل عن الكسائي انه وجد هذا الاستعمال قليلا ، فلذلك رآه عيباً ، في حين وصف
هذا الاستعمال بعض النحويين على انه ((لغة جيدة))⁽²⁾. وقال فيها اخرون : ((لغة رديئة قليلة
، وهو اقرار تاء الخطاب ولام الامر ، واللغة الاخرى هي الجيدة الفصيحة ، وهو ان يكون
الفعل عارياً من حرف المضارعة اللام))⁽³⁾.
وهناك من رأى أنها ((قلة بحيث ينبغي ان لا يقاس عليه))⁽⁴⁾، وقيل هي من النادر
والشاذ⁽⁵⁾.

ان المشهور في لام الامر انها لا تدخل على الفعل المضارع المخاطب ، وقد استغني
عن ذلك بفعل الامر ، فتقول : قم واخرج ، ونحو ذلك ، وهذا هو الفصح المشهور⁽⁶⁾، فلذلك
عُدَّ استعمال (لام الامر) مع المضارع المخاطب لهجة وقد نعتت بنعوت متباينة.
وذهب احد الباحثين المحدثين الى الدعوة في استعمال هذه اللهجة ، وخاصة ((اذا ما تأكد
لنا فصاحتها وخصوصيتها في اسلوب الامر))⁽⁷⁾.

فالظاهر ان دخول اللام على المضارع المخاطب هو لهجة رديئة عند الاخفش ،
ويُرجَّح رداءة اللهجة عنده انها تتمثل في قلتها وهذا ما ذكره النحويون قبل قليل ، وكذلك في
استعمال اللام مع القدرة على صياغة فعل الامر من دون الحاجة اليها .
ومن الغالب على الظن ان هذا الاستعمال للام الامر مع المضارع المخاطب من بقايا
اللغة ، او كما يسميه الدكتور رمضان عبد التواب بالركام اللغوي الذي لم تستطع العربية
الفصحى اغفاله فبقيت امثلة منه في بعض اللهجات .
وفي ما يخص عزو اللهجة فقد اهل الاخفش الاوسط عزوها الى قبيل من العرب ،
وكذلك اللغويون الذين ذكروا هذه الظاهرة ، ولكن هذا لا يخرجها من كونها لهجة من لهجات
العرب . ولا اتفق مع الاخفش الاوسط في عهذه اللهجة رديئة ، وكذلك اللغويون الذين عتوها
ضعيفة ، وانما هي لهجة فصيحة خلافاً لمن ضعفها ؛ لانه روي عن الرسول (ص) انه
قرأ⁽⁸⁾: ((فبذلك فلقرحوا)) (يونس/58) ، وكذلك روي عن عثمان ، وأبي ، وانس ، والحسن ،
وابي جعفر المدني ، والاعرج ، وقتادة ، والجحدري ، وغيرهم ، قراءة⁽⁹⁾: ((ولتعفوا
ولتصفحوا)) (النور/22) ، فضلاً عن ذلك فقد رويت في احاديث للرسول (ص)⁽¹⁰⁾ ومنها
الحديث الذي ذكره الفراء : ((لتأخذوا مصافكم))⁽³⁾.

وهذا يعني ان هذه الظاهرة تعد لهجة من لهجات العرب ، وان صيغة (لتفعل) في امر
المخاطب . تختلف عن صيغة الامر المفرد المخاطب (فعل) . وهذا ما اشار اليه الدكتور احمد
عبد الستار الجواري في ان صيغة الامر (افعل) هي اكثر دلالة على معنى الامر واقوى واشد

- (1) معاني الفراء : 470-469/1 .
- (2) جمل الزجاجي : 208 ، يُنظر: الارتشاف : 542/2 .
- (3) البحر المحيط : 43/2 ، يُنظر: الجنى الداني : 153 .
- (4) البحر المحيط : 7/8 ، و يُنظر: 172/5 .
- (5) يُنظر: رصف المباني في حروف المعاني ، للمالقي : 227 .
- (6) يُنظر: رصف المباني : 227 ، الجنى الداني : 153 .
- (7) اساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين ، د. قيس الاوسي : 126 .
- (8) المحتسب : 313/1 .
- (9) المصدر نفسه : 106/2 .
- (10) معاني الفراء : 469/1 .

الفصل الرابع

، والفعل المضارع المتصل باللام فيه شئ من اللين والتلطيف حتى يكاد يقربه من الرجاء والالتماس وبذل النصيحة⁽¹⁾.

(7) مسألة في (عَسَ يَثْم) :

ظهرت قضية لهجية في الفعل (عسى) ، الاولى في بنيتها ، والاخرى في حذف (أن) من خبرها .

فقد اشار الاخفش والزجاج الى القضية الاولى ، اذ جاء عند الاخفش في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ وَلَّيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ ﴾ (محمد/22) ، فقال : ((فـ (إن) الاول للمجازاة ، وأوقعت : ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ على : ﴿ ان تُفْسِدُوا ﴾ لانه اسم ، ولا يكون ان تعمل فيه (عسيتم) ولا (عَسَيْتَ) الا وفيه أن ،))⁽²⁾.

واما الزجاج فذكر انه ((قرأ نافع ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ واللغة الجيدة البالغة عَسَيْتُمْ – بفتح السين ، ولو جاز عَسَيْتُمْ لجاز ان تقول : عَسَيَ ربكم ان يرحمكم))⁽³⁾.

وبذلك نرى ان الاخفش الاوسط والزجاج ادركا وجود لهجة اخرى في (عسى) وهي (عَسَيَ) ، ولكنهما لم يعزوا هذه اللهجة الى قبيل من العرب .

والقضية الاخرى هي حذف (أن) من خبر (عسى) ، فالمشهور في خبر (عسى) ان يفترن بـ (أن) ، وهذا ما اراده سيبيويه بقوله : ((وتقول عسى ان يفعل وعسى ان يفعلوا ، وعسى ان يفعلوا ، وعسى محمولة عليها (ان) ، كما تقول : دَنَا ان يفعلوا ، وكما قالوا : اخلولقت السماء أن تمطر ، وكل ذلك تكلم به عامة العرب))⁽⁴⁾.

والى ذلك اشار الاخفش في نصبه السابق : ((... ولا يكون ان تُعمل فيه عَسَيْتُمْ الا وفيه ان))⁽⁵⁾.

فلم يبين الاخفش ان حذف (أن) من خبر عسى لهجة ، الا ان ابا جعفر النحاس ذكر ذلك ، فقال في اعراب قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اَنْ تَفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ ﴾ (محمد/22) ، فقال : ((وهذه اللغة الفصيحة ومن العرب من يحذف (أن) من الخبر ... ومن العرب من يأتي بالاسم في خبرها فينصبه فيقول : عسى زيد قائماً .))⁽⁶⁾.

ففي نص النحاس ظهرت لهجة اخرى ، لم يذكرها الاخفش ، وهي مجئ خبر (عسى) منصوباً ، وقد اشار سيبيويه اليها في حديثه على حذف (أن) ، فقال : ((... فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله : ((عسى الغوير أبوسا)) . فهذا مثل من امثال العرب اجروا فيه (عسى) مجرى (كان) .))⁽⁷⁾.

ففي ضوء ما عرضناه ، يتضح لنا ان لهجتين جاءتا للعرب في ذلك ، الاولى : حذف (أن) من خبر عسى ، والاخرى الاتيان بالاسم في خبر (عسى) نحو قولنا : عسى زيد قائماً. وقد اشار سيبيويه الى ان هذا الاستعمال ناتج عن تشبيه (عسى) بـ (كان) . ولم استطع الوقوف على نسبة هذه اللهجات الى القبائل العربية ، بل اكتفى بالقول : ان من العرب من يحذف (أن) من خبر (عسى) ، ومنهم من يأتي بالاسم منصوباً في خبر (عسى) .

(1) يُنظر: نحو المعاني ، د. احمد عبد الستار الجواري : 59 .

(2) معاني الاخفش : 520/2 .

(3) معاني الزجاج : 12/5 .

(4) الكتاب : 158/3 .

(5) معاني الاخفش : 520/2 .

(6) اعراب النحاس : 853-852 .

(7) الكتاب : 158/3 .

الفصل الرابع

ولعل هاتين اللهجتين قليلتان ، لم يكن لهما ذلك الشيوع في الاستعمال ، فلذلك أهمل عزوها كثير من النحويين ، وحتى ان الاخفش لم يشر اليهما ، بل المح من خلال التمثيل فقط .

(8) جزم الفعل المضارع بعد إذا ، ولا التي يصلح قبلها كي:

أ/ الجزم بـ (إذا) : ذكر الفراء ان من العرب من يجزم الفعل بعد (إذا) جاء ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَعْجَبُ أَجْسَامُهُمْ ﴾ (المنافقون/4) فقال : ((ومن العرب من يجزم بـ

(إذا) ، فيقول : إذا تقم اقم ، انشدني بعضهم: (1)

وَإِذَا نَطَاوَعِ امْرَ سَادَتِنَا لَا يَتَنَبَّأ جُبْنٌ وَلَا بُخْلٌ

وقال آخر (2):

وَاسْتَغْنِ مَا اغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغَنَى وَإِذَا تُصِيبُكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلْ

واكثر الكلام فيها الرفع ؛ لأنها تكون في مذهب الصفة ، الا ترى انك تقول : الرطب اذا اشتد الحر ، تريد في ذلك الوقت ، فلما كانت في موضع صفة كانت صلة للفعل الذي يكون قبلها او بعد الذي يليها ... (3)

فيظهر لنا ان الجزم بـ (إذا) لهجة لقوم من العرب ، لم ينسبهم الفراء وانما اكتفى بالإشارة الى ان ((من العرب من يجزم بـ (إذا))) ، ونرى في نصه ان الجزم بـ (إذا) يعد لهجة قليلة او غير مشهورة من العرب ؛ لانه قال : (من العرب) ، وكذلك ذكر بعد ان استشهد بالشاهدين السابقين على لهجة الجزم بـ (إذا) قال : ((واكثر الكلام فيها الرفع)) ، مما يشير الى قلة المتحدثين بهذه اللهجة .

وفضلا على ذلك ، فالفراء وحده الذي عدّ الجزم بـ (إذا) لهجة ، اما غيره من النحويين واللغويين فقد قصرُوا الجزم بـ (إذا) على الضرورة الشعرية (4) ، وجعله سيبويه خطأ اذا ورد في الكلام ، فقال : ((وقد اجازوا بها في الشعر مضطرين ، شبهوها بإن ، حيث رأوها لما يستقبل ، وانها لا بد لها من جواب ... وقال الفرزدق (5):

تَرْفَعُ لِي خَذِيفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَاراً إِذَا خَدَمْتُ نِيرَانَهُمْ تَقْدِ

وقال بعض السلوليين (6):

إِذَا لَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ دَارٍ عَرَفْتَهَا لَهَا وَكَيْفَ مِنْ دَمْعِ عَيْنِكَ يَسْجُمُ

فهذا اضطرار وهو في الكلام خطأ . (7)

وعدّابن مالك الجزم بـ (إذا) خاصاً بالشعر ، فقال (8):

وَشَاعَ جَزْمٌ بِإِذَا حَمَلًا عَلَى مَتَى وَذَا فِي النَّثْرِ لَنْ يُسْتَعْمَلَ

(1) لم اهتد على قائله .

(2) البيت في المفضليات ، لعبد القيس بن الخفاف : 385 ، و يُنظر: خزانة الادب : 243/4 .

(3) معاني الفراء : 158/3 .

(4) يُنظر: مغني اللبيب : 93/1 .

(5) نسب سيبويه البيت الى الفرزدق وكذلك نسبه ابن يعيش في شرح المفصل : 47/7 ، ولم اجدّه في الديوان .

(6) في معجم شواهد العربية: 361 انه لسلولي ولم يشر الا لكتاب سيبويه .

(7) الكتاب : 61-62/3 .

(8) شرح الاشموني : 583/3 .

الفصل الرابع

الا ان ابن مالك⁽¹⁾ نفسه يُصرِّحُ في شواهد التوضيح ، بجواز الجزم ب (اذا) في الشعر كثيراً ، وفي النثر نادراً ، وقد استشهد بحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) و (فاطمة الزهراء) (عليها السلام) : ((اذا اخذتما مضاجعكما تُكْرَوَا اربعاً وثلاثين ، وتسبحا ثلاثاً وثلاثين ، وتحمداً ثلاثاً وثلاثين)) .

والراجع ان لهجة الجزم بـ(اذا) لهجة قليلة الشيوع ، ولكن مع قلتها لا يمكن حمل النصوص النثرية التي وردت بها على الخطأ مثلما ذهب سيبويه في حديثه السابق عنها ، وكذلك لا يمكن قصرها على الضرورة الشعرية ، وذلك لان الفراء - وهو الذي ذكرها - له منزلته في معرفة لهجات العرب ومعرفته بالضرورة الشعرية ، ولو كان الجزم بـ (اذا) ضرورة شعرية لذكرها الفراء ، ولم يقل ان من العرب من يجزم بها .

ولعل مسألة الجزم بـ (اذا) تمثل مرحلة اقدم عهداً في تاريخ العربية ، او انها من الركam اللغوي القديم الذي اجتنبته العربية الفصحى في مراحل التدوين والتفعيد ، لكن بقيت آثاره في لهجات قليلة لا قوام من العرب .

(ب) الجزم بـ(لا) التي يصلح قبلها كي :

اشار الفراء الى هذه القضية اللهجية في موضعين من كتابه (معاني القرآن) ، الاول : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَحَفَظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ اَعْلَى وَيُقَدُّ فَوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ (الصافات/7-8) فقال : ((ومعنى (لا) كقوله ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (الشعراء/200-201) ، لو كان في موضع (لا) (أن) صلح ذلك ، كما قال : ﴿ يَبْنِي الْأَمْكُكُ أَنْ تَصِلُوا ﴾ (النساء/176) ، وكما قال : ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ يَقْبَذَ بَكُمْ ﴾ (النحل/15، ولقمان/10) ويصلح في (لا) على هذا المعنى الجزم . العرب تقول : ربطت الفرس لا ينفلت ، واوثقت عبدي لا يفر . وانشدني بعض بني عقيل :

وحتى رأينا أحسن الوبيننا مساكنة لا يقرف الشر قارف

وبعضهم يقول لا يقرف الشر ، والرفع لغة اهل الحجاز ، وبذلك جاء القرآن⁽²⁾ . واما الموضع الآخر ، فقد ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (الشعراء/200-201) ، فقال : ((وقوله : (كذلك سلكناه) يقول سلكناه التكذيب في قلوب المجرمين كي لا يؤمنوا به (حتى يروا العذاب الاليم) وان كان موقع (كي) في مثل هذا (لا) و (ان) جميعاً صلح الجزم في (لا) والرفع . والعرب تقول : ربطت الفرس لا ينفلت جزماً ورفعاً . واوثقت العبد لا يفر جزماً ورفعاً . وانما جزم لان تأويله : إن لم اربطه ففر ، فجزم على التأويل ...))⁽³⁾ .

فالفراء : ينسب لهجة الرفع في الفعل الواقع بعد (لا) التي يصلح قبلها (كي) الى اهل الحجاز ، ولم يذكر احداً معهم يرفع ، واكد رابين هذه الخصوصية التي انماز بها اهل الحجاز ، فقال : ((واهل الحجاز وحدهم يرفعون مثل هذه الحالات في حين يجزمها الآخرون))⁽⁴⁾ . وبهذا نرى ان الرفع بعد (لا) هو لهجة اهل الحجاز ، في حين الجزم بعد (لا) لهجة غيرهم من القبائل ، بحسب ما ذكره الفراء .

(1) يُنظر: شواهد التوضيح : 18 .

(2) معاني الفراء : 383/2 .

(3) معاني الفراء: 383/2 .

(4) اللهجات العربية الغربية القديمة : 350 .

المبحث الثالث

القضايا النحوية في الحروف

كان للحروف نصيب من الاختلافات اللهجية في كتب معاني القرآن ، اذ اشار اصحاب هذه الاسفار الى طائفة من الظواهر اللهجية التي لها صلة بموضوع (الحروف) ، وكانت هذه الاشارات تتناول استعمالات هذه الحروف من حيث العمل ، او من حيث تعدد اشكالها او وظائفها . وفي ما ياتي عرض لاشهر هذه الظواهر :

(1) اعمال (ما) واهمالها :

وضع النحويون شروطاً في عمل (ما) عند اهل الحجاز⁽¹⁾، فهم يشبهونها بـ (ليس) في حين اهل بنو تميم عملها ؛ ورأى سيبويه ان لهجة بني تميم توافق القياس ، فقال : ((... واما بنو تميم فيجرونها مجرى (اما وهل) ، أي لا يعملونها في شئ . وهو القياس ، لانه ليس بفعل وليس ما كليس ، ولا يكون فيها اضمار . واما اهل الحجاز فيشبهونها بليس اذا كان معناه كمنها .⁽²⁾))

ورأى ابن جني ان وجه الشبه بين (ما) و (ليس) من جانبيين⁽³⁾:

احدهما : ان (ما) النافية للحال ، مثلما (ليس) لنفي الحال .

الاخر : ان (ما) تدخل على المبتدأ والخبر كدخول (ليس) عليهما .

ويرى احد الباحثين المحدثين ان قبيلة (هذيل) اشتركت مع بني تميم في اهمال عمل (ما)

(1) يُنظر: جمل الزجاجي : 105 ، ارتشاف الضرب : 103/2 ، شرح ابن عقيل : 303/1 .

(2) الكتاب : 57/1 .

(3) يُنظر: الخصائص : 167/1 .

الفصل الرابع

العاملة عمل ليس⁽¹⁾، في حين يرى الدكتور مهدي المخزومي ان (ما) الحجازية من حيث التطور التاريخي احدث عهداً من (ما) التميمية ، لان الحجازيين كانوا قد وصلوا في استعمالهم (ما) الى مرحلة تطورت احدث واكمل من المرحلة التي مر بها القوم في البيات الموغلة في البداوة وهي بيئة تميم وما والاها ، واحسوا بأن الاسناد الذي انعقد عليه رفع الخبر قد انتفى بها فنصبوا خبرها لانه لم يعد من الاسم الاول ، وبهذا ظهر ضعف المأخذ الذي اخذ به القدماء في ترجيح لهجة تميم وعنها أقيس من لهجة الحجازيين⁽²⁾.

وقد تحدث اصحاب كتب معاني القرآن عن هذه الظاهرة ، وجاء اغلب حديثهم على هاتين اللهجتين ، في الايتين : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ (يوسف/31) ، وقوله تعالى : ﴿ ما هُنَّ أمهاتهم ﴾ (المجادلة/2) . فذكر الكسائي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ (يوسف/31) فقال ان الرفع لهجة تهامة ونجد⁽³⁾.

في حين ذكر الفراء هاتين اللهجتين في موضعين من كتابه معاني القرآن ، قال في الموضع الاول : ((... وقوله : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ نصبت بشراً لان الباء قد استعملت فيه فلا يكاد اهل الحجاز ينطقونه الا بالياء فلما حذفوها احبوا ان يكون لها اثر فيما خرجت فيه فنصبوا على ذلك ، الا ترى ان كل ما في القرآن اتى بالياء الا هذا ، وقوله : ﴿ ما هُنَّ أمهاتهم ﴾ (المجادلة/2) ، واما اهل نجد فينكلمون بالياء وغير الباء ، فاذا اسقطوها رفعوا . وهو اقوى الوجهين في العربية .))⁽⁴⁾.

وقال في الموضع الآخر : ((وقوله : ﴿ ما هُنَّ أمهاتهم ﴾ (المجادلة/2) الامهات في موضع نصب لما القيت منها نصبت ، كما قال في سورة يوسف ﴿ ما هذا بشراً ﴾ ، انما كانت في كلام اهل الحجاز : ما هذا ببشر ، فلما القيت الباء ترك فيها اثر سقوط الباء ، وهي قراءة عبد الله : ﴿ ما هُنَّ أمهاتهم ﴾ ، واهل نجد اذا القوا الباء رفعوا ، فقالوا : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ ، ﴿ ما هُنَّ أمهاتهم ﴾ (...))⁽⁵⁾. واما الاخفش فقد ذكر ان الرفع لهجة تميم ، وذلك في موضع واحد من كتابه فقال : ((وذلك قول الله عز وجل : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ و تميم ترفعه ؛ لانه ليس من لغتهم ان يشهوا (ما) بالفعل .))⁽⁶⁾.

وذكر الزجاج كذلك اللهجتين في موضع واحد من كتابه، فقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ : ((و سيبويه والخليل وجميع النحويين القدماء يزعمون ان (بشراً) منصوب خبر (ما) ويجعلونه بمنزلة (ليس) ، و (ما) معناها معنى ليس في النفي ، وهذه لغة اهل الحجاز ، وهي اللغة القدمى الجيدة ، وزعم بعضهم ان الرفع في قولك ﴿ ما هذا بشراً ﴾ اقوى الوجهين ، وهذا غلط ؛ لان كتاب الله ولغة رسول الله اقوى الاشياء واقوى اللغات . ولغة بني تميم : ما هذا بشر ، ولا تجوز القراءة بها الا برواية صحيحة . والدليل على ذلك اجماعهم على ﴿ ما هُنَّ أمهاتهم ﴾ وما قرأ احداً هُنَّ أمهاتهم .))⁽⁷⁾.

في ضوء ما عرضته من نصوص لاصحاب كتب معاني القرآن تظهر لنا قضيتان ، الاولى : أي الوجهين اقوى الرفع ام النصب ؟ . والآخرى نسبة كل من اللهجتين الى قبيلة او

(1) يُنظر: لغة هذيل ، عبد الفتاح المصري ، مجلة التراث العربي ، ع13 ، 14 ، السنة الرابعة ، لسنة 1984 ، ص197 .

(2) يُنظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : 298 .

(3) معاني الكسائي : 169 .

(4) معاني الفراء : 42/2 .

(5) المصدر نفسه: 139/3 .

(6) معاني الاخفش : 136/1 .

(7) معاني الزجاج : 87/3 .

ففي ما يخص القضية الاولى ، (أي الوجهين اقوى) ، فقد ذكر الفراء في نصه الاول ان الرفع اقوى الوجهين في العربية وانشد ثلاثة شواهد من الشعر على وجه الرفع⁽¹⁾.

في حين عارض الزجاج ما ذهب اليه الفراء في ان الرفع اقوى الوجهين ، وعد لهجة اهل الحجاز اللهجة القديمة الجيدة ، ونسب الغلط الى من رأى ان الرفع اقوى الوجهين ، وحثه في ذلك ان كتاب الله ولغة النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقوى اللغات، وانه لا تجوز القراءة على لهجة تميم (ما هذا بشر)، الا برواية صحيحة مستندلاً على ذلك بقوله : ((والدليل على ذلك اجماعهم على ﴿ ما هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ ، وما قرأ أحدٌ ﴿ ما هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾))⁽²⁾.

ويبدو ان الزجاج يرد على من ذهب الى ان الرفع هو اقوى الوجهين ، وان اول من ذهب الى ان الرفع اقوى الوجهين هو سيبويه الذي قال : ((واما بنو تميم فيجرونها مجرى (اما) و (هل) ، أي لا يُعملونها في شيء ، وهو القياس ، لانه ليس بفعل وليس (ما) ك (ليس) ولا يكون فيها اضمار))⁽³⁾.

والى هذا ذهب ابن جني ، فرأى ان الرفع ((اقوى قياساً وان كانت الحجازية اسير استعمالاً))⁽⁴⁾.

واما الزجاج الذي نسب (الغلط) الى من قال بان الرفع اقوى الوجهين ، فانه لم يذكر من لغة الرسول (ص) شيئاً ما يؤيد النصب ، الا انه احتج بان القراء اجمعوا على قراءة قوله تعالى : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ ما هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ - بالنصب - ولم يقرأ أحد بالرفع⁽⁵⁾. الا ان ما ذهب اليه الزجاج مردود ، اذ روي عن عاصم انه قرأ قوله تعالى : ﴿ ما هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ بالرفع⁽⁶⁾، وان عبد الله بن مسعود قرأ قوله تعالى : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ بالرفع⁽⁷⁾. وبهاتين القراءتين يُبطل استدلال الزجاج في ما ذكره من اجماع القراء على النصب وعلى الرغم من ذلك فقد قرأ اكثر القراء بالنصب وهذا ما يوافق لهجة اهل الحجاز ولعلها الايسر استعمالاً كما ذهب ابن جني⁽⁸⁾.

وانا اتفق مع ابن جني الذي لم يؤيد قوة وجه الرفع او النصب ؛ لان كلاً من الوجهين لهجة قوم من العرب ، فذهب مذهباً توفيقياً بين اللهجتين ، فقال : ((إلا أنك اذا استعملت أنت شيئاً من ذلك فالوجه أن تحمله على ما كثر استعماله ، وهو اللغة الحجازية ؛ الا ترى ان القرآن بها نزل ، وأيضاً فمتى رابك في الحجازية ريبٌ من تقديم خبرٍ ، او نقض النفي فزعت اذ ذاك الى التميمية ، فكأنك من الحجازية على حرد، وان كثرت في النظم والنثر))⁽⁹⁾.

وفي ما يخص القضية الثانية وهي (عزو اللهجتين الى قبيلة معينة) فقد رأينا الكسائي عزا الرفع الى تهامة ونجد⁽¹⁰⁾، في حين عزا الفراء النصب الى اهل الحجاز والرفع الى اهل

(1) معاني الفراء : 42-43 .

(2) معاني الزجاج : 87/3 .

(3) الكتاب : 57/1 .

(4) الخصائص : 125/1 .

(5) معاني الزجاج : 87/3 .

(6) مختصر شواذ القراءات : 153 .

(7) البحر المحيط : 304/5 .

(8) الخصائص : 125/1 .

(9) المصدر نفسه .

(10) يُنظر: معاني الكسائي : 169 .

الفصل الرابع

نجد⁽¹⁾، ونسب الاخفش الرفع الى بني تميم⁽²⁾، في حين عزا الزجاج النصب الى اهل الحجاز والرفع الى تميم⁽³⁾.

فبذلك نرى اتفاقاً على نسبة النصب الى اهل الحجاز ، واما الرفع فقد نُسب في الاكثر الى بني تميم ، ونسبهُ الفراء الى اهل نجد ونسبهُ الكسائي الى تهامة ونجد .
وعلل احد الباحثين المحدثين الربط بين تميم ونجد وتهامة في لهجة الرفع ، بأن ((النسبة الى نجد وتهامة قد نُقلت عن الكسائي ، وهو عالم ثقة جاب الجزيرة وتنقل بين قبائلها ، ولقد كانت معظم مساكن تميم عند تسجيل اللغة في نجد ، وكثيراً ما يذكر اللغويون نجداً ويعنون تميمياً وحدها ، او هي وغيرها من جيرانها ... وان تهامة بيئة مقفلة يناسبها الاهمال ، وكونها تشارك النجديين ومنهم تميم فهذا امر طبيعي لتشابه البيئتين))⁽⁴⁾.

فيبدو ان الاهمال شاع وانتشر في تميم مع وجوده في غيره كتهامة وبعض قبائل نجد الاخرى ، والاعمال شاع عند الحجازيين مع وجوده عند غيرهم ولهذا نُسب الاهمال الى تميم وتهامة ونُجد ، عند بعض العلماء ، ونسب الاعمال الى الحجازيين عند اخرين .

(2) التناوب بين حروف الجر :

ويراد بهذه الظاهرة ما عُرف لدى النحويين باستعمال حروف الجر بعضها موضع بعض ، وهو ما فصل العلماء القول فيه بين مانع لهذا التناوب ، ومؤيد له .
فقد ذهب الفراء⁽⁵⁾ وابو عبيدة⁽⁶⁾، وابن قتيبة⁽⁷⁾، وابن فارس⁽⁸⁾ في جواز انابة حروف الجر بعضها موضع بعض⁽⁹⁾.

وذكر بعض اصحاب كتب معاني القرآن بعض النصوص التي جاء فيها تناوب لحروف الجر بعضها مكان بعض ، منها ما ذكره الفراء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَارْؤُا اَيْدِيَهُمْ فِي اَفْوَاهِهِمْ ﴾ (ابراهيم/9) ، فقال : ((وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول : ادخلك الله بالجنة ، يريد في الجنة⁽¹⁰⁾ . قال وانشدني بعضهم⁽¹¹⁾ :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيْطٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنِّي عَنْ سَنَبَسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ

فقال : أرغب فيها يعني بنتاً له . أي إني أرغب بها عن لقيط .))⁽¹²⁾
وذكر الفراء ايضاً في موضع اخر عن استعمال (في) موضع الباء، ونسبه الى (طيئ)

(1) يُنظر: معاني الفراء: 42/2، 139/3 .

(2) يُنظر: معاني الاخفش : 136/1 .

(3) يُنظر: معاني الزجاج : 87/3 .

(4) لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي : 508-509 .

(5) يُنظر: معاني الفراء : 186/2 .

(6) يُنظر: مجاز القرآن : 24-23/2 .

(7) يُنظر: تأويل مشكل القرآن : 567 .

(8) يُنظر: الصاحبى : 239 .

(9) فصل الحديث في هذه المسألة عدد من الباحثين ، منهم : الدكتور احمد عبد الستار الجوارى في بحثه : ((حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر)) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 32 ، تشرين الاول لسنة 1981 ص 149 ، والدكتور محيي الدين رمضان في بحثه ((تفسير اوجه استعمال حروف الجر)) مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 40 ، لسنة 1989 ، ص 255 وما بعدها ، والدكتور محمد حسن عواد في كتابه : التناوب بين حروف الجر في لغة القرآن

(10) هذا الشاهد لا ينطبق على اللهجة التي ذكرها الفراء فهو شاهد على وضع الباء موضع (في) .

(11) لم اهتم الى قائله .

(12) معاني الفراء : 70/2 .

الفصل الرابع

فقال: ((وقد تجوز في لغة الطائيين لانهم يقولون: رغبتُ فيكَ، يريدون رغبت بك..))⁽¹⁾.
واشار ابو عبيدة الى ان (في) في قوله تعالى: ﴿وَلَا صَلَّيْبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (طه/71)، تعني على جذوع النخل⁽²⁾.

ونقل الاخفش الاوسط عن يونس ان ((العرب تقول: نزلتُ في ابنيك، تريد عليه، وتقول: ظفرتُ عليه، أي به، ورضيتُ عليه، أي عنه، قال الشاعر:

إِذَا رَضِيتُ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا))⁽³⁾.

ففي ضوء هذه النصوص وجدنا ان الفراء قد اشار الى ان استعمال (في) في موضع (الباء) يعد لهجة وعزاها الى (طيئ) في حين اهمل العزو الاخرون.
وقد ذكر برجشتراسر ان التناوب بين (في) والباء يعد من المشترك بين اللغات الجزرية، اذ يقولون في العبرية: (babbayta)، أي في البيت، وفي الارامية (bbayata) ويدل على المكان بالباء ايضاً⁽⁴⁾.

واما ما ذكره ابو عبيدة في استعمال (على) موضع (في) فلم يعده لهجة، وانما اجاز هذا الاستعمال، في حين ذكر الاخفش الاوسط عن يونس ان من العرب من يجعل (في) في موضع (على) مع الفعل (نزل)، و (على) موضع (الباء) مع الفعل (ظفر)، و (على) موضع (عن) مع الفعل (رضي).

فاصحاب هذه النصوص يتفقون مع من ذهب بتناوب هذه الحروف بعضها مكان بعض، ولكنهم مع ذلك يشيرون الى ان استعمال حرف موضع حرف اخر هو لهجة قوم من العرب كطيئ الذين عزا اليهم الفراء.

فيبدو ان مسألة تناوب حروف الجر تعود الى لهجات القبائل العربية في استعمالها لهذه الحروف، اذ يتعدى الفعل بحرف في بعض اللهجات ويتعدى باخر في لهجات اخر، ثم يشيع احد الاستعمالين، ونحن نعلم ان كثيراً من القواعد النحوية قام على الشائع في الاستعمال.

(3) لام التعليل ولام الامر:

ان المشهور في لام التعليل ان حركتها الكسر، كقوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ (الاحزاب/73). وكذلك لام الامر فالمشهور في حركتها الكسر، كقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ (الطلاق/7)، ويكون الفعل ما بعد لام التعليل منصوباً في حين يكون الفعل مجزوماً بعد لام الامر.

الا انه قد ذكر اختلاف حركتهما في بعض لهجات العرب، اذ عزا الفراء فتح لام الامر الى بني سليم وفتح لام التعليل الى بني تميم، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُمْ طَائِفَةً مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ (النساء/102): ((كل لام امر اذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثم كسرت. فاذا كان معها شيء من هذه الحروف سكنت. وقد تكسر مع الواو على الاصل. وانما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم: (وهو) قال ذاك، (وهي) قالت ذاك. وبني سليم يفتحون اللام اذا استؤنفت فيقولون: لِيَقُمْ زيد، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة، كما نصبت تميم لام كي اذا قالوا: جئتُ لَأَخْذَ حقي.))⁽⁵⁾.

ونقل الاخفش عن بعض اللغويين السابقين له، فتح (لام كي) عن بعض العرب، فقال

(1) المصدر نفسه: 223/2.

(2) مجاز القرآن: 23/2.

(3) معاني الاخفش: 51/1.

(4) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر: 160.

(5) معاني الفراء: 285/1.

الفصل الرابع

في تفسير قوله تعالى : ﴿لَيْسَ دُونَهُ مُنْتَلَىٰ لَهُمْ﴾ (البقرة/79) : ((وزعم يونس ان انساناً من العرب يفتحون اللام التي في مكان (كي) ، وانشد هذا البيت فزعم انه سمعه مفتوحاً⁽¹⁾ :
يُؤامِرُنِي رِبِيعَةٌ كُلَّ يَوْمٍ
لَأَهْلِكُهُ وَأَقْتَنِي السَّجَّاجَا

وزعم خلف انها لغة لبني العنبر ، وانه سمع رجلاً ينشد هذا البيت منهم مفتوحاً⁽²⁾ :
فَقَدْ تَلَّ كُبَيْبِي قَضَاءً إِنَّمَا
تَخِيرُ ثَمَانِي أَهْلَ فَلَجٍ لَأَمْنَعَا

يريد من اهل (فلج) . وقد سمعت أنا ذلك من العرب ، وذلك أنَّ اصل اللام الفتح ، وانما كُيوت في الاضافة ليُفرق بينها وبين لام الابتداء .⁽³⁾

ففي هذا النص الذي نقله الاخفش عن خلف الاحمر جاء فيه نسبة فتح (لام كي) الى بني العنبر ، وقد اكد ابو جعفر النحاس هذه النسبة ، اذ جاء في اعرابه لقوله تعالى : ﴿لِيُحَاكِمَكُمْ﴾ (البقرة/76) ، فقال : ((قال يونس : وناس من العرب يفتحون لام كي . قال الاخفش : لان الفتح الاصل . قال خلف الاحمر : هي لغة بني العنبر .))⁽⁴⁾ .

ويظهر ان ما نسبته خلف الاحمر الى بني العنبر لا يتعارض مع ما نسب الى تميم عند الفراء ؛ لان بني العنبر بطن من تميم ، فيكون هذا من جهة تخصيص اللهجة ، لاننا نعلم ان تميم قبيلة كبيرة ، وتضم بطوناً عتق ، فمن الأرجح ان تكون هذه اللهجة شائعة في هذا البطن - اعني بني العنبر - اكثر من البطون الاخرى .

واما فتح لام الامر وهي اللهجة التي عزاها الفراء الى بني سليم ، فقد خطأ الزجاج هذه اللهجة ، فقال : ((وحكى الفراء ان لام الامر قد فتحها بعض العرب في قولك : ليجلس ، فقالوا : لتجلس ، ففتحوا ، وهذا خطأ ، لا يجوز فتح لام الامر لئلا تشبه التوكيد .))⁽⁵⁾ .

فالزجاج يُخطئُ لهجة وردت عن العرب ، ونص الفراء على نسبتها الى بني سليم ، مستنداً في تخطئته الى ان فتح لام الامر يجعلها تشبه لام التوكيد ، وهذا ما ذهب اليه الزجاج بعيداً ، لانه متى يكون الشبه في الحركة مدعاة لتخطئة لهجة من اللهجات ؟! أليس للسياق دور في التمييز بين لام الامر ولام التوكيد ؟! وفضلاً على ذلك فان لام الامر ولام التعليل مكسورتان في المشهور في اللغة ، ومع ذلك يُيَرَّ بينهما ، فلماذا تخطأ لهجة فتح لام الامر بحجة التباس هذه اللام بلام التوكيد؟

وبذلك لا ارى مسوغاً في هذه التخطئة ما دامت هذه اللهجة تكلم بها قوم من العرب لا نستطيع عتقها من قبيل الخطأ الا من جهة شذوذها عن القاعدة النحوية الشائعة .

(4) استعمال (أَنْ) موضع (لعل) :

اشار الفراء والاخفش الاوسط الى هذه اللهجة من دون ان ينسباها الى قبيل من العرب ، فقال الفراء عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِدُونَ﴾ (الانعام/109) : ((وهي في قراءة أبي : ﴿لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون﴾ ، وللعرب في (لعل) لغة بان يقولوا : ما أدري أنك صاحبها ، يريدون : لعلك صاحبها ، ويقولون : ما أدري لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن تجعل (أَنْ) في موضع (لعل) .))⁽⁶⁾ . وذكر هذه اللهجة في تفسيره للآية نفسها

(1) البيت للنمرين تولب ، يُنظر: ديوانه : 47 .

(2) لم اهتد الى تخريجه .

(3) معاني الاخفش : 130/1 .

(4) اعراب النحاس : 129 .

(5) معاني الزجاج : 80/2 .

(6) معاني الفراء : 350/1 .

الفصل الرابع

فقال: ((وقرأ بعضهم : (أنها) ، وبها نقرأ ، وفسّر على (لعلها) كما تقول العرب : اذهب الى السوق أنّك تشتري لي شيئاً ، أي لعلك ، وقال الشاعر⁽¹⁾ :

قَدْ تَشْيِيَانِ : أَنِّي مِنْ لِقَائِهِ أَنَا نَغْذِي الْقَوْمَ مِنْ شِوَاهِ

في معنى : لعلنا .))⁽²⁾.

فالظاهر انها لهجة تستعمل فيها (أَنَّ) في موضع (لعل) ، وقد ذكرها عالمان جليلان من علماء العربية هما الفراء والاختش، ولم تخف هذه اللهجة على شيخ النحويين سيبويه ، فقال : ((وأهل المدينة يقولون (أَنْهَا) ، فقال الخليل ، هي بمنزلة قول العرب : ائت السوق أنّك تشتري لنا شيئاً ، أي لعلك ، فكأنه قال : لعلها اذا جاءت لا يؤمنون .))⁽³⁾

فسيبويه يريد بأهل المدينة قُرَاؤَهَا⁽⁴⁾ ، ولم يرد نسبة اللهجة اليهم ، وأشار الزجاجي الى هذه اللهجة فقال : ((وأما مجيئ (أَنَّ) مفتوحة مُشَدَّدة بمعنى (لعل) ، فلغة مشهورة معروفة قد جاءت في كتاب الله تعالى وكلام الفصحاء من العرب .))⁽⁵⁾.

وكذلك اشار ابو حيان الى هذه اللهجة عند تفسيره للاية نفسها فقال : ((وجعل بعض المفسرين (أَنَّ) هنا بمعنى (لعل) ، وحكي من كلامهم ذلك ، قالوا : (إيت السوق إنّك تشتري لحماً) يريدون لعلك ، وقال امرؤ القيس⁽⁶⁾ :

عُوجَا عَلَى الطَّلِّ الْمُحِيلِ لِأَنَّنَا نَبْكِي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خَدَّامٍ

وذكر ذلك ابو عبيدة وغيره .))⁽⁷⁾

واذهب مع الدكتور جمهور الخمّاس في عدّهذه اللهجة على لهجة ((من كان يُبدّل العين نوناً وهم اهل اليمن فيقولون في اعطني : أنطني ... ويُطلق على هذه اللغة بالاستنطاء .))⁽⁸⁾ واميل الى ان التقارب الصوتي بين العين والهمزة هو مدعاة هذا الابدال ، وهذا ما ادركه ابن جني في قوله : ((... وقد ابدلوا الهمزة عيناً في غير (عن) ... قال : وسمعت أبا الصّقر ينشد : أريني جواداً مات هُزْلاً لِأَنَّنِي أرى ما ترين ، أو بخيلاً مُخْلِداً⁽⁹⁾

قال : يريد : لعلني .))⁽¹⁰⁾.

وهناك لهجة عزيزت الى بني تميم هي (لَغَنَّ) ، اذ جاء في (لسان العرب) : ((وَلَغَنَّ : لغة

(1) الرجز لابي نجم العجلي ، وهو من شواهد كتاب سيبويه : 116/3 ، و يُنظر: الانصاف : 591/2 .

(2) معاني الاختش : 310/1 .

(3) الكتاب : 123/3 .

(4) قرئت (إنها) و (يؤمنون) بكسر الهمزة وبالياء في يؤمنون قراءة ابن كثير وابي عمرو ، وابي بكر ، وقرئت (أنها) و (يؤمنون) بفتح الهمزة والياء في (يؤمنون) قراءة نافع (الكسائي وحفص) وقرئت (أنها) و (تؤمنون) بفتح الهمزة والتاء قراءة ابن عامر وحمزة . يُنظر: البحر المحيط : 202/4 .

(5) اللامات ، للزجاجي : 137 .

(6) ديوان امرئ القيس : 114 ، وفي الديوان : (... كما بكى ابن خدام) بالخاء .

(7) البحر المحيط : 204/4 .

(8) النحو في اللهجات العربية القديمة ، د. جمهور كريم الخماس : 299 ، (رسالة دكتوراه مخطوطة).

(9) ديوانه ، وفي رواية الديوان : ... (لعلني) .

(10) سر صناعة الاعراب : 249-248/1 .

الفصل الرابع

في لعل ، وبعض بني تميم يقول : لَعْنَكَ بمعنى لعنك⁽¹⁾ .
الا ان التشابه الصوتي وحده بين الاستعمالين لا يُمكنُ الباحث من الربط بينهما ، ونسبة
احد الاستعمالين الى القبيلة التي تستعمل الآخر ، الا ان ينص على هذا العزو العلماء الذين
سمعوا اللهجات ، او ممن روى عنهم .

(5) استعمال (لَمَّا) مكان (إِلَّا) :
المشهور في (لما) ان لها ثلاثة مواضع هي : أن تكون بمعنى (لَمْ) ، وبمعنى (الا) ،
وبمعنى (حين)⁽²⁾ .

فاما وقوعها بمعنى (الا) ، فقد ذكر ذلك سيبويه من دون ان يعده لهجة ، فقال : ((وسألت
الخليل عن قولهم : أقسمت عليك إلا فعلت ولمّا فعلت ، لمّ جازفي هذا الموضع ، وانما اقسمت
ها هنا كقولك : والله ؟ فقال : وجه الكلام لتفعلنّ ها هنا ، ولكنهم انما اجازوا هذا لانهم شبهوه
بنشدتك الله ، ، اذ كان فيه معنى الطلب))⁽³⁾

الا ان الفراء عدّ هذا الاستعمال لهجة وعزاه الى قبيلة هذيل ، فقال عند تفسير قوله تعالى
: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَّيْهَا حَافِظٌ ﴾ (الطارق/4) : ((قرأها العوام (لما) وخففها بعضهم .
الكسائي كان يخففها ، ولا نعرف جهة التثقيب ، ونرى انها لغة في هذيل ، يجعلون (الا) مع
(إن) المخففة (لَمَّا) ، ولا يجاوزون ذلك . كأنه قال : ما كلُّ نفس الا عليها حافظ))⁽⁴⁾ .

وان قراءة التشديد بـ (لما) قد عزيت الى ابن عامر وعاصم وحمزة ، اذ ان (إن) بمعنى
(ما) ، و (لَمَّا) بمعنى (الا) ، والعرب تقول : نشدك الله لَمَّا فعلت ، والمعنى الا فعلت
⁽⁵⁾ . ورأى ابن هشام ان (لَمَّا) تدخل على الجملة الاسمية كما ورد في الآية التي استشهاد بها
الفراء و ((على الماضي لفظاً لا معنى نحو (انشدك الله لَمَّا فعلت) أي ما اسألك الا فعلك))⁽⁶⁾
فلم ينسب ابن هشام هذه اللهجة الى هذيل او غيرها ، ولكنه ذكر ان (لما) تكون حرف
استثناء بمعنى (الا) في موضعين : الاول : في الجملة الاسمية ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ
نَفْسٍ لَّمَّا عَلَّيْهَا حَافِظٌ ﴾ ، والآخر : عند دخولها على الفعل الماضي لفظاً لا معنى ، نحو :
(أنشدك الله لَمَّا فعلت) .

وعادى حيان الاندلسي استعمال (لَمَّا) بمعنى (الا) لهجة عزاه الى هذيل⁽⁷⁾ ، ورآها
لهجة ((قليلة الدور في كلام العرب))⁽⁸⁾

وفي ضوء نص ابن هشام السابق نستطيع ان نفهم من نص الفراء الذي قال : ((ونرى
انها لغة هذيل ، ويجعلون (الا) مع (إن) المخففة (لَمَّا) . ولا يجاوزون ذلك))⁽⁹⁾ .
فالراجح ان الفراء ينسب الى هذيل وضع (لما) موضع (الا) مع (إن) المخففة . واما مع
الفعل الماضي فهو لم ينسبها الى هذيل ، والغالب على الظن انها قد تكون من لغتهم ، وقد لا
تكون ، ويؤيد ما ارجحه ما جاء في لسان العرب عندما تحدث عن (لَمَّا) فقال : ((وتكون

(1) لسان العرب : 290/13 (لغن) .

(2) يُنظر: الازهية : 206 ، رصف المباني : 281 ، الجنى الداني : 537 .

(3) الكتاب : 106-105/3 .

(4) معاني الفراء : 254/3 .

(5) يُنظر: حجة القراءات : 758 .

(6) مغني اللبيب : 281/1 .

(7) يُنظر: البحر المحيط : 454/8 .

(8) ارتشاف الضرب : 320- 319/2 .

(9) معاني الفراء : 254/3 .

الفصل الرابع

بمعنى (الا) في قولك : سألتك لما فعلت ، بمعنى الا فعلت ، وهي لغة هذيل بمعنى (الا) اذا أُجيبَ بها (إن) التي هي جدد ، كقوله عز وجل : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ فيمن قرأ به ، معناه ما كل نفس الا عليها حافظ ، ومثله قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَىٰ مُحْضَرٍ وَنَ﴾ (يس/32) ، شددتها عاصم ، والمعنى : ما كل الا جميع لدينا .⁽¹⁾

فابن منظور يشترط في عزوها الى هذيل ان يجاب بها (إن) التي هي للجدد ، مع اشارته قبل ذلك الى انها تكون بمعنى (الا) مع الفعل الماضي .

وذهب رابن موقفاً غريباً من نص الفراء السابق ، اذ يقول : ((وتصريح الفراء لا يساعد في شرحها ، ولكن يمكن ان تؤسس عليه بعض الخصائص الحقيقية للهجة هذيل ، لم تكن مفهومة بشكلها الصحيح))⁽²⁾.

الا ان كلام الفراء واضح ، اذ نقل عن الكسائي تخفيفه (لما) ، فضلاً عما رآه في ان (لما) المشددة لهجة في هذيل .

وبذلك نرى ان للهجة اثرأ كبيراً في توجيه القاعدة النحوية في جعل (لما) المشددة احدى ادوات الاستثناء بناءً على ما سُمع في لهجة هذيل .

(6) استعمال (اللام) مكان (أن) :

ذكر الفراء ان العرب تجعل اللام في موضع (أن) مع الفعلين : (اراد) و (امر) ، وذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿كَذٰلِكَ تَأْسَؤْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ (الحديد/23) ، فذكر الآية : ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ (النساء/26) ، وقال : ((والعرب تجعل اللام التي على معنى (كي) في موضع (أن) في : اردت وامرت . فتقول : اردت أن تذهب ، و اردت لتذهب ، وامرتك أن تقوم ، وامرتك لتقوم))⁽³⁾. ثم ذكر ان العرب ايضاً قد تجعل اللام مكان (أن) فيما اشبه (اردت) و (امرت) ، فقال : ((وربما جعلت العرب اللام مكان (أن) فيما اشبه (اردت) و (امرت) مما يطلب المستقبل ؛ انشدني الانفي من بني انف الناقة من بني سعد)⁽⁴⁾:

ألم تسأل الانفي يوم يسوقني ويزعم أنني مبطل القول كإيه

أحاول إعناتي بما قال ام رجا ليضحكمني أو ليضحك صاحبه

والكلام : رجا ان يضحك مني . ولا يجوز : ظننت لتقوم .⁽⁵⁾ وذكر ابن هشام انه قد اختلف في هذه اللام التي تقع في هذا الموقع ، فقال : ((واختلف في اللام من نحو : ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ (النساء/26) ، ﴿وَأُمِرَ لَهُ لِنُسْرِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الانعام/71) ، وقول الشاعر⁽⁶⁾:

أريد أن أنسى ذكرها ، فكأنما ثمثل لي ليلي بكل سبيل

ف قيل زائدة ، وقيل : للتعليل .⁽⁷⁾

ويبدو قول النحويين انها زائدة ، او للتعليل ، هو من اجل الاطراد في القواعد النحوية ، لانهم وضعوا قواعدهم وصنفوها على ابواب ، اذ يضعون باب زيادة الحروف او باب

(1) لسان العرب : 552/12 (لمم) .

(2) اللهجات العربية الغربية القديمة : 187 .

(3) معاني الفراء : 261/1 .

(4) نسب البغدادي هذين البيتين الى ابي جراح الانفي من بني انف الناقة من بني سعد ، يُنظر: الجزانة

: 487/8 .

(5) معاني الفراء : 262-261/1 .

(6) البيت لكثير عزة ، ديوانه : 108 .

(7) مغني اللبيب : 216/1 .

الفصل الرابع

التعليل أو غيرها ولا يعتدون باستعمالات العرب المختلفة ؛ فهم يحاولون ان يسلكوا الحرف مع استعمالاته الكثيرة في هذه الابواب ، وقد فاتهم هذا الاستعمال الذي ذكره الفراء في ان بعض العرب يضعون اللام في موضع (أن) مع افعال معينة مثل : (رَجَا) و (أَرَادَ) و (أَمَرَ) ، فالقريب الى واقع اللغة ان نقول : إن هذا استعمال للعرب ، ولا داعي في القول بالزيادة او التعليل .

وارجح نسبة هذه الظاهرة الى بعض القبائل التميمية ولعلها (انف الناقة) لان الفراء استشهد بكلامهم فضلا على انه قد خصصهم بالقول على انهم من بني سعد من تميم .

(7) الجرُّ ب (لات) :

ان المشهور في (لات) انها تعمل عمل (ليس) ، اذ عزي الى اهل الحجاز انهم يعملون معاملة (ليس) فيرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر⁽¹⁾، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص/3) ، ووصف الزجاجي⁽²⁾ اعمالها عمل (ليس) بالقلّة .

وروي ان بعض العرب من يرفع بها فيقول : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾⁽³⁾، وعزيت هذه القراءة الى عيسى بن عمر الثقفي⁽⁴⁾، ورأى سيبويه ان الرفع بعدها قليل⁽⁵⁾، وقد اشترط سيبويه في عملها عمل (ليس) انها لا تعمل الا مع لفظ الحين⁽⁶⁾ .

واما رواية الجر فقد ذكرها الفراء في تفسير قوله تعالى : ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص/3) ، فقال : ((ومن العرب من يضيف (لات) فيخفض . انشدوني :

لَات سَاعَةٍ مِّنْهُمْ

ولا أحفظ صدره ، والكلام ان ينصب بها ، لأنها في معنى (ليس) انشدني المفصل⁽⁷⁾:

تَذْكُرُ حُبَّ لَيْلَى لَاتٍ حِينَا وَاضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا

فهذا نصب ، وانشدني بعضهم⁽⁸⁾

طَلَبُوا صُلْدَنَا وَلَاتِ أَوَانَ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ

فخفض (اوان) فهذا خفضٌ .⁽⁹⁾

فالفراء يجعل الخفض بـ (لات) لهجة لبعض العرب ، ولم يُعَيِّن العرب الذين يخفضون بها ، وقد اكد ابن يعيش ان الجرُّ بـ (لات) لهجة ، اذ قال : ((... والخاص (لات) وهي لغة

(1) يُنظر: همع الهوامع : 126/1 .

(2) يُنظر: حروف المعاني : 69 .

(3) يُنظر: تفسير القرطبي : 146 / 15 .

(4) يُنظر: مختصر ابن خالوية : 129 ، عيسى بن عمر الثقفي : 262 .

(5) يُنظر: الكتاب : 58/1 .

(6) يُنظر: المصدر نفسه : 58/1 ، 375/2 .

(7) قيل ان الشاهد لعمر بن شأس ، يُنظر: همع : 126/1 .

(8) البيت لابي زبيد الطائي ، ديوانه : 30 ، و يُنظر: خزنة الاداب : 189/4 ، الخصائص :

377/2 .

(9) معاني الفراء : 398-397/2 .

الفصل الرابع

قليلة لقوم من العرب ، وقد قرأ عيسى بن عمر ﴿وَلَا تَدِينُ مَنَّا﴾ بجر حين على ما ذكرنا ((1)).

وقد فصل استاذنا الدكتور صباح السالم (2) الحديث في (لات) ومذاهب النحويين فيها ، وتوصل الى نتيجة مهمة انه لا بد من الرجوع الى معرفة اللغات السامية اخوات العربية في معرفة هذه اللفظة ، وبعد مقابلة الاداة (لات) بأخواتها الساميات ، توصل استاذنا الدكتور السالم ((الى كون (لات) كلمة تداولتها الساميات – ومنها العربية – يوضح لنا تصرف العرب فيها هذا التصرف الكبير ... حتى انهم يرفعون بها وينصبون ويجرون.)) (3)

والراجح لي ان الجر بـ (لات) لهجة لقبيل من العرب – وان كانت قليلة- وذلك لانها جاءت عن الفراء في نصّه السابق ، فضلاً عما آده ابن يعيش في انها لهجة قليلة ، وكذلك ما روي عن عيسى بن عمر في انه قرأ بالجر .

واميل الى ان النحويين القدماء لم يوقفوا على اصل هذه الاداة ، والدليل على ذلك التناقضات التي ذكروها في عملها وبنيتها ، ولو انهم عرفوا حقيقة (لات) لما وقعوا في هذا التخبّط ولذلك اختلفوا في اصلها على مذاهب ثلاثة (4).

وقد ذهب برجستراسر الى قلة مجيئ الشواهد على (لات) ، ورآها ((نادرة لا تكاد ان توجد الا في القرآن الكريم وبعض الشعر العتيق)) (5).

(8) استعمال (ما) مع العاقل :

من المعلوم ان اسم الموصول (ما) يستعمل للدلالة على غير العاقل ، في حين تستعمل (مَنْ) مع العاقل ، وهذا هو المشهور والغالب فيها ، الا أنَّ في استعمال كل من الاسمين للدلالة على ما يدل عليه الاخر فيه خلاف ووضعَتْ له شروط (6)، وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ ومنهم مَنْ يمشي على اربع ﴾ (النور/45) ، وقوله تعالى : ﴿ والسما وما بناها ﴾ (الشمس/5) . ولم يذكر ان استعمال (مَنْ) للدلالة على ما لا يعقل هو لهجة لقبيل من العرب ، ولكن الامر على خلاف ذلك في استعمال (ما) للدلالة على العاقل فقد ذكر الزجاج عند تفسير قوله تعالى : ﴿ والسما وما بناها ﴾ (الشمس/5) فقال : ((... وقيل معنى (ما) ههنا معنى (من) ، المعنى : والسما والذي بناها ، يحكى من اهل الحجاز : ((سبحان ما سَبَّحْتْله)) أي : سبحان الذي سبحت ، وَمَنْ سَبَّحْتْله)) (7) فالزجاج ينسب هذه اللهجة الى اهل الحجاز ، في حين نجد ابا عبيدة يروي عن ابي عمرو ما يخص هذا العزو ، اذ يعزوه الى اهل مكة ، اذ يقول : ((وقال ابو عمرو : هي بمعنى الذي ، قال : واهل مكة يقولون اذا سمعوا صوت الرعد : سبحان ما سَبَّحْتْله)) (8)

والراجح ان اهل مكة قد اقتصوا باستعمال (ما) مع العاقل اذ تُسبب الاستعمال عند الزواج الى اهل الحجاز ، ولكن ابا عبيدة قد نسبته الى اهل مكة ، وهم من الحجاز ، وقد اورد كلاهما الشاهد نفسه وهو : ((سبحان ما سَبَّحْتْ بحمده ، أوله)) . مما يشير الى ان هذا

(1) شرح المفصل : 33/9 .

(2) فصل الحديث الدكتور صباح السالم في كتابه : عيسى بن عمر الثقفي : 259-263 .

(3) عيسى بن عمر الثقفي : 263 .

(4) يُنظر: المصدر نفسه: 260 وما بعدها .

(5) التطور النحوي للغة العربية : 169 .

(6) يُنظر: شرح الاشموني : 70/1 ، ارتشاف الضرب : 1034/2 .

(7) معاني الزجاج : 253/5 – 254 .

(8) تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة : 533 .

الفصل الرابع

الاستعمال اللغوي قد سُمِعَ من قریش ، وإن اختلفت عبارة النسبة بين الزجاج وابي عبيدة . ويبدو ان هذه الشواهد الموجودة في لهجة من لهجات العرب في استعمال (ما) في موضع (مَنْ) ممكن ان تكون دليلاً على حقبة تاريخية سابقة من تاريخ اللغة العربية ، كانت فيها (ما) هي الاصل تستعمل للعاقل وغير العاقل ، ثم تفرعت عنها (مَنْ) للدلالة على العاقل ، وظلت بقايا من استعمال (ما) على الاصل ، كما جاء في الشواهد التي عرضناها قبل قليل ، أي انها من قبيل ما اسماء الدكتور رمضان عبد التواب (بالمتراكم اللغوي) الذي لا تستطيع العربية الفصحى التخلص منه وهو يمثل مرحلة تاريخية متقدمة من عمر اللغة.

ويؤكد ما ذهبنا اليه قول برجشتراسر في هذين الاسمين : ((ان (مَنْ) و (ما) اصلهما واحد يعني (ما) ولحقت بها (النون) وهي من العناصر الاشارية ايضاً ، وان لم توجد في العربية بين اسماء الاشارة ، فتدل (ما) على الاشخاص اذا وقعت مع الحرف اللاحق وعلى الاشياء اذا وقعت بدونه .))⁽¹⁾.

وقد سبق ابن قتيبة في ذلك برجشتراسر فقال: (((ما) و (مَنْ) اصلهما واحد فجعلت (مَنْ) للناس ، و (ما) لغير العاقل . تقول : مَنْ مَرَّ بِكَ من القوم ؟ وما مَرَّ بِكَ من الابل))⁽²⁾ . وبهذا نرى اثر اللهجة واضحاً في توجيه القاعدة النحوية في جواز ان تدل (مَنْ) على غير العاقل بناءً على ما رأيناه في لهجة اهل الحجاز .

(9) استعمال (مَنْ) موضع (منذ) في ابتداء الغاية الزمانية :

ذكر هذه المسألة الاخفش الاوسط في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَمَسَّجِدُ أَذْسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ قَوْمَ فِيهِ ﴾ (التوبة/108) ، فقال : ((يريد : منذ اول يوم ؛ لان من العرب من يقول : لم أره من يوم كذا ، يريد : منذ ، و ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ؛ يريد به : من اول الايام ، كقولك : لَقَيْتُ كُلَّ رَجُلٍ ، تريد به : كل الرجال .))⁽³⁾

وقد اجاز الكوفيون ان (من) الجارة تستعمل في الزمان كاستعمالها في المكان ، في حين ذهب البصريون الى انه لا يجوز استعمالها في الزمان ، لانهم اجمعوا في ان (من) في المكان نظيرة (منذ) في الزمان⁽⁴⁾ .

واحتج الكوفيون بقوله تعالى في الآية السابقة ، وقوله تعالى : ﴿ إِذَا نُورِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ (الجمعة/9) ، وقول الشاعر⁽⁵⁾ :

لَمَنْ الْيَأْرُ بِقَتْلِ الْحَجْرِ ؟ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ

وقول النابغة⁽⁶⁾ :

ثَوْرَثْنِ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبُنْ كُلَّ التَّجَارِبِ

فيبدو ان ما ذكره الاخفش الاوسط في هذه القضية يفسر الخلاف النحوي بين النحويين سواء أكانوا بصريين ام كوفيين ، ومن الممكن ان نقول على وفق ما ذكره الاخفش ان بعض العرب يستعمل (من) في ابتداء الغاية الزمانية ، وبعضهم يستعمل (منذ) في هذه الغاية ،

(1) التطور النحوي في اللغة العربية : 86 .

(2) تأويل مشكل القرآن : 406 .

(3) معاني الاخفش : 365/1 .

(4) يُنظر: الانصاف : 370/1 (المسألة:54) ، إنتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : 142-143 .

(5) ديوان زهير بن ابي سلمى : 76 .

(6) يُنظر: ديوانه : 56 .

الفصل الرابع

وبذلك نرى ان اللهجة اثر كبيراً في توجيه هذه المسألة فلذلك اجاز الكوفيون مجئ (من) مع الزمان ، في حين رفض البصريون ذلك .ومما يؤكد ان مرجع هذه المسألة هو الجانب اللهجي ، اننا في بعض لهجاتنا المعاصرة نميل الى استعمال (من) في ابتداء الغاية الزمانية ، فضلاً على استعمالها في المكان ، فنقول : ((انتظرتك من الساعة الواحدة الى الرابعة)) ، ونقول في المكان : ((ذهبت من الناصرية الى الحلة)) .

واما عن عزو هذه اللهجة الى قبيل من العرب ، فلم يفعله الاخفش ، وهو الذي ذكر هذه اللهجة ، ولم اجد من يعزو هذه اللهجة في المصادر التي عثت اليها .

(10) رفع المضارع بعد (كيما) :

عدّ الاخفش الاوسط رفع الفعل المضارع بعد (كيما) لهجة ، فقال : ((وسمعنا عن العرب من يرفع بعد (كيما) ، وانشد⁽¹⁾ :

اذا انتلم تنفع فضر فانما يرجى الفتى كيما يضر وينفع

فهذا جعل (ما) اسماً ، وجعل (يضر وينفع) من صلته ، وجعله اسماً للفعل ، وواقع (كي) عليه ، وجعل (كي) بمنزلة اللام⁽²⁾ .

ان المشهور في (كي) نصب المضارع في الاصل وان اتصلت بها (ما) ، الا ان الاخفش قال انه سمع عن العرب من يرفع المضارع بعد (كيما) ، وهذا يشير الى لهجة او استعمال لبعض العرب لا تنصب (كيما) المضارع ، وقد علق الاخفش على بيت الشعر الذي ذكره في ان (كي) جاءت هنا بمنزلة اللام ، والى مثل ذلك ذهب ابن هشام من دون ان يعد هذا الاستعمال لهجة ، اذ قال في (كي) : ((تكون بمنزلة (لام) التعليل معنى وعملا وهي الداخلة على (ما) الاستفهامية في قولهم في السؤال عن العلة (كيمة) بمعنى لمة ، وعلى (ما) المصدرية في قوله :

اذا انتلم تنفع فضر فانما يرجى الفتى كيما يضر وينفع.))⁽³⁾

ويبدو لي ان ما ذهب اليه يعد من النادر والقليل ، لاني لم اجد من اشار الى ان الرفع بعد (كيما) استعمال او لهجة لبعض العرب فضلاً على عدم نسبة هذه القبيلة .

(11) زيادة (أم) :

عدّ الاخفش الاوسط زيادة (أم) لهجة يمانية ، جاء ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة/6) ، فقال : ((وقال : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾ (الزخرف/51-52) ... وهذه أم التي تكون في معنى (ألهما) وقد قال قوم إنها يمانية ، وذلك ان اهل اليمن يزدون (أم) في جميع الكلام ، واما ما سمعناه من اليمن فيجعلون (ام) مكان الالف واللام الزائدتين ، يقولون : ((رأيت أمرجل ، و قام أمرجل)) يريدون : الرجل ، ولا يشبه ان يكون (أم أنا خير) على لغة اهل اليمن ، وقد زعم ابو زيد انه سمع اعرابياً فصيحاً ينشدهم⁽⁴⁾ :

يا لهر أم ما كان مشيي رقصا بل قد تكون مشيتي توقصا

فسأله ، فقال : معناه ما كان مشيي رقصاً ، فـ (أم) ها هنا زائدة ، وهذا لا يُعرف ، وقال

(1) البيت لقيس بن الخطيم ، ديوانه : 235 ، و يُنظر: خزانة الادب : 498/8 .

(2) معاني الاخفش : 131/1 .

(3) مغني اللبيب : 182/1 ، و يُنظر: شرح الاشموني : 549/3 .

(4) يُنظر: خزانة الادب : 62/11 .

وما القلبُ أم ما ذكره ربعية يُخط لها من ثرمداء قلب

يريد (ما كره ربعية) يجعله بدلا من القلب⁽²⁾ فالأخفش يذكر أن أهل اليمن يستعملون (ام) مكان أداة التعريف (ال) وأما زيادة (ام) فيقول أنه لا يعرفها ، إلا أن ابن هشام أقر زيادتها ، إذ قال في قوله تعالى : (أَفَلَا تُبْصِرُ وَنَأْمُ أَ تَأْخُذُ) : ((إن التقدير أفلا تبصرون أنا خير ، والزيادة ظاهرة في قول ساعدة بن جوية⁽³⁾ :

يأليت شعري ، ولا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم⁽⁴⁾ .

ومعلوم عن أهل اليمن إبدال (ال) التعريف (أم) ، وقد اشتهرت هذه الظاهرة بـ (الطمطمانية)⁽⁵⁾ ، وعلل الدكتور رمضان عبد التواب إبدال الميم من اللام في لهجة أهل اليمن بأنه يعود إلى أن ((اللام والميم من فصيلة واحدة ، وهي فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة (Liquids) ، وهي مجموعة (اللام ، والميم ، والنون ، والراء ، وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض كثيراً في اللغات السامية))⁽⁶⁾ .

وأما عن زيادة (أم) فلعل الأخفش الأوسط له فضل السبق في إدراك هذه اللهجة اليمنية ، والتفريق بينها وبين (ام) المبدلة عن (ال) التعريف المشهورة في اليمن التي عرفت بالطمطمانية .

ولذلك أرجح أن زيادة (ام) في بعض كلام العرب تعود إلى أنها لهجة من لهجات العرب ، وهذه اللهجة في الغالب هي لهجة في قبائل اليمن ، ويُعصد كلامي هذا ما جاء عند الحريري (ت516هـ) في قوله بزيادتها في لهجة لبعض أهل اليمن ، إذ يقولون : أم نحن نضرب الهام ، وام نحن نطعم الطعام⁽⁷⁾ .

وكذلك أشار ابن منظور إلى زيادة (ام) فقال : ((قال الليث : وتكون (ام) مبتدأ الكلام في الخبر ، وهي لغة يمانية ، يقول قائلهم : ام نحن خرجنا خيار الناس ، ام نحن نطعم الطعام ، ام نحن نضرب الهام ، وهو يخبر))⁽⁸⁾ .

وأنا اتفق مع الأخفش الأوسط ، ومع من عزا هذه اللهجة إلى أهل اليمن ، وأراها لهجة جاءت في لسان بعض القبائل اليمنية ، إلا أنني أقف في زيادتها في الآية الكريمة التي استدلت بها الأخفش وهي قوله تعالى : (أَمْ أَ لَأَخُو مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكْأَدِيْبِيْنُ) فارجح – والله العالم – أن هذه الآية مقتطعة من الآية التي سبقتها ، ولو عدنا إلى سياق الآيتين لتبين لنا أن (ام) جارية على سنن العرب في كلامها ، وهي (منقطعة) وهذا ما ذكره سيبويه في تفسيره للآية السابقة نفسها ، فقال : ((ومثل ذلك : (أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِّصْرَ وَ هَ الْآنْهَارُ كَجَرِي مِّنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُ وَنَ* أَمْ أَ لَأَخُو مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) ، فان فرعون قال : أفلا تبصرون أم انتم بصراء ، فقوله : ام أنا خير من هذا ، بمنزلة : ام انتم بصراء ؛ لانهم لو قالوا : انت خير منه

(1) البيت جاء في المفضليات : 392 ، قصيدة (119) ، والرواية فيها : وما انت أم ذكرها ربعية

(2) معاني الأخفش : 31/1 - 32 .

(3) يُنظر: ديوان الهذليين : 191/1 .

(4) مغني اللبيب : 48/1 ، و يُنظر: شرح الأشموني : 423/2 .

(5) يُنظر: مجالس ثعلب : 58/1 ، فقه اللغة وسر العربية : 109 ، المفصل : 48 ، المزهر :

110/1 ، الهمع : 273/1 .

(6) فصول في فقه العربية : 129-130 .

(7) يُنظر: لُوة الغواص : 223 .

(8) لسان العرب : 35/12 (امم) .

الفصل الرابع

كان بمنزلة قولهم : نحن بصراء عنده وكذلك : ام انا خير بمنزلته لو قال : ام انتم بصراء. (1)

ويعضد ما ذهبنا اليه ان ابا عبيدة قد رأى ان (ام) في هذه الاية جاءت بمعنى (بل) فقال في تفسيره للاية السابقة : ((مجازها بل انا خير من هذا)) (2).

وبهذا يبطل الاستشهاد بهذه الاية على زيادة (ام) ، ولا يعني ان ننكر هذه اللهجة ، بل نقول انها لهجة يمانية شاعت في بعض قبائل اليمن ولكن هذه الاية لا تنطبق عليها هذه اللهجة في زيادة (ام) - والله العالم - .

(12) إعمال (إنَّ وكأَنَّ) بعد تخفيفهما :

من المعلوم أن الحروف المشبهة بالفعل اذا خُفِّت كانت لها احكام قد ذكرتها كتب النحو (3)، فالمشهور في (إنَّ) المشددة المكسورة عندما تخفف يغلب عليها الالغاء ، ويرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر ، ويؤتى باللام في خبرها التي يطلق عليها باللام الفارقة ، لغرض التفريق بين (إنَّ) المخففة من (إنَّ) و (إنَّ) العاملة عمل ليس (4).

وكذلك (كأَنَّ) اذا خففت بطل عملها ، ويجوز اعمالها في ضمير شأن محذوف ، كما في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّ لَّمْ يَنْعَلْ إِلَى ضُرٍّ مَّسَّةٍ ﴾ (يونس/12) ، والتقدير كأنه ؛ (أي الامر والشأن) (5). وقد عدَّ الاخفش الاوسط هذا الاستعمال لهجة من دون ان ينسبه الى قبيل من العرب ، فذكر عن تخفيف (إنَّ) واعمالها ، فقال : ((وقد زعموا ان بعضهم يقول : إنَّ زيدا لمنطلق ، يعملها على المعنى ، وهي مثل : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (الطارق/4) ، ويقرأ بالنصب والرفع .)) (6)

وقال في موضع اخر : ((وقال : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ (طه/63) خفيفة في معنى ثقيلة ، وهي لغة قوم يرفعون ، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى (ما).)) (7).

واما عن تخفيف (كأَنَّ) واعمالها ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّ لَّمْ يَنْعَلْ إِلَى ضُرٍّ مَّسَّةٍ ﴾ (يونس/12) ، وقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّ لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً ﴾ (يونس/45) : ((وهذا في الكلام كثير ، وهي كأنَّ الثقيلة ولكنه اضمر فيها فخفف كما تخفف (أَنَّ) ويضم فيهما ، وانما هي : كأنه لم ... كما قال : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (الطارق/4) ، اراد معنى الثقيلة فاعملها كما يعمل الثقيلة ، ولم يُضمَر فيها .)) (8).

ولم تغب مسألة الالغاء والاعمال في هذه الدروف عن سيبويه ، فقد ادركها و اشار اليها من دون ان يعد هذه المسألة لهجة ، فقال : ((حدثنا من نثق به انه سمع من العرب من يقول : إنَّ عمراً لمنطلق . واهل المدينة يقرأون : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُؤَقِّنُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالُهُمْ ﴾ (هود/111) يخففون وينصبون ، كما قالوا : كأنَّ ثدييه حُقَّان)) (9).

(1) الكتاب : 173/3 .

(2) مجاز القرآن : 204/2 .

(3) اوضح المسالك : 366/1 ، شرح ابن عقيل : 378/1 .

(4) يُنظر: شرح ابن عقيل : 378/1 ، شرح التصريح : 231/1 .

(5) يُنظر: معاني الاخفش : 369/1 ، شرح المفصل : 82/8 .

(6) معاني الاخفش : 120/1 .

(7) المصدر نفسه : 444-443/2 .

(8) معاني الاخفش : 370-369/1 .

(9) الكتاب : 140/2 .

الفصل الرابع

وذكر بعض اللغويين⁽¹⁾ ان هذا الاعمال في هذه الحروف لهجة من دون ان ينسبوه الى اصحابه . في حين حكى بعض اللغويين هذه اللهجة عن اهل الحجاز ، اذ جاء في تهذيب اللغة :

((فأما من خفف فإنه يرفع بها ، إلا أن ناساً من اهل الحجاز يُخففون وينصبون))⁽²⁾ والى ذلك ذهب ابن منظور ، فقال : ((فأما من خفف فإنه يرفع بها إلا ان ناساً من اهل الحجاز يُخففون وينصبون على توهم الثقيلة وفُرى : ﴿ وَإِنْ كُلاًّ لَّمَّا لِيُوقِيَنَّهُمْ ﴾))⁽³⁾

فيبدو ان هذه اللهجة حجازية ، لانها لم تنسب الى غير اهل الحجاز، وهذا يُشير الى ان بيئة الحجاز قد تكون هي بيئة هذه اللهجة ويمكن ان تكون هذه اللهجة قد احتفظت بالصورة الاولى ـ (إِنْ) وهي (إِنْ) المخففة التي تطورت عنها الثقيلة ، وهذا ما ذهب اليه رابن في ان المظاهر اللهجية قد تكون صورة قديمة للصورة التي جاءت في الفصيحة ثم حافظت عليها قبيلة او بيئة معينة من دون غيرها ، فتكون الصورة المخففة هي الاصل الذي حافظت عليه لهجة اهل الحجاز .

وبناءً على هذه اللهجة التي كان لها اثرٌ في توجيه القاعدة النحوية وهي جواز اعمال (إِنْ) وكأنّ) بعد تخفيفهما ، فقد ذهب النحويون الى فريقين ، فالكوفيون لا تعمل عندهم ، في حين اعمالها البصريون ، وكان من شواهد البصريين الآية التي استشهد بها سيبويه ﴿ وَإِنْ كُلاًّ لَّمَّا لِيُوقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعَالَهُمْ ﴾ ، فضلاً على شواهد اخرى ذكرها صاحب الانصاف⁽⁴⁾ .

وقد احتج الكوفيون في الغاء عملها بأدلة عقلية⁽⁵⁾ ، على الرغم مما عُرف عنهم في الميل الى الاعتداد بالنصوص والشواهد التي يبنون عليها قواعدهم⁽⁶⁾ .

ولا اميل الى ما ذهب اليه الكوفيون ، وأرى ان الاعمال قد جاء في لهجة من لهجات العرب ولا سيما انه جاء على لسان (اهل الحجاز) المعروفين بفصاحتهم ، وفضلاً على ذلك فإن اصحاب اللغة لهم الحرية الكاملة في الميل الى التخفيف ، او التثقيل كل بحسب ما تتطلبه بيئته وحياته من يُسرٍ وخفةٍ، او عنفٍ وشدةٍ⁽⁷⁾ .

المبحث الرابع

- (1) يُنظر: شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم ، نشوان الحميري : 37/1 ، الجنى الداني : 228 .
- (2) تهذيب اللغة : 565/15 (أنن) .
- (3) لسان العرب : 30/13 (انن) .
- (4) يُنظر: الانصاف : 195/1 وما بعدها .
- (5) يُنظر: الانصاف : 195/1 .
- (6) يُنظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة و النحو : 377 وما بعدها .
- (7) يُنظر: اللهجات العربية في التراث : 657/2 .

قضايا نحوية اخرى

المطلب الاول : في اسماء الافعال

وسأعرض في هذا المطلب اشهر الظواهر اللهجية في باب اسماء الافعال التي ذكرها اصحاب كتب معاني القرآن ، والتي كان لها الاثر في توجيه بعض القواعد النحوية ، ومنها:

1- إسناد اسم الفعل (هَمْ) الى الضمائر :

يُعدُّ سيبويه من اوائل النحويين الذين ادركوا اختلاف لهجات العرب في اسناد اسم الفعل (هلم) الى الضمائر فقال : ((وَهَمْ فِي لُغَةِ اَهْلِ الْحِجَازِ كَذَلِكَ . اَلَا تَرَاهُمْ جَعَلُوهَا لِلوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ وَالذَّكَرِ وَالْاُنْثَى سَوَاءً . وَزَعَمَ اَنهَا (لَمْ) اَلْحَقَّتْهَا هَاءٌ لِلتَّنْبِيهِ فِي اللَّغَتَيْنِ . وَقَدْ تَدَخَّلَ الْخَفِيفَةُ وَالثَّقِيلَةُ فِي هَمْ فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ لِأَنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ رُدٍّ ، وَرَدًّا وَرُيِّي ، وَارْ هَنْ ، كَمَا تَقُولُ : هَمْ ، وَهْمًا وَهَمِّي وَهْمُنَ وَالْهَاءُ فَضْلٌ ، اِنَّمَا هِيَ (هَا) الَّتِي لِلتَّنْبِيهِ ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا الْاَلِفَ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ هَذَا فِي كَلَامِهِمْ .))⁽¹⁾.

فسيبويه في كلامه لم يفضل لهجة على اخرى ، بل يذكر ما يوافق كل لهجة ، اذ رأى ان (هَمْ) عند اهل الحجاز لا تدخلها نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة لانها اسم فعل ، في حين يمكن دخولها في (هلم) لدى بني تميم ، لانهم اجروها مجرى الفعل⁽²⁾.

وذكر ابو عبيدة والزجاج هاتين اللهجتين ، اذ يقول ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُمْ شُهَدَاءُكُمْ ﴾ (الانعام/150) : ((هَمْ فِي لُغَةِ اَهْلِ الْعَالِيَةِ لِلوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ مِنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ سَوَاءً ، قَالَ الْاَعَشَى⁽³⁾ :

وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ بَعْدَهَا هَلَمْ اِلَى اَمْرِهِمْ قَدْ صُرِمَ

وأهل نجد يقولون للواحد هَمْ ، وللمرأة هَمِّي ، وللاثنين هَمَّا ، وللقوم : هُمُّوا ، وللنساء هَلْمُنَّ ، يجعلونها من هَمَمْتُ ، واهل الحجاز لا يجعلون لها فعلاً .))⁽⁴⁾.

وقال الزجاج في تفسير الآية نفسها : ((اكثرت اللغات ان يقال : هلم للواحد والاثنين والجماعة ، بذلك جاء القرآن نحو قوله ﴿ هَمْ اِنْيَا ﴾ (الاحزاب/18) ، ... ومن العرب من يثنى ويجمع ويؤنث ، فيقول للذكر : هَمْ ، وللاثنين : هَمَّا ، وللجماعة : هلموا ، وللمرأة هلمي ، وللاثنين : هلما ، وللنساء : هلمُنَّ .))⁽⁵⁾.

فيتبين في ضوء ما عرضناه ان ابا عبيدة قد نسب ابقاء (هَمْ) على حالة واحدة مع المفرد والمثنى والجمع والمؤنث الى اهل العلية ، في حين عزا تصرفها مع الضمائر كتصرف الافعال الى (اهل نجد) ، واما الزجاج فقد اهل عزو اللهجتين .

وعزا كثير من اللغويين هاتين اللهجتين ، اذ يقول ابن جني : ((من ذلك اختلاف اهل الحجاز وبني تميم في (هلم) ، فأهل الحجاز يجرونها مجرى صَمَ وَمَ ، وَرُوَيْدَ ، ونحو ذلك مما سُمي به الفعل ، وألزم طريقاً واحداً . وبنو تميم يلحقونها عِلَمَ التثنية والتأنيث والجمع ويراعون اصل ما كانت عليه (لَمْ) .))⁽⁶⁾.

وقال النحاس في اعراب قوله تعالى : ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هُمْ اِنْيَا ﴾ (الاحزاب/18) :

(1) الكتاب : 529/3 .

(2) يُنظر: الكتاب : 529/3 ، والمقتضب : 25/3 .

(3) ديوانه : 43 .

(4) مجاز القرآن : 208/1 .

(5) معاني الزجاج : 245/2 .

(6) الخصائص : 168/1 .

الفصل الرابع

على لغة اهل الحجاز ، وغيرهم يقول : هلموا للجماعة ، وهلمني : للمرأة .⁽¹⁾ وقال الاشموني : ((وهكذا حكم (هَمْ) عند بني تميم ، فإنهم يقولون : هَمْ ، وهَمِّي ، وهلما ، وهلموا ، وهلممن ، فهي عندهم فعل لا اسم فعل ، ويدل على ذلك انهم يؤكدونها بالنون نحو هَمَّن .⁽²⁾)) وذهب السيوطي الى ان (هلم) عند اهل الحجاز اسم فعل ، في حين تكون فعلا عند بني تميم فهم يوصلونها بالضمائر⁽³⁾ .

وبذلك نرى اغلب اللغويين يكاد يتفقون على أن (هلم) عند اهل الحجاز اسم فعل ، في حين هي عند بني تميم فعل .

وذهب الدكتور مهدي المخزومي الى ان (هلم) فعلٌ مركب ، يدل على تركيبه بناؤه وتأليفه ، وان (هلم) في لهجة اهل الحجاز هي نفسها (هلم) في لهجة بني تميم بناءً ودلالة ، وان فعليتها تثبت بما تدل عليه من طلب احداث فعل وهذا المعنى مستفاد منهما في اللهجتين⁽⁴⁾ . ويرى الدكتور غالب المطليبي ، ان استعمال (هلم) بصيغة واحدة في لهجة الحجاز يمثل مرحلة متطورة من مراحل استعماله مسندا الى الضمائر عند بني تميم⁽⁵⁾ .

وفي ضوء ما عرضناه نرى ان اللهجة اثرأ كبيراً في توجيه القاعدة النحوية وهي استعمال (هلم) بطريقتين : الاولى اسم فعل وتكون جامدة عند الحجازيين والآخرى استعمالها فعلاً ويكون متصرفاً عند التميميين ، وهذا ما وجدناه يمثل لهجتين عربيتين .

2- اختلاف حركة بناء الآخر في : (هيات ، وهيت ، وأف) :

اشار بعض اصحاب كتب معاني القرآن الى اختلاف لهجات العرب في حركة بناء هذه الصيغ ، فذكر الكسائي في تفسير قوله تعالى : ﴿ هِيَا تَ هِيَا تَ لَمَّا تَوَعَدُونَ ﴾ (المؤمنون/36) ، فقال : ((ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء ، فيقول : هيهاه ، ومن نصبها وقف بالتاء ، وان شاء بالهاء ، ومن ضمها فعلى مثل منذ وقطٌ وحيثُ))⁽⁶⁾ .

واما الفراء فقال في تفسيره للآية نفسها : ((فإذا وقفت على (هيات) وقفت بالتاء في كليهما ؛ لان من العرب من يخفض التاء))⁽⁷⁾ .

وعن اسم الفعل (هيت) ذكر الفراء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَغُلَّتِ الْبَابُ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (يوسف/23) فقال : ((قرأها عبد الله بن مسعود واصحابه حدثنا الفراء ، قال : حدثني ابن ابي يحيى عن ابي حبيب عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود انه قال : أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هيت) ويقال : انها لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فتكلموا بها ، واهل المدينة يقرؤون : هَيْتَ لَكَ بكسر الهاء ولا يهمزون وذكر عن علي بن ابي طالب وابن عباس انهما قرءا : (هَيْتُ لَكَ) يراد به ا : تَهَيْئْتُ لَكَ))⁽⁸⁾ .

وقال الزجاج في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (يوسف/23) : ((وفي (هيت) لك) لغات : يجوز (هَيْتُ لَكَ) ، وهَيْتَ ، واجودها واكثرها (هَيْت) - بفتح التاء - ورؤيت عن علي (صلوات الله عليه) : هَيْتُ لَكَ ، فأما الفتح مع فتح التاء والهاء ، فهو اكثر كلام العرب

(1) اعراب النحاس : 774-773 .

(2) شرح الاشموني : 491-490/2 .

(3) يُنظر: همع الهوامع : 248/3 .

(4) يُنظر: النحو العربي نقد وتوجيه : 216- 217 .

(5) يُنظر: لهجة تميم : 236 .

(6) معاني الكسائي : 201 .

(7) معاني الفراء : 235/2 .

(8) المصدر نفسه: 40/2 .

الفصل الرابع

... وحكى قطرب انه انشده بعض اهل الحجاز لطرفة بن العبد⁽¹⁾:

ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيت

... وروي عن ابن عباس : هئتلك مهموزة مكسورة الهاء . ((⁽²⁾)

ويبدو ان هناك تناقضاً في ما رواه الفراء والزجاج في نسبة القراءة الى الامام علي (عليه السلام) فليس من المعقول ان يقرأ الامام علي (ع) قراءة مخالفة للمشهور في القراءة ، فلا يوجد مخلوق بعد الرسول (ص) اعلم من الامام علي (ع) بالقران ، وهذا متفق عليه بين جمهور المسلمين ، لان علياً (ع) هو القران الناطق فكيف له ان يقرأ قراءة لم يتفق عليها وهناك من القراء من قرأ القراءة الشائعة .

وارجح ان في تلكم الروايتين في نسبة القراءة للامام علي (ع) تحريفاً ، ولا يمكن قبولها عقلاً ومنطقاً .

واما اسم الفعل (أَفَّ) ، فقد ذكر الفراء في تفسير قوله تعالى : (فَلَا قُلْ لهما أَفٍّ) (الاسراء/23) خمس لهجات في هذه الصيغة هي : الكسر من غير تنوين (أَفٍ) ، والكسر مع التنوين (أُفٍّ) ، والفتح من غير تنوين (أَفَّ) ، والفتح مع التنوين (أُفَّا) ، والضم من غير تنوين (أُفٍّ)⁽³⁾.

ونذكر الاخفش الاوسط هذه اللهجات في صيغة (أَفٍ) وزاد عليها لهجة سادسة هي : (أُفِّي) ، فقال في تفسيره للآية نفسها : ((وقد قرئت (أَفٍّ) و (أُفَّا) ؛ لغة جعلوها مثل : تعساً ، وقرأ بعضهم : (أَفَّ) ، وذلك ان بعض العرب يقول : (أَفَّ لك) ؛ على الحكاية ، أي : لا تقل لهما هذا القول . والرفع قبيح ، لانه لم يجيء بعده بـ (اللام) . والذين قالوا : (أَفٍّ) ، فكسروا كثيراً ؛ وهو اجود ، وكسر بعضهم ونوّن ، وقال بعضهم (أُفِّي) كأنه اضاف هذا القول الى نفسه ، فقال : أُفِّي هذا لكما .))⁽⁴⁾.

وزاد الزجاج على هذه اللهجات الست ، لهجة سابعة هي (أُفَّ) الضم بالتنوين⁽⁵⁾ . وفي ضوء ما عرضناه نرى اختلاف لهجات العرب في هذه الصيغ ، لكنهم لم يعزوا هذه اللهجات لاصحابها ، الا ان بعض اللغويين قد عزا قسماً من هذه اللهجات الى بعض القبائل العربية ، فاما اسم الفعل (هيهات) فقد عزا الاشموني فتح التاء فيها الى اهل الحجاز ، في حين عزا كسر التاء الى بني تميم⁽⁶⁾ . وهناك من يعزو فتح التاء الى اهل الحجاز وعزا كسرا التاء الى تميم واسد⁽⁷⁾ ، وذكر ان بعض العرب من يضم التاء ومنهم من ينون في الحالات الثلاث من دون تعيين هؤلاء العرب⁽⁸⁾ .

ويبدو ان الاختلاف في الحركة التي بنيت عليها هذه الصيغ وغيرها من الصيغ التي اختلفت حركة بنائها بين لهجات القبائل ، دليل على مرحلة من التطور كانت تمر بها هذه الكلمات في مرحلة تدوين اللغة ، لان كلمات كثيرة من المبنيات قد انتهت في الفصحى الى حركة واحدة هي الحركة التي اختارها النحويون ، الا انها في بعض القبائل اختارت حركة

(1) ديوانه : 143 .

(2) معاني الزجاج : 81/3 .

(3) معاني الفراء : 121/2 .

(4) معاني الاخفش : 422-421/2 .

(5) معاني الزجاج : 192/3 .

(6) شرح الاشموني : 486/2 .

(7) يُنظر: شرح المفصل : 65/4 ، البحر المحيط : 74/6 .

(8) شرح المفصل : 65/4 .

الفصل الرابع

بناء أخرى ، وقد سجلها النحويون ايضاً و لكنها كانت في منزلة ثانوية⁽¹⁾. وعلى الرغم من ذلك نرى اللهجات الاثر الاكبر في توجيه واختلاف الصيغ التي جاءت بها هذه الالفاظ .

3- القياس على اسماء الافعال المنقولة من الظروف :

ان المشهور في اسماء الافعال المنقولة عن الظرف ، او الجار والمجرور في نحو (إليك ، ودونك ، ووراءك ، ومكانك) ان لا يقاس عليه غيره⁽²⁾. الا ان الفراء ذكر في تفسير قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَّيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) (المائدة/105) لهجة خلاف ذلك ، فقال : ((العرب تأمر من الصفات بعليك ، وعندك ، ودونك ، واليك . يقولون اليك اليك ، يريدون تأخر ، كما تقول : وراءك وراءك ، فهذه الحروف كثيرة ، وزعم الكسائي انه سمع : بينكما البعير فخذاه ، فاجاز ذلك في كل الصفات التي تفرد ، ولم يُجزه في الباء ولا في الكاف . وسمع بعض العرب تقول : كما انت زيدا ، ومكانك زيدا ، قال الفراء : سمعت بعض بني سليم يقول في كلامه : كما أنتني ، ومكانكني ، يريد انتظرنني في مكانك .))⁽³⁾.

فالفراء ينقل عن الكسائي انه سمع استعمال الظرف (بَيْنَ) منقولاً الى اسم الفعل ، وانه اجاز ذلك النقل في كل الظروف التي قد تفرد ، أي التي تكون حروفها كثيرة – (اكثر من حرف) – فلذلك لم يجزه في الباء أو الكاف . غير ان الكسائي لم ينسب هذه اللهجة الى قبيل من العرب ، وبذلك فهو يخالف النحويين في اجازة القياس في اسم الفعل من الظرف او الجار والمجرور ، شريطة الا يفرد.

ويبدو ان ما ذكره الفراء من لهجة بعض سليم يعد اغرب مما سمعه الكسائي في الظرف (بين) ، اذ سمع الفراء : (كما انتني ومكانكني) ، فمعلوم ان الظرف (كم انت) هو اسم فعل امر بمعنى (انتظر)⁽⁴⁾، وهو منقول عن الجار والمجرور و (ما) فيه زائدة ، و (انت) في موضع جر⁽⁵⁾، وبذلك فان اصحاب هذه اللهجة نقلوا : كما انت ، ومكانك التي هي اسم فعل امر منقول من الظرف بمعنى (اثبت)⁽⁶⁾، وهي تستعمل لازمة ومتعدية ، لانه عندما يقال : مكانكني ، يريد انتظرنني في مكانك⁽⁷⁾، وحكي : مكانك بي : أي اثبت⁽⁸⁾.

وبذلك فالغربة في استعمال بعض بني سليم انهم اوغلو في فعلية هاتين الصيغتين ، عندما الحقوا بهما ياء المتكلم ، مقرونة بنون الوقاية التي هي تختص بالافعال ، وهذا ما عير عنه ابن يعيش في قوله : ((وهذه مبالغة في اجراء هذه الظروف مجرى الفعل .))⁽⁹⁾.

ولعل ما ذكره الفراء يشير الى انه سمع مالم يسمعه غيره من العلماء ، وهذا يعود الى سعة اطلاعه ، ومعرفته الواسعة بلهجات العرب ، مما يدل على ان العلماء العرب كانوا على دقة كبيرة في استقصاء الشواهد والاساليب وان كانت نادرة وقليلة وهذا ما يضيفي صفة المنهج

(1) يُنظر: في تاريخ العربية ، د. نهاد الموسى : 126 .

(2) يُنظر: شرح المفصل : 74/4 ، شرح الاشموني : 487/2 .

(3) معاني الفراء : 323-322/1 .

(4) يُنظر: الخصائص : 35/3 ، الارتشاف : 213/3 .

(5) يُنظر: الارتشاف : 437/2 ، مغني اللبيب : 178-177/1 .

(6) يُنظر: الخصائص : 35/3 ، التسهيل : 212 ، الارتشاف : 212/3 .

(7) يُنظر: معاني الفراء : 323/1 ، الخصائص : 35/3 .

(8) يُنظر: الارتشاف : 213/3 .

(9) شرح المفصل : 74/4 .

الفصل الرابع

الوصفي الذي التزمه علماءنا الاوائل في رصد الظواهر والاساليب التي جاءت في كلام العرب، مستدلين في ذلك بالشواهد التي تعضد اقوالهم وحججهم في عرضهم لهذه النماذج .

المطلب الثاني : قضايا متفرقة

اولا : في باب الاستثناء :

اشار بعض اصحاب كتب معاني القرآن الى قضيتين لهجيتين في باب الاستثناء ، هما:

1- نصب المستثنى او اتباعه في الاستثناء المنقطع المنفي .

2- نصب (غير) مطلقاً اذا كانت بمعنى (الا) ، او اعرابها .

1- نصب المستثنى او اتباعه في الاستثناء المنقطع المنفي :

تحدث الفراء والافخش الاوسط على هذه القضية ، اذ تحدث الفراء عنها في موضعين، الاول : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَأَنْتَ قَرْيَةً أَمَنْتَ فَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُوْنُسَ ﴾ (يونس/98) ، فذكر النصب في قوله تعالى : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ (النساء/157) ، والنصب في المثال (ما فيها احداً لا كلباً وحماراً) ، ثم قال : ((والنصب في هذا النوع المختلف من كلام اهل الحجاز ، والاتباع من كلام تميم .))⁽¹⁾.

والموضع الاخر عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ (الليل/19-20) ، فقال : ((والعرب تقول : ما في الدار الا كلباً واحمرة ، وهي لغة لاهل الحجاز ، ويتبعون اخر الكلام اوله فيرفعون في الرفع ، وقال الشاعر⁽²⁾ :

وبلدةٍ ليس بها انيسُ الا اليعافيرُ والا العيسُ

فرفع ، ولو رفع ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ﴾ رافع⁽³⁾ لم يكن خطأ ؛ لانك لو القيتَ من : (من النعمة) لَقُلْتَ : ما لاحد عنده نعمة تجزى الا ابتغاء ، فيكون الرفع على اتباع المعنى ، كما تقول : ما أتاني من احداً ابوك .))⁽⁴⁾.

وتحدث الافخش الاوسط على نصب المستثنى او اتباعه في الاستثناء المنقطع عند تفسير قوله تعالى : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ (الفاتحة/7) ، فقال : ((وقد قرأ قوم ﴿ غير المغضوب

(1) معاني الفراء : 480/1 .

(2) البيت لجزان العود النميري ، ديوانه : 52 .

(3) قرأها ابن وثاب بالرفع على لهجة تميم ، يُنظر: البحر المحيط : 479/8 .

(4) معاني الفراء : 273/3 .

الفصل الرابع

عليهم⁽¹⁾، جعلوه على الاستثناء الخارج من اول الكلام ، ولذلك تفسير سنذكره ان شاء الله ، وذلك انه اذا استثنى شيئاً ليس من اول الكلام في لغة اهل الحجاز ، فانه ينصب ، يقول : ما فيها احداً حماراً . وغيرهم يقول هذا بمنزلة ما هو من الاول ، فيرفع ، فذا يجر (غير المغضوب) في لغته .⁽²⁾

ففي ضوء هذه النصوص الثلاثة للفراء والاحفش ، نجد ان الفراء يعزو نصب المستثنى في الاستثناء المنقطع المنفي الى اهل الحجاز ، ويعزو اتباع المستثنى الى بني تميم ، في حين ينسب الاحفش النصب الى اهل الحجاز ، والاتباع الى غيرهم من دون ان يحدد من هم (غيرهم) وان كان سيبويه من اوائل اللغويين الذين فصلوا القول في عزو ذلك اذ عزا النصب الى اهل الحجاز⁽³⁾، ثم ذكر المثال : (ما له عليه سلطان الا التكلف) ، وقوله تعالى : (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) (النساء/157) ، وبيت النابغة⁽⁴⁾ :

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ الْاِحْسَنَ ظَنِّ بِصَاحِبِ

وقال بعد ذلك : ((واما بنو تميم فيرفعون هذا كله ، يجعلون اتباع الظن علمهم ، وحسن الظن علمه ، والتكلف سلطانه))⁽⁵⁾

وعزا المبرد الرفع الى تميم ، فقال : ((وبنو تميم تقرأ هذه الآية : (الا ابتغاء وجه ربي الا على) (الليل/20) ، ويقرؤون : (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) - بالرفع - يجعلون اتباع الظن من علمهم))⁽⁶⁾.

وقال ابن يعيش : ((ومذهب بني تميم وهو ان يجيزوا فيه البديل والنصب))⁽⁷⁾. واما ابو حيان فذكر في تفسير قوله تعالى : (ومنهم أميئون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى) (البقرة/78) فقال : ((وهذا النوع من الاستثناء يجوز فيه وجهان : احدهما النصب على الاستثناء ، وهي لغة اهل الحجاز ، والوجه الثاني : الاتباع على البديل بشرط التأخر وهي لغة تميم))⁽⁸⁾. وفي ضوء ما عرضناه من مواقف اللغويين ازاء هذه الظاهرة نجد انهم يكادون يتفقون على نصب المستثنى في الاستثناء المنقطع على لهجة اهل الحجاز ، في حين اجاز التميميون الرفع على ثبة البديل .

وهذا لا يعني انحسار هذا الحكم بين تميم والحجاز ، فلربما نجد ان هناك من ينصب في غير قبائل اهل الحجاز ، وكذلك الحال في الرفع فقد نجد من يرفع في بعض قبائل الحجاز ، وهذا ما رآه الدكتور رمضان عبد التواب في قوله : ((وليس بنو تميم وحدهم في تجويز الاتباع هنا ، فهذا جران العود النميري يقول⁽⁹⁾ :

وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والاعيس

(1) نقل النحاس عن الاحفش الاوسط (نصب غير على الحال او الاستثناء) ، يُنظر: اعراب النحاس :

(2) معاني الاخفش : 18-17/1 .

(3) يُنظر: الكتاب : 319/2 و 321 .

(4) يُنظر: ديوانه : 44 .

(5) الكتاب : 323/2 .

(6) المقتضب : 413/4 .

(7) شرح المفصل : 80/2 .

(8) البحر المحيط : 475/1 .

(9) ديوانه : 52 .

كما يقول ضرار بن الأزور في يوم اليمامة⁽¹⁾:
عَشِيَّة لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ الْإِمْشَرَفِيُّ الْمُصَمِّمَ

وضرار شاعر من بني إسد ، ومثله قول الأخطل التغلبي⁽²⁾:
فَرَابِيَةَ السَّكْرَانِ قَفَّرَ فَمَا لَهُمْ بِهَا شَبَجٌ إِلَّا سِلَاحٌ وَحَرْمَلُ

والسِّلَاحُ الحِجَارَةُ ، والحرمل : شجر ، ومثله قول سعد بن مالك بن ضَبَّةِ بَيْعَةَ ، جَدُّ طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ الْبَكْرِيِّ⁽³⁾:

وَالْحَرْبُ لَا يُبْقِي لَجَا حِمَهَا التَّخْيُّلُ وَالْمِرَاحُ
الْأَفْتَى الصَّابِرُ فِي النَّجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ

فهذه الأبيات ... لشعراء من نمير ، واسد ، وتغلب وبكر⁽⁴⁾ وعلى ما رآه النحويون من وجود هذه الشواهد التي جاءت بالاتباع وهو ما يوافق لهجة بني تميم ، فضلاً على وجود النصب عند بعض بني تميم وهو ما يوافق اللهجة الحجازية ، ذهبوا إلى القول بأن بني تميم يجيزون الاتباع والنصب . ومن نافلة القول أن الدكتور مهدي المخزومي قد أخرج هذا النوع من الاستثناء – (الاستثناء المنقطع) – وقال ليس هو من الاستثناء لخلو الكلام منه ويراه أشبه بالقصر⁽⁵⁾ . وبذلك نرى أثر اللهجة في توجيه قاعدة النصب على اللهجة الحجازية وقاعدة النصب والاتباع على لهجة بني تميم .

2- نصب (غير) مطلقاً إذا كانت بمعنى (الآ) :

تُعْصِيغَةُ (غير) إحدى الصيغ المستعملة في أسلوب الاستثناء ، وتعامل معاملة (الآ) والاسم الواقع بعدها في الاستثناء ، وهذا ما صرح به سيبويه في قوله : ((وكلُّ موضع جاز فيه الاستثناء بـ (الآ) جاز بغير ، وجرى مجرى الاسم الذي بعد (الآ) ؛ لأنه اسم بمنزلة وفيه معنى (الآ)))⁽⁶⁾ .

وتعامل (غير) معاملة (الآ) في لهجاتي الحجاز و تميم إذا كان الاستثناء منقطعاً فحكمها النصب ، ولا يجوز فيها الاتباع على لهجة أهل الحجاز ، في نحو : ما قامَ القومُ غيرَ حمارٍ ، بالنصب ، وبنو تميم يجيزون فيها الاتباع على البدلية إذا صحَّ ذلك ، نحو : ما قامَ القومُ غيرَ حمارٍ ، برفع غير ، والمعنى : ما قام غير حمارٍ ، وإذا لم يصحَّ الإبدال وجب نصب المستثنى ، نحو : هذا المَالُ غيرُ الضرر ، بنصب (غير)⁽⁷⁾ .

ويكون حكمها النصب في الاستثناء المتصل ، أي إذا كان الكلام تاماً مثبتاً ، نحو : قامَ القومُ غيرَ زيدٍ ، وتعرب بحسب موقعها في الكلام إذا كان المستثنى منه محذوفاً ، وكان الكلام منفيّاً ، نحو : ما قامَ غيرُ زيدٍ⁽⁸⁾ .

(1) يُنظر: الكتاب : 325/2 ، خزنة الادب : 318/3 .

(2) ديوانه : 20 .

(3) يُنظر: الكتاب : 324/2 ، خزنة الادب : 470/1 .

(4) بحوث ومقالات في اللغة : 154-155 .

(5) يُنظر: النحو العربي قواعد وتطبيق : 209 .

(6) الكتاب : 323/2 .

(7) يُنظر: شرح قطر الندى : 247 ، شرح التصريح : 361/1 .

(8) يُنظر: شرح الوافية نظم الكافية : 235 ، منهج السالك : 169 ، اوضح المسالك : 253/2- .

الفصل الرابع

فما ذكرناه هو المشهور في حكم (غير) في الاستثناء عند جمهور النحويين ؛ الا ان الفراء ذكر ان ((بعض بني اسد وقضاعة اذا كانت (غير) في معنى (الّا) نصبوها ، تم الكلام قبلها ام لم يتم ، فيقولون : ما جاءني غيرك ، وما أتاني احد غيرك ، قال : وانشدني المفصل⁽¹⁾ :

لم يمنع الشوب منها غير أن هتفت حمامة من سحوق ذات أوقال

فهذا نصب وله الفعل ، والكلام ناقص ، وقال الآخر⁽²⁾ :
لا عيب فيها غير شُهْلَةٍ عينها كذاك عتاق الطير شُهْلًا عيونها

فهذا نصب والكلام تام قبله . ((⁽³⁾

وقد توسع ابو جعفر النحاس في عرض هذه المسألة ، اذ ذكر في اعراب قوله تعالى: ﴿ اَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (الاعراف/59) ((ان الكسائي والفراء اجازا نصب (غير) في كل موضع يحسن فيه (الّا) في موضعها تم الكلام او لم يتم . ((⁽⁴⁾ ، ثم ذكر ان الفراء يقول هي ((لغة بعض بني اسد وقضاعة)) ، وانشد البيت : ((لم يمنع الشرب ...)) وقال بعد ذلك : ((لا يجوز عند البصريين نصب (غير) اذا لم يتم الكلام ، وذلك عندهم من اقبح اللحن . قال ابو اسحاق : وانما استهواه - يعني الفراء - البيت الذي انشده سيبويه منصوباً ، وانما نُصِبَ (غير) في البيت لانها مضافة الى ما لا اعراب فيه ، فأما ما جاءني غيرك ، فلحن وخطأ))⁽⁵⁾.

ولم تفت سيبويه هذه اللهجة التي عزاها الفراء الى بني اسد وقضاعة فقال : ((وزعموا ان ناساً من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع ، فقال الخليل - رحمه الله - : هذا كنصب بعضهم يومئذ في كل موضع ، فكذلك غير ان نطقت .))⁽⁶⁾.

ومعلوم ان البصريين اشتراطوا في بناء (غير) ان تضاف الى المبني ، اما اذا اضيفت الى المعرب فهي معربة عندهم⁽⁷⁾ ، فضلاً على ذلك فقد اجاز الكوفيون بناء غير على الفتح في موضع يصح فيه استبدالها ب (الا) سواء أضيفت الى اسم معرب ام الى اسم مبني ، في حين اجاز البصريون بناءها على الفتح اذا اضيفت الى اسم مبني ، اما اذا اضيفت الى اسم معرب فانهم لم يُجيزوا بناءها⁽⁸⁾.

فالبصريون والكوفيون متفقون على بناء (غير) عندما تضاف الى مبني ، الا انهم اختلفوا في تعليل هذا البناء ، فذهب الكوفيون الى ان (غير) قامت مقام (الا) ، في حين ذهب البصريون الى انها اضيفت الى مبني فاكتسبت البناء من المضاف اليه⁽⁹⁾.

ويبدو ان اللهجة التي ذكرها الفراء وعزاها الى بني اسد وقضاعة يمكن ان تكون علامة

257 ، مغني اللبيب : 158/1 .

(1) نسبه سيبويه في كتابه للكناني ، وجاءت روايته في الكتاب برفع (غير) يُنظر: الكتاب : 329/2 .

(2) لم اهتد الى تخريجه .

(3) معاني الفراء : 382/1-383 .

(4) اعراب النحاس : 346 .

(5) المصدر نفسه: 346-347 .

(6) الكتاب : 330 .

(7) الانصاف : 287/1 (المسألة 38) .

(8) يُنظر: المصدر نفسه .

(9) يُنظر: لهجة قبيلة اسد : 203 .

الفصل الرابع

من علامات التطور اللغوي في لهجات القبائل العربية ، اذ ان اهل هذه اللهجة قد مالوا الى توحيد الحركة على اخر (كلمة غير) من دون النظر الى تمام الكلام قبلها او عدم تمامه ، أي كأن (غير) مبنية على الفتح في هذه اللهجة مطلقاً ، فهم اتبعوا حركة الراء الغين ، ولم يعتنوا بالياء ، لانها حرف ساكن والساكن صوت غير حصين وبذلك حصل الاتباع بين الحرفين .

ثانياً : في باب الاشتغال :

ذكر سيبويه ان في الاسم المشغول عنه لهجتين : الرفع ، والنصب ، اذ قال : ((وقد قرأ بعضهم⁽¹⁾ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ (فصلت/17) . وانشدوا هذا البيت على وجهين : النصب والرفع ، قال بشر بن ابي خازم⁽²⁾ :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بَنُ مَرٍ فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمُ رُوبَى نِيَامَا

ومنه ، قول ذي الرمة⁽³⁾ :

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بَلَالٌ بَلَّغْتَهُ فِقَامَ بَفَاسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ جَازِرٍ

فالنصب عربي كثير ، والرفع اجود ؛ لانه اذا اراد الاعمال فأقرب الى ذلك أن يقول : ضربتُ زيداً وزيداً ضربتُ ، ولا يُعمل الفعل في مضمَر ، ولا يتناول به هذا المتناول البعيد . وكل هذا من كلامهم .⁽⁴⁾

فسيبويه يرى أن وجه الرفع اجود ، الا ان النصب عربي كثير ، أي الشائع في كلام العرب .

وقد اشار الاخفش الاوسط الى هاتين اللهجتين في الاسم المشغول عنه من دون ان يعزوهما الى قبيل من العرب ، فقال : ((واما قوله تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر/49) ، فهو يجوز فيه الرفع ، وهي اللغة الكثيرة ، غير ان الجماعة اجتمعوا على النصب ، وربما اجتمعوا على الشيء كذلك مما يجوز والاصل غيره ؛ لان قولك : إِنَّا عبد الله ضربناه ، مثل قولك : عبد الله ضربناه ، لان معناهما في الابتداء سواء .))⁽⁵⁾

فنرى ان النصب هو اجماع النحويين ، في حين الرفع كان الاجود ، وقد جاء القرآن الكريم بالنصب ، وقد التفت الاشموني الى هذه المسألة ، وراها متعلقة بالجانب الدلالي ، اذ تختلف الدلالة بين وجهي النصب والرفع وهذا ما صرح به في قوله : ((النصب في عموم خلق الاشياء خيرها وشرها بقدر ، وهو المقصود ، وفي الرفع ايها كون الفعل مخصصاً ، و (بقدر) هو الخبر ، وليس المقصود ، لإيهامه وجود شيء لا بقدر ؛ لكونه غير مخلوق .))⁽⁶⁾

فكلتا اللهجتين جائزة في الاسم المشغول عنه : الرفع والنصب ، الا ان الرفع اكثر وهذا ما وصفه العلماء ، الا ان خشية وقوع اللبس واردة في حالة الرفع بين ان تكون جملة (خلقناه) خبراً ل(كل) او صفة (لشيء) وهي التي حملت الفراء على الاجتماع على النصب .

(1) قرأ الحسن وابن ابي اسحاق والاعمش : ثموداً ، بالنصب ، وقرأ ابن وثاب والاعمش وبكر بن حبيب بالرفع والتنوين ، وهي قراءة الجمهور : يُنظر: البحر المحيط : 491/7 ، وذكر صاحب الاتحاف : 442/2 ان الحسن قرأ بفتح من دون تنوين ، ووافقه المطوعي .

(2) ديوانه : 190 .

(3) ديوانه : 253 .

(4) الكتاب : 82/1 ، وذكر في 148/1 في تخريج قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر/49) : ((فانما هو على قوله : زيداً ضربته ، وهو عربي كثير)) .

(5) معاني الاخفش : 84-85/1 ، وذكر في : 529/2 : ((واما نصب (كل) ففي لغة من قال : عبد الله ضربته ، وهي في كلام العرب كثير ، وقد رُفعت : (كل) في لغة من رفع)) .

(6) شرح الاشموني : 191/1 .

الفصل الرابع

ومن المعلوم ان النحويين مختلفون في الاسم المنصوب المتقدم ، بين ان يكون منصوباً بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور ، او ان يكون منصوباً بالفعل المذكور نفسه ، والضمير ملغى لا محل له (1).

وذهب الدكتور مهدي المخزومي الى انه اذا قصد المتكلم ايراد الاسم المشغول عنه من اجل ان يتحدث عنه فلا بد من رفعه ؛ لان المسند اليه مرفوع ابدأ ، وان كان قصده تقديمه لغرض الاهتمام به فلا بد من نصبه ، لانه مفعول للفعل الذي تأخر عنه عرضاً ، وللنصب على الاهتمام بالمفعول ، ولذلك لا معنى في القول برجحان الرفع والنصب (2).

فمن الافضل ان يكون هذا الاسم المنصوب على الاعتناء او الاهتمام او من اجل التنبيه ، كما هو حال الاسم المنصوب في اسلوب الاختصاص او التحذير او الاغراء .
الا اننا لا ننفي اثر اللهجة في توجيه قاعدتي الرفع والنصب في الاسم المشغول عنه ، فقد كان لها اثر كبير في جواز الوجهين الذي اشترطه النحويون في الاسم المشغول عنه . وعلى الرغم من اقرار اكثر النحويين بأن وجه الرفع والنصب لهجة ، لكنهم لم يعزوها الى قبيل من العرب ، وكذلك لم اجد - في ما عدت اليه - من ينسب هاتين اللهجتين في المصادر والمراجع الى قبيلة معينة .

3- إعمال الفعل الثاني او الاداة الثانية ، وحذف صدر الصلة :

ذكر ابو عبيدة ان بني تميم يرفعون (بعوضة) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضُوبَ مِثْلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (البقرة/26) ، فقال : ((وسأل يونس رؤبة عن قول الله تعالى : ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ فرفعها ، وبني تميم يعملون آخر الفعلين ، والاداتين في الاسم ، وانشد رؤبة بيت النابغة مرفوعاً (3) :

قالت الاليت ما هذا الحمام لنا الى حمامتنا او نصفه فقد. (4)

وذكر الاخفش الاوسط هذه اللهجة في تفسير الاية نفسها : فقال : ((وناس من بني تميم يقولون (5) : ﴿ مثلاً ما بعوضة ﴾ ، يجعلون ما بمنزلة الذي ، ويضمرون (هو) ، كأنهم قالوا : ((ألا يستحي ان يضرب مثلاً الذي هو بعوضة. (6)

وفصل النحاس في اعرابه للاية نفسها هذه المسألة فقال: ((حكي انه سُمع رؤبة يقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضُوبَ مِثْلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾ ، بالرفع ، وهذه لغة تميم ، وجعل (ما) بمعنى (الذي) ورفع (بعوضة) على اضمار ابتداء ، والحذف في (ما) اقبح في (الذي) ؛ لان (الذي) انما له وجه واحد ، والاسم معه اطول. (7) فالملاحظ ان في هذه اللهجة قضيتين ، الاولى : اعمال الفعل الثاني او الاداة الثانية في الاسم ، والاخرى حذف صدر الصلة (المبتدأ بعد (ما) الموصولة) ، وقد اشار النحويون الى هاتين القضيتين ، الا انهم لم ينسبوا اعمال الثاني الى

(1) يُنظر: شرح ابن عقيل : 432/1 .

(2) يُنظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : 188 .

(3) ديوانه : 85 .

(4) مجاز القرآن : 35/1 .

(5) جاء في المحتسب : 64/1 (قراءة رؤبة بالرفع) ، وكذلك في القراءات الشاذة ، لابن خالوية : 4 ،

وذكر صاحب البحر المحيط : 123/1 انه (قرأ الضحاك ، وابراهيم بن ابي عبله ، ورؤبة بن

العجاج ، وقطرب : (بعوضة) بالرفع)

(6) معاني الاخفش : 59/1 .

(7) اعراب النحاس : 111 .

الفصل الرابع

بني تميم⁽¹⁾، ولم يعزوا اليهم كذلك حذف صدر الصلة بعد (ما) الموصولة⁽²⁾. غير انهم اكتفوا في قضية الاعمال بالخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ((فذهب البصريون الى ان الثاني اولى به ، لقربه منه ، وذهب الكوفيون الى ان الاول اولى به لتقدمه))⁽³⁾. وفي حذف صدر الصلة اكتفوا بالاشارة الى قلة هذا الاستعمال ، وشذوذه ، فاورد ابن يعيش⁽⁴⁾ عبارة ذكرها الزمخشري مما سمعه الخليل عن عربي يقول : (ما أنا بالذي قائل لك شيئاً) ، وقراءة (مثلاً ما بعوضة) ، وقراءة⁽⁵⁾: (تماماً على الذي أحسن) (الانعام/154) ، وقول الشاعر⁽⁶⁾:

لم أرَ مثل الفتیانِ في غيرِ الدِّ
أيامَ ينسُون ما عواقبُها

ثم قال ابن يعيش : ((وحذف الضمير من هذا ضعيف جداً .))⁽⁷⁾. وقال الاشموني : ((الحذف نزرٌ لا يقاس عليه ، واجازه الكوفيون ، ومن قراءة يحيى بن يعمر: (تماماً على الذي أحسن) (الانعام/154) ، وقراءة مالك بن دينار ، وابن السماك (ما بعوضة) بالرفع .))⁽⁸⁾

ورأى ابن هشام ان الحذف ((شاذ عند البصريين ، قياس عند الكوفيين))⁽⁹⁾، وكذلك قال ابن عقيل ان الحذف قليل الا ان الكوفيين اجازوه⁽¹⁰⁾. فهو لاء النحويون لم ينسبوا هذا الاستعمال الى لهجة تميم بل اكتفوا بوصفه بالقلة والشذوذ ، الا ما وجدناه عند ابي عبيدة والاخفش ، فقد صرحا بان هذا الاستعمال لهجة وعزواها الى قبيلة تميم. ويرى الدكتور غالب المطلبي ان ((ما)) اذا فصلت بين الاداة او الفعل كفتها عن العمل فيما بعدهما عند التميميين))⁽¹¹⁾.

وهذا ما يبين لنا ان اللهجة الاثر الكبير في اجازة الرفع والنصب ولعل وجود هذه اللهجة كان مدعاة الاختلاف بين النحويين ، فلذلك تعددت الاراء والتوجيهات النحوية فضلاً على اختلاف القراءات القرآنية بين رواية الرفع او النصب ، ولا سيما ونحن نعلم بان القراءات القرآنية هي المرآة العاكسة للهجات العربية⁽¹²⁾.

- (1) يُنظر: الانصاف : 83/1 (م13) ((القول في اولى العاملين بالعمل في التنازع)) . و شرح ابن عقيل : 455/1 .
- (2) يُنظر: شرح المفصل : 152/3 ، شرح الاشموني : 78/1 ، مغني اللبيب : 314/1 .
- (3) شرح ابن عقيل : 456/1 .
- (4) يُنظر: شرح المفصل : 152/3 .
- (5) هي قراءة يحيى بن يعمر ، وابن ابي اسحاق ، يُنظر: البحر المحيط : 256/4 .
- (6) البيت لعدي بن زيد العبادي ، ديوانه : 45 .
- (7) شرح المفصل : 153/3 .
- (8) شرح الاشموني : 78/1 .
- (9) مغني اللبيب : 314/1 .
- (10) يُنظر: شرح ابن عقيل : 144/1 .
- (11) لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : 248 .
- (12) يُنظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي : 84 .

ثانيا : أثر اللهجات في التوجيه الدلالي

توطئة

إن البحث في دلالة الألفاظ عند العرب قد نشأ في مرحلة مبكرة ، أبان قيام الحركة العلمية الناشطة حول القرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف:2) ولما كان القرآن الكريم دستور المسلمين الذي يوضح لهم أمور دينهم ودنياهم تعين عليهم قراءته وحفظه وفهمه . وحين عرضوا لذلك استوقف بعضهم غموض بعض ألفاظه ؛ فمست الحاجة إلى تفسيره تفسيراً لغوياً يزيل ذلك الغموض ، وكثرت الحاجة إلى معرفة المفردات ومعانيها ، فزادت عناية العلماء بها استجابة لتلك الحاجة ، فالتفتوا إلى آثارهم الأدبية التي تحمل في طياتها ألفاظ العربية وتراكيبها .

ويعد العمل الذي قام به عبد الله بن عباس (رض) فيما نسب إليه من كتاب (اللغات في القرآن) من بواكير العمل الدلالي عند العرب المسلمين فضلاً على ما جاء في سؤالات نافع بن الأزرق معه ، ثم تبع هذين العاملين أعمال ومصنفات أخرى ، لا داعي لنا في ذكرها ، إذ فصل القول فيها كثير من الباحثين (1) .

وقد كان للهجات العربية نصيب كبير في ذلك ، فالقرآن الكريم جاء بلسان العرب ، والعرب على لهجات عدة ، ومن مجموع هذه اللهجات تكونت اللغة العربية المشتركة ، وعلى الرغم من سيادة اللغة العربية المشتركة بمجيء الإسلام ونزول القرآن بها إلا أن كثيراً من تلك اللهجات الخاصة ببعض القبائل العربية ظلت موجودة إلى جانب اللغة الموحدة ، فقد كان المتكلمون بها يستعملون لهجاتهم الخاصة في مخاطبتهم فيما بينهم ، إلا أن بعض أفراد تلك القبائل كانوا يتركون لهجاتهم الخاصة إلى اللغة المشتركة ينظمون بها أشعارهم ، ويخطبون بها ، فإذا عادوا إلى لهجاتهم يتحاورون بها ويتحدثون (2) .

وهذا يعني أن دلالة بعض الألفاظ تختلف من قبيلة إلى أخرى ، وذلك بأن تكون إحدى القبائل قد استعملت لفظة معينة بدلالة معينة ، وتكون القبيلة الأخرى قد استعملت تلك اللفظة نفسها بدلالة أخرى غير تلك الدلالة ، وترك هذا الاختلاف في الدلالة آثاراً مهمة في اللغة العربية نجمت عنها ظواهر لغوية ودلالية جمة ، منها : المشترك اللفظي ، والترادف ، والتضاد ، وغيرها ، التي فصل الدارسون القدماء والمحدثون الحديث عنها .

ومن الأمثلة على الاختلاف في دلالة اللفظة بين قبيلة وأخرى ما ذكره الخليل بن أحمد في معنى (القشم) ، إذ قال : «القشم : شدة الأكل وخلطه ، و القشم سيل الماء في الروض ، والقشم اللحم إذا نضج ، واحمرّ فسال ودكه ، الواحدة قشمة بلغة تغلب» (3) .

ومنها قول الخليل أيضاً : «القين والقينة : العبد والأمة ، وجرى في العامة أن القينة : المغنية ، وربما قالت العرب للرجل المتزين باللباس : قينة ، كان الغناء صناعة له أو لم يكن ، وهي هذلية» (4) . ومنها أيضاً ما نقله القرطبي عن ابن عباس (رض) أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (العاديات:6) قال ابن عباس : «الكنود بلسان (كندة) و (حضر موت) : العاصي ، ولسان ربيعة ومضر : الكفور ، ولسان كنانة : البخيل السيء

(1) يُنظر : علم الدلالة ، د.احمد مختار عمر : 7وما بعدها، الدراسات اللغوية عند العرب ، د.محمد

حسين ال ياسين : 146وما بعدها.

(2) يُنظر : في اللهجات العربية : 36.

(3) العين : 147/5.

(4) العين : 147/5.

فهذا المظهر من مظاهر اختلاف اللهجات يعود التباين فيه إلى اختلاف الدلالات في الكلمة الواحدة ، وهو الأشهر والأكثر في مصنفات اللغة . وأصحاب كتب معاني القرآن لم يغفلوا هذا الجانب إذ كانت لهم عناية فائقة في جوانب البحث الدلالي (2) ، ولعل من أشهرها الوقوف على الظواهر الدلالية التي منها الترادف ، والمشتراك ، والتضاد ، وغيرها من الظواهر الأخرى .

وسأعرض في هذا الفصل أشهر الألفاظ التي ذكرها أصحاب كتب معاني القرآن والتي كان للهجات الأثر الكبير في توجيه الاختلاف في دلالتها بين القبائل أو اللغات

1. (بَعْل)

أشار الفراء في تفسير قوله تعالى : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِ بَعْلًا﴾ (الصافات:125) فقال : «ذكروا أنه كان صنم من ذهب يسمى بعلا فقال : (أتدعون بعلا) ، أي هذا الصنم ربا ، ويقال : أتدعون بعلا ربا سوى الله» (3) . وإلى مثل ذلك ذهب أبو عبيدة فقال : (بعلا) يعني ربا ، ومنه قولهم : أنا بعل هذه الدابة ، أي : ربها ، والبعل : الزوج (4) .

فلم يشر الفراء وأبو عبيدة إلى عزو هذه اللهجة ، ووجدت ابن عباس (رض) يرى أن (بعلا) تعني ربا بلهجة حمير (5) ، في حين نقل عنه السيوطي بأنها بلهجة أهل اليمن (6) ، ولا تعارض بين القولين ؛ لأن حمير من اليمن .

ونقل الطبري روايات عدة عن بعض المؤولين في أن (بعلا) معناها (ربا) بلهجة أهل اليمن (7) ، وذكر القرطبي أن (بعلا) اسم صنم كان لهم في بعلبك (8) .

والذي يظهر أن تلك اللفظة ذات أصول يمانية ، وأنها كانت تعني في لغتهم (السيد ، والصاحب ، والمالك) ، وغيرها من الألفاظ التي بهذا المعنى ، ثم دخلت إلى العربية بحسب ما يذكره اللغويون ، فأصبحت تدل على (الرب) ، وهذا ما أشار إليه الفراء وأبو عبيدة ، أو تعني (الزوج) ، وقيل : «وإنما سمي زوج المرأة بعلا ؛ لأنه سيدها ومالكها» (9) . وهناك من يعد لفظه (بعل) من الأضداد إذ يقول : «ويقال : بعل الرجل فزع عند الروع فترك متاعه وسلاحه ونهض حاملا ، وبعضهم يقول : ينهض هاربا عاريا موليا» (10)

وبذلك نرى أن اختلاف دلالة اللهجة لم يغير المعنى ، إذ إن جميع دلالات اللهجة لا تخرج من مفهوم واحد هو بمعنى (الصاحب ، أو السيد ، أو الرب) ، وهذا ما أشار إليه

(1) تفسير القرطبي: 160/20.

(2) هناك رسالة ماجستير بعنوان (البحث الدلالي في كتب معاني القرآن) للباحث أمين الددو، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية 1995، وقد عرض فيها الباحث جوانب البحث الدلالي في كتب معاني القرآن إلا أنه لم يفصل القول لآثر اللهجات العربية في دلالة الألفاظ.

(3) معاني الفراء : 392/2.

(4) يُنظر : مجاز القرآن : 172/2.

(5) اللغات في القرآن : 40.

(6) يُنظر : الاتقان في علوم القرآن : 90/2.

(7) يُنظر : تفسير الطبري : 59/23.

(8) يُنظر : تفسير القرطبي : 117/15.

(9) لسان العرب : 58/11.

(10) الاضداد، السجستاني : 146.

الفصل الرابع

أحد اللغويين بالقول : «البعل : الزوج والمرأة (بعلة) زوجها بالهاء والبعل : الصاحب ، والبعل : السيد ، والبعل : الرب ، والبعل : صنم كان لقوم اليباس ... والبعل ما شرب بعروقه من الأرض من غير سقي» (1) .
وبهذا تكون اللفظة من المشترك اللفظي ؛ لأنها تدل على أكثر من معنى بحسب ما أشار إليه اللغويون الذين عرضوا لهذه اللفظة .

2. بور:

ذكر الفراء في تفسير قوله تعالى : { وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا } (الفتح: من الآية 12) فقال: ((... البور في لغة أزد عمان : الفاسد ، وكنتم قوما بورا : قوما فاسدين ، والبور في كلام العرب : لا شيء ، يقال : أصبحت أعمالهم بورا ، ومساكنهم قبورا)) (2) . يتضح لنا من كلام الفراء أن لفظة (بور) جاءت على معنيين : (الفساد) في لهجة أزد عمان ، و (لا شيء) . وذكر ابن عباس (رض) أن لفظة (بور) تعني (هلكى) بلغة عمان (3) ، وجاء في سؤالات نافع بن الأزرق أنه سأل ابن عباس عن قوله تعالى : {بورا } (فقال ابن عباس : هلكى ، بلغة عمان ، وهم من اليمن ، واستشهد له بقول الشاعر
فلا تكفروا ما قد صنعنا إليكم
وكافوا به فالكفر بور لصانعه(4)

وأشار أبو عبيدة إلى أن (بور) واحدها (بائر) أي : هالك ، وبارت الطعام : وبارت السوق ، أي : هلكت (5) . فيبدو أن دلالة اللفظة تدل على الفساد والهلاك ، وهذا ما ذكره الفراء ، وتابعه الزجاج الذي يقول في تفسير الآية نفسها : ((أي : هالكين عند الله عز وجل ، فاسدين في علمه)) (6) .
ونقل أبو حيان الأندلسي في تفسيره أن (البور) معناه : الفساد بلغة الأزد ، وقال : إن معنى (بورا) : ((فسدى ، وهي لغة الأزد ، يقولون : أمر بائر ، أي : فاسد ، وبارت البضاعة : فسدت)) (7) .

وقد دارت معاني هذه اللفظة في المعجمات العربية على معاني الهلاك والفساد ، والكساد ، وما يتصل بها من المعاني مثل بوار الأرض من الزرع ، إلا أن أغلب هذه المصادر لم تنسبها إلى قبيلة معينة (8) .

والذي أرجحه – والله أعلم – أن يكون (البوار والبور) مأخوذا من (بوار الأرض) ؛ لأنها لا شيء فيها من نبات أو زرع ، وليس فيها ما ينفع الإنسان من ظل أو ثمر ، ثم تطور هذا المعنى ليدل على كل شيء لا نفع فيه ولا خير ، وهذا ما عبر عنه الفراء فيقوله : ((والبائر : الذي لا شيء فيه ، تقول : أصبحت منازلهم بورا ، أي لا شيء فيها ، فكذاك أعمال الكفار باطل)) (9) .

3. حَرَد:

- (1) شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم ، نشوان الحميري : 172/1.
- (2) معاني الفراء : 66/3.
- (3) يُنظر : اللغات في القرآن: 37، 30.
- (4) الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، د. عائشة عبد الرحمن : 525.
- (5) يُنظر : مجاز القرآن : 72/2.
- (6) معاني الزجاج : 19/5.
- (7) البحر المحيط : 489/6.
- (8) يُنظر : المفردات : 85، (بور) في اللسان : 86/4 ، تاج العروس : 525/10.
- (9) معاني الفراء : 264/2.

الفصل الرابع

ذكر أبو عبيدة أن لفظة (حرد) مما تأولته الأئمة بلغاتها ، فقال : « ومن مجاز ما جاءت له معان غير واحد مختلفة فتأولته الأئمة بلغاتها فجاءت معانيه على وجهين أو أكثر من ذلك قال : ﴿ وَغَوَّاهُ عَلَىٰ حَرْدٍ دَقَّ لَهُ بَيْنُ ﴾ (القلم: 25) ففسروه على ثلاثة أوجه ، قال بعضهم : على قصد ، وقال بعضهم : على منع ، وقال آخرون : على غضب وحقد » (1)

من المعلوم أن الحرد في اللغة يعني : المنع عن حدة وغضب ، ومعنى حرد : غضب (2) . إلا أن أبا عبيدة ذكر للفظ حرد دلالات عدة منها : القصد ، وقد استدل بقول الشاعر (3) :

قد جاء سيل كان من أمر الله يحرد حرد الجنّة المغلّة

وكذلك تعني (غضب) مستدلا بقول الأشهب بن رميلة (4) :

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأسود

وقد أنكر الطبري دلالة لفظة (الحرد) على (المنع) في قوله تعالى : ﴿ وَغَوَّاهُ عَلَىٰ حَرْدٍ دَقَّ لَهُ بَيْنُ ﴾ ورجح دلالتها على (القصد) (5) . في حين ذكر صاحب المفردات أنها تدل على المنع إذ قال في تفسير الآية نفسها والمعنى : « ووجدوا ، وكانوا عند أنفسهم ، وفي ظنهم قادرين على منع المساكين » (6) . وأما ابن فارس فقد ذكر دلالات عدة في هذه اللفظة فقال : « الحاء والراء والذال أصول ثلاثة : القصد والغضب والتنحي » (7) . والأرجح أن أبا عبيدة هو من أوائل الذين فطنوا إلى اختلاف دلالة هذه اللفظة بسبب اختلاف لهجات العرب ، وهذا ما عبر عنه الطبري في قوله الذي ذكره بعد أن عرض كلام أبي عبيدة السابق ثم قال : « وهذا قول لا نعلم له قائلًا من متقدمي أهل العلم » (8) . وبهذا نرى أن أبا عبيدة أدرك اختلاف دلالة اللفظة باختلاف اللهجات العربية إلا أنه لم يعز هذه الدلالات المختلفة باختلاف لهجات العرب إلى أصحابها .

4. حَصَب :

ذكر ابن فارس أن « الحاء والصاد والباء أصل واحد ، وهو جنس من أجزاء الأرض ، ثم يشتق منه ، وهو الحصباء ، وذلك جنس من الحصى » (9) . وذكر ابن منظور معنى آخر لهذه اللفظة فقال : « الحصب في لغة أهل نجد ما رميت به في النار ، وقال عكرمة : حصب جهنم هو حطب جهنم بالحشية » (10) .

إلا أن الفراء قد أعطى أكثر من دلالة لهذه اللفظة ، إذ قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ (الانبياء: من الآية 98) : « ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن : الحطب ... وبإسناد لابن أبي يحيى عن ابن عباس أنه قرأ : (حصب

- (1) مجاز القرآن : 13/1.
- (2) يُنظر : المفردات : 162.
- (3) يُنظر : مجاز القرآن : 265/2-266.
- (4) يُنظر : مجاز القرآن : 266/2.
- (5) يُنظر : تفسير الطبري : 19/29.
- (6) المفردات : 162.
- (7) مقاييس اللغة : 51/2.
- (8) تفسير الطبري : 19/29.
- (9) مقاييس اللغة : 70/2.
- (10) لسان العرب : 300/1 (حصب)

الفصل الرابع

(بالضاد ، وكل ما هيجت به النار أو أوقدتها به فهو حصب ، وأما الحصب فهو في معنى لغة نجد : ما رميت به في النار ، كقولك : حصبت الرجل ، أي رميته)⁽¹⁾
 فالواضح من نص الفراء أن هناك لهجتين ، الأولى تستعمل اللفظة في معنى (الحطب) وهي لهجة يمانية ، والأخرى تستعملها في معنى (ما يرمى في النار) وهي لهجة نجدية. وهناك من يرى أن حصب تعني : حطب ، بلغة قریش.⁽²⁾ وتعد هذه اللفظة من المشترك بين اللغات السامية ، وهذا ما أدركه القدماء عندما عزوا إلى أهل الحبشة استعمالهم الحصب بمعنى الحطب . وكذلك أن العبرية تستعمل لفظة (حاصبة) بمعنى قطع الخشب⁽³⁾ .

5. حَقَب :

ذكر أن «الحاء والقاف والباء أصل واحد وهو يدل على الحبس ، يقال : حقب العام : إذا احتبس مطره ، وحقب البعير : إذا احتبس بوله ... فأما الزمان فهو حقبة ، والجمع حقب ، والحقب ثمانون عاما ، والجمع أحقاب ؛ وذلك لما يجتمع فيه من السنين والشهور ، ويقال : إن الحقاب جبل »⁽⁴⁾ .

وهناك من يرى أن «الحقبة سكون الريح لغة يمانية ، يقال : أصابتنا حقبة في يومنا »⁽⁵⁾ ، في حين ذهب بعضهم إلى أن (حقبا) في قوله تعالى : «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أُوحِ حَتَّى أَلْبِغَ مَجْمَعَ الْبَحْرِ نِي أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا» (الكهف:60) تعني دهرا بلغة مذحج⁽⁶⁾ . وقد أدرك الفراء نسبة هذه اللهجة فضلا على تفسيره معنى الحقب ، فجاء في تفسيره للآية السابقة فقال : «الحقب في لغة قيس : سنة ، وجاء التفسير أنه ثمانون سنة »⁽⁷⁾ . فيبدو أن العلاقة بين المدلول اللغوي للفظه ، وهو (الحبس) ، وما طرأ عليها من تطور دلالي في انتقال معناها إلى (السنة) ، أو (ثمانين سنة) بحسب ما ذكره الفراء تكاد تكون متقاربة ، إذ إن «السين والنون والهاء أصل واحد يدل على زمان »⁽⁸⁾ . وبهذا نرى أن اللهجة قيس أثرا في توجيه دلالة المفردة ، وهذا ما أشار إليه الفراء في تفسيره للفظه (حقب) على أنها تعني : السنة في لهجتها .

6. حُوب :

جاء في لسان العرب أن «الحوب والحوب والحاب : الإثم ، والحوب بالفتح لأهل الحجاز ، والحوب بالضم لتميم... قال الأزهرى : وبنو أسد يقولون : الحائب : للقاتل »⁽⁹⁾ وذكر الفراء في تفسير قوله تعالى : «إِذْ هَمَّ أَنْ يُجِبَّ كَيْبَرًا» (النساء: من الآية2) فقال : «الحوب : الإثم العظيم، ورأيت بني أسد يقولون : الحائب : القاتل، وقد حاب يحوب »⁽¹⁰⁾

- (1) معاني الفراء : 212/2.
- (2) يُنظر : لغات القبائل الواردة في القرآن: 198، البحر المحيط: 360/6 ، معجم لغات القبائل والامصار : 71/1.
- (3) يُنظر : اللهجات العربية الغربية القديمة : 62.
- (4) مقاييس اللغة : 89/2.
- (5) جمهرة اللغة : 227/1 (حقب)
- (6) يُنظر : لغات القبائل الواردة في القرآن: 180. تفسير القرطبي: 271/15، الاتقان: 136/1، تفسير الجلالين: 10/2.
- (7) معاني الفراء : 154/2.
- (8) مقاييس اللغة : 103/3.
- (9) لسان العرب: 340/1 (حوب)
- (10) معاني الفراء : 253/1.

الفصل الرابع

فيظهر من كلام الفراء إنفراد بني أسد في استعمالهم الحائب بمعنى القاتل وقد وافقه بعض اللغويين في هذه النسبة⁽¹⁾ ، في حين نجد من يعزو إلى (طئى و غطفان) استعمالهم الحوب بمعنى الإثم الكبير⁽²⁾ .
وذكر أبو عبيدة أن معنى الحوب هو الإثم ، وقد استدل بقول الشاعر أمية بن الأشكر الليثي⁽³⁾ :

وإن مهاجرين تكنفاه غداة إذلقد خطئا وحابا

واستدل كذلك بقول أبي ذؤيب الهذلي⁽⁴⁾ :

ولا تخنوا علي ولا تشطوا بقول الفخر إن الفخر حوب

وإلى ذلك ذهب الزجاج في عد الحوب بمعنى الإثم العظيم⁽⁵⁾ . وعد الدكتور محمد حسين آل ياسين لفظة الحائب من الأضداد⁽⁶⁾ . في حين أنكر الدكتور علي ناصر غالب هذه اللفظة من الأضداد ، وإنما رآها من المشترك اللفظي ، فضلا على تخصص معنى اللفظة في لهجة أسد في دلالتها على القتل⁽⁷⁾ .
وبهذا نرى أن اللهجة أسد أثرا في توجيه دلالة المفردة فبعد أن كانت تدل في أصلها اللغوي على الإثم تطورت دلالتها في لهجة بني أسد إلى معنى القتل ، ومعلوم أن هناك علاقة دلالية بين القتل والإثم ، بوصف القتل جزءا من الإثم ، وزيادة على ذلك فلفظة (الحوب) من المشترك بين اللغات السامية وهذا ما ذكره القرطبي في أن (الحوب) من لغة أهل الحبشة⁽⁸⁾ .

7. الخمر :

ذكر أن «الخاء والميم والراء أصل واحد يدل على التغطية والمخالطة في ستر ، فالخمر الشراب المعروف»⁽⁹⁾ .
وأشار الزجاج إلى معنى آخر هو أن الخمر اسم للعنب ، جاء ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَحْكُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ (يوسف: من الآية 36) فقال: «وقال أهل اللغة : الخمر في لغة عمان اسم للعنب ، فكانه قال : أراني أعصر عنبا ، ويجوز أن يكون عنى الخمر بعينها ...»⁽¹⁰⁾ .

ونقل ابن فارس عن الخليل أن (المستخمر) بلغة حمير : الشريك⁽¹¹⁾ ، وهناك من يرى أن (الخمر) يعني العنب بلهجة حمير⁽¹²⁾ . ومن المعلوم ان في الآية الكريمة مجازا

(1) يُنظر: الاضداد لابن الانباري: 111، تهذيب اللغة: 5/270 (حاب)، التبيان للطوسي: 2/102، تاج العروس: 1/225 (حوب).

(2) يُنظر : تفسير الجلالين: 1/68، صفوة التفاسير: 1/259، مختصر ابن كثير: 1/355.

(3) يُنظر : مجاز القرآن : 1/113.

(4) يُنظر : ديوان الهذليين: 1/98.

(5) يُنظر : معاني الزجاج : 2/7.

(6) يُنظر : الاضداد في اللغة: 125.

(7) يُنظر : لهجة قبيلة اسد: 231. الهامش رقم 60.

(8) يُنظر : تفسير القرطبي: 5/10.

(9) مقاييس اللغة : 2/215.

(10) معاني الزجاج : 3/88-89.

(11) مقاييس اللغة : 2/216.

(12) يُنظر : تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة: 45.

الفصل الرابع

مرسلا أي تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء إليه في الزمان المستقبل، إي معناه عصيرا يؤول إلى الخمر⁽¹⁾. وبذلك نرى أن الزجاج قد وجه المعنى في الآية بحسب دلالة اللهجة، إذ فسر المعنى بدلاتين، الأولى: أن الخمر يعني العنب بلهجة عمان، والتفسير الآخر: أنه أراد بالخمر العنب عينه وخرجه تخريجا بلاغيا، إذ قال: ((قوله: (أعصر خمر) أي أعصر عنب الخمر، أي العنب الذي يكون عصيره خمر))⁽²⁾. وهذا يعني أن اللهجة اثرا مهما في توجيه المعنى، وهذا ما لحظناه في كلام الزجاج

8. رجا :

استعملت العرب هذه الصيغة في الدلالة على الأمل، وعلى ناحية الشيء⁽³⁾ وهناك من يذكر استعمالا بغير هذا المعنى، فذكر الفراء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَوْجُّونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء: من الآية 104)، فقال: ((قال بعض المفسرين: معنى ترجون: تخافون، ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد، فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك... وهي لغة حجازية))⁽⁴⁾. وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ (الفرقان: من الآية 21): ((لا يخافون لقاءنا، وهي لغة تهامية يضعون الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه جحد))⁽⁵⁾. وذهب أبو عبيدة إلى أن دلالة الفعل (رجا) تدل على الخوف والخشية، وقد أشار إلى ذلك في أكثر من موضع في كتابه (مجاز القرآن)⁽⁶⁾. وعد بعض اللغويين أن صيغة الرجاء من الأضداد، إذ يقول: ((أبو حاتم: والرجاء يكون طمعا ويكون خوفا، وفي القرآن في معنى الطمع))⁽⁷⁾.

ورأى أبو حاتم السجستاني أن هذيلًا وكنانة ونصرا وخزاعة يستعملون الرجاء بمعنى الخوف والمبالاة⁽⁸⁾.

ومن المعلوم أن هذه اللفظة قد وردت في القرآن الكريم كثيرا واحتملت المعنيين عند أهل التفسير، ففي قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَوْجُّونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (نوح: 13) يكاد يجمع اللغويون وبعض المفسرين في دلالة الرجاء في هذه الآية على معنى: لا تخافون لله عظمة⁽⁹⁾، وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ (الكهف: من الآية 110) يقول أبو حيان: يرجو بمعنى يطمع، وقيل: يرجو أي يخاف سوء لقاء ربه، أي لقاء جزاء ربه، وحمل الرجاء على بابه أحوط؛ لبسط النفس إلى إحسان الله تعالى⁽¹⁰⁾.

ورأى قطرب فيما نقله عنه أبو حيان أن سبب التضاد في هذه الصيغة (الرجاء)

(1) يُنظر : المطول في شرح تلخيص المفتاح: 577.

(2) معاني الزجاج : 89/3.

(3) يُنظر : مقاييس اللغة : 294/2.

(4) معاني الفراء : 286/1.

(5) معاني الفراء: 265/2.

(6) يُنظر : مجاز القرآن : 275/1 ، 73/2 ، 210/2 ، 271/2.

(7) الاضداد للسجستاني : 80.

(8) يُنظر : المصدر نفسه: 81.

(9) يُنظر : معاني الفراء : 286/1، الاضداد للاصمعي : 23، الاضداد لابن السكيت : 179، تأويل

مشكل القرآن: 191.

(10) يُنظر : البحر المحيط 169/6.

الفصل الرابع

يعود إلى اختلاف لهجات العرب ، إذ يقول أبو حيان : «قال قطرب : هذه لغة حجازية ، وهذيل وخزاعة ومضر يقولون : لم أرج : لم أبال » (1) .

إلا أن الفراء لم يجعل هذا التضاد مطلقاً بل قيده بالجدد في معنى الخوف ، إذ يقول : «ولا يجوز رجوتك ، وانت تريد : خفتك » (2) .

وتابع الدكتور محمد حسين آل ياسين الفراء فيما ذهب إليه ، إذ رأى أن استعمال هذا الفعل (رجا) في القرآن بمعنى الخوف ما هو إلا تأثر بلهجة عربية وهو مقيد بالجدد ، ولا يمكن أن يعمم هذا على لغات العرب جميعها في حالة الإثبات (3) .

في حين ذهب أحد الباحثين المحدثين إلى رفض هذا الرأي ، وقال : «وهذا لا يبدو دقيقاً ، إذ ورد الفعل دالاً على الخوف وليس معه جدد ، ومنه قوله تعالى : ﴿يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (العنكبوت: من الآية 36) ... فإن مادة الفعل (رجو) تدل على الخوف والطمع وليس شرطاً تقيده بالجدد في دلالاته على الخوف ، ويتحدد المعنى المقصود من السياق الذي يستعمل فيه الفعل » (4) .

وأنا أنفق مع من ذهب إلى أن الفعل (رجا) ليس من الأضداد وإنما هو من المشترك اللفظي ؛ لأن الخوف ليس ضد الطمع . وبهذا نرى أن الفراء وأبا عبيدة قد وجها تفسير الآيات القرآنية التي جاءت فيها صيغة (رجا) بحسب اختلاف اللهجات ، وهذا يعني أن دلالة لفظة الرجاء قد أثرت في توجيه المعنى وفضلاً على ذلك فقد وجدنا من يعد سبب تضاد لفظة (رجا) يعود إلى اختلاف لهجات العرب .

09 رجز :

جاء في مقاييس اللغة : «الراء والجيم والزاي أصل يدل على اضطراب فاما الرجز الذي هو العذاب ، والذي هو الصنم في قوله تعالى : ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المذثر: 5) فذاك من باب الإبدال » (5) .

إلا أن الفراء ذكر استعمالاً لهجياً من دون أن ينسبه إلى قبيل من العرب ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (يونس: من الآية 100): «العذاب والغضب ، وهو مضارع لقوله (الرجز) ، ولعلمهما لغتان بدلت السنين زايًا ، كما قيل : الأسد والأزد » (6) .

وذكر معنى آخر للرجز في تفسير قوله تعالى : ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ إذ قال : والرجز: الأوثان ، وفسره الكلبي : الرجز : العذاب ، ونرى أنهما لغتان وأن المعنى فيهما واحد (7) . فالفراء يوجه المعنى باختلاف دلالة المفردة التي عدها استعمالاً لهجياً من دون أن يعزوه إلى أصحابه ، وقد وجدت ابن عباس (رض) يعزو مجيء لفظة (الرجز) بمعنى (العذاب) إلى لهجة (طئ) (8) ، في حين عزاها السيوطي إلى هذيل (9) .

وذهب رابيين إلى أن استعمال الرجز بمعنى العذاب يعد من المشترك بين اللغات

(1) المصدر نفسه: 339/8.

(2) معاني الفراء : 286/1.

(3) يُنظر : الاضداد في اللغة : 529.

(4) البحث اللغوي في كتاب مجاز القرآن ، د. عبد الكاظم الياسري : 224

(5) مقاييس اللغة : 490-489/2.

(6) معاني الفراء : 480/1.

(7) المصدر نفسه : 201/3.

(8) يُنظر : اللغات في القرآن: 17.

(9) يُنظر : الاتقان: 167/1.

الفصل الرابع

السامية ، إذ ورد عن الأرامية استعمالهم لفظة (الرجز) بمعنى العذاب والغضب (1).

10. سَرِيّ :

ذكر صاحب مفردات ألفاظ القرآن أن معنى (سريا) في قوله تعالى : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَكُفَّ سَرِيٍّ﴾ (مريم: من الآية 24): «نهرًا يسري ، وقيل : بل ذلك من السرو ، أي الرفعة ، يقال : رجل سرو» (2).

إلا أن الزجاج ذكر استعمالاً لهجياً لبعض العرب ، إذ ذكر في تفسير الآية نفسها ، فقال : «روي عن الحسن أنه قال : يعني عيسى ، وقال كان والله سرياً من الرجال ، فعرف الحسن أن من العرب من يسمي النهر : سرياً ، فرجع إلى هذا القول ولا اختلاف بين أهل اللغة إن السري النهر بمنزلة الجدول ، قال لبيد (3) :

فتوسطا عرض السري فغادرا مسجورة متجاورا قلامها

وقال ابن عباس : السري : النهر» (4). فالزجاج لم ينسب اللهجة إلا أن هناك من يعزوها إلى أهل الحجاز (5).

وبذلك نرى أن اللهجة أثراً في توجيه المعنى عند الزجاج ، إذ ذكر تفسيرين لدلالة اللفظة بناء على ما اختلفت فيه لهجات العرب .

11. سُرى :

أشار الفراء في تفسير قوله تعالى : ﴿يُسَمَّا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ (البقرة: من الآية 90) إلى أن لفظة (اشتروا) تدل على التضاد فقال : «ومعناه – والله أعلم – باعوا أنفسهم ، وللعرب في شروا واشتروا مذهباً ، فالأكثر منها أن يكون شروا : باعوا ، واشتروا : ابتاعوا ، وربما جعلوهما جميعاً في معنى باعوا ، وكذلك البيع ، يقال : بعث الثوب على معنى أخرجه من يدي ، وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة في تميم وربيعة» (6). وذهب أبو عبيدة إلى مثل ذلك فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ (البقرة: من الآية 102) : «أي باعوا أنفسهم ، وقال ابن مفرغ الحميري :

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه

أي : بعته» (7).

وقال بدلالاتها على التضاد : الأصمعي وأبو حاتم وابن السكيت (8) وابن الأنباري (9) ونلاحظ من نص الفراء أن تميماً وبني ربيعة يستعملون لفظة (اشتروا) بمعنى (البيع) وهي من الألفاظ المتضادة ، وقد استغلّ الفراء الاختلاف اللهجي للفظ في توجيه المعنى ، إذ وظف دلالة اللهجة في توجيه المعنى للآية الكريمة .

12. ضرع :

جاء في مقاييس اللغة «الضاد والراء والعين أصل صحيح يدل على لين في الشيء ،

(1) يُنظر : اللهجات العربية الغربية القديمة: 146.

(2) المفردات: 409 (سرى)

(3) ديوانه: 25.

(4) معاني الزجاج: 266/3.

(5) يُنظر : مختصر ابن كثير: 448/2.

(6) معاني الفراء: 56/1.

(7) مجاز القرآن: 48/1.

(8) يُنظر : ثلاثة كتب في الاضداد: 9، 106، 185.

(9) يُنظر : الاضداد لابن الأنباري: 72.

الفصل الرابع

من ذلك ضرع الرجل ضراعة ، إذا ذل ، ورجل ضرع : ضعيف ⁽¹⁾
 وقد أشار الفراء إلى استعمال لهجي لهذه اللفظة ، فذكر في تفسير قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (الغاشية:6) فقال : ((وهو نبت يقال له: الشبرق ، واهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس ، وهو سمٌّ)) ⁽²⁾ . وعد ابن فارس لفظة (الضريع) شاذة عن باب (ضرع) ، ورأى من الممكن «أن يحمل على الباب ، فيقال ذلك لضعفه إذا كان لا يسمن ولا يغني من جوع» ⁽³⁾ .

وفي ضوء نص الفراء نلاحظ أنه وجه المعنى في الآية الكريمة بناء على دلالة اللهجة على الرغم من أن المعنى اللغوي للمفردة يكاد يكون مختلفا لما دلت عليه في لهجة أهل الحجاز ، وهي أن (الضريع) نبات معروف ، وعليه جاء تفسير الآية لدى الفراء .

13. ضعيف :

جاء في مقاييس اللغة : «الضاد والعين والفاء أصلان متباينان ، يدل أحدهما على خلاف القوة ، ويدل الآخر على أن يزداد الشيء مثله» ⁽⁴⁾ . إلا أن الزجاج ذكر استعمالا لهجيا بخلاف هذه المعاني ، جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ (هود: من الآية 91) : «وكان ضريرا ، وحمير تسمى المكفوف : ضعيفا ، وهذا كما قيل: ضيرير ، إي قد ضُر بذهاب بصره وكذلك قد كُنَّ عن التصرف بذهاب بصره» ⁽⁵⁾ .

وذكر ابن عباس (رض) في قوله تعالى : ﴿ضَعِيفًا﴾ (البقرة: من الآية 282) أن (ضعيفا) تعني الأحمق بلغة كنانة ⁽⁶⁾ . ومهما يكن من أمر فنرى أن الزجاج استطاع أن يوجه دلالة المفردة بحسب ما تعنيه بلهجة حمير التي يسمون فيها المكفوف ضعيفا ويبدو أن هناك علاقة دلالية بين لفظة الضعيف ولفظة المكفوف أو الضرير ، فكلتا اللفظتين تدلان على الضعف ، ومن الراجح أن يكون هناك ملمح بلاغي وهو أن المكفوف مجاز مرسل علاقته السببية باعتبار أن الضعف سبب في حصول المكفوف _ والله العالم _ .

14. فتح :

ذكر ابن فارس أن «الفاء والتاء والحاء أصل واحد صحيح يدل على خلاف الإغلاق ، يقال : فتحت الباب وغيره فتحا ، ثم يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء ، فالفتح والفتاحة الحكم ، والله تعالى : الفاتح ، أي الحاكم» ⁽⁷⁾ .

وأورد الفراء استعمالا لهجيا لهذه المفردة جاء ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا﴾ (الأعراف: من الآية 89) فقال : «اقض بيننا ، وأهل عمان يسمون القاضي : الفاتح والفتاح» ⁽⁸⁾ .

تبدو نسبة الفراء لهذه اللهجة واضحة إلى أهل عمان ، وتابعه في ذلك الزجاج إلا أنه

(1) مقاييس اللغة : 395/3.

(2) معاني الفراء : 257/3.

(3) مقاييس اللغة : 396/3.

(4) المصدر نفسه: 362/3.

(5) معاني الزجاج: 61/3.

(6) اللغات في القرآن: 19.

(7) مقاييس اللغة : 362/3.

(8) معاني الفراء : 385/1.

الفصل الرابع

ذكر دلالة أخرى للفظ (فتح) ، فقال في تفسير الآية نفسها : «أهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح ، وجائز أن يكون : افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، أي أظهر أمرنا حتى يفتح ما بيننا وبين قومنا بالحق وينكشف ، فجائز أن يكون يسألون بهذا أن ينزل بقومهم من العذاب والهلكة ما يظهر به أن الحق معهم » (1) .

وذكر أبو حيان أن الفاتح أو الفتح يعني: القاضي بلهجة حمير (2) ، وقيل بلهجة مراد مستدلا بقول الشاعر (3) :

ألا أبلغ بني عصم رسولا فإني عن فتاحتكم غني

ويبدو أن هناك علاقة دلالية بين لفظة الفتح والقاضي أو الحاكم ، فالقاضي هو الذي يفتح الأمور ويحل غوامضها ، وبهذا نرى اللهجة أثرا في توجيه المعنى، وقد وظف الفراء فضلا على الزجاج هذا المنحى اللهجي في توجيه دلالة المعنى .

15. فردوس :

من المعلوم أن لفظة (فردوس) تعني الجنة ، والجنة هي البستان ذو الأشجار الكثيفة ، وقد ذكر الفراء هذا المعنى في تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَرْتَدُّونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا مَكْلُؤُونَ﴾ (المؤمنون:11) فقال : « قال الكلبي : هو البستان بلغة الروم ، قال الفراء : وهو عربي أيضا ، العرب تسمي البستان : الفردوس (4) .

تكاد الروايات تجمع على أن الفردوس معناه البستان لكن فحوى الاختلاف بين العلماء : هل هو عربي ؟ أم أعجمي ؟ ، فقد روي عن مجاهد أن اللفظة رومية وقد عربت ، وقيل : هي فارسية معربة ، وقيل : حبشية ، في حين هي عند الضحاك عربية وتعني الكرم (5) ، وكذا هي عند الفراء فيما نقلناه عنه في النص السابق .

وذكر الجواليقي فيما نقله عن الزجاج أن «الفردوس أصله رومي أعرب وهو البستان ، كذلك جاء في التفسير ، وقد قيل : الفردوس تعرفه العرب ، وتسمي الموضع الذي فيه كُرم فردوسا ... وقيل هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية ، قال : والفردوس أيضا بالسريانية» (6) .

ونقل أبو حيان الأندلسي عن المبرد فقال : «وقال المبرد : الفردوس فيما سمعت من كلام العرب : الشجر الملتف والاعلى عليه العنب » (7) وأن لفظة الفردوس جاءت في شعر حسان بن ثابت (8) :

وإن ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد

وجاءت أيضا في شعر أمية بن أبي الصلت (9) :
كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس ثم الثوم والبصل

(1) معاني الزجاج: 290/2.

(2) يُنظر : البحر المحيط: 346/4.

(3) يُنظر : اصلاح المنطق: 112 ، امالي القالي: 281/2.

(4) معاني الفراء : 231/2.

(5) يُنظر : تفسير القرطبي: 68/11.

(6) المعرب من الكلام الاعجمي: 119.

(7) البحر المحيط: 159/6.

(8) ديوانه: 339.

(9) ديوانه: 63.

الفصل الرابع

ومهما يكن من أمر فالفراء استطاع أن يوظف اختلاف اللهجة أو اللفظة في توجيه المعنى للآية الكريمة ، وفضلا على ذلك فإن الفراء كان على معرفة ودراية باللغات والألسن غير العربية ، وهذا ما وجدناه في عزو اللهجة أو اللغة إلى أهل الروم . وأنا أميل إلى أن لفظة (الفردوس) عربية ، وهذا ما صرح به شهاب الدين الخفاجي (ت1069هـ) فقال : «(فردوس : اسم الجنة عربية ، وقيل معربة)» (1) .

وزيادة على ذلك فإنه حتى إذا كانت أصول بعض الألفاظ غير عربية إلا أن العرب قد عربتها بألسنتها فحولتها من اللفظ الأعجمي إلى ألفاظ العرب وأخضعها لقواعد العربية وموازينها ، وقد نزل القرآن وهذه الألفاظ مستعملة عند العرب في كلامها ، وهذا ما قال به أبو عبيد القاسم بن سلام : «(إن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل فقال أولئك على الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربيا بتعريبها إياه ، فهي عربية في هذه الحال أعجمية في الأصل)» (2) .

16. كند:

ذكر أن «(الكاف والنون والذال أصل صحيح يدل على القطع ، يقال : كند الحبل يكنده كندا ، والكنود : الكفور للنعمة ، وهو من الأول ؛ لأنه يكد الشكر ، أي يقطعه ، ومن الباب : الأرض الكنود وهي التي لا تنبت)» (3) .

وأشار الفراء إلى استعمال لهجي لهذه اللفظة في تفسير قوله تعالى : «(إِنَّ الْأَنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَدُّ لَكْدٌ)» (العاديات:6) فقال : «(وقال الكلبي وزعم أنها في لغة كندة وحضر موت (كنود) : لكفور بالنعمة)» (4) . وذكر ذلك الزجاج من دون أن يعده لهجة (5) .

فنسبة الفراء لهذه اللهجة واضحة ، إلا أن هناك من يعزوها إلى غير ما ذكره الفراء ، إذ قال ابن عباس (رض) في تفسير الآية نفسها : «(يعني : لكفور بالنعم ، يذكر المصائب وينسى النعم بلغة كنانة)» (6) . وقد فصل الزمخشري معاني هذه اللفظة باختلاف لهجاتها فقال : «(وعن الكلبي : الكنود بلسان كندة : العاصي ، ولسان بني مالك : البخيل ، ولسان مضر وربيعة : الكفور ، يعني أنه لنعمة ربه خصوما لشديد الكفران)» (7) .

وذهب أكثر المفسرين في تفسير لفظة (كنود) إلى ما يوافق لهجة مضر وربيعة وكنانة في أنها تعني : الكفور بالنعمة (8) .

وترى الدكتورة عائشة عبد الرحمن أن كل هذه المعاني متقاربة على الرغم من اختلاف اللهجات فتقول : «(والمعاني متقاربة على كل حال وصلتها واضحة بالمعنى وهو الأرض لا تنبت شيئا ، فهي عاصية وهي بخيلة ، وهي كفور ، وأقرب معانيها إلى آية العاديات ... أنه الكفران بنعمة الله)» (9) . وزيادة على ذلك فإن لفظة (الكنود) وحيدة في القرآن صيغة ومادة (10) . وفي ضوء ما عرضناه يتضح لنا أثر اللهجة واضحة في

(1) شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل: 229.

(2) الصاحبي: 61، و يُنظر : المزهري: 269/1.

(3) مقاييس اللغة : 140/5.

(4) معاني الفراء : 285/3.

(5) يُنظر : معاني الزجاج: 269/5.

(6) اللغات في القرآن: 53.

(7) الكشف : 788/4.

(8) يُنظر : تفسير القرطبي : 250/8 ، تفسير الشوكاني : 483/5.

(9) التفسير البياني للقرآن الكريم : 111/1.

(10) يُنظر : المصدر نفسه.

17. لات - يليت

أشار الفراء إلى منحى لهجي لهذه اللفظة ، جاء ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾ (الحجرات: من الآية 14) فقال : «لا ينقصكم ولا يظلمكم من أعمالكم شيئاً وهي من لات يليت ، والقراء مجمعون عليها وقد قرأ بعضهم : لا يآلتكم⁽¹⁾ ، ولست أستهيها ؛ لأنها بغير ألف كتبت في المصاحف وليس هذا بموضع يجوز فيه سقوط الهمز ... فالقرآن يأتي باللغتين المختلفتين ... ولات يليت وألت يآلت لغتان »⁽²⁾ . وذكر اللهجتين أبو عبيدة في هذه الصيغة ، فقال في تفسير الآية نفسها : «أي لا ينقصكم لا يحبس وهو من ألت يآلت ، وقوم يقولون لات يليت وبعضهم يقول : ألاتني حقى وألاتني عن وجهي وعن حاجتي أي صرفني عنها ، قال الحطيئة⁽³⁾ أبلغ سراة بني كعب مغلفة جهد الرسالة لا ألتا ولا كذا »⁽⁴⁾ .

ذكر ابن عباس (رض) في سؤالات ابن الأزرق أن معنى (لا يلتكم) : لا ينقصكم من أعمالكم شيئاً بلغة بني عبس⁽⁵⁾ ، في حين فسرهما بالمعنى نفسه في كتاب اللغات لكنه قال : إنها بلهجة قيس عيلان⁽⁶⁾ .

وأرجح أن في أحد المؤلفين تصحيحاً أو تحريفاً في عزو اللهجة إذا ما جزمنا بنسبة هذين الكتابين لابن عباس (رض) . ورأى الزجاج أن المعنى في (لات - يليت) و (ألات - يليت) واحد وهو لا ينقصكم وذكر أن قراءة (يآلتكم) جيدة بالغة⁽⁷⁾ . وأشار أبو حيان إلى اللهجتين في هذه الصيغة ذاكراً أن لات يليت لهجة أهل الحجاز ، في حين ألت يآلت لهجة غطفان وأسد⁽⁸⁾ ، ولم يذكر معناها عند كل قبيلة . والذي يبدو لي أن معناها واحد ؛ لأنه لو كان هناك اختلاف في دلالتها لنبه عليه ، لكن على الأرجح أنه لا فرق بينهما عند أبي حيان الأندلسي .

وذكرت دلالة أخرى للفظ لات وهي مجيؤها في معنى (صرف) ، إذ جاء في اللسان : «ويكون لاته يليته إذا صرفه عن الشيء وقال : أليت الحق : أميله وأصرفه ، ولاته عن أمره ليتا وألاته : صرفه »⁽⁹⁾ .

وفي ضوء ما عرضناه يتضح أن الفراء وأبا عبيدة فضلا على الزجاج وجهوا المعنى للآية الكريمة - وإن كان الزجاج وأبو عبيدة قد أغفلا التصريح باللهجة - بحسب اختلاف دلالة اللهجة بين القبائل العربية ، وفضلا على ذلك فإن هذا يعني إن اللهجة تأثرت في توجيه المعنى باختلاف دلالتها بين قبائل العرب .

18. اللهو :

(1) قرأ الجمهور (لا يلتكم) من لات يليت ، وقرأ الحسن والاعرج وابو عمرو (لا يآلتكم) من ألت يآلت ،

يُنظر: البحر المحيط: 116/8.

(2) معاني الفراء : 74/3.

(3) ديوانه : 17.

(4) مجاز القرآن: 221/1.

(5) يُنظر : الاعجاز البياني للقرآن الكريم وسؤالات ابن الأزرق : 547.

(6) يُنظر : اللغات في القرآن: 43.

(7) معاني الزجاج: 32/5.

(8) البحر المحيط : 116/8.

(9) لسان العرب : 86/2 (ليت)

الفصل الرابع

من المعلوم أن العرب قد استعملت (اللهو) بمعنى اللعب والانشغال باللهوى والطرب ، والملاهي تعني آلات اللهو ، ولهي الرجل بحديث غيره : أنس به وأعجبه⁽¹⁾. وورد استعمال لهجي لهذه اللفظة ، فذكر الفراء في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرْنَا أَن تَخَذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَهْوٍ إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الانبياء:17) فقال : «اللهو : الولد بلغة حضرموت»⁽²⁾ . وإلى ذلك ذهب الزجاج إلا أنه يزيد على ما ذكره الفراء ، فقال في تفسير الآية نفسها : «اللهو في لغة حضرموت : الولد ، وقيل : المرأة ، وتأويله أن الولد لهو الدنيا فلو أردنا أن نتخذ ذا لهو يُلهى به»⁽³⁾ . وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام أن اللهو يعني : المرأة بلغة اهل اليمن⁽⁴⁾ في حين ذكر الزمخشري أن اللهو يعني الولد بلغة اليمن ، وقيل : المرأة⁽⁵⁾.

وأما أبو حيان الأندلسي فقد ذكر أن اللهو هو «كل ما تسرع إليه الشهوة ويدعو إليه الهوى ، وقد يكنى به عن الجماع»⁽⁶⁾ .

ومهما يكن من أمر فإن الفراء والزجاج ومن تابعهما من المفسرين قد وجهوا المعنى للآية الكريمة بحسب ما وجدوه من اختلاف في دلالة اللهجة ، وإن تكاد تتفق اللهجات العربية على أن المراد باللهو (الولد أو المرأة) وهي كلها تدخل في الملاهي التي يتلهى بها الإنسان ، وهذا ما أشار إليه صاحب لسان العرب في قوله : «إن اللهو اللعب ، يقال : لهوت بالشيء أهو به لهوا ، وتلهيت به إذا لعبت وتشاغلته وتعلقت به عن غيره... وقيل : اللهو : كل ما تلهى به»⁽⁷⁾.

ولذا فإن الذين أشاروا إلى أن معنى اللهو : الولد ، كانوا يشيرون ضمنا إلى انه يعني الزوجة أيضا ؛ لأنه لا ولد من دون زوجة - والله العالم - .

19. الماعون :

جاء في مقاييس اللغة أن «الميم والعين والنون أصل واحد يدل على سهولة في جريان أو جري ، أو غير ذلك ، ومعن الماء جرى ، وماء معين ، ومجاري الماء في الوادي مُعنان والمعنة : ماء قليل يجري»⁽⁸⁾ .

وورد استعمال لهجي لهذه اللفظة فذكر الفراء معاني أخرى غير ما ذكره صاحب المقاييس ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَيْمَ نَعْلَمُ أَنَّ الْمَاءَ وَمِنْهُ﴾ (الماعون:7) : «(المعروف كله ، حتى ذكر القصعة والقدر والفأس... قال : الماعون : الزكاة ... وسمعت بعض العرب يقول : الماعون هو : الماء »⁽⁹⁾ .

وذكر أبو عبيدة⁽¹⁰⁾ ان لفظه (الماعون) كانت تستعمل في الجاهلية على ما يدل على المنفعة والعطية مستدلا بقول الأعشى⁽¹¹⁾ :

(1) المصدر نفسه: 450/3 (لها)

(2) معاني الفراء: 200/2.

(3) معاني الزجاج: 314/3.

(4) يُنظر : لغات القبائل الواردة في القرآن: 195.

(5) يُنظر : الكشف: 565/2.

(6) البحر المحيط : 280/6.

(7) لسان العرب: 450/3 (لها)

(8) مقاييس اللغة : 335/5.

(9) معاني الفراء : 295/3.

(10) يُنظر : مجاز القرآن: 313/2.

(11) ديوانه: 31.

الفصل الرابع

بأجود منه بماعونـه إذا ما سـماؤهم لم تـغم

ورأى أن دلالة اللفظة في الإسلام أصبحت تعني الطاعة والزكاة مستشهدا بقول الراعي (1) :

قوم على الإسلام لما يـمنعوا ماعونهم ويضـيعوا التـنزيلا

وإلى ذلك ذهب الزجاج فقد رأى أن الماعون في الجاهلية ما فيه منفعة حتى الفأس والدلو والقدر ، وكل ما انتفع به من قليل وكثير ، في حين في الإسلام يعني الزكاة والطاعة . يظهر لنا في ضوء هذه النصوص تعدد المعاني التي استعمل فيها لفظ (الماعون) ، إلا أنهم لم يصرحوا بأنها لهجات ، في حين وجدت من ينسب إلى قریش أنهم يسمون المال (ماعونا) (2) .

فالراجح أن السبب في تعدد المعاني في هذه اللفظة عند أصحاب كتب معاني القرآن – الذين ذكروا هذه اللفظة – يعود إلى اختلاف دلالة المفردة بين اللهجات العربية ، إلا أنهم أغفلوا نسبتها أو التصريح بأنها لهجات .

20 . هـلوعا :

ذكر أن «الهاء واللام والعين يدل على سرعة وحدة ، وناقية هـلواع : حديدة سريعة، ونعامه هالع : كذلك ، ومنه الهلع في الإنسان : شبه الحرص ، ورجل هلع وهلوع ، قال ابن السكيت : رجل هـلعة يهلع ويجزع سريعا » (3) .

وذكر الفراء معاني أخرى لهذه الصيغة فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلُقٌ هَلُوعٌ﴾ (المعارج:19) : ((والهـلوع : الضجور وصفته كما قال الله : ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (المعارج:20-12) فهذه صفة الهلوع ، ويقال منه : هلع يهلع هـلعا ، مثل جزع يجزع جزعا)) (4) .

وإلى ذلك ذهب أبو عبيدة فرأى أن الهلاع مصدر وهو أسوأ الجزع (5) ، وذهب الزجاج إلى أن الهلوع الذي يفزع ويجزع من الشر (6) .

يبدو أن تعدد المعاني لللفظة – تكاد تشترك في الدلالة على الحزن والضجر – ولهذا علاقة باختلاف دلالة اللهجات ، إلا أن أصحاب كتب معاني القرآن أغفلوا هذا المنحى ، ووجدت من يذكر صراحة أن هـلوعا تعني : ضجورا بلغة خثعم (7) ، وهذا المعنى ذكره الفراء من دون أن ينسبه إلى قبيل من العرب ، في حين ذكر صاحب اللسان أن الهلع يعني بلغة تميم الحزن (8) ، وهذا المعنى يكاد يكون قريبا إلى ما ذكره أبو عبيدة والزجاج . وفي ضوء ما عرضناه يتضح لنا أن لاختلاف اللهجة أثرا في توجيه المعنى للآية القرآنية التي جاءت فيها اللفظة .

21. الهون :

ذكر ابن فارس أن «الهاء والواو والنون أصل يدل على سكون أو سكينه أو ذلّ ، من

(1) ديوانه: 62.

(2) يُنظر : زاد المسير: 246/9.

(3) مقاييس اللغة : 62/6.

(4) معاني الفراء : 185/3.

(5) يُنظر : مجاز القرآن: 270/2.

(6) يُنظر : معاني الزجاج: 173/5.

(7) يُنظر : اللغات في القرآن: 43.

(8) لسان العرب: 375/8 (هلع)

الفصل الرابع

ذلك : الهون : السكنينة والوقار ... والهون : الهوان ... والهاوون للذي يدق به عربي صحيح ، كأنه فاعول من الهون)) (1) .

وهناك من يفرق بين الهون والهون ، فقال : ((الهون يقال : يمشي هونا أي على هيئته ، والهون : الهوان)) (2) .

وأدرك الكسائي والفراء هذا الفرق الدلالي بين الصيغتين ، إذ يقول الفراء في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَيْمُ بِكُفَّهِ عَلَى هُونٍ ﴾ (النحل: من الآية 59): ((الهون في لغة قريش الهوان ، وبعض بني تميم يجعل الهون مصدرا للشيء الهن ، قال الكسائي : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هون المؤونة مذ اليوم ، وقال : سمعت الهوان في مثل هذا المعنى من بني إنسان ، قال : قال لبعير له : ما بأس غير هوانه ، يقول : إنه هن خفيف الثمن ، فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشي على هونه لم يقولوه إلا بفتح الهاء ، كقوله : ﴿مَشْدُونٌ عَلَى الْأَرْضِ هُونًا﴾ (الفرقان: من الآية 63) وهي السكنينة والوقار)) (3) .

وفرق أبو عبيدة بين المعنيين فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ تَجَرَّوْا عَذَابَ الْهُونِ ﴾ (الأنعام: من الآية 93) : ((مضموم وهو الهوان ، وإذا فتحوا أوله فهو الرفق والدعة)) (4) .

وأشار الراجز الأصفهاني إلى نوعين من الهوان : أحدهما ما تذلل الإنسان في نفسه لما لا يلحق به غضاضة فيمدح به ، والآخر : ما كان من جهة متسلط مستخف به فيذم به (5) .

وقرأ عيسى بن عمر الثقفي قوله تعالى : ﴿ أَيْمُكِهِ عَلَى هُونٍ ﴾ (النحل: 59): (على هوان) ؛ لأن الهون والهوان واحد ، وهما ضد العز (6) .

وترى الدكتورة بنت الشاطي أن تفسير الهون بالهوان فيه قرينة ، فالقرآن لم يستعمل صيغة (الهوان) ، وأن (الهوان والهون) كلاهما من مصادر الفعل (هان) لكن العربية حين تخالف بين المصادر فلغرض إظهار الفروق الدلالية بين الصيغ ، إذ إن الهون بالفتح يستعمل للسهولة واليسر ومنه يؤخذ معنى الدعة واللين ، والهويني: السير على مهل ... والتهاون للتساهل كأنك تجده هينا سهلا ، والهوان والمهانة للاحتقار والازدراء ، والهون بالضم للخي (7) . وفي ضوء ما عرضناه نجد أن اللهجة أثرا في توجيه المعنى إذ رأينا أن الهون بلهجة تميم يعني الشيء القليل ، في حين كان الهون بلهجة قريش يعني : الهوان . ويبدو أن العلاقة واضحة بين الدالتين في لهجة تميم (وهو العلة) ، وفي لهجة قريش الهوان ، إذ إن ما كان قليلا هان شأنه بين الناس فالهوان من لوازم القلة على الغالب . ولذلك أدرك أصحاب كتب معاني القرآن الذين ذكروا هذه الصيغة أهمية الاختلاف الدلالي بين لهجات القبائل العربية ، فعلى ضوءها فسروا المعنى للآية الكريمة التي جاءت فيها هذه الصيغة .

22. هيت :

(1) مقاييس اللغة : 21/6 .

(2) اصلاح المنطق: 123.

(3) معاني الفراء : 106/2_107.

(4) مجاز القرآن: 200/1.

(5) يُنظر : المفردات : 848.

(6) يُنظر : تفسير القرطبي: 171/10، عيسى بن عمر الثقفي: 213.

(7) يُنظر : الاعجاز البياني للقرآن الكريم : 486.

الفصل الرابع

استعملت العرب اسم الفعل (هيت) للتعجب ، نحو : هيت للحلم ، وهيت لك (1). وذكر بعض أصحاب كتب معاني القرآن دلالات أخرى لهذه الصيغة فذكر الكسائي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وقالت هيت لك ﴾ (يوسف:23) : «هي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز معناها : تعال » (2) وقال الفراء في تفسير الآية نفسها : «إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها » (3). وذكر ان (هيت لك) بفتح التاء هي قراءة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (4). وقد أشار بعض المصادر إلى لهجات عدة في هذه الصيغة منها :

أ. ذهب ابن عباس (رض) والحسن البصري إلى انها سريانية(5).
ب. عثا أبو زيد عبرانية ، ورأى أن أصلها : (هيتالج أو هيتلخ) (6).
ت. يرى أبو عبيد القاسم بن سلام أن معنى (هيت لك) : تهيات لك بلغة وافقت النبطية(7).

ث. ذهب أبو علي القالي إلى أنها من كلام أهل مصر (8).
ج. وذهب السدي إلى أنها بالقبطية بمعنى : (هلم لك) (9).
وأغلب الظن أن (هيت) هي لفظة عربية وأن أصلها (هي) بفتح الهاء وسكون الياء ، وتعني (اسرع) ، ولما كانت الهاء ساكنة ومتطرفة فإنها قد تحذف في الكلام ؛ لأن الحذف أسبق إلى الحرف الساكن لكون المتحرك قد قوي بالحركة(10) ، ولذلك دعمت (هي) بالتاء لتقويتها ، فصارت (هيت) ، وهذا ما ذهب إليه الدكتور محمد عبد الله جبر في تفسير الصيغ الثلاث (هي وهيا وهيت) فقال: «وهي من نتاج عمل اللغة عندما تسعى إلى حماية الكلمات ذوات البنية الضئيلة من التحات والاختزال فتكثرها بإلحاق عناصر صوتية أخرى لتأدية مهمتين : التوكيد لمعنى الكلمة ، وحمايتها من الاختزال الذي تتعرض له وفي (هيت) ألحق مقطع التاء المفتوحة وهي عنصر إشاري » (11).

وفضلاً على ذلك فقد نقل القرطبي عن مجاهد وغيره أن هيت لك لغة عربية بمعنى تدعوه بها إلى نفسها ، وهي كلمة حث وإقبال(12). ومهما يكن من أمر فأصحاب كتب معاني القرآن قد أدركوا أهمية اختلاف دلالة اللهجة ، ولذلك وجهوا المعنى بحسب ما تدل عليه اللفظة لدى المتكلمين باللهجة .

23. وِبَل - وِبِلا :

ذكر صاحب المفردات أن «الوبل والوابل : المطر الثقيل القطار ... ولمراعاة الثقل

(1) يُنظر: لسان العرب : 106/2 (هيت)

(2) معاني الكسائي : 168.

(3) معاني الفراء : 40/2.

(4) يُنظر : المصدر نفسه.

(5) يُنظر : البحر المحيط : 293/5.

(6) يُنظر : تهذيب اللغة: 239/6 (هيت)، لسان العرب : 106/2 (هيت)، البحر المحيط : 293/5.

(7) يُنظر : لغات القبائل الواردة في القرآن: 144_145.

(8) يُنظر: البارع في اللغة : 143.

(9) يُنظر : البحر المحيط : 293/5.

(10) يُنظر: الخصائص : 89/1.

(11) اسماء الافعال : 94.

(12) يُنظر : تفسير القرطبي: 164/9.

الفصل الرابع

قيل للأمر الذي يُخاف ضرره : وبال ... ويقال طعام وبيل ، وكلأ وبيل يخاف وباله (1)

وذكر أبو عبيدة معنى آخر جاء ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ (المزمل:16) فقال : « متخذاً شديداً ، يقال : كلأ مستوبل أي لا يتمراً ، وكذلك الطعام » (2)

وذهب الزجاج في تفسيره للآية نفسها إلى أن «الوبيل : الثقل الغليظ جداً ، ومن هنا قيل للمطر الغليظ العظيم : وابل » (3)

فأبو عبيدة والزجاج ذكرا معنى الوبيل من دون ان يشيروا إلى دلالة المفردة بين لهجات القبائل ، ولكنهما ذهبا إلى المعنى نفسه الذي تعنيه هذه اللهجة ، إذ ذكر ابن عباس (رض) أن الوبيل تعني الشديد في لهجة حمير (4) ، ولذلك وجهها المعنى على ما تعنيه اللفظة في لهجة حمير من دون الإشارة إليها وهذا ما يبين أثر اللهجة في توجيه دلالة المعنى .

24. وزر:

جاء في لسان العرب «الوزر : الملجأ ، وأصل الوزر : الجبل المنيع ، وكل معقل وزر ... قال أبو إسحاق : الوزر في كلام العرب : الجبل الذي يلتجأ إليه وهذا أصله ، وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر » (5)

وأشار أبو عبيدة إلى معنى الوزر في تفسير قوله تعالى : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ (القيامة/ 11) فقال : «لا جبل ، قال ابن الذئبة :

لعمرك ما للفتى من وزر من الموت ينجيه والكبر» (6)

فيبدو أن أبا عبيدة أهمل التصريح باللهجة إلا أنه أشار إلى ما تعنيه لفظة (وزر) وهو الجبل ، إذ نقل عن ابن عباس (رض) أنه قال في تفسير الآية نفسها : «يعني لا جبل ولا ملجأ بلغة توافق النبطية » (7) . ونقل السيوطي عن ابن عباس (رض) أنه قال : لا وزر يعني لا جبل ، وهي بلغة أهل اليمن (8)

والأرجح أن لفظة (الوزر) تعني : الجبل بلغة أهل اليمن ، ولما كان الناس عادة يعتصمون بالجبال خوفاً من السيول والفيضانات أو الأعداء فقد عمت دلالة تلك اللفظة فأصبحت تعني في العربية : كل ما يقي الإنسان من جبل أو حصن أو غير ذلك وهذا ما نلمحه في كلام صاحب لسان العرب : «وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر » (9) . وإلى مثل ذلك ذهب أبو حيان الأندلسي فقال : إنه الملجأ من جبل أو حصن أو سلاح أو غير ذلك (10)

(1) المفردات : 852 (وبل).

(2) مجاز القرآن: 273/2.

(3) معاني الزجاج: 188/5.

(4) يُنظر : اللغات في القرآن: 49.

(5) لسان العرب : 282/5 (وزر).

(6) مجاز القرآن: 277/2.

(7) اللغات في القرآن: 50.

(8) يُنظر : الاتقان: 89/2.

(9) لسان العرب: 282/5.

(10) يُنظر : البحر المحيط : 377/8.

الفصل الرابع

وفي ضوء ما عرضناه نرى ان اللهجة أثرا في توجيه دلالة المعنى ، فقد فسر أبو عبيدة المعنى وكأنه مطابق لما تعنيه لفظة (وزر) في لهجة أهل اليمن إلا أنه أغفل التصريح أو الإشارة إلى المنحى اللهجي للفظ .
25. بيأس :

ذكر صاحب مقاييس اللغة أن «الياء والهمزة والسين كلمتان إحداهما اليأس : قطع الرجاء ... والكلمة الأخرى : ألم تيأس أي ألم تعلم» (1)
وأشار الفراء إلى منحى لهجي لهذه اللفظة فعلى وفقها فسر معنى الآية الكريمة : ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الرعد: من الآية 31) فقال : «قال المفسرون : بيأس : يعلم ، وهو في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فقال : أفلم ييأسوا علما ، يقول : يؤيسهم العلم ، فكان فيهم العلم مضمرا كما تقول في الكلام : قد يئست منك ألا تفلح علما كأنك قلت : علمته علما . وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (رض) قال : بيأس في معنى : يعلم ، لغة للنخ ، قال الفراء ، ولم نجد لها في العربية إلا على ما فسرت وقول الشاعر (2) :
حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا
غضفا دواجن قافلا أعصامها

معناه : حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا ظهر لهم أرسلوا ، فهو معنى : حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا أرسلوا كان ما وراءه بأسا» (3)
وذهب أبو عبيدة (4) إلى أن معنى (أفلم ييأس) : ألم يعلم ويتبين مستشهدا بقول سحيم بن وثيل اليربوعي :
أقول لهم بالشعب إذ يأسروني
ألم تيأسوا إني ابن فارس زهدم

وأما الزجاج فذكر في تفسير الآية نفسها وقال : «قيل إنها لغة للنخ ، بيأس في معنى : يعلم ... وقرئت (5) : (أفلم يتبين الذين آمنوا) وقال بعض أهل اللغة : أفلم يعلم الذين آمنوا علما ييأسوا معه من أن يكون غير ما علموه» (6) .
إلا أن الزجاج ينكر هذه التفسيرات التي تذهب بمجيء (يأس بمعنى علم) في لهجة للنخ ، أو على قراءة أخرى ، فذهب مذهبا آخر فقال : «والقول عندي - والله أعلم - أن معناه أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون لأنه قال : ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعا﴾» (7)
وما ذهب إليه الزجاج مردود لأن المعنى عند أكثر أهل التأويل هو (ألم يتبين ويعلم) والمعنى واحد ، وهذا ما ذهب إليه الطبري فقال : «والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل : إن تاويل ذلك أفلم يتبين ويعلم ؛ لإجماع أهل التأويل على ذلك» (8) .
وذهب ابن جني إلى ذلك ، إذ ذهب في تأويل الآية نفسها إلى وجهة متميزة فقد روى

- (1) مقاييس اللغة : 153/6.
- (2) البيت للبيد بن ربيعة العامري ، يُنظر : : ديوانه : 331.
- (3) معاني الفراء : 64_63/2.
- (4) يُنظر : مجاز القرآن 232/1.
- (5) نسب ابو حيان هذه القراءة الى الامام علي (ع) وابن عباس وبعض الصحابة ، يُنظر : البحر المحيط : 383/5.
- (6) معاني الزجاج : 121/3.
- (7) المصدر نفسه.
- (8) تفسير الطبري : 104/13.

الفصل الرابع

عن الإمام علي (عليه السلام) وابن عباس (رض) وجمع من القراء كانوا يقرؤونها : ﴿ أفلم يتبين الذين آمنوا ﴾ فرأى أن هذه القراءة تفسر معنى الآية فقال : « هذه الآية فيها تفسير معنى قول الله تعالى : ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ وروينا عن ابن عباس أنها لغة وهبيل : فخذ من النخع » (1) .

والذي يبدو لي في ضوء هذه الأقوال أن (ييأس) هي لهجة لإحدى القبائل العربية وتعني عندهم (يعلم) ، وهذا ما نقله بعض اللغويين والمفسرين المعروفين بالثقة والدقة في النقل والرواية ، وأن اللفظة لها معان أخرى هي « القنوط وانقطاع الرجاء » وهذا من عوامل التطور الدلالي الذي يصيب الألفاظ ، فهي من المشترك اللفظي الذي يتفق أغلب الدارسين على أن اللهجات سبب رئيس في وجوده (2) .

وفضلاً على ذلك فإن احتجاج بعض اللغويين في وجود قراءة (أفلم يتبين) منسوبة للإمام علي (ع) فهذا مرفوض ولا يمكن قبوله ؛ لأن الإمام علياً أعلم المسلمين بعد الرسول (ص) بالقرآن بل هو قرآن ناطق فكيف تنسب إليه قراءة مخالفة لسواد المصحف ، ويعضد كلامنا ما ذهب إليه أبو حيان : « وهذه القراءة ليست قراءة تفسير لقوله : (أفلم ييأس) ... بل هي قراءة منسوبة إلى الرسول (ص) وليست مخالفة للسواد ، إذ كتبوا ييئس بغير صورة الهمزة » (3) .

وفي ضوء ما عرضناه في هذا الفصل نجد أن الفراء وأبا عبيدة أكثر أصحاب كتب معاني القرآن اهتماماً بذكر اللهجات العربية في مجال دلالة الألفاظ، إذ ورد لديهما كثير من الألفاظ لها صلة باللهجات العربية ولعل هذا يعود إلى اهتمامهم الواسع باللهجات العرب فضلاً على إدراكهم بأن للهجات العربية الأثر الكبير في التوجيه الدلالي .

وزيادة على ذلك فقد كان أصحاب كتب المعاني مهتمين في الدرجة الأولى على إظهار الدلالة المعجمية لألفاظ القرآن الكريم ، فهم أكثر اهتماماً بدلالة المفردات من دلالة الجمل .

وكذلك كان للهجات العربية الأثر الكبير في الوصول إلى كثير من الدلالات فهي الحجة الأقوى في تفسير بعض النصوص القرآنية ولعل هذه من أشهر المزايا التي انماز بها أصحاب كتب معاني القرآن .

(1) المحتسب: 357/1.

(2) يُنظر: المزهري: 381/1.

(3) البحر المحيط : 383/5.

الخاتمة

بعد عون الله وتوفيقه أوشكت هذه الدراسة على الانتهاء وقد تكللت بأربعة فصول سبقها تمهيد ، وإذا كانت ثمرة كل جهد تتجلى في النتائج المستخلصة في نهايته فما هي بعض نتائج هذه الدراسة ملخصة بالآتي :

1- كان لأصحاب كتب معاني القرآن اهتمام كبير في اللهجات العربية ، تجلّى ذلك في ماعرضوه من لهجات القبائل العربية والاستدلال بها في تخريج كثير من الآيات القرآنية وتفسيرها.

2- استعمل أصحاب كتب معاني القرآن مصطلح ((لغة)) ليقابل دلالة لفظة ((لهجة)) في دراسات المحدثين .

3- كان أصحاب كتب معاني القرآن على دراية ومعرفة باللغات غير العربية ، فذكروا عن كلام الفرس ، والسرّيان والحبشة وغيرها .

4- يعدّ الفراء أكثر أصحاب كتب معاني القرآن اهتماماً باللهجات القبائل ، وهذا ما وجدناه في ما استشهد به من لهجات في ضوء تفسيره للآيات القرآنية .

5- خرج أصحاب كتب معاني القرآن عمّا وضعه الفارابي في (أطلسه الجغرافي) ، إذ ذكروا قبائل خارجة عن هذا التحديد .

6- بلغ عدد القبائل التي استشهد بها الكسائي (21) قبيلة ، في حين استشهد الفراء بأكثر من (31) قبيلة فضلاً على ما ذكره من نصوص لهجية لم يصرح بعزوها ، وأما أبو عبيدة فقد صرح بأسماء أكثر من (6) قبائل عربية ، والأخفش الأوسط صرح بأسماء (10) قبائل وكذلك الزجاج فقد صرح بأسماء (10) قبائل أيضاً ، وهذا لا يعني اقتصارهم على هذه القبائل فحسب ، وإنما هناك كثير من النصوص اللّهجية أهملوا عزوها لأصحابها .

7- اعتمد أصحاب كتب معاني القرآن مبدأ الكثرة والشيوع في فصاحة اللّهجات العربية ، فلذلك لم يطعنوا باللهجات العرب مادامت جارية على ألسنة العرب الموثوق بفصاحتهم .

8- تعدّد الاختلافات اللّهجية في الجانب الصوتي من أكثر الاختلافات شيوعاً بين مختلف القبائل العربية ، وقد وقف أصحاب كتب معاني القرآن على موضوعات هذا الباب بالدراسة والتحليل ولذلك جاء فصل الاصوات أوسع فصول الرسالة وأغزرها لما أعطوه من تحليلات صوتية دقيقة .

9- كشفت الدراسة أنّ ظاهرة تحقيق الهمز وتسهيله لا يمكن اقتصارها على قبائل معيّنة وإنما هناك قبائل عرفت بالهمز وظهر فيها التسهيل في حين كانت قبائل معروفة بالتسهيل وظهر فيها الهمز .

10- وجدنا في باب الابدال أنّ الطبيعة اللغوية هي العامل المهم في هذا الباب ، إذ إنّ السرعة في النطق التي يحتاجها بنو تميم وأهل نجد عامة وإنّ التأنّي والإطالة في النطق والأداء التي يحتاجها أهل الحجاز ومن وافقهم من القبائل الأخرى قد أهلتهم أن يجروا ألفاظاً على غير ما يقتضيه النظام اللّغوي الذي ساروا عليه ؛ لأنّها تؤيّد إلى السهولة واليسر على اللسان .

11- يعدّ الاتباع في الكسرة للكسرة أكثر أنواع الاتباع شيوعاً عند أصحاب كتب معاني القرآن ، يأتي بعده اتباع الضمة الضمة ، ثمّ الفتحة الفتحة ؛ ولا يقتصر هذا الاتباع على القبائل البدوية وحدها ، بل تشترك معها كثير من القبائل الحضرية .

12- كان للهجات القبائل الأثر الكبير في توجيه القواعد الصوتية والصرفية والنحوية والتلاوية ، وتجلّى ذلك في ماعرضه أصحاب كتب معاني القرآن في تفسيرهم للنصوص القرآنية .

الخاتمة

- 13- كان لأصحاب كتب معاني القرآن اشارات لكثير من القضايا الصرفية واللهجات القبائل الأثر في توجيه قواعدها الصرفية .
- 14- إنّ هناك بعض الصيغ والاستعمالات التي ذكرها أصحاب كتب معاني القرآن تعدّ من المتراكم اللّغوي القديم ومن بقايا اللغات الجزرية القديمة .
- 15- إنّ تعدّد التوجيه النحوي مرّه في أغلب الأحيان إلى اختلاف اللهجات العربية .
- 16- يعدّ إعراب ما بعد ضمير الفصل لهجة عربية وهي لهجة تميم فقد أعربت ما بعد ضمير الفصل خبراً له وهذا ما لم ينسبه سيبويه وكذلك الفراء في حين صرّح به الاخفش الاوسط والنحاس .
- 17- إنّ توجيه أصحاب كتب معاني القرآن لمسألة الابقاء على الحرف المعتل بعد الجازم تمثل مرحلة أقدم عهداً في تاريخ العربية ولعلّها هي اللهجة الأصل ، إذ إنّ الجازم يحذف الحركة الاعرابية .
- 18- إنّ الاختلاف في الحركة التي بنيت عليها صيغ اسماء الافعال وغيرها من الصيغ التي اختلفت حركة بنائها بين لهجات القبائل ، دليل على مرحلة من التطور كانت تمرّ بها هذه الكلمات في مرحلة تدوين اللغة .
- 19- إنّ دلالة بعض الالفاظ تختلف من قبيلة الى أخرى ، إذ إنّ احدى القبائل قد استعملت لفظة معيّنة بدلالة معيّنة ، فتكون قبيلة أخرى قد استعملت تلك اللفظة نفسها بدلالة أخرى غير تلك الدلالة .
- 20- إنّ الفراء وأبا عبيدة أكثر أصحاب كتب معاني القرآن اهتماماً بذكر اللهجات العربية في مجال دلالة الالفاظ ولعلّ هذا يعود الى اهتمامهم الواسع بلهجات العرب .
- 21- كان للهجات القبائل العربية الأثر الكبير في الوصول الى كثير من الدلالات ، إذ هي الحجة الأقوى في تفسير بعض النصوص القرآنية .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم.
ثانياً : الكتب المطبوعة

(أ)

- ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي ت (802 هـ) ، تحقيق د. طارق الجنابي ، عالم الكتب ، بيروت 1987 .
- الإبانة عن معاني القراءات: مكّي بن أبي طالب القيسي (437هـ)-تحقيق الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي- القاهرة- 1379-1960م.
- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: الدكتور: رشيد عبد الرحمن العبيدي-مطبعة التعليم العالي-بغداد-1988م.
- الإبدال والمعاقبة والنظائر: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي (338هـ)- تحقيق- عز الدين التتوخي-مطبعة الترقّي-دمشق-1381 هـ-1962م.
- إبراز المعاني من حرز الأمان: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسي (665 هـ)-مطبعة مصطفى البابي الحلبي-القاهرة-1349.
- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ، د. نجاة عبد العظيم الكوفي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1989.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه-الدكتورة : خديجة الحديثي-مكتبة النهضة بغداد-ط1/ 1385هـ-1965م.
- أبنية المصادر في الشعر الجاهلي ، د. وسيمة توفيق ، دار السلاسل ، الكويت 1985.
- أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي ، د. عبد الفتاح الدجني ، ط 1 ، دار القلم . بيروت ، 1974.
- أبو جعفر الرؤاسي نحوي من الكوفة ، د. عبد الله الجبوري ، ط 1 ، 1988 م .
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، د. أحمد مكّي الانصاري ، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ، 1964 .
- أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة-عادل أحمد زيدان-مطبعة العاني-بغداد-ط1/ 1970م.
- أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو-الدكتور: زهير غازي زاهد-مطبعة جامعة البصرة-1987م.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر احمد بن محمد البنا (1117هـ)-تحقيق الدكتور: شعبان محمد إسماعيل-عالم الكتب-بيروت ومكتبة الأزهرية-القاهرة- ط1/ 1407 هـ-1987م.
- الإتيقان في علوم القرآن-أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (911هـ)-تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1974.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء- الدكتور: عبد الصبور شاهين- مطبعة المدني- القاهرة- ط1/ 1408هـ-1987م.
- الإحاطة في اخبار غرناطة ، لسان الدين محمد بن عبد الله الخطيب (ت 776 هـ) تحقيق محمد عبد الله ، دار المعارف ، مصر ، 1955
- أخبار النحويين البصريين ، أبو سعيد السيرافي (ت 368 هـ) نشر د.محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة 1955.

- الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة-الدكتور: هاشم الطعان-دار الحرية للطباعة-بغداد-1398هـ، - 1978م.
- أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276هـ)-تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد-مطبعة السعادة-مصر-1963م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب-أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (745هـ) تحقيق/ مصطفى احمد النماس-(الجزء الأول) مطبعة النسر الذهبي-1404 هـ-1984م-(الجزء الثاني) مطبعة المدني-القاهرة-ط1/ 1408 هـ-1987م.
- الأزهية في علم الحروف-علي بن محمد الهروي (415 هـ)-تحقيق: عبد المعين الملوحي مطبعة الترقى-دمشق-1971م.
- أساس البلاغة-أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)-تحقيق: عبد الرحيم محمود-بيروت-1372 هـ-1953م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس الاوسي ، جامعة بغداد ، 1988
- أسباب حدوث الحروف-أبو علي الحسين بن سينا (428هـ)-المطبعة السلفية-القاهرة-1252 هـ.
- أسرار العربية- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (577هـ)-تحقيق الدكتور: فخر صالح قدارة-دار الجبل-بيروت-ط1/ 1415 هـ-1995م.
- أسس علم اللغة-ماريوباوي-ترجمة الدكتور: احمد مختار عمر-مطابع سجل العرب-ط2/ 1403 هـ-1983م.
- اسماء الافعال واسماء الاصوات في اللغة العربية ، د. محمد عبد الله جبر ، دار المعارف ، مصر ، 1980 .
- الإشتقاق - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (321 هـ) - تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، 1378 هـ، 1958م.
- الإشتقاق - عبد الله أمين - مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر - القاهرة - ط1/ 1376 هـ، 1956م.
- -اشتقاق اسماء الله الحسنى ، للزجاجي (ت 338 هـ) تحقيق د. عبد الحسين المبارك مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، 1974
- إصلاح المنطق - أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت (244هـ) - تحقيق : احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ط2 - 1956م.
- الأصمعيات - أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (216 هـ) - تحقيق : احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف- مصر - 1967م.
- أصوات العربية بين التحول والثبات - الدكتور: حسام النعيمي - مطبعة دار الكتب - جامعة الموصل - 1989م.
- أصوات اللغة - الدكتور : عبد الرحمن أيوب - مطبعة دار التأليف - مصر - ط1 / 1963م.
- الأصوات اللغوية - الدكتور: إبراهيم أنيس - مكتبة الانجلو المصرية - ط4/ 1971م.
- الأصول في النحو - أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي (316 هـ) - تحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة للطباعة - بيروت - ط2/ 1407 هـ - 1987م.
- الاضداد : ابو بكر محمد بن القاسم بن الانباري (ت328هـ) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، الكويت 1960.
- الأضداد في اللغة - محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف - بغداد - ط1/ 1394 هـ، 1974م.

- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي ، د. عائشة عبد الرحمن ، ط 3 ، دار المعارف ، 2004 ،
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (370هـ)، دار التربية للطباعة، بغداد.
- اعراب القرآن ، ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النخّاس (338هـ) تحقيق ، د. زهير غازي زاهد ط 1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 2005.
- الأفعال : السرقسطي ؛ سعيد بن محمد (ت بعد 400) ، تح د. حسين محمد شرف ، القاهرة 1987
- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: الدكتور محمد أحمد قاسم، الطبعة الأولى، القاهرة 1976.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب-أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (521 هـ)- تحقيق : مصطفى السقا والدكتور : حامد عبد المجيد-مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد- ط2/1990م.
- -الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار لنهضة – القاهرة 1977.
- الأمالي-أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (356هـ)-مطبعة السعادة مصر -1373-1954م.
- أمالي الزجاجي-أبو اسحق الزجاجي (338هـ)-تحقيق : عبد السلام محمد هارون-مطبعة المدني-مصر-1382 هـ-1962م.
- الأمالي الشجرية-أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة بن الشجري (542 هـ)-مطبعة دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد الدكن-ط1/1349هـ.
- أمالي اليزيدي ، ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبّي ، القاهرة د.ت
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي (ت646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، القاهرة، 1950م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين-أبو البركات الانباري (577 هـ)-تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد-مطبعة دار احياء التراث العربي-مصر-ط4/1961م.
- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك-أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (761هـ)-تحقيق : عبد المتعال الصعيدي-مطبعة دار العلوم الحديثة-بيروت-1402-1982.

(ب)

- البارع في اللغة - أبو علي القالي (356 هـ)-تحقيق : هاشم الطعان-مكتبة النهضة- بغداد، ودار الحضارة العربية بيروت-ط1/1975م.
- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التاثر والتاثير-الدكتور: احمد مختار عمر-مطابع سجل العرب-1971م.
- البحث اللغوي والنحوي في كتاب مجاز القرآن ، د. عبد الكاظم الياسري ، النجف الاشرف ، د.ت.

- البحر المحيط-أبو حيان الاندلسي (745هـ)-مطابع النصر الحديثة-السعودية.
- بحوث ومقالات في اللغة-الدكتور: رمضان عبد التواب-مكتبة الخانجي- القاهرة - ودار الرفاعي- الرياض-ط1/ 1403-1982م.
- البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان ، لمحمود بن حمزة الكرمانى (المتوفى نحو 505 هـ) تح ، عبد القادر احمد عطا ، دار الفضيلة ، القاهرة 1977.
- البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تح ، محمد ابو الفضل ، ط 2 ، دار المغرب بيروت ، دت .
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، لأبي البركات بن الانباري ، تح ، د. رمضان عبد التواب ، دار الكتب المصرية، مصر 1970
- البيان والتبيين-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)-تحقيق/ عبد السلام محمد هارون-مكتبة الخانجي-القاهرة.

(ت)

- تاريخ آداب العربية: مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة مصر، ط2، 1359-1940م.
- تأثر العربية باللغات اليمينية القديمة-هاشم الطعان-مطبعة الإرشاد-بغداد -1968م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) ، تح ، عبد الستار احمد فراج وآخرين ، طبعة الكويت ، 1975 .
- تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، نقلة الى العربية ، د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1974 .
- تاريخ العربية-الدكتور: إبراهيم السامرائي-دار الكتب-بيروت 1980م.
- تاريخ اللغات السامية-إسرائيل ولفنسون-القاهرة-ط1/ 1929م.
- تأويل مشكل القرآن-ابن قتيبة الدينوري (276هـ)-تحقيق/ السيد احمد صقر-دار إحياء الكتب العربية-مصر.
- التبصرة في القراءات-مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ)-تحقيق الدكتور: محيي الدين رمضان- منشورات معهد المخطوطات العربية- الكويت- ط1/ 1405هـ- 1985م.
- التبيان في إعراب القرآن ، لابي البقاء العكبري (ت 616 هـ) تح : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، 1976 م .
- التبيان في تفسير القرآن- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (460 هـ)-تصحيح : أحمد شوقي الأمين، واحمد حبيب قصير-المطبعة العلمية-النجف-1376 هـ-1957م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب-أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعم الشمنثري (476هـ)-تحقيق الدكتور: زهير عبدالمحسن سلطان-دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد-ط1/ 1992م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد-أبو عبد الله بن مالك الطائي (672هـ)-تحقيق/ محمد كامل بركات-دار الكاتب العربي-1387هـ-1967 م
- تصحيح الفصيح ، لعبد الله بن جعفر بن درستويه (ت 347 هـ) تح ، د. عبد الله الجبوري مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1975 .

- التصريف-أبو عثمان بكر بن محمد المازني (245هـ)-تحقيق/ إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين-دار إحياء التراث القديم-القاهرة-ط1/ 1373 هـ-1954م.مطبوع مع كتاب (المنصف لابن جني).
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث-الطيب البكوش-تونس 1973م
- التطور اللغوي التاريخي-الدكتور: إبراهيم السامرائي-دار الاندلس ، ط2، بيروت ، 1981.
- التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه-الدكتور: رمضان عبد التواب-مطبعة المدني-القاهرة-ط1/ 1404 هـ-1984م.
- التطور النحوي للغة العربية-ج.براجستراشر-ترجمة/ رمضان عبد التواب-مطبعة المجد-القاهرة-1402 هـ-1982م.
- التعبير القرآني-الدكتور: فاضل صالح السامرائي-دار الكتب-جامعة الموصل-1986
- التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني (ت 816 هـ) تحقيق الابياري ، دار الريان ، القاهرة 1403 هـ .
- التفسير البياني للقرآن الكريم ، د. عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 8 ، 1990
- تفسير الجلالين-جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (890 هـ) وجلال الدين السيوطي (911هـ)-دار الحديث-مصر-ط1.
- تفسير الرازي المسمى (التفسير الكبير مفاتيح الغيب)-أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي (606 هـ)-مطبعة دار الكتب العلمية-طهران.
- تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)-أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310 هـ)-مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر-ط2/ 1373 هـ-1954م.
- تفسير غريب القرآن-ابن قتيبة الدينوري (276هـ)-تحقيق السيد/ احمد صقر-مطبعة دار احياء الكتب العربية القاهرة-1378 هـ-1958م.
- تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن)-أبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي (671 هـ)-دار الكتاب العربي-مصر-1387هـ-1967م.
- التكملة-أبو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار النحوي (377 هـ)-تحقيق دراسة الدكتور: كاظم بحر المرجان-دار الكتب-جامعة الموصل-1401 هـ-1981م.
- تكملة في تصريف الافعال ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، بذيل شرح ابن عقيل الطبعة 16 دار الفكر – بيروت ، 1974 .
- تناوب حروف الجر في لغة القرآن ، د. محمد حسن عواد ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمّان 1982
- تهذيب اللغة-أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (370 هـ)-تحقيق نخبة من الأساتذة-مطابع سجل العرب-مصر.
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، د. احمد سعد محمد ، ط 2 ، مكتبة الآداب ، القاهرة 2000
- التوسّع في كتاب سيبويه ، د. عادل هادي العبيدي ، دار المصري للطباعة ، القاهرة ، 2004
- التيسير في القراءات السبع-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (666 هـ)-عنى بتصحيحه أو توبرنزل-مكتبة المثنى-بغداد-نسخة مصورة عن طبعة الدولة-استانبول 1930.

(ث)

- ثلاثة كتب في الاضداد (السجستاني (ت255هـ) وابن السكيت (ت244هـ) والاصمعي (ت216هـ) تحقيق اوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1912.

(ج)

- الجمل-الزجاجي (338هـ)-تحقيق : محمد بن أبي شنب-مطبعة كلنكسيك باريس-ط2/ 1376-1957م.
- جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الاندلسي ، تح ، عبد السلام هارون ط3 ، دار المعارف ، مصر ، 1971م.
- الجنى الداني في حروف المعاني-بدر الدين المرادي (749 هـ)-تحقيق : طه محسن مطبعة دار الكتب- جامعة الموصل-1396 هـ-1976م.
- الجيم-أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني (206 هـ)-تحقيق : إبراهيم الأبياري-المطابع الأميرية - مصر-1395 هـ-1975م.

(ح)

- الحجة في علل القراءات السبع-أبو علي النحوي (377 هـ)-تحقيق : علي النجدي ناصف، والدكتور: عبد الحليم النجار، والدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي-القاهرة-1385-1965م.
- الحجة في القراءات السبع-ابن خالويه (370هـ)- تحقيق الدكتور: عبد العال سالم مكرم-دار الشروق بيروت-ط4/ 1401.
- حجة القراءات-أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (أواخر القرن الرابع الهجري)- تحقيق : سعيد الأفغاني-مؤسسة الرسالة- بيروت- ط5/ 1420 هـ-2000م.
- الحروف-أبو نصر الفارابي (339 هـ)-تحقيق : محسن مهدي-دار المشرق بيروت-1969م

(خ)

- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب-عبد القادر بن عمر البغدادي (1093 هـ)-تحقيق : عبد السلام هارون-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط3/ 1409 هـ-1989م.
- الخصائص-أبو الفتح بن جني (392 هـ)-تحقيق : محمد علي النجار-دار الشؤون الثقافية-بغداد- ط4/ 1990م.

(د)

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد ، بغداد ، 1986
- دراسات في فقه اللغة- الدكتور: صبحي الصالح- دار العلم للملايين- بيروت- ط4/ 1370-1970م.
- دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية ، (ت . م . جونستون) ، ترجمة وتعليق ، د. احمد محمد الضبيب ، ط2 ، الدار العربية للموسوعات ، 1983 .
- دراسات في اللهجات العربية ، لطائفة من الباحثين ، كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، دار الثقافة والنشر ، 1981 .

- الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. محمد حسين ال ياسين ، ط1، بيروت 1980.
- الدراسات اللغوية للقرآن الكريم الى أوائل القرن الثالث الهجري ، د. عيسى شحاته عيسى ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2001.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني-الدكتور: حسام النعيمي-دار الطليعة بيروت 1980م.
- دراسة الصوت اللغوي-الدكتور: احمد مختار عمر-عالم الكتب- القاهرة-1976م.
- دراسة اللهجات العربية القديمة-الدكتور: داود سلوم- عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية بيروت.
- درة الغواص في اوهام الخواص ، للقاسم بن علي الحريري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1975 .
- دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينيو ، ترجمة صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، تونس ، 1966.
- دقائق التصريف-القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (القرن الرابع الهجري)-تحقيق الدكتور: أحمد ناجي القيسي وجماعته-مطبعة المجمع العلمي العراقي-1407هـ-1987م.
- دور الكلمة في اللغة- ستيفن اولمان-ترجمة الدكتور: كمال بشر- القاهرة 1962م.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي-تحقيق الشيخ : محمد حسن آل ياسين-مطبعة المعارف بغداد-ط2/ 1384 هـ-1964م.
- ديوان الأدب- أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم الفارابي (350 هـ)- تحقيق الدكتور : احمد مختار عمر - مطبعة الأمانة- مصر-1396 هـ- 1976م.
- ديوان الأعشى (ميمون بن قيس)-شرح وتعليق الدكتور: محمد حسين-المطبعة النموذجية- مصر.
- ديوان امرئ القيس-تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم-دار المعارف-مصر-1958م.
- ديوان اوس بن حجر ، تح وشرح د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت 1960 .
- ديوان بشر بن أبي خازم ، تح د.عزة حسن ، ط2 ، دمشق 1972 .
- ديوان جرّان العود النميري-صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب-تحقيق الدكتور: نوري حمودي القيسي-دار الحرية للطباعة-بغداد-1982م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب-تحقيق الدكتور: نعمان محمد امين طه-دار المعارف مصر-1971م.
- ديوان حاتم الطائي-الدكتور: حسين عطوي-الشركة اللبنانية للكتاب-بيروت-1969م.
- ديوان حاتم الطائي-رواية ابن الكلبي-تحقيق وشرح : كرم البستاني -دار المسيرة بيروت ط2/ 1403-1982م.
- ديوان الحطيأة شرح ابن السكيت- تحقيق الدكتور: نعمان محمد أمين طه- مطبعة المدني- القاهرة- ط1/ 1407هـ-1987م.
- ديوان الخنساء- طبعة دار صادر، ودار بيروت-1379 هـ-1960م.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، صنعه الميمني ، الدار القومية ، القاهرة ، 1951.
- ديوان ذي الرمة-شرح الأمام أبي نصر احمد بن حاتم الباهلي رواية ثعلب-تحقيق الدكتور: عبد القدوس أبو صالح-مطبعة طبرين-دمشق-1392 هـ-1972م.

- ديوان رؤية بن العجاج- نشره وليم الرود البروسي- لا ييزك- 1903.ضمن كتاب (مجموع أشعار العرب).
- ديوان زيد الخيل الطائي-صناعة الدكتور: نوري حمودي القيسي-مطبعة النعمان-النجف 1968م.
- ديوان العباس بن مرداس السلمي - جمع وتحقيق الدكتور: يحيى الجبوري-دار الجمهورية بغداد-1388هـ-1968م.
- ديوان العجاج رواية الأصمعي-تحقيق الدكتور: عزة حسين-دار الشرق بيروت-1971م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي ، تح د. محمد جبار المعبيد ، بغداد ، 1965
- ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي-شركة علاء الدين للطباعة-بيروت.
- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي-هاشم الطعان-مطبعة الجمهورية-بغداد-1390 هـ-1970م.
- ديوان الفرزدق- دار صادر ودار بيروت-1380هـ-1960م.
- ديوان قيس بن الخطيم ، تح د. ناصر الدين الاسر ، ط2 ، دار صادر ، بيروت 1967
- ديوان كثير عزة-جمع وشرح الدكتور: احسان عباس-دار الثقافة بيروت1981م.
- ديوان كعب بن مالك تح د. سامي مكي العاني ، بغداد ، 1966
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري-تحقيق الدكتور: احسان عباس-مطبعة التراث العربي-بيروت-1962م.
- ديوان النابغة الذبياني- صناعة أبي يوسف بن السكيت (244هـ)-تحقيق الدكتور: شكري فيصل-دار الفكر- بيروت-1968م.
- ديوان الهذليين-الدار القومية للطباعة-مصر-نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب-مصر-1385هـ-1965م.

(ج)

- رصف المباني في شرح حروف المعاني-احمد بن عبد النور المالقي (702 هـ)-تحقيق : احمد محمد الخراط-مطبعة زيد بن ثابت دمشق-1395 هـ-1975م
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي (ت437هـ)-تحقيق:احمد حسن فرحات/ ط2، دار عمان، 1984م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-أبو الفضل شهاب الدين محمود بن شهاب الدين الألوسي (1270هـ)-دار الفكر- بيروت-1405 هـ-1985م.

(ز)

- زاد المسير في علم التفسير-أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (597هـ)-المكتب الإسلامي للطباعة والنشر-دمشق- ط1/ 1384هـ-1964م
- الزاهر في معاني كلمات الناس-أبو بكر بن الانباري (327هـ)-تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن- دار الرشيد-بغداد-1399هـ-1979م.
- الزينة في معاني الكلمات الإسلامية العربية- أبو حاتم احمد بن حمدان الرازي (322 هـ)-تعليق : حسين بن فضل الله الهمداني-مطبعة الرسالة-القاهرة-1958م.

(س)

- السبعة في القراءات-أبو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (327 هـ)-تحقيق الدكتور: شوقي ضيف-دار المعارف-مصر-ط2/1980م.
- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) ، تح محمد حسن محمد حسن إسماعيل واحمد رشدي شحاته ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت 2000
- سيبويه (حياته وكتابه) : د. خديجة الحديثي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1974م.

(ش)

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك- بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (769هـ)- تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد- مطابع المختار الإسلامي- القاهرة.
- شرح أبيات سيبويه : ابو جعفر النحاس ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، مطبعة الغري ، النجف الاشرف ، 1974.
- شرح أشعار الهذليين-أبو سعيد الحسين بن الحسين السكري (275هـ)-تحقيق : عبد الستار أحمد فراج- مطبعة المدني- القاهرة-1384 هـ.
- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك-أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الاشموني (927هـ)- دار إحياء الكتب العربية-مصر.
- شرح ألفية ابن مالك-أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك (686هـ)- منشورات ناصر خسرو-بيروت
- شرح التصريح على التوضيح-الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (905 هـ)-دار أحياء الكتب العربية-مصر.
- شرح جمل الزجاجي-أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور (669هـ)-تحقيق الدكتور: صاحب أبو جناح- دار الكتب- جامعة الموصل-1402هـ-1982م.
- شرح درة الغواص في أوهام الخواص- شهاب الدين الخفاجي (1069هـ)-مطبعة الجوائب- مصر-1299هـ.
- شرح ديوان جرير- محمد إسماعيل عبد الله الصاوي- مكتبة محمد حسين النوري- سوريا، والشركة اللبنانية للكتاب بيروت.
- شرح شافية ابن الحاجب-رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (686هـ)-تحقيق : محمد نور الحسن، ومحمد الزفواف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد-دار الكتب العلمية بيروت-1395هـ-1975م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب-ابن هشام الأنصاري (761هـ)-تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد-مطبعة الكليات الأزهرية-القاهرة.
- شرح شواهد شرح الشافية-عبد القادر البغدادي (1093هـ)-تحقيق : محمد نور الحسن، ومحمد الزفواف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد-دار الكتب العلمية بيروت-1395 هـ-1975م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى-ابن هشام الأنصاري (761 هـ)-تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة- مصر-ط11/ 1963م.
- شرح الكافية في النحو- رضي الدين الاستربادي (686هـ)-تح : احمد السيد احمد ، المكتبة التوقيفية القاهرة (د.ت)

- شرح المفصل- موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (643هـ)- دار صادر، بيروت.
- شعر الراعي النميري وأخباره- جمعه : ناصر الحاني-مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – 1383-1964م.
- شعر عدي بن زيد العبادي-تحقيق : محمد جبار المعيب-دار الجمهورية بغداد-1965م.
- شعر عمرو بن شأس الاسدي، الدكتور: يحيى الجبوري، مطبعة الآداب- النجف، 1396هـ، 1976م.
- شعر النمر بن تولب- صنعة الدكتور: نوري حمودي القيسي- مطبعة المعارف- بغداد، 1969م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (276هـ)، تقديم الشيخ : حسن تميم، دار احياء العلوم، بيروت- ط2/ 1406هـ، 1986م.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي (1069 هـ)- تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية- القاهرة- ط1/ 1371هـ، 1952م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري (573 هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر، 1403هـ، 1983م.
- شواهد الشعر في كتاب سيبويه- الدكتور: خالد عبد الكريم جمعة- دار العروبة- الكويت- ط1/ 1980م.

(ص)

- صاحبني في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها- أبو الحسين احمد بن زكريا بن فارس (395 هـ)- تحقيق الدكتور: مصطفى الشويمي- مؤسسة أبران- بيروت- 1382هـ-1963م.
- صبح الأعشى في صناعة الانشا- أبو العباس احمد بن علي القلقشندي (821هـ)- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- مصر- نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية.
- الصحاح في اللغة والعلوم- إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ)- طبعة : نديم مرعشلي، واسامة مرعشلي- دار الحضارة العربية بيروت.
- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ) - تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي- بيروت.
- صفة جزيرة العرب، لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (بعد 344هـ)، تحقيق : محمد بن علي الاكوع الحوالي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، 1394هـ، 1974م.

(ض)

- ضحى الإسلام، أحمد أمين، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1357هـ-1938م.
- الضمائر في اللغة العربية ، د. محمد عبد الله جبر ط 1 ، دار المعارف ، مصر .

(ط)

- طبقات النحويين واللغويين : لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (379هـ) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، 1973م .

(ظ)

- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، د. عبد الفتاح الدجني ، ط1 ، وكالة المطبوعات الكويت ، 1974 .
- الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز ، د. صاحب ابو جناح ، مطبعة جامعة البصرة ، 1988 .
- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، د. صاحب ابو جناح مركز دراسات الخليج العربي، البصرة 1985 .

(ع)

- العربية بين امسها وحاضرها، الدكتور: إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978م.
- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب- يوهان فك- ترجمة الدكتور: عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1370 هـ، 1951م.
- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد- هنري فليش- تعريب وتحقيق الدكتور: عبد الصبور شاهين- المطبعة الكاثوليكية- بيروت- ط1/ 1966م.
- العربية ولهجاتها، الدكتور: عبد الرحمن محمد ايوب، مطابع سجل العرب، مصر، 1968م.
- علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية)- الدكتور: بسام بركة- مركز الانماء القومي- لبنان.
- علم الاصوات في كتب معاني القرآن ، د. ابتهاج كاسد الزبيدي ، ط1 ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2005م
- علم اللغة العام (الأصوات)، الدكتور: كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، 1975م.
- علم اللغة العربية- مدخل تاريخ مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، الدكتور: محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي- الدكتور: محمود السعران- دار المعارف- مصر- 1962م.
- عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته، د. صباح عباس السالم، مؤسسة الاعلمي بيروت، ودار التربية بغداد، ط1/ 1395هـ، 1975م.

(ف)

- الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم الزمخشري (538 هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط2
- الفاضل ، للمبرد، تح ، عبد العزيز الميمني ، ط1 ، دار الكتب المصرية 1956 .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1250هـ)، دار الفكر بيروت .
- الفروق اللغوية، أبو الهلال الحسن بن عبد الله العسكري (395هـ)، مكتبة المقدسي، القاهرة، 1353هـ .

- فصول في فقه العربية، الدكتور: رمضان عبد التواب، مطبعة المدني القاهرة، ط3/ 1408-1987م.
- فعلت وافعلت، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (255هـ)، تحقيق الدكتور: خليل إبراهيم العطية، مطبعة دار الكتب البصرة، 1979م.
- الفعل زمانه وابنيته، الدكتور: إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني بغداد، 1386هـ-1966م.
- فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية- الدكتور: رمزي منير بعلبكي- دار العلم للملايين- بيروت- ط1/1999م.
- فقه اللغات السامية- كارل بروكلمان- ترجمة الدكتور: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية، 1977م.
- فقه اللغة: الدكتور علي عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، ط3/ 1369-1950م.
- فقه اللغة العربية : الدكتور كاسد ياسر الزيدي، دار الكتب جامعة- الموصل، 1407هـ-1987م.
- فقه اللغة في الكتب العربية : الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية بيروت، 1979م.
- فقه اللغة المقارن: د. ابراهيم السامرائي، دار العلم للملايين ، بيروت 1968.
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (430هـ)، تحقيق : مصطفى السقا وجماعته مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2/ 1373 هـ، 1954م.
- الفهرست، أبو الفرج محمد بن اسحق بن النديم (385هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ، 1978م.
- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، الدكتور: غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة- بغداد، 1984م.
- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، الطبعة الثالثة، مطبعة جامعة دمشق، 1964م.
- في علم اللغة التقابلي، الدكتور: محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية- مصر.
- في اللهجات العربية، الدكتور: إبراهيم انيس، المطبعة الفنية الحديثة، مصر- ط3/ 1965م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق ، د. مهدي المخزومي ، ط1 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1966.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، الدكتور: مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية بيروت، ط1/ 1964م.

(ق)

- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي (817هـ)، دار الفكر بيروت، 1978م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، الدكتور: عبد الصبور شاهين، ط3، مكتبة الخانجي 2007
- القراءات القرآنية واثرها في علوم العربية، الدكتور: محمد سالم محيسن، دار الجبل- بيروت، ط1/ 1418هـ، 1998م.
- القراءات واللهجات- عبد الوهاب حمودة- مطبعة السعادة- مصر- ط1/ 1368هـ- 1948م.

ثبت المصادر والمراجع

- القلب والابدال-أبو يوسف بن السكيت (244هـ)-نشره/ اوغست هفتر-مكتبة المثنى بغداد-نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الكاثوليكية بيروت-1903م.ضمن كتاب (الكنز اللغوي).
- قواعد العربية الجنوبية-ف بيسون-ترجمة الدكتور: خالد إسماعيل علي-بغداد 1992م.

(ك)

- الكامل في اللغة والأدب-أبو العباس المبرد (285هـ)-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته-دار نهضة مصر-مصر.
- كتاب سيبويه-أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (180هـ)-تحقيق: عبد السلام محمد هارون-عالم الكتب بيروت-ط1/ 1963م.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل-أبو القاسم الزمخشري (538هـ)-دار الفكر بيروت-ط1/ 1403 هـ-1983م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها-مكي بن أبي طالب القيسي(437هـ)-تحقيق الدكتور: محيي الدين رمضان-مؤسسة الرسالة بيروت-ط2/ 1401 هـ-1981م.
- كلكاش-الدكتور: سامي الاحمد-دار الشؤون الثقافية بغداد-ط1/ 1990م.

(ل)

- اللامات-أبو القاسم الزجاجي (338 هـ)-تحقيق الدكتور: مازن المبارك-دمشق 1389هـ.
- لحن العامة والتطور اللغوي-الدكتور: رمضان عبد التواب-دار المعارف مصر-ط1/ 1967م.
- لسان العرب-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (711هـ)-دار صادر بيروت.
- اللغات في القرآن-رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده الى ابن عباس-تحقيق الدكتور: صلاح الدين المنجد-دار الكتاب الجديد-بيروت-ط2/ 1392هـ-1972م.
- لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم-ابن سلام الجمحي (224هـ)-تحقيق الدكتور: عبد الحميد السيد طلب-مطبوعات ذات السلاسل-الكويت-1404 هـ-1984م.
- لغات القبائل والأمصار-الدكتور: جميل سعيد، والدكتور: داود سلوم-مطبعة المجمع العلمي العراقي-1398هـ-1978م
- اللغة-ج.فندريس-تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص-مطبعة لجنة البيان العربي-1370هـ-1950م.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، الدكتور تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1400هـ-1980م.
- لغة تميم دراسة وصفية تاريخية، ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1985
- اللغة العبرية(قواعد ونصوص ومقارنات) د.رمضان عبد التواب، القاهرة 1977.
- اللغة والمجتمع-الدكتور: علي عبد الواحد وافي-دار احياء الكتب العربية-القاهرة-1364-1945.
- لهجات العرب-احمد تيمور باشا-الهيئة المصرية العامة للكتاب-1393 هـ-1973م.

- لهجات العرب قبل الاسلام ، د. جواد علي ، ط 2 ، مكتبة النهضة المصرية 1962.
- اللهجات العربية الحديثة في اليمن-الدكتور: مراد كامل-معهد البحوث والدراسات العربية-المطبعة الفنية الحديثة-القاهرة-1968.
- اللهجات العربية الغربية القديمة-جيم رابين-ترجمة الدكتور: عبد الرحمن محمد ايوب-مطبعة ذات السلاسل- الكويت-1986م.
- اللهجات العربية في التراث-الدكتور: احمد علم الدين الجندي-الدار العربية للكتاب-ليبيا، وتونس-1398هـ-1978م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية-الدكتور: عبده الراجحي-دار المعارف- مصر-1969م.
- اللهجات العربية نشأة وتطوراً-الدكتور: عبد الغفار حامد هلال-دار الفكر العربي-القاهرة 1418هـ-1998م.
- لهجات اليمن قديماً وحديثاً-احمد حسين شرف الدين-مطبعة الجبلاوي- مصر-1970م.
- لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة-غالب فاضل المطلبي-دار الحرية للطباعة-بغداد-1978م.
- لهجة شمال المغرب (تطوان وماحولها) ، د. عبد المنعم سيّ عبد العال ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1968.
- لهجة قبيلة اسد،د.علي غالب ناصر،دار الشؤون الثقافية، بغداد-ط1/ 1989م.
- ليس في كلام العرب-ابن خالويه (370هـ)-تحقيق : احمد عبد الغفور عطار-دار العلم للملايين بيروت-ط2/ 1399هـ-1979م.

(م)

- ما تلحن فيه العامة-أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (189هـ)-تحقيق : رمضان عبد التواب ، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1982.
- ما ينصرف وما لا ينصرف- أبو إسحاق الزجاج(311هـ)- تحقيق : هدى محمد قراعة- مطبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة- 1971م.
- المباحث اللغوية في العراق-الدكتور: مصطفى جواد-معهد الدراسات العربية القاهرة-1955م.
- المبسوط في القراءات العشر ، لأبي بكر احمد بن الحسين الاصبهائي ت (381 هـ) ، تحقيق ، سبيع حمزة حاكمي ، دمشق ، 1986 م .
- المثلث لابن السّيد البطليوسي (ت 521 هـ) تحقيق ودراسة د. صالح مهدي علي الفرطوسي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1981 .
- المثل السائر:ضياء الدين بن الاثير ، تحقيق :د.احمدالحوفي ، وبدوي طبانة ، القاهرة 1959.
- مجاز القرآن-أبو عبيدة (210هـ)-تعليق الدكتور: محمد فؤاد سزكين-مكتبة الخانجي ، دار غريب للطباعة 1988.
- مجالس ثعلب-أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب (291 هـ)-تحقيق : عبد السلام هارون-دار المعارف- مصر-ط5/ 1987م.
- مجمع الامثال-أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد الميداني (518هـ)-تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الجيل- بيروت-ط2/ 1407هـ-1987م.

- مجمع البيان لعلوم القرآن-أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (548هـ)-دار التقريب بين المذاهب الإسلامية-القاهرة-1378-1958م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها-أبو الفتح بن جني (392هـ)-تحقيق : علي النجدي ناصف وجماعته-لجنة احياء التراث العربي-القاهرة-(الجزء الاول) 1386هـ، و (الجزء الثاني) 1389هـ-1969م.
- المحكم والمحيط الاعظم-ابن سيده (458هـ)-تحقيق : محمد علي النجار-مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر-ط1/ 1393-1973م.
- المخصص-ابن سيده (458هـ)-المكتب التجاري-بيروت.
- المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، عبد المجيد عابدين ، ط1 مصر 1951 .
- مدخل إلى علم اللغة-الدكتور: محمود فهمي حجازي-دار الثقافة-القاهرة-ط2/ 1978م.
- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الدكتور: رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، مصر، ط2/ 1405، 1985م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور: مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2/ 1377 هـ ، 1958م.
- المذكر والمؤنث، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (207)، تحقيق الدكتور: رمضان عبد التواب، القاهرة، 1975م.
- المذكر والمؤنث، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (255 هـ)، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، دار الفكر- دمشق، ط1/ 1418 هـ، 1998م.
- المذكر والمؤنث، أبو بكر بن الانباري (327هـ)، تحقيق الدكتور: طارق عبد عون الجنابي، مطبعة العاني، بغداد- ط1/ 1978م.
- المذكر والمؤنث، أبو العباس المبرد (285هـ)، تحقيق الدكتور: رمضان عبدالتواب وصالح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب- الجمهورية العربية المتحدة، 1970م
- المذكر والمؤنث، أبو الفتح بن جني (392هـ)، تحقيق الدكتور: طارق نجم عبدالله، دار البيان العربي جدة، ط1/ 1405 هـ، 1985م.
- المذكر والمؤنث، ابن فارس (396هـ)، تحقيق الدكتور: رمضان عبدالتواب، القاهرة-ط1/ 1969م.
- المزهر في علوم اللغة وانواعها-جلال الدين السيوطي (911هـ)-تحقيق : محمد احمد جاد المولى وجماعته- مطبعة عيسى البابي الحلبي-مصر -ط4/ 1378هـ-1958م.
- المستشرقون ومناهجهم اللغوية ، د. اسماعيل عمايرة ، ط3 ، الاردن ، دار وائل ، 2002
- مستقبل اللغة العربية المشتركة ، د. ابراهيم أنيس ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العالية ، 1960
- المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر ، د. محمد عبد ، عالم الكتب القاهرة ، 1981
- مشكل اعراب القرآن-مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ)-تحقيق : حاتم صالح الضامن- مطبعة سلمان الاعظمي-بغداد-1395 هـ-1975م.
- مصادر الاخفش والفراء ومباحثهما في معاني القرآن ، د. عبد الكاظم الياسري ، النجف الاشرف 2007

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي-احمد بن محمد بن علي الفيومي (770هـ)- طبعة : مصطفى السقا-مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر.
- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر ، عبد القادر مرعي خليل ، جامعة مؤته ، 1993
- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، سعد الدين التفتازاني (ت 792 هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية – بيروت .د.ت
- مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة-الدكتور: نعمة رحيم العزاوي-دار الشؤون الثقافية العامة بغداد-ط1/ 1990م.
- معاني الابنية في العربية ، د. فاضل السامرائي ، ط1 ، الكويت ، 1981م
- معاني الحروف-أبو الحسن الرماني (384هـ) تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي-مكتبة الطالب الجامعي-مكة المكرمة-ط2/ 1986م.
- معاني القراءات ، لأبي منصور الازهري (ت 370 هـ) ، تح : احمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999
- معاني القرآن-أبو الحسن الكسائي (189هـ)-تحقيق الدكتور: عيسى شحاته عيسى-دار قباء للطباعة والنشر-القاهرة-1998م.
- معاني القرآن-أبو زكريا الفراء (207هـ)-تحقيق : محمد علي النجار وجماعته-مطابع سهل العرب-القاهرة.
- معاني القرآن-الأخفش الأوسط (215هـ)-تحقيق الدكتورة: هدى محمود قراعة ، الطبعة الاولى ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1990.
- معاني القرآن وإعرابه-أبو اسحق الزجاج (311هـ)-تحقيق الدكتور: عبد الجليل عبده شلبي-دار الحديث – القاهرة -2004م.
- معاني النحو- الدكتور فاضل صالح السامرائي- دار الفكر للطباعة- عمان- ط1/1420هـ- 2000م.
- معجم الأدباء -ياقوت الحموي (626هـ)-دار المشرق بيروت-ط2.
- معجم شواهد العربية ، عبد السلام هارون ، ط1 ، مصر ، 1972.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة- عمر رضا كحالة- المطبعة الهاشمية- دمشق-1368هـ- 1949م.
- المعجم الكامل في لهجات الفصحى ، جمع وترتيب ، د. داوود سلوم ، عالم الكتب ، بيروت ط 1 ، 1987
- معجم مااستعجم من اسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد البكري (ت 487 هـ) تح ، مصطفى السقا ، ط 3 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1983 م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي بيروت ، د.ت
- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم-أبو منصور موهوب بن احمد بن محمد الجواليقي (540هـ)-تحقيق : احمد محمد شاكر-دار الكتب المصرية-ط1/ 1361هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب- ابن هشام الأنصاري (361هـ)-تحقيق الدكتور: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله-دار الفكر- بيروت-ط6/ 1985م.
- المفردات في غريب القرآن-أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني (502هـ)-تحقيق : محمد سيد كيلاني-دار المعرفة بيروت.

ثبت المصادر والمراجع

- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام-الدكتور: جواد علي-دار العلم للملايين و مكتبة النهضة-بغداد-ط3/1980م.
- المفصل في العربية-أبو القاسم الزمخشري (538هـ)- دار صادر بيروت.مطبوع مع كتاب (شرح المفصل).
- المفضليات-المفضل الضبي (178هـ)-تحقيق : احمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون-دار المعارف-مصر-ط3/1964م.
- مقاييس اللغة احمد بن فارس (390هـ)-تحقيق : عبد السلام هارون-دار الفكر-بيروت.
- المقتضب-أبو العباس المبرد (285هـ)-تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة-دار الكتب بيروت.
- مقدمتان في علوم القرآن وهما (مقدمة كتاب المباني ، ومقدمة ابن عطية)، نشرهما : ارثر جفري، تصحيح : عبد الله إسماعيل الصاوي، مطبعة دار الصاوي، ط2/ 1392 هـ، 1972م.
- المقرب، أبو الحسن بن عصفور (669هـ -)، تحقيق : احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، 1986م.
- ملاك التأويل الفاطم بدوي الالحاد والتعطيل في متشابه اللفظ من أي التنزيل ، لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي ، (ت 708 هـ) ، تحقيق ، د. محمود كامل احمد ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 .
- ملحمة قلميش، عبد الحق فاضل، دار الحرية- بغداد، ط2/ 1981م.
- ملحمة كلكامش، طه باقر، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ط5/ 1986م.
- الممتع في التصريف، أبو الحسن بن عصفور (669هـ)، تحقيق الدكتور: فخر الدين قباوة، دار الأفاق الجديدة، بيروت- ط3/ 1398هـ، 1978م.
- من أسرار اللغة، الدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م.
- من اصول اللهجات العربية في السودان ، د. عبد المجيد عابدين ، ط 1 ، مصر ، 1966
- مناهج البحث في اللغة، الدكتور: تمام حسان، مطبعة الرسالة، 1374هـ، 1955م.
- المنصف لكتاب التصريف- أبو الفتح بن جني (392هـ)- تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين- دار أحياء التراث القديم- القاهرة- ط1/ 1373هـ، 1954م.
- المنقوص والممدود ، للفرّاء ، تحقيق: عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، القاهرة د. ت .
- منهج الشيخ الطوسي في تفسير القرآن:د.كاسد ياسر الزيدي، ط1 ، دار الحكمة، بغداد 2004.
- المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، الدكتور: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ، 1980م.
- منهج كتب المعني في تفسير القرآن ، د. عبد الكاظم الياسري ، النجف الاشرف ، 2007 م

(ن)

- النحو العربي والدرس الحديث- بحث في المنهج- الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.
- نحو المعاني ، د. احمد عبد الستار الجواري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي 1987.
- النحو والصرف بين الحجازيين والتميميين :د عبدالله الحسيني ، ط1 ، السعودية، الرياض ، د.ت.

ثبت المصادر والمراجع

- النحويون والقرآن، الدكتور خليل بنیان الحسون، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان الأردن، دت.
- نزهة الالباء في طبقات الأدباء- أبو البركات الانباري (577هـ)، تحقيق الدكتور: إبراهيم السامرائي- مطبعة المعارف- بغداد، 1959م.
- نشأة اللغة عن الإنسان والطفل، الدكتور: علي عبد الواحد وافي، مكتبة غريب، القاهرة، 1971م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن الجزري (833هـ)، اشراف : علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد علي، القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير (ت 606) تح احمد الزاوي ، محمود الطنطاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، دت .
- نهج البلاغة ، للإمام علي بن ابي طالب (ع) ، شرح محمد عبده ، بيروت ، 1988
- النوادر-أبو مسحل عبد الوهاب بن قریش الاعرابي (بعد 220هـ)-تحقيق الدكتور: عزة حسن- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق-1380هـ-1961م.
- النوادر في اللغة- أبو زيد سعيد بن اوس بن ثابت الأنصاري (215هـ)- تحقيق ودراسة الدكتور: محمد عبد القادر أحمد- مطبعة دار الشروق- بيروت- ط1/ 1401هـ- 1981م.

(هـ)

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع-جلال الدين السيوطي (911هـ)-تحقيق الدكتور: عبد العال سالم مكرم وعبد السلام هارون (في بعض الأجزاء)- دار البحوث العلمية الكويت- 1394هـ-1975م.

ثالثا : الرسائل الجامعية :

- الأبنية المصرفية في ديوان امرىء القيس ، د. صباح عباس السّالم ، اطروحة دكتوراه مقّمة الى كلية الآداب ، جامعة القاهرة 1978.
- أبواب الفعل الثلاثي (دراسة صرفية صوتية) ، حيدر كريم فهد السّويدي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، 1998.
- توجيه القراءات في كتب معاني القرآن ، دراسة صوتية نحوية ، د. جواد كاظم عناد ، اطروحة دكتوراه ، مقّمة الى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1994
- اللهجات العربية في كتاب سيبويه ، رافد مطشر سعيدان ، رسالة ماجستير مقّمة الى مجلس كلية التربية ، جامعة بابل ، 2002م
- اللهجات العربية في معجمات القرن الرابع الهجري ، حيدر كريم فهد السّويدي ، اطروحة دكتوراه ، مقّمة الى مجلس كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية 2002م
- النّحو في اللّاهجات العربية القديمة ، د. جمهور كريم الخماس ، اطروحة دكتوراه مقّمة الى مجلس كلية الآداب ، جامعة البصرة ، دت

رابعا : البحوث والدراسات

- بقايا اللهجات العربية في الادب العربي ، انوليتمان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مج 10 ، ع 1 ، لسنة 1948
- في اللهجات المغربية والانجليزية ، د. ابراهيم السامرائي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 14 ، لسنة 1997

- لغة هذيل ، عبد الفتاح المصري ، مجلة ابحاث التراث العربي ، دمشق ع 13 و 14 لسنة 1984
- اللهجات العربية في كتاب العين د. علي ناصر غالب ، مجلة الخليج العربي ، ع 1 و ع 2 ، لسنة 2000م
- لهجة طّيء ، د. خليل العطية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة العدد الخامس ، سنة 1976
- لهجة قبيلة سليم ، د. علي ناصر غالب ، مجلة العرب ، مج 7 و 8 ، السنة 33 ، لسنة 1419 هـ - 1998م
- لهجة هذيل ، د. خليل العطية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ع 12 ، السنة الثانية ، 1975
- المخالفة الصوتية في اللغة العربية ، علي خليف ، مجلة المورد ، ع 2 ، مج 29 ، لسنة 2001 م
- معجم لهجة تميم جمع ودراسة ، د. غالب المطليبي ، مجلة المورد ، مج 5 ، ع 4 ، لسنة 1976
- موقف الفراء من القراءات القرآنية ، د. علي ناصر غالب ، مجلة المورد ، مج 17 ، ع 4 ، لسنة 1988



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل

أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن

اطروحة تقدم بها :

رافد مطشر سعيدان الكاطع

الى مجلس كلية التربية في جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة
الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الاستاذ الدكتور صباح عباس السالم

٢٠٠٩ م

١٤٣٠ هـ



وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ
وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ
مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

صدق الله العلي العظيم

قال مجاهد :
((لا يحلُّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر
ان يتكلم في كتاب الله
اذا لم يكن عالماً بلغات العرب))

البرهان في علوم القرآن : ٣٩٢/١



الاهداى

إلى مَنْ حَاجَلْتُهُ طِبِيَّةً
قَبْلَ أَنْ يَرَى نَمْرَةً عَزَّسَهُ
إِلَيْكَ عَمَّاهُ
وَأَنْتَ
فِي رِحَابِ أَدَمِ جَارِ

رافد



التمهيد

اثر اللغات في التوجيه اللغوي



الفصل الأول

منهم أصحاب معاني القرآن
في عرض اللهجات العربية وموقفهم منها



الفصل الثاني

اثر اللمجات في التوجيه الصوتي

المبحث الاول : ظاهرة الهمز

المبحث الثاني : ظاهرة الابدال الصوتي

المبحث الثالث : ظاهرة المماثلة

المبحث الرابع : ظاهرة الوقف

الفصل الثالث

اثر اللهجات في التوجيه الصرفي

المبحث الاول : القضايا الصرفية في الاسماء
المبحث الثاني : القضايا الصرفية في الافعال
المبحث الثالث : قضايا صرفية اخرى

الفصل الرابع

اثر اللمحات في التوجيه النحوي والدلالي



الخاتمة



ملخص الأطروحة باللغة الانكليزية



تَبَيَّنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ



المقدمة

